الخديعة الكبرى

إعداد وتوثيق: نرجس طريف
مملكة البحرين

ملاحظة هامة: نظرا لوجود اخطاء في النسخة الأولى المطبوعة فقد تم إعادة ترتيب الصفحات في هذا الملف بناء على الترتيب الصحيح لذا يرجى اعتماد ترتيب الصفحات كما هي في هذا الملف وتجاهل ارقام الصفحات المطبوعة.

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٨ م



الخديعة الكبرى

كيف تخلق الولايات الأمريكية المتحدة
نبوءاتها «السياسية» في خلق الفوضى الخلاقة..
عبر تزييف نبوءات الآخرين «الدينية»؟!!

قصة حقيقية ما زالت فصولها متتابعة..
تعكس تجربة كاتبة بحرينية عايشت فصول مسرحية
مؤامرة أمريكية في خلق الفتنة في البحرين لحظة بلحظة..

إعداد وتوثيق
نرجس طريف ـ مملكة البحرين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا الكتاب

يصعب تصنيف هذا الكتاب في مصنف واحد، فهو ليس برواية شخصية أو سياسية أو دينية، بل مزيج منها جميعاً في توثيق وتحليل تجربة فريدة عايشتها الكاتبة على مدى أكثر من ١٦ عام، وعن سبيلها أكتشفت عمق الخديعة السياسية التي يعيشها العالم في وقوعه في فخ التزييف الذي تنصبه أكبر قوى الغدر والنفاق السياسي التي عرفها التاريخ.

الكاتبة لا تهدف في عكس هذه التجربة التي شهدتها طوال سنوات اكتشاف الخديعة مجرد التوثيق والسرد التاريخي، وخاصة أن التجربة ما زالت مستمرة وفصولها تتوالى في كل لحظة، وعليه تتوالى صور الخطر المحدقة بها شخصياً وبمجتمعها المحيط حد أن الكاتبة لا تعلم إن كان الكتاب سينشر قبل أن يصل المخطط الأمريكي في البحرين إلى المرحلة الأخيرة من التنفيذ فيتخذ طابع «التحذير»، أو بعدها فيتخذ طابع «التوثيق». إلا أنه يبقى أمل ورجاء من الله تعالى أن يمنحها فرصة استباق الزمن فينتشر الكتاب قبل تنفيذ آخر فصول «الخديعة» أو المؤامرة الأمريكية على الشعب البحريني ممتدة لباقي الدول الاسلامية عبرها، لعل ذلك يساهم ولو قليلاً في تصحيح مسار تاريخ الخديعة التي توجهها إرادة «الشيطان الأكبر» الذي يخطط وينفذ مخطط حرق الأخضر واليابس في جزيرة أوال الصغيرة..

لعل هذه المقدمة تبدو طلاسم لمن لا يتابع أحداث البحرين السياسية، ولم

يسمع من قبل شيئاً عن الكاتبة وتجربتها الخاصة في ما يسمى بفتنة السفارة في البحرين. .

ولعلها ستبقى طلاسم حتى آخر سطر من هذا الكتاب الذي ليس في الواقع إلا توثيق لحوارات وتقارير كتبتها الكاتبة، ونشرت أغلبها في مراحل مختلفة من زمن تجربتها الطويلة في أكتشاف فصول الخديعة المتتالية. .

ولعل من يقرأ أول الحوارات لن يتوقع نهاية آخر التقارير الذي ينشر لأول مرة في خاتمة هذا الكتاب ليعكس الرؤية الشاملة للخديعة المنطلقة من مملكة البحرين الصغيرة. .

لعل هذا هو انطباع القارئ للكتاب في أول وهلة. . إلا أن الكاتبة تأمل بل وتعد القارئ أن الأمر يستحق منه الصبر وعدم التعويل على انطباع أول وهلة. . فمن بين السطور ستتكشف حقائق كثيرة جديرة بأن يستوعبها الإنسان. . ليقرر ردة فعله. . تجاه الخديعة ويفعل شيئاً جديراً برفضه لفرض الوهم والخداع عليه. .

أرجو من الله تعالى أن يقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه. . وانتصاراً للحق لا لغيره. .

وبالله التوفيق..

الفصل الأول

اكتشاف «الخديعة» في عام ١٩٩٩

حوار الكاتبة مع الناقد البحريني «علي الديري»
«سيرة الذات والجماعة.. تعاقبات العمى والبصيرة»

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا الفصل

ثمان سنوات «عجاف» أمتدت من عام ١٩٩١ وحتى عام ١٩٩٩، كانت الكاتبة تعيش فيها بين أسوار عالم غريب لا يعرف عنه أغلب الناس شيئاً، لا البعيدين عن عالمها وحسب بل حتى القريبين من عالمها.. في بلدها البحرين.. بل في قريتها الصغيرة في السنابس.. وحتى بين أفراد أسرتها هناك..

ثمان سنين قضتها في جو من السرية وعبودية الوهم والغموض، والتقية والتسليم المطلق للأحلام وباب الأحلام.. وقصص أخرى عجيبة لا يعلم عن تفاصيلها حتى الكثير ممن يعيش بين تلك الأسوار.. إلا من يأذن له «الباب» بالولوج إلى تلك الأسرار...

صحت الكاتبة فجأة على وقع نداء غريب ينبهها أخيراً إلى مكمن «الخديعة».. كان هذا في أحد الأيام التي تبدو في ظاهرها عادية في شهر رمضان من العام المشهود في حياتها.. عام ٩٩م.. ومنه ابتدأت أول الفصول.. في رحلة فصول متلاحقة في كشف الخديعة أمتدت لثمان سنين عجاف أخرى..

فالفصل يبدأ إذن من أسوار سجن صغير في حزب سري صغير في بلد صغير كان اسمه دولة البحرين.. وأصبح لاحقاً يسمى بمملكة البحرين.. وفي الحالتين بقى الوطن صغيراً.. والخديعة التي تحاك ضده أكبر من حجمه بكثير..

قبل نشر هذا الحوار باسم الكاتبة، وفي موقع الكتروني زاره الآلاف من البحرين وخارجها كانت الكاتبة قد نشرت قصص رمزية متناثرة في الصحف

البحرينية لتعكس شيئاً قليلاً عن جنون «الخديعة» التي عايشتها بين أسوار «السفارة» ـ هذه الجماعة السرية التي كانت الكاتبة احدى ضحايا زعيمها «الدجال» لثمان سنين عجاف ـ ثم قررت تجميع هذه القصص المتناثرة في موقع الكتروني سمته صفحة «الحقيقة». . ودعت الجميع ليقرأ ويتدبر ويتسائل عن قصة هذه الرموز. . أول المستجيبين لهذه الدعوة هو الناقد البحريني «علي الديري»، الذي بادر بطلب الحوار لتستحق مبادرته أن تخلد كأول فصل في كشف الخديعة. .، وجاء اسم الحوار الذي أختاره «تعاقبات العمى والبصيرة» ليعكس شيئاً ما طبيعة الفصول المتتابعة. .

حوار «التعاقبات» كشف الكثير ولم يستوعب الكثير الذي بقى في مطايا القصص الرمزية، وفي عقل الكاتبة وروحها ليطلب المزيد من البصيرة واكتشاف أعمق للخديعة في كل حدث جديد تشهده الكاتبة. .، هذا ما سيتضح أكثر في الفصول القادمة. .

الكتاب لا يحتمل ارفاق كل تفاصيل وأحداث هذا الفصل، بما فيه من معان مخفية في القصص الرمزية، وما أتبعه من استفزازات الحوارات الأخرى على موقع صفحة الحقيقة، والتي بادر بطلبها من الكاتبة أطراف عدة ـ لم تخلو مبادرة أغلبهم من اتصال خفي «بالخديعة» تكشفت للكاتبة نفسها في الفصول اللاحقة ـ، ولهذا فقد تركت الكاتبة في ملاحق هذا الكتاب، التي سترفق في ملفات معنونة، في القرص الملحق بهذا الكتاب. .

سيرة الذات و الجماعة في حوار..
تعاقبات العمى و البصيرة

قبل أن تقرأ..

هذا الحوار..

يمثل تجربة امرأة (نرجس طريف) لم تتجاوز بعد الثلاثين من عمرها، استطاعت بشجاعتها أن تتغلب على كل المحظورات الاجتماعية؛ لتُسمع صوتها للعالم؛ ولتكن لديك معرفة أوسع بالموضوع عليك أن تتجول في موقع صاحبة التجربة على العنوان المذيل بالصفحة.

المحاور..

كاتب لم يتجاوز العشرينيات من عمره، يختلف مع محاورته في رؤيتها وتوجهها وحتى في شجاعتها، فهو لا يملك حداً أدنى من الشجاعة ليصرح باسمه إليكم.

مكان وزمان الحوار..

أجري هذا الحوار عن طريق البريد الإلكتروني، واستغرق ثلاثة أسابيع.

صياغة الحوار..

لقد تولى المحاور صياغة الأسئلة، وتولت صاحبة التجربة صياغة إجاباتها،

إلا أن الأمر لم يخلُ من بعض التعديلات اللغوية القليلة من قبل المحاور وقد تم عرض الحوار حسب محاور الموضوعات، لا حسب الترتيب الزمني الذي تم فيه الحوار.

هدف الحوار..

أن نتعلم كيف يتم التلاعب بالعقول ؛ كيلا يُتلاعَب بعقولنا.

المحاور

*** استئذان**

الأخت نرجس طريف..

لقد اطلعت على صفحتك وقرأت مقالاتك وقصصك، واستوحيت من خطابها أشياء كثيرة، ربما يحق لي أن أزعم أنني قد قبضت قضيتها الكبرى، وإن لم أكن إلى الآن قد استطعت تسمية مشخصاتها الواقعية أو ما يمكن أن أسميه مراجعها المادية.

ورغبة مني في اكتشاف هذه المشخصات أو المراجع التي يحيل إليها خطابك، تأتي هذه الأسئلة التي سأرسلها لك تباعاً، إذا أعلنت موافقتك.

سأنطلق في أسئلتي من منطوق خطابك، بما يحمله من إشارات وإيحاءات لغوية، ولك أن توسعي من أفق استقبالي لإشاراتك بما تدلين به من إجابات.

أرجو أن تعتبري هذه المقدمة طلباً ينتظر رداً يحدد مساحة حرية السؤال.

أرحب بك وبأسئلتك.. وأمنحك هنا حرية التنقل في أي عمق يحتاجه البحث.. وأعدك بان أكون حذرة من الوقوع في مفارقة واضحة وذلك عندما أعطي لصفحتي اسم صفحة الحقيقة وأدعو المثقفين والجادين بالتحري عنها بين السطور ثم لن أتردد في كشف أي أمر يساهم في جعل القضية جلية.. سأدع لك المجال كاملاً لكي تكشف لي أولاً ما استقرأته من خلال صفحتي وسأنطلق من خلال استقرائك في توضيح الرموز الخفية..

*** رائحة الذئب.. فك رموز الصفحة**

١ ـ يبدو من مقالك «نواقيس الخطر» أنك تُحذِّرين من تنظيم سري كنت منخرطة فيه، ويبدو أنك الآن قد خرجت منه بعد أن اكتشفت زيفه. هل ما توصلت له صحيح أم لا؟

نعم تحليلك يدل على أنك على الطريق الصحيح..

٢ ـ ويبدو أن هذا التنظيم يستند إلى مبادئ دينية، تؤول من قبل زعامة هرمية تمارس هيمنة روحية وقيادية.

نعم.. أعجب كيف تمكنت من الوصول إلى ذلك بدقة..

قد يدل هذا على اطلاعك الخاص بمثل أنشطة هذه التنظيمات..

فتعبيرك زعامة هرمية وهيمنة روحية تعبير دقيق يعكس سر خطورة التنظيم في حالة انحرافه.. وهذا ما أشدد عليه في مقالاتي..

٣ ـ إذاً لم أخطئ أظن أنك تتحدثين عن ما عرف في البحرين بـ (السفارة)، هذا التنظيم الذي يقوده (عبد الوهاب البصري).

أظن أنك بهذا الحدس قد استحققت فعلاً الجائزة التي أعلنت عنها في صفحتي!!.. لم أتوقع أن هناك من يصل إلى تحديد التنظيم بدقة وبهذه السرعة من غير أعضاء التنظيم أو المحيطين بي. نعم هذا هو التنظيم المعني رغم تحفظاتي على الاسم والمفهوم المترسخ في ذهنك عن هذا التنظيم..

*** طرق الباب.. مدخل الحوار**

٤ ـ هل يمكن أن تعتبريني باحثاً انثروبولوجيا ـ في جانب من أسئلتي ـ يدرس ـ من خلال تجربتك ـ هذا التنظيم السري بوصفه مجموعة مغلقة متجانسة؟

أرحب بهذه الدراسة.. وقد أعطيتني حتى الآن دلالات واضحة في مقدرتك على سبر أغوار مثل هذه القضايا.. وأرى أن مثل هذه الدراسة لهذا التنظيم بالذات ـ الذي اعتبره تجربة غنية وفريدة على كل المستويات ـ يمكن أن تثري المعرفة في جوانب عميقة تخدم المجتمع عن طريق الوصول إلى فهم أوسع لذاته وتركيباته وبالتالي كشف سر التخلف والانحراف الذي تعيق مسيرته..

إذن سأبدأ بطرح أسئلتي..

*** جدل التسمية بين السفير وباب المولى**

٥ ـ ربما أتفهم سبب تحفظك على الاسم، لكن ما سبب تحفظك على المفهوم، إذا لم أخطئ أظن أن السبب يعود إلى أن المعرفة العامة التي أعطت لمفهوم هذا التنظيم هذا الاسم (السفارة) لم تكن دقيقه لأنها كانت تراه من الخارج وفق رؤيتها. هلا أوضحتِ رؤيتك المنبثقة من الداخل؟

لا شك أن أي مفهوم ينبثق من خلفية معرفية، ونظراً لأن التنظيم في أهدافه واتجاهاته وأساليبه كان محاطاً بالسرية فلا يمكن التعويل على النظرات الخارجية التي تفتقر الرؤية الكاملة.. وحتى أشرح نقطة الخلاف احتاج إلى الرجوع إلى خلفية هامة في العقيدة الإسلامية والمذهب الشيعي على الخصوص.. لا شك أنك تعرف أن قضية «الرجل المخلص» هي عقيدة راسخة ليس فقط عند المسلمين بل هي عقيدة ثابتة في معظم الأديان وما انتظار المسيح أو عزير أو روح بوذا وغيره إلا اختلاف في الشكل لا المضمون..

وقد تميز المذهب الشيعي في هذا المجال بعقيدته الفريدة بالإمامة.. وهذه العقيدة تستند إلى قواعد معرفية خاصة ناشئة من الإيمان باللطف الإلهي في تمكين اتصال البشر بالله عن طريق الإنسان الكامل «الذي يمثله المعصوم» وفي إقامة الحجة البالغة على الخلق عن طريق وجود القدوة الكاملة التي تهدي الطالبين إلى الدين الحق وتتمثل في الأئمة المعصومين الذين خلفوا الرسول ﷺ تباعاً من الإمام علي وحتى الإمام العسكري.. ولا شك أن أكبر الصدمات التي واجهت هذه العقيدة تتمثل في غيبة الإمام الثاني عشر «المهدي»..إذ بغيبته كان الانقطاع عن هذا الاتصال المباشر الذي به تتضح فكرة اللطف أو الهداية وإقامة الحجة.. ومن هذه النقطة بدأت بوادر الاختلاف في تفسير سر الغيبة وتأويل فكرة اللطف والحجة والإرشاد.. ونشأت على أثرها اجتهادات فكرية في إمكانية الاستفادة من وجوده رغم هذه الغيبة إما عن طريق الاتصال المباشر مع أشخاص معينين أو بالاتصال به روحياً عن طريق الإيمان بوجوده وانتظاره والإعداد لظهوره..

وعند التمعن في الخلاف حول هذه النقطة يمكنك أن تدرك أنه ليس مجرد

خلاف فكري بل انه يمتد ليشمل جوانب فقهية وسياسية واجتماعية.. فالاتصال المباشر مع أحد مصادر التشريع ـ عند الشيعة ـ يحدد دور الفقهاء والفقه، وبالتالي يحكم على طبيعة المعاملات المالية والاجتماعية والسياسية.. ولتتخيل حساسية الموضوع يمكنك أن تراه من زاوية أن كل ما يقبل النقد والاختلاف والنزاع بين معتنقي المذهب يصير لاغياً بمجرد إثبات هذا الأمر ـ أي الاتصال بالإمام ـ لأي شخص.. التأمل في هذه النقطة يوضح مسألتين هامتين أولاهما الضجة الكبيرة الذي يمكن أن يحدثها مثل هذا الادعاء بين فئة الفقهاء والمتضررين ـ لو صح ذلك ـ.. والثاني خطورة إدعاء هذا الأمر من غير أهله إذ أن الضرر الواقع على المجتمع والدين مما لا يمكن حصره..

إذن فوجود إمام غائب والغيبيات المتعلقة به واحتمالية الاتصال به ليست مسألة شائكة في الفكر الديني ـ والمذهبي ـ الذي لا تصدمه عادة أعقد مسائل الإيمان بالغيب.. إنها أعقد من مجرد خلاف عقائدي أو فكر غريب وشاذ في المجتمع.. فهي خليط متجانس بين تضارب في المصالح والسياسات التنظيمية والمرجعية والفقهية بالإضافة لما يمثله من تحديات فكرية جديدة..

إن أسهل ما يمكن فعله في هذه الحالات هو نسب القضية إلى مفهوم غامض كإسم السفارة.. الذي لم يعبر حقيقة عن أي شيء عدا كونه مجرد اسم لحقبة ماضية ـ قد خاضها الشيعة من قبل في فترة ما يسمى بالغيبة الصغرى ـ والتي كان الإمام يقود فيها شيعته عن طريق سفراء أربعة معينين.. ولم يكن حينها للفقهاء أي دور اجتهادي أو عملي.. لقد انتهت حقبة السفارة المعروفة مع رحيل السفير الرابع وقد ذكر في وصيته عن الإمام المهدي أن على الناس أن يقلدوا العلماء في شؤون دينهم في فترة الغيبة الكبرى ـ أي الفترة التي تلت مرحلة السفارة أو الغيبة الصغرى وانقطع الاتصال المعين بشخص السفير ـ.. وهناك أيضا اجتهادات فكرية مطروحة تناقش تحديد فترة انتهاء الغيبة الكبرى أي هل تنتهي بالظهور الأكبر (خروج الإمام) أو بشرائط الظهور الأصغر (الإعداد لخروجه) التي يرى الكثير أنها قد بدأت فعلياً منذ فترة.. إذن هناك محوران في الرد ـ من الداخل ـ على اسم السفارة.. أولاً أنه يعبر عن فترة معينة ومرهون بظروف موضوعية لا تتفق مع الواقع الحالي.. وثانياً إنه حتى لو جادلنا في أن المضمون هو نفسه فهناك

الاختلاف في انتفاء إمكانية «هذا المضمون» بوجود التفاسير الخاصة بالظهور الأصغر أو التهيئة والتمهيد للظهور..

فالاسم إذن مرفوض لأنه لا يعبر عن حقيقة الوضع القائم.. والمفهوم لارتباط دلالته بهذا الاسم، كما أنه لا يتناول القضية بجوانبها المعقدة السالفة الذكر.. ويسعى لتبسيطها إلى درجة مسخ حقيقة الخلاف وخطورته..

٦ ـ ما الذي تعنينه بالأمر؟

التنظيم لا يسمى تنظيماً في الداخل بل يسمى «الأمر»، وهو اختصار «لأمر المولى» التي تُعبِّر عن أن التنظيم ليس تنظيماً عادياً، بل هو قائم بأمر الإمام ويسير بناءً على أوامره.

٧ ـ هل يمكن أن يكون هناك باب آخر للمولى؟

هل تعني ما أعتقده أنا أو يعتقده الأعضاء في الأمر؟! وهل تعني تعدد «الأبواب» أو استبدال «الباب» في المستقبل؟! بالنسبة للأمر لقد تربينا فيه (نظرياً) على الاحتمالات المفتوحة التي لا تستبعد أياً من هذه الأمور. أي يمكن أن يستبعد «الإمام» الباب في أي وقت، ويستبدل به باباً آخر.. ويمكن أن يرفع «الأمر» تماماً (وهناك أحد النصوص التي تنبئ بهذا المضمون «كيف بكم إذا رفع الأمر عنكم وصرتم كقطيع بلا راعٍ»)..

بالنسبة لي لا أستبعد أياً من هذه الأمور (من الناحية النظرية) كما لا أستبعد ظهور (المخلِّص) قبل أي من هذه التداعيات (والمعروف أن أمره بغتة) وأني إذ أقول هذا لا أثبت إلا حقيقة بسيطة بأن لا أحد يعرف أو يمكن أن يتكهن بما يأتي به الغيب!! الشيء الذي أحب التأكيد عليه هو أنني رغم تجربتي المريرة في تعاقبات العمى، لا أحمل ردة فعل معاكسة تجعلني أرفض أي فكر ـ مهما كان ـ بدون البحث والتنقيب عن جذوره وذلك بدعوى حماية نفسي من المرور بتجربة شبيهة.. وأعتقد أن التجربة قد جعلتني الآن أكثر قدرة على تحليل القضايا المشابهة ودراستها بعمق أكبر.. وربما أكبر ما تعلمته هو الحذر من نظرتي المثالية للأمور التي تجعلني أقع في فخ كلمات حق يراد بها باطل!!

*** نشأة التنظيم وانتشاره**

٨ ـ وضحي أكثر فكرة نشأة التنظيم؟ وما التسمية التي يراها أقرب إلى مشروعه؟ وما علاقة ذلك بفكرة المصالح التي تحدثت عنها؟

التنظيم بالمفهوم السابق قائم على فكرة التمهيد والتهيئة لظهور الإمام المهدي وهو صورة أخرى من صور الإعداد كالتي نجدها في الدولة الإسلامية في إيران.. وطبعاً نظراً لعدم وجود رموز معروفة بالعلم والثقة كالإمام الخميني في البحرين وتشتت الشيعة هنا وتفرقهم في تنظيمات دينية مختلفة. فالظروف العملية تحتم صورة مختلفة عملياً في التمهيد.. لذا كانت الدعوة من عبدالوهاب البصري قائمة على فكرة إنه مادام الإمام هو المرشد المباشر للتنظيم فإن شروط الصلاحية المطلوبة في الولي الفقيه غير واردة هنا.. فهو مجرد «باب للمولى» وهو الاسم المتداول لعبد الوهاب في داخل التنظيم.. وكونه باباً لا يعطيه إلا صلاحية نقل الرسائل التنظيمية والإرشادية والفقهية من الإمام إلى الأتباع. والعمل على نشر هذه الدعوة بين أكبر عدد ممكن من الأتباع..

الدعوة انطلقت في بدايتها من السجن حيث كان عبد الوهاب والجماعة الأوائل في التنظيم مسجونين لأسباب سياسية.. ومن هناك بدأ عبد الوهاب ينشر فكرة التمهيد والدعوة للالتفاف حول الإمام عن طريقه.. وكان يدعم دعوته شيئان رئيسيان ـ غير الفكر والمبدأ الذي كما قلت لا يخالف المذهب في واقعه ـ وهما أولاً الغيبيات التي كان يطلعهم عليها من خلال الرؤى (الأحلام الصادقة) أو المكاشفات وثانياً النصوص التي كانت بليغة ومتقنة من شخص عرف عنه ضحالة الفكر وفقر مقاييس العلم والأدب.. ومن هناك تسربت الدعوة إلى خارج أسوار السجن وأخذ الأتباع يبشرون «بأمر المولى» وهو اسم التنظيم الرسمي وينتظرون خروج عبد الوهاب وجماعته من السجن لتأييده.. وهذه الفترة كانت أصعب فترة مرت على أعضاء التنظيم.. فقد تداخلت الأهواء والمصالح الخاصة والتعصب للفكر في ردة فعل عنيفة وعشوائية ضد كل من يشتبه أنه ينتمي للتنظيم.. هناك الكثير ممن انسحب مخافة هذا الهجوم القاسي من المجتمع ورجال الدين.. وهناك من رسخت أقدامه بشدة بعد هذه المواجهات ولكن الشيء المؤكد أن التعامل بتلك الطريقة قد عززت على المدى البعيد قواعد التنظيم ورسخته..

فالتشويه للحقائق والكذب والإشاعات كانت الوسيلة الأقرب من متناول عامة الناس في محاربة هذا التنظيم وقد كان لهذا الأسلوب ردة فعل عكسية لكل من يتضح له فيما بعد أن هذه الحرب المعلنة لا تخلو من المصلحة الخاصة لبعض رجال الدين ولا تنفك عن أساليب الكذب والافتراء التي قصدوا بها إبعاد الناس عن الانخراط في صفوف المنضمين ـ وقد كان ذلك حتى انجلت الغبرة عن المعمعة!! ـ . .

المهم أن فترة الحصار للتنظيم قد بدأت تقل تدريجياً مع مرور الزمن ومع انشغال الناس بقضايا سياسية أخرى. .وكانت هذه الفترة هي الفترة الذهبية للتنظيم إذ رسخ فيها أقدامه وركز على الانتشار المقنن بين صفوف الطبقات الفكرية العالية نسبياً من المتدينين. .والذين يتميزون عادة بدرجة من الانفتاح الفكري الذي تؤهلهم لقبول هذا الأمر غير المقبول اجتماعياً. . واتسع التنظيم ليشمل أسراً كبيرة لا مجرد أفراد. . وتفرغ أعضاؤه لعمل المشاريع التي تقويه وتموله ذاتياً. .

طبعاً من خلال صفحتي يمكنك أن تشهد هذه المرحلة الابتدائية لنشأة التنظيم ـ من خلال وجهة نظر المنتمين للتنظيم ـ في قصة «منارة العلم». .التي تحكي في بدايتها كيف أن رجلاً مغموراً عرف بفشله وفجوره يختار من قبل الحكيم «أي الإمام» ليمثله وكانت الرسالة التي أراد الحكيم أن يوصلها للناس من خلاله هي إن «الآثم حضيض الذنوب» ـ وهي مقتطفة من رسالة مشهورة جاء بها عبد الوهاب إلى الناس كدعوة لأمر الإمام ـ يمكن أن تكون له عودة إلى الحق والنور بقبول أمر المولى والخضوع له. . . طبعاً للقصة تكملة سأتعرض لها مع أسئلتك القادمة إن سمحت الفرصة. .

٩ ـ هل لكِ أن تسردي الوقائع الأولى لتلقي عبد الوهاب أمر الأمام، وتلقي جماعته الأوائل لدعوته؟

يجب أولاً أن أنبه أنني لا أستطيع أن أروي هذه الوقائع كشاهدة عليها. . فأنا رغم الفترة الطويلة التي انتميت فيها إليهم (٧ سنوات) إلا أنني لا اعتبر من الأوائل ولم أشهد هذه المرحلة. . فما سأرويه هنا هو مجرد ما سمعته من الآخرين ولا أستبعد فيه التزوير والحذف والإضافة. .

بدأت قصة عبد الوهاب الذي كان معروفاً بتاريخه السيئ أخلاقياً بصحوة

دينية غمرته مع بدايات الثورة الإيرانية. . سافر بعدها فترة إلى إيران ثم عاد إلى السجن في تهم سياسية (عام ١٩٨٣) ليبقى ٧ سنوات فيه. . هناك في السجن التقى بشخصيات سياسية معروفة تنتمي إلى أحزاب دينية سياسية كحزب الدعوة والجبهة وغيرهم. . في السجن اجتمعت فئة نخبوية كان الاهتمام الديني أهم أولوياتها. . وهناك بدأت الاختلافات تنشأ بينهم نتيجة المدارس المختلفة. . عبد الوهاب كان يشهد هذه الاختلافات بصمت وما كان ليعدّ صاحب شأن خاص بينهم خصوصاً وهو غير مميز لا في علمه ولا أخلاقه. . لكنه بدأ يستثير اهتمامهم عندما بدأ يحدثهم عن بعض الأمور الغيبية. . كالذي سيحدث لهم غداً أو من سيتصل بهم وكانت هذه المغيبات تأتيه أولا عن طريق الرؤى «الأحلام الصادقة». . البداية كانت في (عام ١٩٨٦) حيث كان يرى فيها سفير الإمام الثالث «حسين بن روح» ثم صار يرى الإمام نفسه وأخيراً صار يلتقيه في اليقظة. . وفي نفس الوقت كان يأتي ببعض النصوص البليغة التي تتناول مسائل متفرقة ترسي مفهوم المرحلة المقبلة. .

وهناك الكثير من الروايات المختلفة عن حقبة السجن. . ولكن المعروف أن معظم من كانوا معه (حوالي ٣٢ شخصاً) آمنوا بدعوته وظلوا صامدين بقوة رغم أن المكانة العلمية والنضال السياسي لأغلبهم تفوقه بكثير. . القليل ممن كان معهم في السجن (٨ أشخاص) ارتدوا لاحقاً عن الإيمان بهذه الدعوة وسربوا معلومات عنها بين الأوساط الدينية ونقل الكثير من القصص عما شهدوه بين جدران السجن والتي لم تكن مقنعة كثيراً نظراً لتناقضها والإثارة المفتعلة في تفسيرها كقصص السحر والجاسوسية وغيرها. . في (عام ١٩٨٧) خرج جلال القصاب (الرجل الثاني في التنظيم) ومعه شخص آخر من القياديين ومهدوا لدعوة عبدالوهاب بين أوساط المتدينين (خصوصاً المنتمين إلى الأحزاب الدينية كحزب الدعوة). . وأخيراً خرج باب المولى (عام ١٩٨٨م) من السجن مع بعض أصحابه وبدأت مع خروجه حقبة الإرهاصات الأولى العنيفة في أوساط المجتمع الديني المذهبي.

*** دخول باب الأمر**

١٠ ـ كيف بدأ اتصالك بالتنظيم؟ وهل هناك أطوار فكرية مررت بها قبل الدخول في هذا التنظيم؟

الواقع أنه لم تكن لي أي اهتمامات في أي تنظيم سياسي أو ديني قبل أن

أنتمي إلى هذا التنظيم؛ وذلك أولاً لعدم اقتناعي بأي من التنظيمات والاتجاهات الفكرية المطروحة وثانياً لانشغالي بالبحث الدائم والتحري عن المعرفة التي كانت هي دوماً مطلبي الأول في جميع مراحل حياتي.. فمنذ نشوء مداركي الفكرية اتجهت فطرياً باتجاه التأمل الذاتي والبحث العميق في مختلف المدارس الفلسفية والفكرية المشهورة وقد استغرق هذا البحث معظم سنوات عمري الدراسية.. كنت في أغلب هذه الفترة متمردة ورافضة لكل القوانين والمدارس الفكرية والدينية لذا لم أنتمي لأي منها.. ثم كانت فترة الصحوة الإسلامية التي رافقت قيام الجمهورية الإسلامية في إيران وقد كان لتلك الصحوة أثر كبير علي من ناحية فلسفية أكثر من عقائدية أو مذهبية.. اعتقد أن اكثر ما أثرت فيه الثورة بالنسبة لي أنها أعادت الإسلام كنظرية أو مدرسة فكرية يمكن النظر إليها في البحث عن المعرفة.. والواقع أنني ـ قبلها ـ لم أفكر في هذا المنحى جدياً؛ لأنني كنت أرى الدين في قوالب بشرية جامدة الفكر ـ من خلال المجتمع الذي أعيش فيه ـ ولم أكن لاستسيغ طريقة تفكيرها ولا تدينها ولا أسلوب حياتها.. ما ميز هذه الثورة عندي هو الأدب العرفاني الخاص والمميز التي تبنته أنظمة الإعلام بصورة مركزة. وجدت فيه الكثير مما أبحث عنه في معرفة الدين بعيداً عن تعريفه التقليدي المحدود الذي يحصره في الفقه والمعاملات.. ومع هذه الصحوة أخذت دراستي الذاتية تأخذ منحى أكثر استقرارا ركزت فيه على العرفان الإسلامي والحكمة الإلهية الرفيعة وقد وجدت فيه ضالتي إلى حد بعيد.. ولكن نظراً لعدم وجود أية مدرسة أو أستاذ أو حتى مراجع كافية في مجتمعنا ظلت تلك مجرد أفكار لم أرَ مجالاً لتطويرها أو تطبيقها.. ولم يكن لي حينها أي اتجاه مذهبي خاص يجعلني أؤمن أو أبحث في مسألة الإمامة والإمام المنتظر.. لذا كنت في فترة الإرهاصات الأولى «لأمر المولى» غير ملتفتة أصلاً لهذه القضية ولم يُعنني التحقيق فيها.. استقررت فترة في حياتي الأسرية بعد زواجي (عام ١٩٨٩) وإنجاب ابنتي عام ١٩٩١ وكنت أعمل في شركة منطق للكمبيوتر (محللة نظم كمبيوتر) ما بين عام ١٩٩٢ وعام ١٩٩٣ وبدأ اليأس يتسرب إلي ـ إلى حد ما ـ في الوصول إلى منفذ عملي أواصل فيه بحثي في المعرفة. في هذا الوقت اتصلت بي صديقة قديمة ربطتني بها علاقة روحية قوية.. كنا من قبل نتشارك نفس الهم في البحث عن غاية للوجود.. تكلمت معي عن ظروف العصر

وقضايا مختلفة وعن مسألة الإمامة وإمام الزمان.. لم تستطع أن تقنعني كثيراً بأهمية هذا البحث وخصوصاً أن مستوى العمق الفكري بيننا يختلف كثيراً ولكني شعرت بفضول جعلني أقبل أن أمضي معها للنظر في قضية «الأمر» التي قالت لي أنها تريد أن تدرس صحته معي (عرفت بعد ذلك أنها طريقة أرادت من خلالها استدراجي فيها للأمر نتيجة أمر «مباشر» من القيادة).. كان اللقاء مع واحدة من أكبر القياديات في التنظيم النسائي وأعترف لها بالحكمة والصبر.. فقد دخلت معي مجادلات مطولة كنت فيها خصماً عنيداً لا يريد القبول بالتسليم حتى تحل كل العقبات الفكرية.. كان البحث معرفياً، ولم يُعنيني في البداية أية شبهات سطحية.. عندما وصلت إلى قناعة بإمكانية الأمر قبلت الدخول بحذر عام ١٩٩٢م.. وظللت لا أقبل فكرة «التسليم» ـ التي تعتبر من أهم البنود ـ حتى اطمأننت للمنهج الفكري والأخلاقي للتنظيم. بعدها أصبحت مثالاً للتسليم والإيمان القوي بالقضية واستعدادي الفوري لأي أمر مهما كان من أجل خدمة التنظيم.. عموماً يجب أن أذكر هنا أن طريقة إدخالي في الأمر كانت استثنائية في أكثر من مستوى ـ كما صرحت لي المسؤولة ـ ولا يمكن أن تقاس بطريقة إدخال باقي أعضاء التنظيم.. لقد كنت «مطلوبة» أي هناك أمر بإدخالي من أعلى الهرم ـ لسر ما قد نتعرض له لاحقاً ـ .. ثم أنني قد كشفت على أهم الوجوه ـ السيدة المسؤولة التي قابلتها ـ وهي التي لا تتعامل عادة مع الأعضاء الجدد لاحتمال عدم قبول الأمر منهم وفضح هويتها السرية.. كما كانت الفترة والجهد المبذول التي قضيتها حتى الإيمان بالقضية طويلة نسبية وكشفت لي الكثير من الأسرار والنصوص السرية منذ البداية.. ومنذ البداية كان التعامل معي مختلفاً إلى حد ما فقد كان كل ما يتعلق بي من أمور ترفع مباشرة لعبد الوهاب نفسه ـ بتصريح مسؤولتي المباشرة ـ متجاوزة التسلسل الهرمي الصارم الذي عادة لا يصل الشخص فيه إلى الاتصال المباشر به إلا بعد سنوات خدمة طويلة ولأمر تنظيمي هام في العادة.. أذكر هذا هنا لأن له صلة بالكثير من القصص والحوادث الواقعة التي سأثيرها لاحقاً..

١١ ـ ما المراتب التي ارتقيت فيها أثناء وجودك في التنظيم؟

منذ البداية عُرف عني عدم الرغبة في الدخول في السلك التنظيمي.. كانت هناك أكثر من محاولة لمسؤولتي باستلام بعض المسئوليات الإشرافية لبعض

العضوات لكني كنت أظهر عدم ارتياحي لذلك. . وذلك حقيقة لأني لا أحب دور الزعامة ـ خصوصاً في الجوانب الدينية ـ ولا أرى نفسي فيها. . كنت أفضل العمل في مساهمات فكرية وبحوث معرفية وكان ذلك هو ما يميزني في «الأمر» ويرضي تطلعي الخاص. . ونظراً لعملي في الجانب التقني فكرت بخدمة «الأمر» في هذا المجال. . وكنت صاحبة مشروع ـ مع زوجي السابق ـ في إنشاء شركة معلومات تقنية ـ تأسست شركة التنظيم نهاية ١٩٩٣م ـ تخدم الأمر وقمت بطرح الفكرة على قيادة التنظيم وأقنعت زوجي بها. . ومنذ البداية كان للتنظيم تطلعات كبيرة وأهداف عالية أراد تحقيقها من هذا المشروع الذي يعتبر أول مشروع تقني عال. . ولذلك فرغت تماماً من بقية الواجبات الأخرى التي على الأعضاء الآخرين القيام بها حتى أعطي كل طاقتي لتطوير هذا المشروع التي كنت أديره تماماً إدارة فنية في البداية ثم إدارة فعلية بعد الانفصال عن زوجي (عام ١٩٩٤) وتحملي مسؤولية إدارة العمل في الشركة. . «قصة عمل» هي حكايتي ونضالي من أجل إقامة وتثبيت هذه الشركة التي ما أن عرفت حقيقة الانحراف الخطير حتى نفضت يدي منها تماماً في يناير ١٩٩٩.. وكان جزائي في المقابل ـ انتقاماً ـ الجفاء والتنكر لكل الحقوق حتى «شهادة الخبرة»!

طبعاً في هذه الفترة أعتبر عملي في غاية الأهمية للتنظيم وكان يعتبر مجالاً حيوياً تعرفت فيه على الكثير من أعضائه وساهمت في تدريبهم التقني والإداري في العمل مما كان يحقق أحد أهم أهداف التنظيم العامة. . في نفس الفترة كنت أقوم بكتابة بعض البحوث وشرح بعض النصوص المعرفية العميقة التي كنت ألقي بعضها للمجموعة التي التقي فيها أو ترفع للقيادة العليا ويقرر تعميمها على بقية الأعضاء ـ حسب عمق البحث ـ . . ومن أهم تلك البحوث هو البحث في معرفة «القدر» أو الإمام والذي أذكره في «لمن تكلم القمر؟» و«عالم المجانين ـ ١».

١٢ ـ هل لانفصالك عن زوجك علاقة بالتنظيم؟

منذ بداية تعرّفي على زوجي كان الاختلاف في وجهات نظرنا وأولوياتنا واضحة. . كانت حياتنا الزوجية معرضة للفشل في كل لحظة. . وحتى لحظة اكتشافي للحمل بابنتي الوحيدة كنا نتفاوض على الانفصال. . بعد إنجاب ابنتي استقرت الأمور نسبياً وقدمت من طرفي الكثير من التنازلات حتى تسير الحياة

بيننا.. عندما دخلت التنظيم واقتنعت به تماماً شعرت بأن من واجبي عرض «الأمر» عليه حتى لا أخدعه وكنت أرجو أن ينال هو أيضاً شرف الانتساب إليه.. استأذنت في ذلك وبعد تردد قُبِل طلبي في التمهيد له حتى يدخل عن طريق أحد الأخوان.. وفعلاً تمكنت من إقناعه بالقضية منطقياً ـ رغم البعد الشاسع بين رؤيته ورؤيتي في هذه الأمور ـ.. إلا أن مسيرته في الأمر كانت صعبة لتناقض أسلوب حياته غير الملتزم وتطلعاته المادية مع تعاليم الأمر الصارمة في هذا الجانب.. خلال فترة وجوده في الأمر، ظهرت فكرة مشروع الشركة إلى الوجود وأسّسناها معاً.. وربما كان هذا هو السبب الوحيد الذي تحمل الأمر وجوده ـ رغم مشاكله العديدة ـ وتحمل هو بقاءه لارتباط الشركة التي يديرها بالأمر.. ولم يصمد كثيراً فقد كان له رغبات ونوازع غير مقبولة ـ حتى بالمنطق الديني العادي ـ فكيف بخط الأمر الذي يفترض أن يكون أعضاؤه في أعلى درجات الالتزام الأخلاقي.. وكان ذلك سبب طرده من التنظيم بأمر من «الإمام».. علاقتي به طوال هذه الفترة كانت من منطلق أوامر من عبد الوهاب أو «الإمام» نفسه.. انفصلت عنه مرة عام ١٩٩٤م ثم عدت إليه بناء على طلبه ذلك من الأمر.. ثم كان أخيراً الانفصال النهائي المتوقع عام ١٩٩٦ ـ بناء على رغبته ـ وذلك بعد أن طُرد من الأمر، وسُحب الكثير من صلاحياته في الشركة..

١٣ ـ ما السِّر وراء حرص القيادة على إدخالك التنظيم؟

هناك عدة احتمالات سأترك الترجيح فيها لك حتى أصل في نهاية البحث لرؤيتي المتكاملة عن القضية..

الاحتمال الأول: وهو الرؤية التي يتبناها العضو من الداخل، وهي تقوم على أسس غيبية ـ وقد أسلفت سابقاً بأن الأمور الغيبية تعتبر من وسائل الدعوة في التنظيم، ويستند عليها في الكثير من القرارات ـ.. وهي منطلقة مما سمعته من الآخرين.. صديقتي التي عرضت علي «الأمر» قد أخبرتني لاحقاً ـ بعد مدة من دخولي الأمر وتسليمي به فعلاً ـ بأنها في رؤياها «الحلم» رأتني وأنا أبدو كتائهة أبحث عن الطريق، ورأت الإمام المهدي وهو يدعوها لكي تأخذ بيدي للمسؤولة التي قد أخذتني لها فيما بعد، وخاطبها قائلاً وهو يشير إليَّ «بأنها منا أهل البيت».. وهي عبارة قيلت في «سلمان الفارسي»، ربما لأنه كان معروفاً ببحثه

طوال عمره عن الحقيقة.. والى هذه الرؤية كنت أشير في «ماذا يصير عندما يكون المدعى عليه قاضياً؟».. إضافة إلى ذلك أخبرني عبد الوهاب نفسه في أحد لقاءاتي العديدة به أن دخولي للأمر كان بأمر الإمام نفسه، وذلك لأن لي دوراً ما «هاماً» في المستقبل.. طبعاً الغاية من سوق هذا الاحتمال ليس إثباته أكثر من بيان عقيدة العضو من الداخل ولي في ذلك رؤية خاصة سأعرضها في نهاية هذا البحث..

الاحتمال الثاني: هو معرفة القيادة بي شخصياً عن طريق صديقتي أو تحرٍ معين وأن هناك بعض الجوانب التي التمسوا فيها خدمة هامة للتنظيم.. ولكني لا أعتقد حقاً أنني كنت حتى ذلك الوقت ـ على الأقل ـ أملك مؤهلات بارزة بالشكل الذي يدعو القيادة على التصرف باستثناء معي...

الاحتمال الثالث: أنه لا استثناء بل إنه مجرد زعم زعموه لي لغرض ما، ولكن يبقى أنني خلال السنوات التي عشتها بينهم لم أرَ تجاوزاً في التسلسل، أو السِّرية أو طريقة إدخال الأعضاء الجدد.. عموماً أنا أترك هذه الخيارات مفتوحة حتى يحين وقت شرحي لرؤيتي الخاصة في الموضوع...

*** الذئب المقدس**

١٤ ـ هل يعرف أعضاء التنظيم (الأمر) تفاصيل عن أسلوب حياة باب (المولى)؟

عادة لا يعرف الأعضاء العاديّون تفاصيل حياته الخاصة (إلا من له اتصال مباشر به).. ولكن بعض الأحيان تعمم بعض الأمور الخاصة به، مثل سفره إلى الخارج في مهمات لا بأس بمعرفتها.. وأحياناً تعمم بعض الردود على الشبهات المثارة حول شخصه.. فيما عدا ذلك فإن أسلوب حياته الخاصة غير معروف لمعظم الأعضاء (لكنني كنت أعرف كثيراً منها بحسب اتصالي المباشر به)..

١٥ ـ هل للقاءاتك بباب المولى طقوس خاصة؟

(مثل ماذا؟!!) لا ليست هناك أي طقوس خاصة، ولكن هناك طريقة مقنَّنة لهذه اللقاءات.. فنظراً لأهمية السِّرية، كانت اللقاءات تُرتَّب عن طريق مسؤولتي المباشرة، وتحدد لي الوقت والمكان والمرافقين (إن وُجدوا) لهذا اللقاء.. طبعاً اللقاءات كانت تختلف بحسب الغاية منها.. كنت ألتقي به فردياً لأمور خاصة ـ

سأتعرض لها عند فك الرموز ـ وأحياناً لزيارات عائلية بحضور زوجته وأطفاله وحضور مسؤولتي (وفي الفترة الأخيرة شقيقتي التي انضمَّت لاحقا إلى التنظيم). . وكانت هناك لقاءات أخرى تختص بالعمل يحضرها فريق العمل في الشركة (المنضمّون للتنظيم). . وحلقات دروس خاصة لمهمات معينة. . قصة «من هو المغرور؟» تتناول إحدى الحلقات الخاصة «الاستثنائية» التي نظمت لمجموعة من العضوات كنت أنا إحداهن، وكان عبد الوهاب يباشرها بنفسه. .

١٦ ـ كيف كانت تبدو سيماء (باب المولى)؟

لا أعرف معنى السؤال تحديداً (فالرجل عادي بجميع المقاييس!! وليس من عادتي أن أدقق النظر في الوجوه ـ رغم الاتصال بيننا ـ) كما أني لا أضمن أن أجيب على هذا السؤال بتجرد وحياد. . فنظراً لما كان يمثله من «قدسية» عندنا كنت أراه في بداية الأمر بسيماء الصالحين (في تعاقبات العمى). . لاحقاً وفي «المواجهة الكبيرة» التي خاطبته فيها باسم (الكلب) كنت أرى سيماه (حقاً) كذلك (في تعاقبات البصيرة). . أظن أن أكثر من يستطيع إجابتك على ذلك شخص حيادي لا يعرف هويته ولست أدعي لنفسي ذلك!!

١٧ ـ هل كنتم تجرؤون على الاعتراض على أقواله؟

لـ «باب المولى» قدسية في قلوبنا نتيجة اعتقادنا بأنه يمثل الإمام لذلك يندر أن يعترض عليه أحد. . أذكر من خلال مقابلاتي معه ـ في بداية الأمر ـ أنه كان يشجعنا على مناقشته والاعتراض على «آرائه الخاصة» ولكن تدريجياً تغيرت المسألة حتى أنه في الفترة الأخيرة صار أسلوبه نقدياً جارحاً بالنسبة لأي من يتجرأ على الاعتراض عليه وصارت أقواله بمثابة «النصوص» (وأنا أعتبر هذا من الدلائل القوية ليس على انحرافه فحسب بل على انحرافنا «نحن» كأعضاء عندما لم نميِّز هذا التغيير وخطورته). .

١٨ ـ كيف كانت تبدو شخصيته أثناء لقاءاته بكم؟

بحكم علاقتي الشخصية به رأيت عدة وجوه لعبد الوهاب لا وجهاً واحداً. . في بداية تعرفي عليه مع بدايات دخولي للأمر كان «يبدو» شخصاً متواضعا ومتزناً وبسيطاً إلى حد كبير. . كانت شخصيته مرحة ويتبسط في الحديث

حتى ترفع أي هيبة قد تنشأ نتيجة التقديس الذي يحدث في قلوب الأعضاء نتيجة «مكانته». . بعد عدة سنين (لم التقِ فيها معه خلالها لسر أذكره لاحقاً) رأيته في صورة مختلفة تماما صدمتني لفترة (حتى أنني لم أكن أريد التصديق بأنه ذات الشخص). . شخصيته أمام «الجميع» كانت مختلفة لقد صار متسلطاً إلى حد بعيد. . تحول مرحه إلى نقد عنيف واستهزاء بالآخرين. . لم أرَ أي بقايا «لعفة» في التعامل مع العضوات ولي في ذلك شواهد لا تتعلق بي «فقط». .

*** الفتنة الخطماء**

١٩ ـ ما الأمور الخاصة التي كنت تتباحثين فيها مع عبد الوهاب خلال لقاءاتك الفردية به؟

بعد فترة من دخولي التقيت بعبد الوهاب لأنه أراد أن يتعرف إلي شخصياً وكان اللقاء بحضور مسؤولتي المباشرة. . وكان الحديث الدائر يتناول بعض الأسئلة الشخصية عني وعن مشاكلي مع زوجي السابق (الذي انفصلت عنه بعدها سريعاً). . وبعض الإرشادات العامة في كيفية تعاملي معها. . اللقاء الثاني كان بعد مدة. . وكان الاستدعاء لي من قبل مسؤولتي لحلقة دروس خاصة لمجموعة من العضوات مقررة من «الإمام» ويلقيها علينا عبد الوهاب. . حلقة الدروس تلك كان عنوانها «دروس الفراسة» ولم نعرف سرها في ذلك الوقت ولا حتى سر اختيار العضوات (المجموع ٧) الذي لم يكن يجمع بيننا أي عامل مشترك يمكن تحديده. . مستوى الدروس كان عالياً ويركز على كيفية التعرف على الآخرين من خلال تصرفاتهم وسلوكهم وصفاتهم العامة. . بالإضافة إلى مواضيع متفرقة عن الخوف والرجاء والتوبة التي لم تكن تتسق مع عنوان الحلقة الأساسي. . ولست أنسب لنفسي شيئاً إذا قلت بأنني كنت معنية أكثر من أي واحدة بتلك الدروس أولاً لتصريح عبد الوهاب بذلك، ثانياً لأني كنت أعاني من مشاكل خاصة (بين المجموعة) تتعلق بمعرفة حقيقة الآخرين (مما كان يصل إلى حد السذاجة) ورفضي التام لمبدأ الخوف والرغبة في بحثي عن المعرفة وثالثاً لأن تحليل عبد الوهاب للاختبارات التي خضناها بعد تلك الدروس كانت تنصب تماماً على إجابتي وتقويمها، وأخيراً لأن «النصوص» الخاصة التي قرأت لكل واحدة منا كانت تخصني بينهم بتكليف من (الإمام) بأن أرسم «رؤية» للأمور بناء على ما تعلمته. .

وهو النص الوحيد الذي أتذكره (تقريباً) حرفياً لذا سأذكره هنا للفائدة «إذا لم تكن لديك رؤية فابتكري واحدة وابدئي بتمعن لتوسيع أفقك العقلي.. أرغمي عقلك على التغاضي عن الأرض العريضة المنحدرة.. توقعي المعاني الحقيقية للإنجازات المستقبلية الباهرة الآن وهي على طريقها.. واعلمي أنه أحياناً فقط تكون ظلالها ملقاة باتجاهك على سهل الزمن.. خذي الحقائق كما هي عليه اليوم وحاولي استشعار نتيجتها المنطقية لعشر سنوات أو عشرين سنة أو نصف قرن من الآن...» (ولي في تحليل هذا النص رؤية خاصة سأذكرها عند تحليل رؤيتي العامة للموضوع).. في نفس فترة تلك الدروس تم استدعائي لأول مرة للقاء شخصي من قبل عبد الوهاب وفيه أخبرني بأن لي «دوراً ما هاماً» من أجله أدخلت في الأمر.. وأن هناك اختبارات كثيرة سأمر فيها في الأمر حتى أتأهل لذلك الدور.. كنت مسلِّمة تماما ولم أسأل عن ذلك الدور لإيماني بأني يجب أن أتعامل في الموضوع بتلقائية وإن نجاحي في أي اختبار لا يهم قدر أهمية إخلاصي ونيّتي في العمل.. وأريد أن أؤكد هنا على أن «التسليم» بأوامر «الإما» المطلقة بدون أي تردد أحد أهم البنود عندنا في التنظيم وتحتاج لدرجة إيمانية ويقينية كبيرة يملكها القليل الذي كنت أُمثِّل أحدهم.. وقد يبدو ذلك غريباً جداً عند الناظرين إليه من الخارج ولكن كان لنا في ذلك شواهد عقلية وتاريخية تؤكد على أهمية هذه المسألة في التعامل مع المعصومين.. وطبعاً عبد الوهاب كان يمثل الإمام المعصوم في أي أمر يأتي به من عنده.. لذا فإن كل ما سأتعرض له من أمور غريبة ـ أعرف أنها ستكون صدمة للناظرين من الخارج وأتفهم سر الصدمة ـ هو من منطلق هذه الرؤية السائدة عندنا في الداخل وهي تبيِّن خطورة الوضع في حالة الاستغلال لهذا المبدأ الإيماني «التسليم»..

ما حدث بعد ذلك تتناوله قصة «الحسرات» واسم القصة هو لأحد النصوص من (الإمام) والتي فيها يعاتب أطرافاً في (الأمر) لتجاوزهم أوامره.. وفيه أيضاً ذكر لقصة الكلب الرمزية التي أستشهد بها في قصتي (من أجل إثارة التساؤلات في أعضاء الأمر المغيبين عن تفاصيل هذه القضية خصوصاً وإن المعنيين بالنص والواقعة لم تكشف لأحد بعد)..

والقصة (باختصار) أنه استدعاني من أجل عمل بعض الاختبارات التي

تؤهلني (للدور المزعوم لي).. قرأ لي (جزءاً) من نص للإمام أتذكر مطلعه الذي يقول «ابلغ «فلانة» عني السلام.. وقل لها أني رأيتك في فتنة خطماء متطاولة...» وفي نهاية ما قرأه لي أمر بالامتثال له (أي عبدالوهاب) في عمل اختبارات تقيس درجة تحملي للتعذيب النفسي والجسدي.. ومن أجل رفع الإشكالات الشرعية كان هناك عقد شرعي مؤقت يتيح له التعامل معي كزوجة لمدة ثلاثة أيام.. توقفت بعد ذلك الدروس واللقاءات.. ومررت بعدها بمشاكل مختلفة جعلتني أكتب له وأسأله عن سر توقف الدروس، وكيف أن الدروس كانت تحقق لي من المعرفة ما يرضي تطلعي.. استدعاني بعدها سريعاً وهو يؤكد لي بأن ما بيننا لم يتغير.. لم أسأله عن المدة «التي نظرياً قد انتهت» لأني لم أكن أشك ولو للحظة في نزاهته.. ظلت العلاقة بيننا لمدة شهر في لقاءات خاصة وأحاديث لا تتعلق كثيراً بالتنظيم ولا بالإمام وهذا أدى لانزعاجي وشعوري بالقلق الروحي.. لقد كانت العلاقة معه كأي علاقة مع أي رجل آخر ولم أرَ فيها شيئاً مما أطلبه.. أطلعته على شعوري بالانزعاج والقلق الروحي.. حاول أن يوحي إليَّ بأن القضية مستمرة لأني «أنا» التي طلبتها.. فكتبت له أسأله الابتعاد ـ ما دامت المسألة كذلك ـ فلم أكن لأقبل أن تقف نفسي دون وصولي إلى الحق.. كان لي ما أردت (بعد شهر من علاقتنا تلك).. ثم مضت سنون بعدها ولم التق به، ولم أحاول خلالها تفسير الحادثة من طرفه، بل اعتبرت نفسي مخطئة لأني انجرفت عاطفياً لمدة معه..

في الفترة الأخيرة التقيت به لقاءات عمل واجتماعات مع أعضاء في حلقات خاصة (كان الغرض منها الوصول إلى غايات «هامة» في التنظيم)..

*** جبهة الصد.. تفنيد الشبهات**

٢٠ ـ بعيداً عن البعد التاريخي أود أن توضحي الفرق بين (باب المولى) و(السفير) من حيث الوظيفة والمكانة؟

من الصعوبة فصل المفهومين عن بعدهما التاريخي.. فالسفير وباب المولى تتعلق وظيفتهما بالتمهيد لمرحلة جديدة من مراحل مسيرة الإمام. فالشيعة كانت تتصل مباشرة بأئمتها طوال فترة الإمامة وحتى عصر الإمام المهدي.. وغيبة الإمام هي أول حادثة من نوعها في تاريخ التشيع.. لذا كانت مرحلة السفارة تمثل مرحلة تمهيدية لهذه الغيبة.. ونظراً لأن النقلة كانت من الاتصال المباشر إلى الاتصال

بواسطة السفراء فقد كانت وظيفة السفير ومكانته عند الشيعة تشبه مكانة ودور الإمام نفسه ـ الذي تعود الشيعة الالتقاء بآبائه وعرفوا مكانتهم من قبل ـ . . السفير كان يمثل الإمام تمثيلاً مطلقاً بحيث إن كل ما يصدر عنه يعد صادراً عن الإمام نفسه. . ولما كان الناس قد تعودوا اللجوء في جميع قضاياهم للإمام فقد كان السفير هو البديل الذي كان الناس يلجئون إليه في القضايا الدينية والاجتماعية والمالية. . وكان السفير يأتيهم دوماً بالإجابة عن طريق اتصاله بالإمام. . في الطرف الآخر فإن باب المولى أو «النائب» ـ وهو اسم آخر لنفس المفهوم ـ هي وظيفة من أجل التمهيد لظهور الإمام والانتقال من مرحلة الغيبة التامة التي أفتقد فيها الشيعة الإمام وأخذ الفقهاء دوره في الفتوى. . وتعود الناس بتقليدهم في الرجوع إليهم في القضايا الدينية والاجتماعية. . كما إن الكثير من القوانين الوضعية قد حلت محل القانون الإلهي ولا يمكن الفرار من هذا الوضع. . لذا فالباب أو النائب له دور أو وظيفة مختلفة. . فالغرض هنا تعرفي أكثر ـ أي التعرف على الإمام مرة أخرى ـ فالباب هو الوسيلة للتعرف على الإمام وعلى مفاهيم الدين التي اندثرت. . وهناك حديث معروف يفيد أن الإمام يأتي بدين جديد. . أي أن مفاهيم الدين الحقيقية تندثر وتختفي بعد طول غياب. . وخروجه هو إعادة هذه المفاهيم حية مرة أخرى. . فالباب مجرد دليل لمن يختار أن يتعرف على الإمام أو الدين الذي يأتي به كي لا يضل عن صاحبه. . ولذلك فإن الباب لا يرجع إليه عموماً في قضايا فقهية ـ بل يقلد الأتباع الأعلم في ذلك ـ ولا يمكن أن يعتبر وسيلة اتصال بين الشيعة والمولى. . فالاتصال من الأعلى للأسفل أي من الإمام إلى شيعته. . ولا يمكن له أن يعد برد أي جواب أو رفع أي سؤال للإمام إلا ما يعطيه إياه الإمام. . من هنا نرى أن وظيفة ومكانة الباب أقل بكثير من السفير. . وأعضاء التنظيم كانوا «في بداية أمرهم» يميزون هذه الفروق بل كانت النيابة هي مجرد وظيفة عادية يمكن أن يعزل صاحبها أو يستبدل ولا تستدعي أي مقاييس معروفة كما في أحد النصوص المعروفة «رب نائب أبعدناه ورب شلو أنبناه». .

٢١ ـ ما الشبهات التي أثيرت حول فكرة « باب المولى» وحول الشخص الذي يمثلها؟ وكيف تم الرد عليها؟

لقد أثارت الفكرة شبهات كثيرة لا حصر لها ولكن من المهم أن نفرق بين

الشبهات العلمية وغير العلمية. . شخصياً أعتقد أن أكثر الشبهات كان منطلقها الخلط بين مفهوم السفارة وباب المولى الذي وضحته سابقاً. . والشبهات المثارة كان منها ما اعتمد أسلوب النقض لفكرة الحاجة للإعداد والتمهيد لظهور الإمام أو الحاجة إلى الاتصال في هذا الوقت. . أو الرفض المطلق بسبب خطورة هذا الإدعاء ـ حيث أن الضلال الذي ينشأ عن اتْباع كذّاب مفتر لهذا الأمر لا يمكن أن يفوقه أي ضلال آخر ـ وبالتالي نأت عن دراسة وتحليل القضية مطلقاً. . وأنا أعتبر أن هذه الشبهات غير علمية لأنها لا تستند إلى منطق معين في حل مسألة موغلة في العمق العقيدي والفكري. . أما الشبهات العلمية ـ إلى حد ما ـ فغالباً ما انطلقت من تحليل لبعض النصوص المعروفة عند الشيعة وحاولت نقض الفكرة استنادا عليها. . ومنها مثلاً نص معتبر عند الشيعة وهي من وصية الإمام المهدي للسفير الرابع والذي يذكر فيها «ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفترٍ. .». . وقد اعتبره الكثير حجة قاطعة في رفض الفكرة بدون النظر المتعمق في آثار هذا الرفض على العقيدة بالإمام أو التصديق بالروايات ومشاهدات أعلام معروفين عند الشيعة. . طبعاً النص معروف وثابت ولكن تأويله مختلف فيه حتى بدون وجود مثل هذه الفكرة. . فإذا كان المقصود بالمشاهدة مجرد الالتقاء بالإمام أو حتى نقل رسائل منه فتاريخ الشيعة تنقل الكثير من الروايات التي تنقض هذا النص والكثير من المشاهدات ممن لا يشك في نزاهته عندهم. . ورسائل الإمام للشيخ المفيد معروفة ويستند الكثير عليها في إثبات إمكانية الاتصال بل وحتى في أخذ بعض الأحكام الفقهية منها. . وهناك من اعتمد في إثارة الشبهات حول المسائل الغيبية ـ التي يرى الكثير أنها سر الإيمان بهذه الدعوة ـ والجدل فيما إذا كانت الرؤى والمشاهدات الغيبية تعتبر دليلا على صدق الدعوة أم لا. . وسر ذلك أن هناك حديث معروف «من رآنا فقد رآنا فإن الشيطان لا يتلبس بنا» يدعم صدق الرؤى التي يشاهد فيها أحد المعصومين وكان الغرض من هذا الجدل تأويل هذا النص وسوق ما يبرر عدم الأخذ به في هذه الحالات. . أما أكثر الشبهات طرحاً فقد كانت تستند إلى سرد سيرة عبدالوهاب الشخصية وتاريخه غير الشريف، والسعي لتأويل إخباره بالمغيبات وإتيانه بالنصوص بالرجوع إلى درس السحر والدجل. . أو أن هناك أيدي طولى ـ أو جهاز سياسي ـ يدعمه في هذه الأعمال. .

السياسة التي اتخذت في داخل التنظيم ـ في المقابل ـ كانت سياسة حكيمة إلى حد كبير واعتبر أن النسق الذي أتخذ في رد الشبهات هو أكثر أسباب ترسخ التنظيم. . فمنذ البداية كانت المنهجية التي اتبعها التنظيم ـ بل إنه مبدأ التنظيم ـ قائمة على المعرفة. . ويعتبر صدر الدعاء المشهور باسم دعاء زمن الغيبة «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك. . اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني» شعار ضمني يرفعه التنظيم. . إذن فالتحليل للقضية كان ناشئاً عن سلسلة معرفية تمتد من الإيمان بالله تعالى ومعرفة سننه في الابتلاء والتمحيص. . ومعرفة كيفية اتصال هذه السلسلة بالإمام الحجة. . ومن منطلق هذه السلسلة المعرفية لم تكن تلك الشبهات تشكل هزات حقيقية لأعضاء التنظيم بل كان الرد عليها تلقائياً. . وللتوضيح أعطيك مثالا على ذلك فالعقيدة بوجود الإمام عند الشيعة ثابتة ولكن التعرف على كيفية حياته وسر وجوده في هذه الفترة غائباً ودوره غائب عن عامتهم والقليل من يسعى للتعرف عليه. . وأظن أن عدم حسم هذه القضايا المعرفية كانت وراء الجدل الدائر حول إمكانية اللقاء به أو الإعداد لظهوره أو فيما إذا كان هذا العصر هو عصر الظهور الأصغر أو لا. . مثل هذا الجدل قد يؤثر على عامة الناس من الخارج ولكن مستوى التفكير والردود في الداخل كانت (من منطلق مدرستهم) شيئاً آخر. . ومسألة تاريخ عبد الوهاب وسيرته الماضية ما كانت تخفي على أحد. . ولكن من منطلق تلك المدرسة أيضاً كان هذا الإشكال محلولا. . فالسنن الإلهية الثابتة في القرآن والسنة والتاريخ تؤكد على حقائق التمحيص للنفوس واختبار تسليمهم بالقضايا الإيمانية رغم اصطدامها بالعرف ونفور الطبع منها والإيمان بأن التائب عن الذنب كمن لا ذنب له يجعل العقول تتقبل حقيقة أن عبد الوهاب يمكن أن يقبل في هذا المنصب بدون أي اصطدام مع الحقائق التاريخية وفوق كل ذلك كنا نرى بأن اختيار شخص بهذه السيرة هو الذي جعل استمرار هذا الأمر ممكنا على أرض الواقع في الظروف السياسية والاجتماعية الراهنة ـ إذ يعد اختياره بالذات تغطية مناسبة للنشاط السياسي الذي قد ينتج عنه مطاردة أمنية ـ . . ويمكنك الرجوع إلى قصتي «منارة العلم» والتي أوضح فيها رؤيتي من الداخل عن سر اختيار هذا الشخص بالذات

والقائمة على أسس معرفية ناتجة عن استقراء السنن الإلهية.. والتي فيها أقول: «لماذا أختاره الحكيم بالذات.. ذاك سر أشبه باختيار إبليس ليمثل الجن في السماء.. سنة أو عبرة لا يهم كثيراً ما دام الحكيم قد اختاره بنفسه..»..

٢٢ ـ هل لفكرة «باب المولى» شواهد أو تنظيرات تاريخية في المذهب الشيعي؟

كما أسلفت بأن فكرة «باب المولى» تختص بفترة الظهور الأصغر أو التمهيد لظهور الإمام وهذه الفترة لم تتكرر في التاريخ حتى يكون لها شواهد تاريخية.. وربما أقرب مثال لها هو السفارة التي قد بينت أوجه الاختلاف والفرق سابقا.. لذا فعندما نتكلم عن هذه الفكرة فنحن نتكلم عن تاريخ معاصر يصعب تحديد وقت بدئه بدقة ولكن يعتبر الكثير أن قيام الجمهورية الإسلامية في إيران أول العلامات الواضحة.. وهذا التحليل لا يستند فقط على التسمية المعروفة عن الجمهورية ـ في الأوساط الشيعية ـ بأنها «دولة الإمام المهدي» بل عند الشيعة شواهد وروايات وتنبؤات معروفة ومثبتة في كتبهم تتحدث بإشارات واضحة عن قيام هذه الدولة في إيران والكثير منهم يستدلون على أن تعقيب الإمام الصادق ـ بعد النبوءة ـ «أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر» بأن فترة الظهور «الأصغر» وحتى الظهور «الأكبر» تمتد في عمر الإنسان الطبيعي.. إذن يصعب ذكر شواهد تاريخية لنفس الفكرة تماماً ولكن قيام الجمهورية الإسلامية في إيران تستند إلى نفس المبدأ ولكن بصورة مختلفة خصوصاً إذا عرفنا بأن الإمام الخميني ـ في الأوساط الدينية المحافظة ـ كان يسمى بنائب الإمام الخاص.. وهناك الكثير من الكتب والأقوال التي تتحدث عن إن مسيرة الإمام الخميني وقيام الدولة والقرارات الهامة كانت بأمر الإمام المهدي مباشرة وإن لم يعلن عن ذلك صراحة فلوجود عوامل سياسية واجتماعية تحتم هذه السرية.. وأظن بأن وجود أمر شبيه بدرجة أكبر لباب المولى محتمل جداً ولكن ربما لم يكشف بعد نتيجة السرية التي تعتبر من مبادئ قيام مثل هذه التنظيمات بناء على قاعدة فقهية معروفة عند الشيعة هي «التقية»..

٢٣ ـ ما النصوص البليغة المتداولة بين أعضاء التنظيم والتي تؤكد صحة مـزاعم «باب المولى»؟

أعاني من مشكلة تذكر النصوص حرفياً..وخصوصا أنه في الفترة الأخيرة

قبل خروجي من التنظيم كانت هناك تعليمات مشددة بعدم الاحتفاظ بأي نص لدينا بل كانت النصوص تقرأ وتعاد للمسؤول المباشر للحفاظ على سريتها؛ لذا لا أملك نصاً واحداً مكتوباً ـ وإن كنت أتذكر معظمها مضموناً ـ . . ولكن هناك الكثير من النصوص القديمة التي قد تسربت للعامة ـ خصوصاً في فترة السجن والإرهاصات التي اتبعتها ـ وقد اتفق معظم من قرأها من الجمهور على بلاغتها وإتقان تركيباتها اللغوية. . وهذا يبرر ظهور العديد من النظريات في تأويل مصدرها (خصوصا بمعرفة أن الشخص كان جاهلاً ولا يملك أي مقدرة تؤهله لأن يكتب تلك النصوص بنفسه). . بالنسبة لي أكثر ما يميز النصوص اللاحقة ـ في الفترة التي انتميت فيها للجماعة ـ هو بناؤها الفكري العميق واتساق الجوانب المعرفية التي تبنيها في نهج واحد يحتاج لعقلية فذة في تحليل نصوص القرآن والروايات والتاريخ (التي لا أجد أن شخصاً مثل عبد الوهاب يمكن أن يمتلكها يوماً). . وأنا أقر أنه رغم قراءاتي العديدة للكثير من المفكرين والباحثين الإسلاميين لكني لم أجد منهجاً متكاملاً في بناء الفكر والمعرفة كما وجدته في تلك النصوص. . طبعاً أعني النصوص مجردة ولا أقصد الناحية السلوكية والتطبيقية في التنظيم أو قيادته. .
ورغم أني لا أتذكر النصوص حرفية ولكني استفدت من بنائها الفكري في الكثير من مقالاتي في الصفحة «كعراقيل التفكير»، «ولو كانت سلامة النية جياداً. .»، «ولمن تكلم القمر» وغيرها. . وبعض الفقرات التي أضعها بين قوسين في مقالاتي هي مقتطفات من تلك النصوص هي إشارات لأعضاء التنظيم المغيبين عن الحقيقة بأن ما تؤمنون به من نصوص هو دليل يثبت لكم خطأ مسيرتكم الحالية. . **ويجب أن أقول هنا أن منهاجي ورؤيتي الخاصة بالنصوص تعتبر أول حادثة مرت في تاريخ التنظيم وهذا سر الخطورة التي تستشعره قيادة التنظيم من حركتي في المواجهة وبالتالي سعيها في فرض الحصار علي أولا ثم على اتباعهم حتى لا تنكشف هذه الرؤية الشاملة للنصوص والغيبيات ومسيرة الأمر كله. .**

٢٤ ـ كيف كان عبد الوهاب يبرر استمرار الحاجة إلى الفقهاء مع وجود من يتصل بالإمام؟ وكيف كان ينظر إلى فتاوى الفقهاء المكذبة له؟

إجابة القسم الأول تجدها في إجابتي عن الفرق بين «باب المولى» و«السفير». . فالغرض من «باب المولى» هو المعرفة بالإمام والتمهيد لظهوره ولا

علاقة له بالفقه. . واتصال «باب المولى» بالإمام ليس من أجل الأحكام الفقهية ولا ألغي دورهم بل لكل مجاله الخاص. . وهو بذلك يشبه عدم تعارض دور الولي الفقيه ودور الفقهاء. .

إما بالنسبة لفتاوى الفقهاء المكذبة فالرد عليه يأتي من جانبين. . الأول وهو الأساسي في رد الموضوع جملة وتفصيلا، وهو أن دور الفقهاء يتناول القضايا الشرعية لا قضايا العقيدة (لا تقليد في أصول العقيدة) والإمامة ومتعلقاتها من مسائل العقيدة التي لا تقليد فيها بل على المكلف أن يصل إليها بالبحث العقلي تماما كالإيمان بالنبوة والتوحيد وباقي أصول الدين. . والجانب الثاني يتعلق بتفسير هذه الفتاوى أو تبريرها وهو يتضمن عدة تفاسير: أولا ما شرحته في البداية عن اختلاط مواقف علماء الدين والفقهاء بشبهات تعارض المصالح الذي قد يشكك في كون هذه الفتاوى نزيهة أم لا. . وثانيا أن الفتاوى أصدرت بناء على ما يروجه الناس من شائعات كاذبة ورؤية غير صحيحة لحقيقة (الأمر). . وثالثا أن هناك من الفقهاء (كالإمام الخميني) من لم يصدر فتاوى صريحة في ذلك؛ وهو دلالة على عدم أخذه بردود أفعال عامة الفقهاء (لكونه مطلعاً على حقيقة «الأمر»). . طبعا عدم التصريح من قبل هذه الفئة من الفقهاء بالتأييد مطلوب وهام جداً لحماية التنظيم (من الملاحقة في حالة تأييد رجال الدين له). .

*** التبشير بالأمر**

٢٥ ـ ما أهداف التنظيم؟ وما برنامجه العملي؟

كما أسلفت سابقاً إن أهم أهداف التنظيم هو المعرفة بالإمام والتي هي مقدمة العمل في التمهيد لظهوره. . التمهيد والإعداد يقوم على محورين تمهيد فردي وتمهيد جماعي. . فالتمهيد الفردي غايته تأهيل الكوادر المخلصة القادرة على تسلم مراكز قيادية في عملية الإعداد. . والتمهيد الجماعي أو تمهيد الدولة المقصود به العمل على قيام دولة أو جمهورية من أجل نصرة الإمام عند ظهوره. .

وهناك عدة أهداف ثانوية تندرج تحت هذا الهدف الرئيسي وهي:

١ ـ بناء أفراد التنظيم روحيا، وفكريا، وجسديا، وماديا، واجتماعيا. .

٢ ـ تحقيق التكافل الاجتماعي وتوثيق الروابط الأخوية السامية بين أفراد التنظيم. .

٣ ـ المحافظة على كيان التنظيم بالكتمان والسرية لهوية أفراده ولتعاليمه وممارساته. .

٤ ـ تحقيق التنمية المادية والعلمية والمقدرة السياسية للتنظيم عن طريق عمل المشاريع الحساسة والتي تواكب حركة العصر وتتعلق بالتقنية العالية. .

٥ ـ التوسع الحذر بين أفراد المجتمع والتركيز على الطبقات الفكرية العالية والمستويات الاجتماعية الراقية. .

أما البرامج العملية لأفراد التنظيم فهي تشمل:

١ ـ البحث والدراسة والتطبيق للدروس والنصوص التي كانت تتناول جميع جوانب الحياة الفكرية والروحية والسياسية والاجتماعية. .

٢ ـ تنمية القدرات والكفاءات والمؤهلات الذاتية وتسخيرها في خدمة «الأمر». .

٣ ـ تنمية القوة الجسدية والروحية من خلال فروض واجبة (كممارسة الرياضة البدنية وبعض الرياضات الروحية). .

٤ ـ توثيق العلاقات الأخوية القوية بين أفراد التنظيم «المكشوفين على بعضهم». .

٥ ـ بناء علاقات متعددة في المجتمع الخارجي والعمل على إعطاء صورة مثالية تجتذب القلوب مع الحفاظ على سرية الهوية. .

٦ ـ تنمية الوعي السياسي والاجتماعي والعمل وفق متطلبات العصر. .

٧ ـ الخضوع إلى بعض الاختبارات العملية التي تبرز مستوى الأفراد وتمكنهم من احتمال المهمات والمسئوليات الخاصة في التنظيم (مثل الخضوع لأنواع من التعذيب النفسي والجسدي، اتباع أوامر ما غير مفهومة أو مقبولة شرعيا أو عرفا لقياس مدى التسليم. . .). .

*** القيام بالمساهمات الفردية المتنوعة التي تخدم التنظيم فكريا أو ماديا أو اجتماعيا. .**

٢٦ ـ كيف كنتم تمارسون أسلوب الدعوة؟

كما قلت الفترة التي انتميت فيها للأمر كانت فترة ترسيخ للأمر من الداخل. . أسلوب الدعوة كان حذرا جداً، ويعتمد على المعرفة الشخصية بالأفراد

«المستهدفين».. كنا في هذه الفترة نرفع شعار الإمام «كونوا دعاة لنا بأخلاقكم».. والواقع أنه رغم خصومة المعارضين الشديدة فقد كانوا يشهدون للأعضاء (المكشوفين) بالأخلاق العالية؛ وهذا كان أحد أهم أساليب التأثير نتيجة للثقة بالأشخاص (قبل التعرف على حقيقة انتمائهم).. ترشيح الأعضاء الجدد يمكن أن يأتي من أي عضو عن طريق «الرفع»، ويجب أن يدعم بأسباب قوية لهذا الترشيح (كما أسلفت أن التركيز كان على المستويات الفكرية العالية والأفراد الفعالين في المجتمع أو المرموقين اجتماعيا).. يدرس الترشيح من قبل القيادة المسؤولة عن الأعضاء الجدد.. تعمل بعض الاختبارات للفرد قبل عرض (الأمر) عليه لقياس درجة تقبله.. ثم يُرسل الشخص المناسب (فكريا) أو الموثوق به عند الشخص ليقوم بمهمة عرض «الأمر» عليه بالصورة التي تناسب عقليته وخلفيته الدينية والمذهبية.. وقد يدعم الداعي بأشخاص آخرين حسب تطلب الحاجة.. ويجب أن أنبِّه على أن هناك مستويات وأغراضاً مختلفة من الأعضاء وبحسب الغرض المطلوب تكون طريقة عرض (الأمر) عليه.. فهناك من الأعضاء الذين تعرفت على أحدهم ممن قضى سنين طويلة يخدم (الأمر) بطريقة معينة، دون أن يعرف أن هذا الأمر هو نفسه ما يسمى بالسفارة، وأن القائد هو عبد الوهاب!!

*** حياة التنظيم الداخلية**

٢٧ ـ ما شكله التنظيمي؟

كما ذكرت التنظيم قائم على صورة هرمية منظمة وتحكمه بنود وقوانين دقيقة.. في قمة الهرم «باب المولى» الذي يمثله عبد الوهاب البصري.. يليه مباشرة ساعده الأيمن والرجل الثاني في التنظيم ـ الذي التقى بالإمام أيضا ولكن لمرة واحدة ـ «جلال القصاب».. وفي الطبقة الأسفل يوجد مسئولون ومسئولات كبار لهم تسميات عديدة ـ لا أعرفها بالتحديد ـ ولكن كل مسؤول يختص عمله بجانب معين فهناك مسؤول عن الأمور الاقتصادية، وآخر للقضايا الشخصية وهناك مسئولات عن القسم النسائي.. ثم تأتي الطبقات الأدنى التي تضم مسئولين آخرين أقل رتبة يشرفون على مجموعة من الأعضاء أو العضوات.. وكل عضو عليه أن «يرفع» كل القضايا الخاصة به للمسؤول الذي يتبعه والذي يقرر بدوره أن يرفع القضية لمن يليه أو يحسمها بنفسه..وعملية «الرفع» هذه تعتبر من واجبات

الأعضاء جميعا وهي التي تنظم مسيرة وتجانس المجموع. . شكل التنظيم سري وأظنه قد غير مراراً نتيجة تسرب المعلومات إلى الخارج. . لذا فإن غير القياديين المسؤولين ـ مثلي ـ لا يعرفون عادة هذا التشكيل بدقة. . وعموماً كحالة استثنائية ـ كما أسلفت ـ كنت ألتقي بالرجلين اللذين هما في قمة الهرم مباشرة بالإضافة إلى مسؤولتي المباشرة التي تعتبر من أعلى القياديات في هذا الهرم. .

٢٨ ـ ما الممارسات اليومية لعضو التنظيم؟

تختلف ممارسات العضو اليومية حسب موقعه ومسئولياته في التنظيم. . كما أن ممارسات العضو في أسرة كاملة في التنظيم ـ إذ إن هناك الكثير من الأسر أو العوائل في التنظيم ـ تختلف عن ممارسات العضو المفرد التي تكون ممارساته تكون مقننة ومحسوبة نظراً لإطلاع ومراقبة أسرته له (فالسريّة تعد أهم من أي ممارسة أخرى). . وهناك ـ كما أسلفت ـ ممارسات عامة يجب أن يعمل بها العضو (قد تكون يومية أو أسبوعية أو غير ذلك حسب مسؤولية وموقع العضو في التنظيم) وتتضمن:

١ ـ الاجتماع مع المسؤول المباشر ـ عادة أسبوعيا ـ وخلاله يتم ما يلي: أ ـ عرض أي قوانين أو تعليمات جديدة من القيادة، ب ـ قراءة وشرح أي نص أو درس جديد من «الإمام» أو أحيانا شروحا للدروس من أعضاء التنظيم، ج ـ إسناد مهمات خاصة أو إخضاع العضو لاختبارات تقويمية من أجل قياس أهليته لهذه المهمات، ء ـ عملية «الرفع» وهي واجبة على كل عضو في أي مسألة هامة تتعلق بحياته أو بالمجتمع أو بعلاقاته مع الأعضاء الآخرين. .

٢ ـ اجتماعات أخرى مع أعضاء ـ غالباً ـ من نفس الرتبة ـ أسبوعيا أو كل أسبوعين ـ ويتم خلالها التدارس والمناقشة وعمل الأنشطة الجماعية المفيدة للتنظيم. .

٣ ـ ممارسة التمارين الرياضية (غالبا ثلاث مرات أسبوعيا). .

٤ ـ الاضطلاع على الصحف والمجلات السياسية أو مشاهدة الأخبار التلفزيونية والتي تعتبر من الواجبات الفردية. .

٥ ـ مهمات خاصة مختلفة : قضاء حوائج الأخوان، الإعداد للمناسبات، تحضير مواضيع أو بحوث خاصة، التدبر في القرآن أو شرح النصوص. . . وقد أعتبر

مثالاً جيداً على عدم أهمية الخضوع لهذه الممارسات اليومية عند تعارض الأولويات.. فقد كنت في بداية الأمر أخضع لهذه الممارسات (عندما كنت أعمل في شركة لا علاقة لها بالتنظيم)، ولكن عندما تحملت مسؤولية إدارة الشركة للتنظيم ألغيت جميع الممارسات ـ التي يمكن إلغاؤها ـ مثل الرياضة والمهمات الخاصة والاجتماعات الإضافية حتى أعطي للشركة كل طاقتي.. ولكن تظل المسألة فردية وتتعلق بهمة وحب العضو على العطاء فكنت أقوم ببعض هذه الأمور رغم إسقاطها لكثرة مشاغلي العملية.

٢٩ ـ كيف كانت حياتكم الاجتماعية؟

الحياة الاجتماعية في التنظيم كانت مميَّزة بجميع المقاييس.. الجميع كان يعيش بروح الأسرة الحقيقية.. الاسم المتداول للأعضاء هو الأخوان والأخوات.. القوانين كانت صارمة ضد انتهاك أي حق من حقوق الأخوان.. والمشاكل الشائكة بين الأعضاء لا بد أن ترفع وتحل من قبل المسؤولين وقد يعاقب المخطئ إذا تكرر خطأه.. ويعد الالتزام بمساعدة الأخوان ـ مهما كانت حاجتهم ـ عملاً مقدساً يفوق أي عمل أو عبادة أخرى؛ لذا يتسابق الجميع لنيل شرف المساعدة.. إعالة المعوزين في الأمر وتوفير الأعمال المناسبة لهم تعتبر من واجبات التنظيم نحو أعضائه.. والكثير من النصوص والدروس كانت تطال الجانب الاجتماعي والمعاملات بين الأعضاء.. عموما التنظيم يحرص في شعاراته على التركيز على الإيثار والتفاني في الخدمة والعطاء للإخوان وهذا في اعتقادي من أكثر أسباب رسوخ الأمر ونجاحه العملي..

٣٠ ـ هل كان التنظيم في أسلوب عمله وممارساته في عمليات الإعداد والتهيئة الفردية والجماعية يستفيد من التنظيمات السابقة أو الأخرى؟

نعم يسلك التنظيم في أسلوب عمله وممارساته الأسلوب العلمي الذي يدرس فيها مختلف الأساليب المطروحة في الساحة، ويستفيد من تجاربها وأخطائها.. الكثير من التعاليم كانت تحثّ على الاطِّلاع على الأساليب الحضارية وتجارب الآخرين ـ ليست التنظيمية فقط ـ والاستفادة منها.. وقد كان من أحد واجبات بعض الأعضاء الخاصة (المؤهلين) القيام بمثل هذه البحوث، وتقديمها للعمل على تطوير الخدمات والممارسات وأساليب الدعوة وغيرها..

٣١ ـ من هو المنظر الفعلي للتنظيم؟ وما مؤهلاته؟

لا أعرف المقصود تحديدا بالمنظر الفعلي. . نظرياً ـ بالنسبة لأعضاء التنظيم ـ المنظر الفعلي هو «المولى» الذي من خلال نصوصه ودروسه يحدد مسيرة الأمر، أما بقية الأعضاء (بمن فيهم عبد الوهاب) فهم مجرد ظل يلتمسون تعليماته. . طبعاً التنظيم يشمل أعضاء نشطين فكرياً وعلى قدر كبير من الثقافة (في مختلف أنواعها) وقد يكون الرجل الثاني (جلال القصاب) هو أكثر المعروفين بالنشاط الفكري، والثقافي، والقدرة على التحليل، والمناورة والجدال ـ حتى قبل انتمائه للأمر ـ (لكني لا أعرف بالتحديد مؤهلاته العلمية والثقافية). . وله الكثير من المساهمات الفكرية والمعرفية التي تُعمّم على أعضاء التنظيم. . (وأشك ـ دون اليقين ـ من أنه هو نفسه مجادليّ البدوي الذي قرأت حواره معي في موقع (أين) على الإنترنت لمعرفتي بأسلوبه ومراوغته، ولِما كشفه لي عن نفسه من أمور خلال الحوار). .

٣٢ ـ هل كانت التربية الحزبية في تنظيمكم تسمح بقراءة كتابات خارج المنظور الديني؟

التعاليم كانت تدعو إلى الانفتاح الفكري والعقلي على مختلف المدارس الفكرية من أجل التمكن في العقيدة والمعرفة، ولكن العمل بهذا كان مسؤولية فردية. . كان هناك بعض الواجبات التي تلزم بعض الأفراد بأن يأتوا بمساهمات معينة من خلال الاطلاع على المعلومات الجديدة والمفيدة، صحية أو سياسية أو أدبية أو اجتماعية. .كانت هذه المساهمات تدرس ثم تعمم على باقي الأعضاء لتبني ثقافتهم العامة بصورة سهلة وسريعة. .

٣٣ ـ هل تملكون مؤسسات لممارسة أنشطتكم وعقد اجتماعاتكم؟

يملك التنظيم مؤسسات عمل مختلفة كالمكتبات ودور النشر والمدارس ورياض الأطفال وشركات التقنية وغيرها. . والهدف من تلك المؤسسات مادي، اجتماعي وسياسي بالدرجة الأولى. . الاجتماعات التنظيمية (حسب علمي) تدور غالبا في البيوت الخاصة. . ولقاءات الأعضاء تدور أيضا في بيوت أحدهم التي نحرص على تغيير أماكنها دوريا ؛ حتى لا تُلفت اللقاءات المتكررة انتباه الآخرين. .

٣٤ ـ ما الأفكار التغييرية على مستوى المجتمع والسياسة التي كنتم تتطلعون إليها؟

ذكرت لك سالفا أن الغرض من التنظيم على المستوى الجماعي هو قيام دولة ممهدة للإمام. . ولكي يتحقق ذلك لا بد أولا من اكتساح المجتمع عدة وعددا. . الطاقات الموجودة كانت تشحذ حتى أجل «معلوم» ـ كان التنظيم قبل خروجي يعتقد أنه اقترب الآن من هذا الأجل ـ وذلك لسقوط الرموز الدينية المطروحة على الساحة، ولتمكُّن التنظيم بدرجة كبيرة عددياً ومادياً وتقنياً. . تناولت هذا الموضوع في مقالي «عالم المجانين ـ ٢». . وفي «أيها المقاولون النصابون. .إلى أين تذهبون؟» اللذين أشرت فيهما إلى حقيقة خطيرة تستدعي الوقوف أمامها، فالتنظيم حتى الآن سري، ولا تعرف أي من نشاطاته بصورة متعمقة. . خروجي من التنظيم وإعلاني الحرب على «عبد الوهاب وانحرافاته» وتحديه علناً (كما تجدها في «المواجهة الكبيرة») تنطلق من منطلقات تتعلق ـ يعرفها هو جيدا بطبيعتي والتزامي بما أقول، ومعرفته بهذا تجعله يجزم بخطورة تحركاتي عليه (الخطورة عليه تأتي من الداخل والخارج) وهذا ما يجعله يخطط للفرار مع المخلصين له (من المقاولين النصابين كجلال القصاب) بأموال الجماعة التي يتبرع بها الجميع من أجل مشروع «الهجرة الكبير». . وهي نبوءة غيبية ـ رغم أنها نسخت فيما بعد ـ فسرت بأن التغيير السياسي المطلوب سوف يكون بعد أن تهاجر القيادة من البحرين إلى «إيران»، وتعمل من هناك على التمهيد للانقلاب الكبير الذي سيقوم به بقية الأعضاء هنا، وسيعينهم في هذا الانقلاب الأعضاء الجدد.

و لديّ شواهد تثبت أن التنظيم يعمل ـ هذه الأيام ـ بقوة على زيادتهم. . ونظراً لحساسية الموضوع ـ إذ الأعضاء حالياً لديهم «يقين» أن عبد الوهاب «قديس» يمثل الإمام ـ فضلت أن أكشف حقيقة انحرافه للجميع عن طريق الإعلام تلافيا للعنف الذي قد يثير حفيظة المؤمنين به (أو غيرهم) ويعيد المجتمع إلى حالة من الفوضى التي لا يحمد عقباها!!

٣٥ ـ كم يبلغ عدد أفراد التنظيم؟

يصعب علي أن أحدد أي عدد فهذا الموضوع في «قمة السرية». . وكما ذكرت فإن كل عضو ـ غير القيادة العليا ـ تحدد معرفته بالأعضاء الآخرين في

أضيق الحدود حتى يحافظ على كيان التنظيم في حالة سقوطه.. ولكني أجزم لك بثقة أن عددهم أكثر بكثير من أي تقدير رسمي أو عام لهم.. وأدلتي على انتشارهم ونفوذهم في المجتمع قد زادت بعد خروجي من التنظيم لما شهدته من هجمات عنيفة من مختلف المستويات في أوساط المجتمع بتحريض واضح من قيادة التنظيم (أشير إلى ذلك في مقالي «إنها نواقيس الخطر تدق عاليا فهل تسمعونها؟»)..

٣٦ ـ هل يسمح لأحد بالانسحاب؟

يسمح لأي فرد بالانسحاب من التنظيم (إذ لا شيء يمكن فعله) ولكن يحذر العضو من إفشاء أي معلومات سرية.. طبعا الامتثال لذلك يعتمد على الفرد وسر انسحابه.. ولم تمر سابقة من قبل تستدعي أي استنفار عام من التنظيم ضد عضو منسحب (لتكرر تلك العملية بصورة جعلتها اعتيادية) ولكن حالة خروجي من التنظيم وإعلاني الحرب على عبد الوهاب وزمرته «المنحرفة» تعد حالة «فريدة» من حيث سبب الخروج وأسلوب الهجوم. وهذا مما يجعل ردات فعل التنظيم مختلفة تماما عن كل ما سبق.. كما أن الانحراف الفعلي الذي امتد من القيادة إلى الأعضاء، يجعل من الأساليب غير المشروعة والمستخدمة في الحرب ضدي مقبولة عندهم ولأول مرة بهذا الوضوح.. (أشير لهذا في مقالي الموجه للأعضاء ـ المغيبين عن الحقيقة ـ «كيف نكتشف الانحراف؟»).

٣٧ ـ ما مؤهلات الأعضاء العلمية؟.. هل كان فيها تخصصات في العلوم الإنسانية مثل علم النفس والاجتماع؟

كما أسلفت لك سابقاً لا أعرف إلا القليل من الأعضاء في طبقات الهرم العليا (عدا الرجلين الكبيرين ومسؤولتي المباشرة) ولا أستطيع أن أحدد مؤهلاتهم العلمية.. عموما هناك تعاليم مؤكدة تشجع كل الأعضاء المؤهلين «بالتخصص» في مجالاتهم وإنهاء دراستهم العليا..واعتقد أن الكثير منهم قد بلغوا ذلك.. وبالنسبة لي ـ كمثال ـ كنت أشجع كثيراً على إنهاء دراستي العليا وفعلا سعيت للامتثال لذلك عن طريق دراسات جانبية ـ رغم مشاغل العمل الكبيرة ـ تؤهلني الآن للانتساب الآن إلى دراسة الماجستير في تخصصات إدارية وتقنية..

أمّا المؤهلات العلمية «لباب المولى»؟ فلم أسأل عنها قط.. لكني لا أعتقد

أنه كان يملك أية مؤهلات علمية بارزة. . ورؤية الأعضاء له من الداخل أنه كان بسيطا جدا في قدراته الذهنية ومؤهلاته العلمية (قبل أن يصير باباً للمولى). . ولكن بعد ذلك (ومن خلال تعليم المولى له) صار «منارة للعلم». . والواقع أنني لمست ما يؤكد على التغيير الكبير الذي طرأ عليه في هذا الجانب من خلال مناقشاتي معه في أمور شتى في الفترة التي عرفتها فيه. . والفترة الأخيرة صار «بارزاً» في العلوم الإنسانية والتقنية وحتى العملية (أعرف عنه أنه يقضي الكثير من وقته في تجارب وبحوث أمام شاشة كمبيوتره الشخصي). .

٣٨ ـ هل يمكنك التصريح بأسماء المؤسسات والشخصيات الأخرى التي تدير التنظيم؟

كما أسلفت معرفتي بالشخصيات القيادية معرفة شخصية تنحصر بعبد الوهاب وجلال القصاب. . وأعرف أسماء أخرى من الخارج (لأنها مكشوفة فعلا) لكني لم التق بها أصلا. . مسؤولتي المباشرة تعتبر أيضا من العضوات الفعالات التي قد انكشفت فعلا أمام العامة. . بقية الأعضاء الذين أعرفهم مجرد أعضاء وعضوات عاديين لن يضيف شيئا ذكر أسمائهم أكثر من أن يصطنع جداراً بيني وبينهم (أكثر مما هو موجود واقعا) ويحرمني فرصة أن أساعدهم في انتشالهم من الهوّة الخطيرة. .

لا أحاول التستر على أحد ولكني أعرف جيدا أين يكمن الخطر! التركيز على كشف سر عبد الوهاب ومساعده الأول وانحرافاته الكبيرة هو الذي يمكن أن يعطي الثمار المرجوة في إنهاء التنظيم (المنحرف) للأبد. . أما بالنسبة للمؤسسات فما أعرفه منها غير شركتي القديمة ـ التي لا أحب التصريح باسمها ولا التلويح لولا أهمية المسألة في كشف الحقيقة (ولكن لا يصعب التحقيق في ذلك) ـ كلها معروفة للجمهور ـ بل عرفتها أساسا من خلال ما أسمعه من الخارج لا الداخل ـ وبهذا فإن تصريحي لن يضيف أي جديد بل قد يعتبره الأعضاء حرباً عليهم في رزقهم أو انتقاماً لنفسي (لما فعلوه بي) وأنا أنأى عن إعطاء أي مأخذ في مواجهتي يمكن أن يحول هذه القضية الخطيرة إلى قضية شخصية (وهم يحاولون في إثارة شائعاتهم الإيحاء بذلك لكي تضيع الحقيقة كما بينت في مقالي «ألا من ناصر ينصر الحقيقة؟»). .

* رحلة الذات

٣٩ ـ بمن تأثرت من الكتب والمفكرين؟

بدأ شغفي بالقراءة منذ سنواتي الأولى في المدرسة الابتدائية. . لم يكن هناك ما يشغلني عن القراءة فعلياً، فقد كنت أُعْرف بالانعزال والتأمل الذاتي منذ البداية. . وكانت الدروس المدرسية بالنسبة لي مملّة، ولا تأخذ من طاقتي شيئا يذكر ؛ لذا تفرغت بصورة رئيسية للبحث والقراءة. . أذكر عندما كنت في المدرسة الإعدادية إصرار أمينة المكتبة على منحي وساما خاصا كصديقة المكتبة المميزة، ورفض المديرة لذلك؛ لأنها لم تكن تريد الطالبات الأخريات أن يفعلن مثلي (إذ كنت أتسرب من الحصص لأذهب للمكتبة وأقرأ). . ولكني الآن لا أذكر فعلا لمن كنت أقرأ طوال تلك السنين فلم يترك أي مفكر معين بصماته الفعلية في تفكيري. . أتذكر أن قراءاتي كانت في الفلسفة، وعلم النفس، والأديان، والكتب الشيوعية (لفترة)، والتاريخ، والشعر والأدب. .وكنت أفضل التنويع والتنقل في الأساليب والأفكار ؛ لذلك لم ألتزم بمنهج أي مفكر أو كاتب معين. . تلك هي المرحلة الأولى لي كباحثة عن الطريق. .

المرحلة الثانية هي بداية تعرفي على المدرسة العرفانية. وهي فترة تركزت فيها قراءاتي على المعرفة، والعقيدة، والأصول، والمنطق، ولم ألتزم أيضا بأي مفكر معين أو حتى مذهب إسلامي ما بل كانت قراءاتي تعتمد على الموضوع. وعموما لم يكن ـ في ذلك الوقت ـ الكثير من المؤلفات العرفانية التي تجعل الكثير من الخيارات متاحة. . ومن المفكرين الجيدين الذين قرأت لهم مطهري، وعلي شريعتي، وملا صدرا والإمام الخميني، وابن العربي. . (ورغم قراءاتي الكثيرة لم أكمل كتاباً فقهياً حتى الآن!). .

المرحلة الثالثة هي فترة انضمامي للأمر وقد وجدت في الدروس والنصوص غالبا خلاصات معرفية كانت تشبعني إلى حد كبير (مما قلل من قراءاتي الخارجية وخصوصا مع انشغالاتي العملية في هذه الفترة). . في هذه الفترة كنت أعتمد على التفكر الذاتي، التحليل والتأويل في إطار تلك الدروس التي كانت تتناول جميع النواحي المعرفية والعملية في نهج متسق. . وأنا أدين لتلك الدروس (المعرفية

والتطبيقية) إلى حد كبير في بناء نهج معرفي خاص أعتبره أكثر شمولية من كل ما سبق اطلاعي عليه في بحثي السابق..

٤٠ ـ كيف استقبلت المدرسة والأسرة أسئلتك الوجودية؟

في قصة «رحلة الكآبة» أنقل حالة مررت بها في بداية بحثي عن الطريق.. كنت أشعر بالغربة إلى درجة كبيرة.. كانت طريقتي في الحياة والتفكير شاذّة بالنسبة للمجتمع الذي أعيش فيه، ولم أكن أعرف حقا ما الذي يجري بداخلي.. اعتقدت في البداية أن الجميع يحمل نفس الهم في البحث عن سر الوجود.. ولكني اكتشفت أن اهتماماتهم مختلفة كثيرة.. كان شعوري بالغربة في هذا العالم كبيراً (أصف ذلك في «الحنين إلى الغربة»).. أدى ذلك إلى اعتزالي عن الآخرين تدريجيا.. وعوضت ذلك برياضات التأمل الذاتي (ابتدعت لي شيئا شبيها باليوغا الشهيرة قبل أن أعرف أنها رياضة روحية موجودة) ولجأت إلى قراءة الكتب ؛ فهي صديقي الوحيد..

في المدرسة كنت أكثر الجدال مع معلماتي عن (سر الوجود) منذ أن كنت في الصفوف الأولى.. اعتبرتني المعلمات مشاكسة ومحبة للجدال.. عاملوني على هذا الأساس فزاد تمرّدي على كل قوانين المدرسة.. أذكر أن المديرة كانت تفكر أكثر من مرة أن ترفع تقريراً للوزارة لفصلي (بعد تكرار شكاوي المدرسات) ولكن صعب عليها اتخاذ هذا القرار ؛ لأنني غالبا ما كنت الطالبة الأولى في المدرسة..

أفراد أسرتي عرفوني هكذا منذ البداية.. حاول بعضهم أن يقنن أسلوب حياتي (الذي لا يعجبهم) فتمردت على الجميع بعناد فتركوني لشأني (وتلك المعرفة بي تجعلهم لا يَعْجَبون كثيراً من إصراري على هذه المواجهة اليوم).. كان من الصعب أن أشرح لهم تلك الحاجة الملحة في داخلي، لأنني لم أكن أستطيع أن أفسِّرها لنفسي..

في تلك الفترة تعلقت فكرياً بأحد إخواني الذي كان شيوعيا..شخصيته كانت فريدة بينهم وحواره كان مميزاً ؛ لذلك كان أول من فتحت له قلبي وتعاطيت معه في أسئلتي الوجودية.. أعطاني الكثير من الكتب الشيوعية.. قرأتها ولكني لم

أتأثر بها فعلا كتأثري بشخصية أخي (المنفتحة). . لقد كنت أبحث عن «رمز» أرى فيه التطبيق. . بعد مدة انهارت شخصية أخي أمام عيني ـ بعد أن هزمته صدمات الحياة وبدأ يقتل عقله وروحه الشفافة بتعاطي المخدرات ـ . . هزّني ذلك الأمر كثيراً وعرفت حينها أنني لم أكن أرى في التفكير الشيوعي إلا شخصه. . قرأت صفحة وجداني مرة أخرى وعرفت أني لم أؤمن إلا بالوهم (الرمز) المتمثل في أخي. .

في الثانوية بدأت أحاول أن أنخرط في صداقات ما. . تعرفت على بعض المجموعات الملتزمة دينياً. . كان من الصعب حتى ذلك الوقت أن يكلِّمني أحد عن الالتزام الديني، ولكني ولأني كنت أعاني من الوحدة حاولت أن أتفاعل معهم بأي صورة. كانت طريقة التفكير مختلفة تماما لكني حاولت أن أنظر في طريقتهم فربما يمنحني ذلك الشعور بالاطمئنان الذي كنت أراهم فيه. . التزمت فعلا لفترة بطريقتهم. . لبست الحجاب وحاولت الالتزام «بشعائر» الدين. . ولكني لم أستطع أن أصمد فترة طويلة. . عشت في هذه الفترة صراعاً مريراً كنت أشعر بأن هناك حقيقة ما في «الدين» ولكن الأسلوب الذي تعرفت فيه (من خلالهم) على الدين كان ضد كل أساليبي في التفكير. . لم أشعر في أي فترة سابقة بالضيق كشعوري في هذه الفترة فقد كرهت خضوعي واستسلامي للمنطق الديني (البالي) أكثر مما كرهت أي شيء في حياتي. . شعرت أنني أُنافق نفسي ومن حولي بذلك الالتزام الديني المزيَّف وهنا سقطت في دوامة الشعور بالذنب والاكتئاب النفسي الشديد (الذي أصفه في «رحلة الكآبة»). . طبعا عندما خرجت من تلك الحالة كنت قد رفضت الدين مرة أخرى بصورة أقوى. . وألقيت عني كل مظاهر الدين (بل وتماديت في إظهار هذا الرفض أمام الآخرين تحدياً). . فقط تغير الحال مع بداية الصحوة التي عرفت فيها مدرسة العرفان. .

*** المسافر الغريب**

٤١ ـ من هو هذا المسافر الغريب الذي يبحث عن بحارة يأخذهم معه إلى الربان في قصتك (سفر الأبدال)؟. هل هو باب آخر للمولى؟

لا ليس بابا آخر للمولى. . وسَفَر الأبدال قصة رمزية تنظر إلى الأمور نظرة من الداخل ولها واقع في «الأمر» أسوقه الآن لتتضح الرؤية. . كان هناك دوما

سفرات يذهب فيها عبد الوهاب وجماعة من التنظيميين أو المكشوفين عادة في عمرة جماعية (برفقة الإمام). . وآخر عمرة كانت تسمى بعمرة الأنوار الربانية وقد كانت عمرة مميزة (بمقاييس الأمر). . فقد تم اختيار جماعة من الأعضاء بأمر من الإمام مباشرة وهذه الجماعة أختيرت على أسس معينة ـ ذكر عبد الوهاب أن منهم من يعاني من أمراض روحية بحاجة للعلاج ـ عموما لم أذهب معهم في أي من هذه العمرات. . وكانت شقيقتي من الراحلين على الأساس الذي ذكرته فيما سبق (كما ذكر لي عبد الوهاب). . العمرة هذه كانت مختلفة وقد عبّر عنها الجميع بأنها تمهيد لأمر خطير لم يسبق حدوثه في «الأمر». . في هذه العمرة كانت النصوص والدروس ـ التي عادة ما تكون مركزة في العمرات ـ رمزية إلى حد بعيد ولم يشرح عبد الوهاب منها شيئاً بل قال أنها سرٌّ لم يشرحه «الإمام» حتى له. . (وأذكر عناوين لبعضها في نهاية «قصة الحسرات») في هذه العمرة ولأول مرة لم يزعم فيها عبد الوهاب أنه التقى بالإمام. . (النصوص كانت تصله مكتوبة بطريقة ما). . لأول مرة يأتيه نص يستبعده من إمامة الصلاة بباقي الجماعة ويدعو غيره (لأنه أولى منه بذلك). . ولأول مرة يعطيه الإمام وسام «منارة العلم» (تحدثت عن معنى ذلك في «منارة العلم»). . لماذا أذكر هذه الأمور هنا؟ أولا لأنها حقائق نحتاجها لفهم بعض ملابسات الأمور في الداخل وثانيا لأن رؤيتي العامة ترتبط بمثل هذه التفاصيل. .

عموما «عمرة الأنوار الربانية» كانت مجرد تهيئة لعمرة أخرى أعلن عنها سريعا بعد العودة من العمرة السابقة (سماها عمرة الأبدال). . والتفاصيل يمكنك الآن أن تقرأها في سفر الأبدال وأيضا في الطيور المهاجرة. . فتعبير الأبدال كما هو مذكور في أحاديث النبوءات (الموجودة في كتب الشيعة) يدل على استبدال أناس دينهم الحق بالباطل والعكس صحيح. . إذن فهذا المسافر الغريب أو الطيور المهاجرة هو رمز يعبر عن رحلة الخروج من العمى إلى البصيرة. . من انتزاع أو إلقاء القدسية الزائفة لرموز باطلة إلى معرفة «بالقدر» أو الإمام معرفة أصيلة. . ودعوة المسافر الغريب أو الطيور المهاجرة للآخرين تتطلع إلى هذه المسألة أي محاولة استنقاذ المجموع الأعمى من عماه إلى البصيرة. . وليست بحال من الأحوال دعوة إلى باب مولى جديد (وعلى فكرة مهما كان الأمر فلا يمكن أن تكون هناك «بابة للمولى»!!). .

*** رؤى الأعمى**

٤٢ ـ توظّف الزعامات الروحية القصص والنبوءات والأحلام والأساطير لخلق هالة قدسية حولها، تمكنها من قيادة متخيلات الجماعة. في ضوء هذا التوظيف أودّ أن توضحي دور النبوءات التي وردت في مقالاتك في تبرير سلوكيات الابتزاز التي مارستها هذه الزعامة مع الجماعة.

لاشك أن أسهل غنيمة للزعامات الروحية هي فئة من الرعاع تتبعها عن طريق إيحاءات وقصص وأساطير موهومة ولا أعتقد أن التوظيف هنا يحتاج للكثير من التفسير والتأويل (فتسخير هذه الأمور ممكن حتى بغير التفاسير المادية).. ولكني ولكي أكون نزيهة في بحثي يجب أن أعلن بصراحة بأن دور هذه الأمور في عملية الابتزاز مصطنع.. مبدأ القدسية للأشخاص العاديين (غير المعصومين) مرفوض بمنطق عقلي وكون هذه النبوءات والقصص موجودة أم لا لا يغير من هذه الحقيقة..إذن فالمشكلة كما أراها هي في ركوب جياد سلامة النية وليس في الإيمان بهذه المسائل (إيمان مجرد) وهذا ما أبحثه في مقالتي «لو كانت سلامة النية جياداً..».. أما لماذا أتعرض للمسألة من هذا الجانب فلأني أعتقد بأن النقاش في إثبات كون تلك النبوءات حقيقة أو من قبيل متخيلات الجماعة (لي أو لك أو لأعضاء «الأمر») قد يكون عبثياً ما لم يتناول الموضوع بالبحث المتعمق الذي يعالج قضايا إيمانية وعلمية تثبت وجود عالم ما وراء الطبيعة وتثبت حقيقة تدخله في الحياة دون أن ترسم بدقة حدود الوهم والحقيقة!! وأنا أحب أن أدخل في حوارات معرفية مع من يملك الرغبة والقدرة (أناقش فيها رؤيتي للقضية ودلائل مفصلة عن دورها في الأمر) والتي أرجو أن تثري هذا الجانب ـ الذي ما زال بكراً إلى حد بعيد ـ وتساهم في وضع بعض الخطوط التي تحصِّن الأفراد من الضلال..

٤٣ ـ فصلي موضوع استغلال القصص والأساطير من قبل الزعامة

لا أدري إن كنت تعني بالقصص والأساطير ما ذكرته من نبوءات في بعض قصصي أو إجاباتي السابقة.. إذا كان كذلك فالأمر معقد جداً ويصعب أن أسميه مجرد قصص أو أساطير! لماذا؟ لأن الكثير منه له واقع حقيقي (لا يهمني التفسير الآن) بل أقرر ما حدث فعلاً.. وعلى سبيل المثال ذكرت لك أن من هذه

النبوءات مثلا نبوءة تتحدث عن عملية الاستبدال.. (وإذا كانت تلك مجرد فكرة عامة يمكن أن تكون ضربا من الحظ) ولكن التحديد الذي يأتي في نبوءات مكملة كتعيين الوقت الذي تحدث فيه فتنة (الأمر الكبرى) «اتقوا فتنة رمضان» أو النبوءات التي تتحدث عن أشخاص معينين يحملون دور هام (قد يكون هو كشف الانحراف) بل والنبوءات الخاصة برفع (الأمر) وتلميحات انحرافات القيادة (خاطرة «السامري والعجل» قائمة على نبوءة تقول في فلان (الاسم غير محدد) «أنه كالسامري يضل أصحابه!») كل ذلك يجعل القضية أكثر تعقيداً (عند النظر إليها من الداخل).. ومن منطلق إيماني بحت أقول إن طرح هذه المسائل لا تدعم فكرة معينة أكثر من إثبات حقيقة قرآنية (ما كان الله ليهلك أمة عن جهل حتى يبين لهم ما يتقون) فأي نبوءة (سواء كان مصدرها طريق حق أو باطل تتعلق بغيب لا يمكن تفسيره أو تأويله إلا عند تحقق الواقعة فعلاً)..

ومن الأمثلة العجيبة عن نبوءات مصدرها غريب في القرآن هي قصة صاحب النبي يوسف في السجن إذ إنه اخترع رؤيا كذب وأوَّلها النبي يوسف و«قضي الأمر الذي فيه تستفتيان» والعبرة في النهاية بالحدث وتصرف الإنسان وفقه من منطلقات إيمانه وإخلاصه للمبدأ.. فكل النبوءات التي استفتحت بها اليهود على العرب (بظهور محمد الرسول) لم تغنِ عنهم شيئا..

ولكني من أجل أن أعطيك دافعا في البحث عن هذه المسألة بعمق أروي لك هذه الرواية الحقيقية في الأمر الذي لا يهم كيف تؤولها ولكن المهم أن تتعرف على الجانب الخفي من عالم النبوءات الخفي والساحر.. في «متى يصبح الحلم حقيقة» أتكلم عن نبوءة معروفة في الأمر وهي نبوءة الهجرة الموعودة (هجرة بالمعنى المادي)،والتي من خلالها يتم حركة التغيير في المجتمع.. النبوءة كانت تحدد أسماء معينة..منها عبد الوهاب وجلال القصاب على أساس أنها ـ القيادة ـ التي سترحل من أجل العمل في «فدك الأولى» والمقصود منها الجمهورية الإسلامية بينما يبقى باقي أعضاء التنظيم ليعملوا هنا من أجل تحقيق التغيير في الداخل.. وفي آخر سنواتي في الأمر نسخت تلك النبوءة بنبوءة جديدة تتحدث عن أن رموز الهجرة وكيفيتها اختلفت تماما (بدون بيان السبب) وأن الهجرة ستكون على دفعتين ولأشخاص مغمورين ووجهة الهجرة غير محددة (ربما دلالة على أن الهجرة هذه

المرة لن تكون هجرة حقيقية مادية بل إنها رمزية ـ أي ذات عملية الاستبدال التي شرحتها ـ) . . طبعا بمنطق عادي يمكن أن ننسب هذه النبوءة كاختلاق من عبد الوهاب ولكن يظل السؤال هو لماذا يختلق عبد الوهاب نبوءة كهذه وكيف؟! فمثل هذه النبوءات ورطته حقيقة. . حتى أنه بدأ يستخدم (صلاحياته) لإرغام الأتباع عدم مناقشتها مع أي أحد ـ بعد توضيح رؤيتي عن هذه النبوءات ـ .وبعضها أضطر لتأويلها ـ بما لا يمكن له أن يصمد ـ كالنزهة البديلة عن عمرة الأبدال (التي ذكرتها في «سفر الأبدال»). . إذن هناك سر وراء هذه النبوءات والقصص قد يفيدنا عند معرفته مساعدة الأعضاء وأمثالهم الذين «يركبون جياد سلامة النية». . وكما أن لهذه النبوءات أيا ـ كان مصدرها ـ يمكن أن تنقذ الأتباع بكشف مسيرة الانحراف ومعرفة تمييز الحق في الفتن. . فهي يمكن أن تستغل وتوظف من قبل الزعامة المنحرفة لتبعث الأتباع على القيام بما يناسبهم من أمور (كالمثال الذي ذكرته في تفسير «أيها المقاولون النصّابون. . إلى أين تذهبون؟»). . المسألة نفسها توظف الآن في تفسير دوري «الهام» المزعوم التي كان أحد النبوءات تقرره على أساس أنني (أنا التي أشعل الفتنة الكبيرة التي هي مقدمة الهجرة الموعودة) ولا تعجب لذلك فإنه نفس منطق معاوية في تفسير قتل عمار الذي كانت النبوءة تقول بأن الفئة الباغية تقتله (إذ أعلن أن خروجه مع الإمام علي هو سر قتله لذا فالفئة الباغية تتمثل في معسكر الإمام علي!!). . وهكذا نرى أن الباطل دوما له أدواته في التضليل سواء وجدت نبوءات حقيقية أم لا . . ولكني أقول بأن الخطأ الأساسي هو ركوب جياد سلامة النية التي لا يُعذر أصحابها في ذلك. . ولهذا الحديث تكملة سأتعرض له في رؤيتي الخاصة بكل هذه الأمور فيما بعد. .

*** عمى الرؤية**

ـ ٤٤ أريد أن توضحي بصورة مكثفة كيف صاغتك رؤية (الأمر) وكيف كنت ترين من خلالها ذاتك والعالم في كل تجلياته الوجودية؟

كما ذكرت من قبل إنني لم أعرف الحياة العملية لأي فكر أو عقيدة قبل انضمامي «للأمر». . كنت أبحث طوال عمري عن المعرفة وهذا البحث شغلني عن أي تفاعل حقيقي مع الناس من حولي. . وربما هذا هو سر (سذاجتي) التي كانت مضرب الأمثال في معرفة الآخرين. . عندما شعرت بأنني وصلت إلى بداية الطريق

في طريق (العرفان) أصبحت أعاني من الشعور بالفقر إلى معرفة طريق العمل.. وذلك من منطلق إيماني بأن المعرفة بلا عمل كشجر بلا ثمر كما في الآية الكريمة «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه».. كنت أشعر بأني كطائر بلا جناح.. لم أكن أشعر بالراحة لفكرة أن العمل المقصود هو عبادات ظاهرة أو تخبط في السير في الحياة وزعم بأن ذلك عمل.. كنت احتاج الدليل!

لذا كانت المرحلة الأولى لي في الأمر هو شعوري أنني قد وصلت الى ذلك الدليل.. كان الأمر بالنسبة لي ـ حينها ـ مدرسة أتطلع فيها للمعرفة التطبيقية التي تجعل من عبادة الله (الغني عن العبادة) خدمة لوليه وحجته في الأرض.. وأعطاني هذا الشعور زخما وهدفا للحياة كنت أبحث عنه طويلا.. في البداية كنت شعلة حماس وطموح ورغبة في أن أنهل من (مدرسة الإمام) ما يوصلني (للمعرفة العليا) وكان ذلك مما ميز شخصيتي عندهم.. أسلوبي في التعمق الفكري، النقد الجدلي والتأمل الذاتي ـ بصورة تشذ عن المجموع ـ كان يعيقني (إلى حد ما) عن أمور عملية أخرى؛ لذا حاولت مسؤولتي منذ البداية أن تهذبه وتوجهه إلى أمور أكثر عملية.. في البداية قاومت التغيير لكنني بدأت أستسلم للضغوط تدريجيا من أجل أن أندمج وأتفاعل مع المجموعة.. إذن أعطاني «الأمر» في هذه المرحلة رؤية خاصة بالمعرفة تربطها بالعمل والتفاعل مع الآخرين وهذا أول درس كبير كنت أفتقده بشدة في رؤيتي للأمور..

المرحلة الثانية هي مرحلة ما بعد الذنب (الذي أذكره في قصة الحسرات).. كانت هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مررتها في حياتي وأسميها فعلا مرحلة «العمى».. كنت قد بدأت أفقد قبلها مقاومتي ضد الذوبان في المجموع (وهذا سر الذنب في المرحلة الأولى).. وهذا أخرجني من حالة (التسليم إلى الاستسلام).. في هذه المرحلة كنت أعاني من الإحساس بالذنب والإثم بدرجة رهيبة.. بدأت أشعر بكراهيتي لذاتي وأحطم أي ثقة بها.. لم يمنعني ذلك من العمل من أجل الأمر.. فأنا لم أفقد شيئا من إيماني به ولا «بباب المولى».. فقط فقدت الثقة بنفسي وبمعرفتها الزائفة.. في هذه الفترة كان «الأمر» بالنسبة لي سجناً.. بل كان وجودي كله سجناً كنت أؤمن بأني استحقه (لشعوري بالذنب الذي سبق ذكره).. حياتي كانت ـ حينها ـ كتلة من المشاكل العملية.. مشاكل

شخصية مع زوجي السابق (بعد رجوعي إليه بعد الانفصال الأول).. إرهاصات الانفصال الأخير.. رحلات في المحاكم الشرعية وسلسلة من القضايا الشرعية المتعلقة بحضانة ابنتي.. ضغوط كبيرة في العمل وتحملي للمسؤولية الكاملة عن الشركة في أصعب المراحل التي تمر بها.. مشاكل شقيقتي وأمراضها الروحية المتعبة بعد دخولها للتو في «الأمر».. مسؤولتي المباشرة تخطئ فهم سر الانقطاع المفاجئ بيني وبين «باب المولى» فتتصرف معي على أساس أنني أجرمت في حقه.. و.. ولكني لم أكن أعاني من أي شئ من هذا غير ما كنت أشعره من آثار الذنب وبعدي الروحي عن الله ـ الذي شعرته لأول مرة بعد بصيرتي الأولى ـ ... هذه الفترة أعطاني «الأمر» رؤية جديدة في معنى السعادة والشقاء.. رأيت الشقاء يتمثل في الإحساس بالذنب والشعور بالخزي أمام الله إذا اختار الإنسان البعد بعد الوصال.. ورأيت السعادة في التعالي على كل الآلام ومواصلة تلمس البصيرة بعد العمى.. هذه الفترة استمرت ما يقارب الثلاث سنوات وحاولت التكفير فيها بالعمل المضني من أجل خدمة «الأمر» في الجانب العملي بناء على تعاليم وتوجيهات الأمر..

المرحلة الثالثة وهي آخر مراحلي في الأمر وأسميها مرحلة بدايات البصيرة وهي قد بدأت قبل خروجي من الأمر ما يقارب السنة.. رؤيتي للأمر ولنفسي بدأت تختلف ولا أستطيع أن أحدد حادثة معينة (مادية) أدت لهذا التغيير أكثر من سلسلة مواجهات وتحديات كبيرة في المجال العملي ونضوج فكري نتيجة أحداث الفترة الماضية.. وربما كان لبعض الدروس الجديدة (نص القدر الذي ذكرته في عالم المجانين ـ ١) دور كبير في نشوء هذه الرؤية الجديدة.. هنا بدأت استرد بعض ثقتي المفقودة وأحاول التغيير في كل ما حولي بناء على رؤيتي لمجريات الأمور... وفعلا كانت أول رؤية صغتها تتعلق بتغيير مسار الشركة (أدت إلى نقلة نوعية وتطور هام في مسيرتها).. ومرة أخرى بدأت أجري بعض البحوث المعرفية ـ بعد توقف طوال المرحلة السابقة ـ التي تتناول عوامل التغيير في الذات وتدريسها للمجموعة التي ألتقي بها (وكانت تمثل رؤية جديدة لأسلوب صياغة الذات).. في هذه المرحلة بدأت أرى نفسي مرة أخرى كائنا مستقلا يملك مقومات نفسه ويملك حرية التفكير والمناقشة والاعتراض.. لم تكن تلك الرؤية وليدة «الأمر» كتنظيم

ولكنها تدين في تكونها للنهج والدروس العظيمة التي علمني إياها «القدر» في تلك المدرسة.. وأظن أنه لولا هذه الرؤية التي قد صاغتها مجموعة تعاقبات العمى والبصيرة لما تمكنت يوما من النفاذ من مرحلة العمى أبداً.. لا أعني فقط الخروج من «الأمر» بعد الانحراف فقد كنت في عمى قبله وكان يمكن أن أكون ـ هكذا ـ أبدا بدونه!!

٤٥ ـ كيف ترى هذه الرؤية الخاصة بالمعرفة التي تحدثتِ عنها (الآخر) المختلف معك في الدين أو المذهب أو العرق أو الثقافة أو الفكر؟

أعتقد أن نتيجة مرور أي إنسان بأطوار التفكير المتمردة على القوانين والعرف وتعاقبات العمى والبصيرة في رحلة صادقة من أجل المعرفة، أن يصير منفتحاً على الرأي (الآخر) ليس انفتاح مجاملة وذوق أدبي بل انفتاحاً من أجل صميم المعرفة.. ولقد كنت وما زلت أمثل (الرأي الآخر) ـ لمعظم إن لم أقل كل من حولي ـ وذلك في كل مراحل تفكيري الماضية (والحالية).. وليس ذلك حبا في التميز أو العناد بل أعتبرها نتيجة للصدق في الطلب الذي ينفّرني من التوقف عند حد معين (هو الموجود أو المتعارف عليه) من المعرفة أو الرضا بأي رؤية مهما كانت بأنها رؤية متكاملة غير قابلة للتطوير أو للتعديل.. وهذا أكسبني في بداية حياتي منطقاً جدلياً كنت أخضع فيه كل شيء للنقد والتحليل.. عندما دخلت الأمر بهذه النفسية أُنتقدت على ذلك كثيراً من قبل من حولي ربما لفهمهم ذلك على أنه تعالٍ على منطق المجموع «المقدس».. ولم يقبل طلبي أبداً الذي كنت أكرره في الإعلان عن هويتي (كعضو) في الأمر أمام المجتمع الخارجي.. لقد كنت أرغب في ذلك بصورة رئيسية من أجل أن أثري رؤيتي لحقيقة النفس والآخرين عن طريق استفزازهم بهذه الحقيقة.. في مرحلة العمى (الذنب والاستسلام) فقدت شيئاً من روحي المجادلة النقدية (في الجانب الفكري) ولكني لحسن الحظ عوضته في جوانب إدارية وعملية (إذ كان من عوامل نجاحي في العمل الإداري هو القدرة على الحوار والتفاوض مع المنافسين والعملاء والموظفين).. وهذا ساعدني في الحفاظ بهامش كبير من قدرتي (واستمتاعي) بالحوار وتبادل الآراء حتى مع أكثر الأفكار والثقافات والعقائد بعداً عن فكري وثقافتي وعقيدتي.. تجربتي بعد الخروج من الأمر والصدمات الأولية التي لقيتها

في تفهم رفاق الدرب لرؤيتي أعطتني بعدا أكبر في تفهم مشكلة الرؤية الواحدة والتعصب للرأي وعدم تقبل الحوار وهي التي تدفعني اليوم لطلب الحوار مع الجميع مهما كانت خلفياتهم الثقافية والفكرية والعقيدية من أجل الوصول إلى رؤية مشتركة أكثر تكاملا من رؤيتي أو رؤية الطرف المقابل وحده.. وذلك لحل إشكاليات هامة في المعرفة وعوامل الانحراف وتحليل نتائج (تعاقبات العمى والبصيرة).. و.. «فقط الحوار يحسم القضية!» (عنوان لأحد مقالاتي في الصفحة يناسب ذكره هذا المقام!)

٤٦ ـ كيف تقيمين هذه الرؤية الآن؟

أنا أعتبر نفسي رحالة في البحث عن الحقيقة أو لأسميها تسميتك (الرؤية).. وأرجو أن أظل كذلك ما بقى لي من العمر.. رؤيتي التي ذكرتها خلال وجودي في الأمر تعبر عن حدود تجربة وفكر وثقافة وعقيدة كنت أتبناها في ذلك الوقت، وقدرة تحليلية بمستوى معين كنت أقف عنده في تلك المرحلة.. ولي في كل مرحلة ومع كل تجربة وكل مناقشة أو حوار فكري أو تأمل ذاتي جديد بعد آخر وعمق لم يسبق أن سبرت أغواره.. وبالطبع فإني (اليوم) أرى أن رؤيتي بالأمس كانت قاصرة لنقصها الكثير من المعطيات التي اكتملت بعدها ولا شك أنني كنت حينها أفتقد الكثير من النضج الذي جعل من رؤيتي تلك ضيقة وتقف مكانا لم تراوحه.. وربما غداً سوف أخبرك الشيء ذاته عن رؤيتي اليوم.. ولا أرى هذا تذبذبا أو عدم استقرار فكري بل هي مسيرة التكامل الطبيعي للمعرفة.. وأنا أثق بأن أي لحظة أقف فيها عن رؤية الأمور بهذه الصورة ستكون تعاقباً جديداً (للعمى) أرجو أن لا أقع فيه (كثيراً)!!

٤٧ ـ بعيداً عن شخصية عبد الوهاب، كيف تنظرين الآن إلى فكرة (باب المولى)؟

أجيب على هذا السؤال من ناحيتين الأولى باب المولى «كفكرة نظرية» تتصل بالعقيدة الإيمانية.. والثانية باب المولى «كتنظيم عملي» أو حركة تغيير دينية أو سياسية أو اجتماعية.. وعقائدياً أنا لا استبعد (الأصل) في فكرة باب المولى أو فكرة شبيهة منه ـ كما لا أستبعد قضايا إيمانية كثيرة ـ على أساس إيماني بحت. وكما ذكرت أننا هنا نصطدم بقضية موغلة في العمق العقيدي ومناقشتها تحتاج إلى

الخوض في تفاصيل كثيرة أنا مستعدة للحوار فيها وتبادل الرؤى للوصول إلى أغوارها (في مكانها المناسب). . أما «باب المولى» كتنظيم وحركة تغيير فهي لا تختلف عن أي حركة أخرى تمر في تعاقبات طبيعية (أو سنن إلهية) تحكم مسيرتها. . ونظرتي في ذلك قد تشبه النظرة لـ «الولي الفقيه» التي يؤمن الكثير بها (نظرياً) ولكن قد لا يجدون اليوم أن تطبيقها يحقق الفكر الأصلي. . أما شخصية عبد الوهاب في القضية فأنا لا أجد فيه ـ كما عبرت عنه في قصة «منارة العلم» ـ غير صعلوك مناسب لدور الاختبار (العام) للنفوس تماماً كدور إبليس الذي يمثل الجنّ في السماء. . (وهذه قضية إيمانية معقدة أتعرض لها في مقالي «معرفة القدر»)

*** تبصر أوهام العمى**

٤٨ ـ هل لك أن تحدثينا الآن عن الانحراف الكبير؟

أعتقد أن الانحراف في أي حركة أو مجتمع أمر طبيعي متوقع بل قد يبدو أحيانا ـ عند استقراء التاريخ ـ حتمي لا تشذ عنه أي حركة تغيير. . وذلك لأنه من وجهة نظرة الباحث الاجتماعي أحد الأدوار الطبيعية لدورة حياة الحركات. . التي تبدأ بفكرة وليدة (عادة ما تحارب في البداية) ثم تكبر أو تنمو ببطيء حتى تصل لمرحلة النضج ثم الازدهار. .وتبدأ بالاستقرار فترة قبل أن تبدأ عملية الشيخوخة التي تتمثل في التراخي والانحدار حتى الموت. . أو النظرة الإيمانية التي تنطلق من مفهوم السنن الإلهية التي لا تبدل (ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) فإيتاء الكتاب بداية الفكرة أو العقيدة أو الحركة. . وطول الأمد تعبير عن مرحلة النمو والنضج الذي ينتهي لمرحلة الاستقرار. . وقسوة القلوب هي أقرب تشبيه لحالة جمود الفكر والتعصب الأعمى للعقيدة أو الفكر وهي بداية الانحدار (الانحراف الخفي) وأخيرا الفسق وهو الانحراف الفعلي البارز. . إن عدم الاعتراف بهذه الحقيقة من قبل أي حركة أو تنظيم (مهما كان) غرور ومكابرة. . بل إن مسألة ظهور الإمام المهدي قائمة على هذا المبدأ (يخرج ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. .) فهذا الحديث المتفق عليه يؤكد حتمية الانحرافات لا بمعنى السعي فيها من قبل المؤمنين بقضيته أو عدم محاولة رفع الظلم (كما يرى ذلك بعض المتواكلين) بل

إنها تقرير لطبيعة الإنسان والمجتمعات القابلة للانحراف على طول الطريق (مهما سعى المصلحون في طريق الإصلاح). . تلك هي مقدمة أحببت أن ألفت الانتباه إليها وقد عبّرت عنها في (مقالي «كيف نكتشف الانحراف؟») وأرجو أن تنير شيئا في عقول أعضاء (الأمر) الذين يقفون في رفضهم القاطع لحقيقة بسيطة كهذه وعدم محاولة نقاشها أصلا ضد كل قوانين المنطق والإيمان!! أما ما اكتشفته من انحرافات فهي على مستويين: المستوى الأول : هو مستوى القيادة وهو الانحراف الأخطر والأبرز، والمستوى الثاني على مستوى الأتباع وسأفصل ذلك فيما يلي:
أولا ظواهر الانحراف في القيادة: وتتمثل أولا في عبد الوهاب البصري (وأكثر الدلائل التي أملكها هي ضده شخصيا) ويتبعه جلال القصاب (الذي أعرف معلومات أقل عنه ولكن لقائي به بعد الانحراف وما رأيته من تأييد كامل لعبد الوهاب ـ رغم معرفته بكل انحرافاته ـ وكونه المستفيد الأول بعده من هذه الانحرافات ماديا واجتماعيا يجعله في نفس مرتبة عبد الوهاب أو المرتبة التالية له مباشرة). .

١ ـ انحرافات سلوكية وشرعية وتتمثل في الاستغلال لمكانته «المقدسة» في التعامل مع (بعض العضوات) إرضاء لنزواته وشهواته المنحرفة. . ويمكن الرجوع إلى «قصة الحسرات» و«الشقيقتان» لتلمس بعض الوقائع (الخاصة). .
طبعا المسألة حساسة جداً وفي غاية السرية لذا يصعب معرفة هذه الأمور إلا إذا كانت حوادث شخصية. . وقد سمعت ـ من أطراف خارجية ـ أنه قد ضبط (مؤخرا) مع إحدى العضوات النشطات من قبل شرطة الآداب في خلوة مشبوهة مما يؤكد على أن هذه الحوادث في ازدياد مطرد. . وهناك قصة معروفة في بعض الأوساط الخارجية تتحدث عن اعتدائه الجنسي على (أحد محارمه القصر) من عدة سنين. . وأنا لم أسمع بهذا الموضوع إلا من خلال صاحبة الشأن نفسها التي ذكرت الحادثة بتفاصيلها الدقيقة (وكنت حينها صديقة خاصة لها ولم تعرف عن علاقتي به أصلا!). . بعد خروجي تحققت من ذلك وعرفت أن القضية معروفة ومنتشرة ولكنه (عبد الوهاب ال. .) ـ كما ذكرت لي صاحبة الشأن ـ اتهمها بتهم شائنة وأجبرها على السفر خارج البحرين لتتشرد عدة سنين حتى تهدأ الأمور، وينسى الناس هذه القضية!!!

٢ ـ استغلال مادي جشع لأموال التنظيم في أمور شخصية ـ التي تجمع من جميع الأتباع لأجل تمويل أنشطة التنظيم وإعانة أفراده المعوزين ـ . . فعبد الوهاب وجلال القصاب كلاهما عاطل عن العمل فعلياً، لكنهما يعيشان حياة مرفهة إلى أبعد الحدود. . وتذكر قريبة عبد الوهاب أن صرفه على عائلة والده ـ إذ كانت تعيش معهم ـ سخية إلى حد ملفت لانتباه الجميع خصوصا لعلمهم بأنه لا يملك أي موارد معروفة (وكانت تتساءل عن سر غناه الفاحش!). .

٣ ـ انحرافات في السلوك العام والأخلاق والتعامل مع الآخرين. . في البداية كان يعرف عن عبد الوهاب أنه (متواضع وبسيط). . ولكنني رأيته بعد سنين في آخر عهدي بالأمر طاغية مغرور. . له نفس (سلطوية) ولسان جارح ينتقد الأتباع «المستسلمين» بقسوة جارحة ويحطم ثقتهم بأنفسهم بصورة لا يمكن أن تكون عفوية وغير مخطط لها. . قريبته تنقل عن عائلته خوفهم الشديد منه وحب السيطرة الشديد عنده على الجميع. . وتذكر لي موقفاً (يصفع) فيها (والدته) بقسوة. . طبعا هذه القريبة قد نالت على يديه الكثير من القسوة بعد أن كشفت معرفتي بقضيتها أمام الأعضاء وهي الآن تحت سلطته المباشرة (وتعمل في المؤسسة التقنية السابقة لي) وزوجها (ذو الشخصية الضعيفة) تحت نفوذه المطلق. .وطبعا تلك الإجراءات هي من أجل إرغامها على إنكار القضية في حالة إثارتها من قبلي. . عموماً موضوعها معروف ومنتشر قبل أن أتكلم فيه وحتى الأعضاء لم ينكروا انتشاره ولكنهم يكررون ما يمليه عليهم (قديسهم). .

٤ ـ أما أعجب المفارقات التي رأيتها في آخر الحلقات التي حضرتها برئاسة عبد الوهاب أنه كان يمنع فيها ذكر أي حديث أو سؤال عن «المولى» والتمهيد له وهو يقود تنظيم «أمر المولى»!! ما لاحظته أنه كان يركز على إبراز مؤهلاته العلمية (الباهرة). . كان يوحي للجميع أنه رمز كبير. . ويدفع الجميع لأن يكونوا نسخاً ممسوخة مثله ويتعمد التركيز على الجوانب العملية التي تدر عليه أموالا أكثر!! ولأول مرة كنت أشاهد من حوله مجرد ظلال مسلوبة الإرادة والفكر مرعوبة من نقده الجارح المتوقع في أي لحظة!!

ثانياً الانحرافات على مستوى الأتباع: لا شك أن انحرافات الاتباع والقيادة

مترابطة إلى حد كبير وذلك نتيجة التقليد والاتّباع والتقديس الزائف. . فالتمجيد والقدسية التي يبديها الأتباع لقيادتهم عامل من عوامل نشوء حالة الغرور والتسلط في نفس القيادة. . كما إن مجرد الاتصال بالقيادة المنحرفة أثره في نفس الاتباع والانجراف إلى نفس الطريق(رغم أن التعاليم النظرية المتمثلة في الدروس المثالية تسير في منحى آخر تماما). . وإلى هذا أشير في «حفاة يمشون على الجمار الملتهبة». . أما أهم ظواهر الانحراف التي شهدتها في الأتباع فهي:

١ ـ الغرور وهي صفة عامة تشمل كل ظواهر التعصب للرأي والتعالي على الآخرين والشعور بالتميّز على طبقات المجتمع الأخرى، والثقة بالنفس إلى حد الاعتداد واستكثار الأعمال (من أجل الإمام) وبالتالي الشعور بعدم إمكانية الضلال لهم (جزاء لما فعلوه). . وهذه أهم وأخطر ما شهدته في الاتباع بصورة عامة (وهذا ما أذكره بالتفصيل في رسالتي إليهم «نداء إلى الأرانب المذعورة من الحقيقة. . ».

٢ ـ التساهل الديني إلى درجة مخلّة بالأحكام الشرعية والالتزام الأخلاقي وذلك في سبيل تحقيق أهداف القيادة (أذكر شواهد على ذلك في مقالتي «كيف نكتشف الانحراف؟» و«من هو المفلس؟»). . وأشير فيها إلى قانون جديد مبتدع (الغاية تبرر الوسيلة) كنت أجادل فيه مسؤولتي (بعد إعلاني الخروج) أنه لا يصح استخدامه أبداً فقررت لي بدون أي تردد أن هذا القانون معمول به فعلا. .

٣ ـ «الاستسلام» التام لأوامر القيادة. . فقد الهوية الذاتية تماما والانصهار في المجموع الممسوخ!!

٤٩ ـ أتصور أن استخدامك لمفردة (الانحراف) سيسبب لك إعاقة تواصلية وذلك لكثرة ما لاكته الاتجاهات الإسلامية التقليدية لهذه المفردة التي أصبحت تعني كل ما يخالف اتجاهها. فهل هناك إمكانية لاستبدالها؟

أظنك ـ من منطلق انتمائك اللغوي ـ أكثر حساسية مني للألفاظ ومدلولاتها. . لا أمانع بأي اقتراح يدل على المفهوم الأوسع الذي شرحت دلالته في «كيف نكتشف الانحراف؟». . فهل تؤدي هذه الخدمة للقضية حتى لا يحصرها في ما لاكته الاتجاهات الدينية (التقليدية) ـ التي لا أتفق معها في نظرتها وتعريفاتها للانحراف ـ؟

*** الخروج من عنق العمى**

٥٠ ـ كيف بدأت رحلة خروجك من هذا العمى؟

كما ذكرت في إجابتي للسؤال السابق، رحلة الخروج من العمى صاغتها مجموع المراحل الماضية.. هنا أحب أن أؤكد أن ما شرحته حتى الآن من طبيعة التنظيم لا يكشف تماما مدى الصعوبة في الوصول إلى ما وصلت إليه من وجهة نظر عضو من الداخل.. إن ما يجعلني أسهب في الموضوع بتجرد هو كوني (الآن) خارج التنظيم ولو التقيت بي منذ سنة، لما كان يمكن أن أشرح الأمور بهذا الوضوح.. ما يفتقده الناظر إلى الأمور من الخارج هو الخلفية والتعايش اليومي بواقع كنا نعيشه في الداخل.. واقع كنا نرى الكثير من الدلائل (التي هي من صميم عقيدتنا الإيمانية بل وحتى المنطق العقلي المجرد) التي تجعلنا نوقن بأننا في طريق الحق نسير.. وإذا أردت أن تعرف صعوبة المسألة فحاول أن تنزع إنسانا من عقيدته التي قد ولد عليها وتثبت له (بأي منطق) أن عقيدة (الضد) هي العقيدة الصحيحة.. ما زال هناك الكثير من الأمور التي أحب أن أوضحها عندما أتعرض لرؤيتي في القضية كاملة، ولكني الآن سأذكر بعض المقدمات التي سبقت خروجي من الأمر التي قد تجيب شيئا من هذا السؤال..

أولا كما ذكرت في إجابتي لطريقة دخولي للأمر، أن أسلوبي وطريقتي في الإيمان بالقضية كان منطلقها نهجا معرفيا أكثر من أي حادثة بعينها.. إن خروجي أيضا مبني على تراكمات معرفية صغتها في رؤية متكاملة لولاها لما أمكن لي الخروج أبدا مهما شهدته من حوادث قد تصدم الناظرين من الخارج (كقصة الحسرات) وذلك لأن إيماني ويقيني في هذا الأمر كان قائما على «التسليم» الذي يقضي بوجود الكثير من الأمور التي لا يمكن أن يفسرها عقلي (الآني) أمام العقل الكامل الذي يمثله المعصوم (خليفة الله) وفي قصة موسى والخضر مثال على ذلك.. إذن فأنا لا أعجب كثيرا من رفض الأعضاء (الآن) التصديق بحوادث جزئية على أنها دليل على باطل ما هم فيه لأن أي حوادث جزئية (مهما كان عددها أو نوعها) فإنها بالنسبة لهم لا تصمد أمام مجموع الحوادث التي شهدها معظمهم وعززت يقينهم بالأمر بالإضافة إلى الرؤية التي يملكونها أو النهج المعرفي الذي يعزز هذا الإيمان!!.. إذن فأنا شهدت في فترة بقائي في الأمر والفترة التي سبقت

خروجي من الأمر الكثير من القضايا (التي منها ما يصدم) ولكني لم أقف حينها أمامها لأني اعتبرتها شكاً ضد يقين (إذا عرض لك شك في يقين فامضِ على يقينك).. فأي قضية كتلك تحتمل وجهين إما أن تكون القضية من الغيب الذي له تفسير خفي أجهله لحكمة ما (كواقعة خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار الذي قام به الخضر أمام موسى) أو يكون فعلا انحرافاً يجب الوقوف أمامه.. و«المستسلم» لقدسية الأشخاص (الذي لا أساس عقلي ولا شرعي لقدسيتهم) لا يرى هذا الاحتمال لهيبة الموقف!.. ولكني ـ واعتبر أن ذلك لطف إلهي خاص بي ـ وبتلك التعاقبات من العمى والبصيرة التي شرحتها في جوابي السابق وبعد صدامات عنيفة مع نفسي وتعاقباتها ومع الكثير من المقربين الذين مروا بتعاقبات شبيهة بالإضافة إلى أثر الدروس الخاصة (دروس الفراسة) وتطبيقاتها العملية في حياتي، قد مكنتني (أخيرا) من انتزاع هذه القدسية الزائفة.. وحينها فقط تمكنت من تفسير شواهد الانحراف بصورة محايدة وعقلانية..

٥١ ـ هل أنت خارجة على التنظيم بوصفه أسلوب عمل ينطلق من رؤية أيديولوجية ما أم أنت خارجة على التنظيم بوصفه تمثيلا لزعيم معين؟

لقد أجبت عن هذا السؤال فيما سبق بصورة أخرى ولكني سأعيد صياغته ليلائم صياغة سؤالك. .أنا خارجة من التنظيم ليس لأنه يمثل زعيما معينا، فالزعيم ليس إلا حالة تمثل انحرافاً من أسلوب عمل.. إذن أنا خارجة من منطلق أسلوب العمل المنحرف.. أما الرؤية الأيديولوجية المجردة فهي رؤية عامة لا يمكن أن نحكم على أحد بالدخول أو الخروج منها وكما ذكرت لك فإن كلمة الحق قد يراد بها باطل، والفطن هو من لا يسمح لنفسه بالانزلاق باتباع أي كلمة حتى لو كانت كلمة حق حتى يرى المراد منها ويوقن أن المراد حق..

٥٢ ـ أشعر أنك تراوغين ـ ليس بالمعنى الأخلاقي لكن بمعنى أن الخداع والمراوغة يمثلان البنية التي يقوم عليها كل خطاب كما يقول (فوكو) ـ في الإجابة عن هذا السؤال. أرجو أن تجيبي بشكل أدق، هل أنت خارجة عن (الأمر) بوصفه تنظيماً لجماعة فاسدة أم خارجة عنه بوصفه يحمل أيديولوجيا تنبثق من رؤية معرفية خرافية؟

أشكر صراحتك ولا أنكر ما تعنيه بالمراوغة ولكني أسميه المداراة (وهناك

حديث عن الإمام علي يقول «نصف العقل مداراة الناس»).. يجب أن أذكرك بأني أنتمي لمدرسة فكرية وعقيدية معينة (لا أزعم لها المثالية ولكني أستند عليها في رؤيتي للأمور كما تستند أنت في رؤياك للأمور لمدرسة فكرية وعقيدية ما) وعندما أحاول الإجابة على أمور تتصل بعمق عقيدي معين فلا مناص من أحد خيارين: إما ما تسميه مراوغة أي إعطاء عموميات لا تصطدم بالعمق العقيدي أو صناعة الخلفية المشتركة التي تحتاج إلى هامش من المحاورة المتعمقة التي لا أعتقد أننا نمتلكه في هذا الحوار.. عندما تتكلم عن رؤية معرفية خرافية فإنك تصطدم بعقائد قد لا تعرف مدى عمقها في وجدان «البشر» إلا بعد التعمق في بحث هذه القضية عن طريق حوار منفصل «متخصص» (أعتقد أنني سأجرّك يوما لأن تخوض فيه).. إذن إذا كان الإقرار بأني لا أرى فكرة «باب المولى» (نظرياً) تنبثق من رؤية معرفية خرافية لن يمنعك والآخرين (تعصبا) من اعتبار الفكر (الآخر) متخلفا رجعيا ـ بدون هامش المحاورة المتروي ـ فأنا لا أرى داعياً للمراوغة أو المداراة.. فهل هو كذلك؟!

*** فضح الممارسات والتجاوزات**

٥٣ ـ عملية الفضح تبدأ بالذات وتعم الجماعة وتنتهي بالمجتمع، ضمن دوائر الفضح هذه لدي سؤالان:

الأول: إلى أي حد يمكن لكل طرف من هذه الأطراف الموجودة ضمن هذه الدوائر أن يتحمل صدمة أو بغتة الفضح

عملية الفضح بالنسبة لكل الأطراف المعنية ستكون مكلفة جداً.. لقد تعود الجميع على الحياة في كهوفهم بل صار هذا مبدأً وطريقة في صميم ذاتهم واعتبروه أمراً مقدساً كقدسية «أصحابهم»!! فلا أعجب أن عملية الفضح ستكون صدمة قوية قد تخرجهم من حالة الاتزان والتماسك وستدخلهم في إرهاصات جديدة تشبه بداية «الأمر» ولكني أجد أن هذه الصدمة هي الوسيلة الوحيدة التي ستفيدهم في تحريك العقول التي «قد صدأت من كثرة النسيان» وإعادة التفكير «الذي تحجر بعد طول استسلام» (إشارة إلى خاطرة بعنوان «الدجل في آخر الزمان»).

الثاني: ماذا يعني لديك الفضح؟ هل هو فضح للذوات المتخفية بعباءات التقديس، أم هو فضح للتوظيفات الأيديولوجية أم هو فضح لطريقة إدارة عقلنا

للمعرفة، أم هو فضح لأقنعة المصالح المتخفية بأردية الحقيقة والتغيير، أم هو فضح لهشاشة بنيتنا الفكرية؟

أشكرك لأنك في سؤالك قد أعطيتني الإجابة التي كان علي أن أصيغها لو لم تذكرها أنت. . الفضح عندي هو لكل ما ذكرت. .وبالنسبة لي تناول عملية الفضح بصورة أقل عمقا لا يجدي إلا كما يجدي مخدر أو مسكن يزيح الألم لفترة ليعود أكثر قوة في فترة قريبة. . وآلية الفضح عندي هو في كشف الحقائق وتعرية الزيف وإسقاط الأقنعة لا فقط بما يتعلق بالتنظيم وانحرافاته فذلك مجرد حيثية صغيرة كانت وليدة فكر وممارسات مجتمع وأساطير وتجاهل سلبي. .و. . كل ما يجب أن نفضحه!!

٥٤ ـ كيف استقبلت قضيتك الأوساط الاجتماعية والدينية والثقافية؟

لم أكن أتوقع الكثير من الأوساط الاجتماعية والدينية لخلفيتي السابقة بالسلبية العامة والتعصب الكبير للرأي الموجود في هذه الأوساط. . وفعلا كانت ردة الفعل سلبية إلى حد كبير. . لقد ظهر لي جلياً أن الحرب المعلنة والمقاطعة ضد ما يسمونه (السفارة) مجرد فقاعات صابون. . حاولت اللجوء إلى أكثر من طرف أعرفه (أستنجد) عونه في محاربة الفساد وإيقاف الخطر القادم، ولكن صوتي بح ولم أجد أي ردة فعل ذات شأن. . منهم من يعتبر نفسه نشطاً في المجتمع (دينياً) وضد جماعة السفارة ولكني عندما طلبت منه أن يضم يده إلى يدي من أجل الوقوف بوجه الانحراف الفعلي قال : إن لدى المجتمع (الآن) قضايا أهم ولا يريد تشتيت الجهود في هذه القضية التي يعتبرها بسيطة (قضيته هي رمز آخر لا أعرف كيف نشأت فكرة تقديسه وعلى أي أساس؟!). .هذا هو مستوى النشطين فما بالك بالآخرين السلبيين «أصلاً». . لقد أعطيتهم الكثير من وقتي وجهدي ومنحتهم حرية الحوار والمناقشة فيما يحبون ودعوتهم لمنزلي في حلقة الدروس، كن (يقلن) بأنها مميزة وتعطيهم الكثير مما يفتقدون من الانفتاح الفكري والعمق العقيدي. . لذا كان الحضور ـ في البداية ـ يزداد يوما بعد يوم حتى ضاق المنزل بهم. . وبدأت الدعوات تنهال عليّ من أجل أن أعطي تلك الدروس في المآتم والمساجد لتعم الفائدة. . إلا أنه وبعد أول اختبار عملي بدأ الحضور ينسحب من الدروس تدريجياً. . ويفرّ خشية أن تناله الإشاعات التي بدأت تلاحق كل من

يدخل منزلي (بأنه يروج للسفارة!!).. منهن من ذكر لي صراحة أنهن يخشين انتقام (السفارة) منهن.. دعوتهن للحوار والمواجهة ولكن حتى اليوم لم تحاورني واحدة منهن.. قلت لهن بأن عليهن مواجهتي بقوة إذا كن يصدقن فعلا أنني أروِّج لعبد الوهاب (لا مجرد مقاطعة الدروس) ولكني لم أرَ منهن أي تأثر.. طالبت (لإثبات الصدق) بموقف جدي نتعاون معا من أجل حماية المجتمع من النفوذ الكبير (للسفارة) ولكني كنت أجادل الهواء!!

في المقابل راهنت على اهتمام الأوساط الثقافية والإعلامية لكني لم أرَ منها ما توقعت.. في بداية نشري للمقالات كانت هناك الكثير من المعوقات..كنت أعلم بأن (في تلك الصحيفة) أيدياً قريبة كان بإمكانها إعاقة نشر المقالات..لذا التقيت شخصياً بالشخص المسؤول عن نشر المقالات وحاولت شرح القضية له.. كان الرد بارداً ورغم أن المقالات كانت تنشر (على مضض) لكن وُضِعت لي الكثير من الخطوط الحمراء التي لا يمكن تجاوزها.. المقالات المباشرة التي كانت تكشف ما أتحدث عنه بوضوح كانت تمنع من النشر.. طلبت منه أن يسمح لي بعرض القضية على رئيس التحرير فكان يصعِّب المسألة علي لدرجة شعرت فيها باستحالة تبنّي الصحيفة للقضية..شعرت بعدم التصديق منه وطلبت التحقيق في المسألة لكنه لم يعنَ بالسؤال عن أي تفاصيل!!

لذا أعتبر اليوم أن كل هذه الجهات التي تجاهلت المسألة وتملصت من مسؤوليتها تتحمل قسطا كبير من المسؤولية لما جرى وسيجري قريبا من التمادي في الانحراف والتجاوزات التي ستتعدى وقعها الشخصي علي لتشمل كل المجتمع في المستقبل القريب!!

٥٥ ـ هل ترين الوقت مناسباً لإثارة القضية الآن؟

لا أعتقد أن هناك وقتا مناسبا لطرح القضية أكثر من هذا الوقت.. وذلك لعدة أسباب ذكرتها في (عالم المجانين ـ ٢) وتعرضت لها سابقاً في إجاباتي السابقة ولا بأس أن أذكرها مرة أخرى هنا لأهميتها:

١ ـ إن بحثنا (كبشر) عن الرموز مدفون في أعماقنا بصورة خفية يصعب تحليلها وتجنبها..أتعرض لذلك في خاطرة «السامري والعجل» عندما أقول «وحنين العقائد الموروثة دون الحق يحول.. اجعل لنا آلهة أول الدليل.. أو لعلهم

اليوم قالوا اجعل لنا قائداً من ورق كما لهم أولئك الذي كانوا منهم يسخرون». .الرموز اليوم بدأت تتساقط. ليس هنا فقط بل على مستوى العالم كله. . ولا بد من تحصين المجتمع بعرض الحقائق المخيفة عن خطورة اتخاذ الرموز الخاطئة. . لست أتكلم الآن فقط عن هذا التنظيم فهو مجرد تطبيق واحد يكشف لنا خطورة المسألة. . وأعتقد أن واجب المثقفين والمفكرين أن لا يغفلوا عن دورهم في مناقشة هذه المسألة بعمق، ووضع الحلول لها. .

٢ ـ قيادة التنظيم الآن في مرحلة الإحساس بالخطر وقد يدفعها ذلك للتصرف بصورة خطيرة وسريعة، لكي لا تنكشف حقيقتها؛ لذلك يجب الإسراع في عرض المسألة على الجميع قبل أن يفوت الأوان. .

٣ ـ محاولة تطبيق النبوءة التي ذكرتها عن الهجرة صارت قريبة جدا، ولا بد من مباغتة قيادة التنظيم بنشر القضية قبل أن يطبقها فعلا. .

٤ ـ التأخير في عرض القضية يمنح التنظيم فترة أكثر لتجنيد أعضاء جدد، خصوصا مع وجود التوجه السياسي الجديد للتنظيم، وعامل سقوط الرموز الذي ذكرته في النقطة الأولى.

*** جائزة القنص**

٥٦ ـ ألا يمكن تثير جائزة (٥٠٠ دولار) ـ التي أعلنت عنها في صفحتك لمن يملك أقرب تفسير لرموزك ـ شكوكاً حول إمكانية وجود جهات تدعمك؟.

لا شك أن من تقصدهم من قيادة التنظيم(والدمى التي تحركها) ستثير مثل هذه التهمة وغيرها لتنتقص من نزاهة المواجهة. . وهذه ليست أول تهمة ولا آخرها ستحاول بثها بين أوساطها الداخلية والأوساط الخارجية في المجتمع لحرف الأنظار عن القضية الرئيسية. . والأساليب التي استخدمت حتى الآن في صد هجومي كان منطلقه مثل هذه التهم والإشاعات وقد ذكرت أمثلة قليلة منها (في مقالي «من هو المفلس؟») الذي تناولت فيه وقائع من أسلوب المواجهة الذي استخدم ضدي (حتى وقت كتابة المقال). . وقيادة التنظيم ـ ولأول مرة أشعر بإفلاسها المفضوح بهذه الصورة ـ لم تكن ذكية في استثمار مثل هذه التهم بل أوقعتها في مشاكل غير محسوبة وسأذكر هنا بعض الأمثلة عليها:

١ ـ عندما تعود إلى الوراء في قراءة صفحة الملتقى في صحيفة الأيام المحلية لمدة شهرين أو ثلاثة (هي الفترة التي كنت أركِّز هجومي فيها من خلال نشر المقالات) سترى الاختلاف النوعي والكمي في الرسائل المضادة التي تستقبلها الصفحة. . كانت تلك المقالات ساذجة (إلى حد ما) ولم تراع الحيطة في ما تتناوله من أمور يمكن ربطها بالقضية لاحقاً. . لقد ركز التنظيم في تلك الفترة على محاولة التشكيك في نزاهتي والطعن الشخصي بصورة مفضوحة لأدنى متأمل. . لقد كثر استخدام مفردة (النرجسية) وظهرت توقيعات عجيبة لأول مرة (مرام النرجس، نرجس المراد، نرجس). . وكانت هناك ردود واضحة على مواضيعي التي تنشر. . مثلا كان رد أحدهم على خاطرتي «لمن تكلم القمر؟» بخاطرة طريفة سماها «عندما بكى القمر»، وكانت الردود على «عالم المجانين ـ ١» التي عرضت فيه تلميحا لتجربتي السابقة في عالم المجانين الرسمي كما سميته (الذي أشرحها بالتفصيل في «رحلة الكآبة») تتحدث عن الأمراض النفسية وأسبابها وتأثيرها على العقل والوهم. . والكثير من هذه الأمثلة يمكنك أن تقرأها بنفسك وتفهمها بدون حاجة لمن يفك الرموز. . طبعا تصورت القيادة أن ذلك الهجوم قد يؤثر على معنوياتي في المواجهة ولكني ـ صراحة ـ كنت سعيدة بذلك الهجوم بل تقصدت الاستفزاز من أجله لكي استثمره في مثل هذا الوقت الذي أكشف فيه الحقائق. .

٢ ـ عندما نزلت صفحتي وتوضح للقيادة أنني كنت استدرجهم في مثل هذه المقالات للقيام بهذا الهجوم الشخصي الذي أرَّخته وسائل الإعلام والشائعات المغرضة التي أرَّخها المجتمع المحيط بي، حاولت تدارك الموقف ـ أيضا ـ بصورة ساذجة ويمكن بتأمل بسيط إدراك الفرق النوعي والكمي للمقالات المضادة التي يرسلها أفراد التنظيم. . بل اختلفت فجأة شخصيات وأساليب لأقلام كاتبة في حالة تمويه واضحة. . نفس المسألة تستخدم الآن في المجتمع ومحاولة تهدئة الأوضاع وتقهقر «الأيدي الخفية» التي أبرزت الشائعات إلى الوراء هذه الأيام هي من نفس هذا المنطلق الذي لا يصعب تحليله. .

٣ ـ بإمكانك أيضا أن تعود للحوارات (العلنية) على الإنترنت حول صفحتي

ودوافعها وستعجب أيضا من الأسلوب المستخدم الذي يتعمد حرف الاهتمام عن القضية الأصلية إلى جوانب هامشية تمسخ هوية المواجهة.. على سبيل المثال يمكنك استقراء توجه التنظيم المضاد في حواري مع البدوي (المزعوم) في أين.. والذي كشف لي بأخطاء قاتلة دفة هجوم التنظيم القادمة والتي تتمثل في:

١ ـ إثارة قضايا تتعلق بشخصي وتاريخي ـ الذي ذكرته هنا بالتفصيل ـ والتشكيك في قدراتي العقلية (أنت أصلاً خريجة دار المجانين باعترافك بنفسك)..ومحاولة الإيهام بأني أشكك في الآخرين بدون أسس مفهومة.. طبعا البدوي أخطأ التقدير في بداية حواره واستُدرج إلى تلك المناطق من حيث لا يدري.. وتركيزه على أمور لم يكشف عمقها بعد(إلا من أعضاء التنظيم) قد أوقعته (الشيخ؟ ومساعده؟ وصاحبة الشركة المجنونة؟!) هذه دلالات لا يمكن أن يصل إليها أي قارئ مهما بلغت درجة تحليله لأنها أصلا غير مكتوبة بهذه الصورة.. كما إن تركيزه على (القمر وعاشقي القمر... لا دلالة له إلا في داخل التنظيم نفسه).. وهناك دلائل أخرى في الحوار يمكن للجميع أن يدركها بالتمعن..

٢ ـ إدعاء أن ما أتناوله يعتبر كشفا لأسرار الناس وفضحهم في محاولة لاستثارة جوانب أخلاقية ودينية في المجتمع تجعله يرفض التعاطي مع عملية الفضح (المتعمدة) لقيادة التنظيم وأعضائه الفعالين..

٣ ـ التشكيك في نزاهة الصفحة من خلال إثارة مسألة الجائزة ودوافعها.. وأعتقد أن ردي عليه في النقطة الأولى والثانية كانت كافية على المستوى الإعلامي ولكني لم أرد جدياً عن مسألة الجائزة.. وكان مقال «عقيل سوار» الذي نشر في صحيفة الأيام يتعرض لهذه النقطة بالنقد أيضا مما أشعر قيادة التنظيم (المفلسة الأفكار هذه الأيام) بأنها نقطة ضعف فحاول (أبو آمنة) من خلال منتدى الحوار في صفحتي إثارة هذه النقطة مجدداً..(بالمناسبة يكنى عبد الوهاب البصري بـ «أبو إيمان» ولا أستبعد لمعرفتي بأسلوبه أن يكون هو المتصدي لي هذه المرة في هذا

الحوار!). . طبعا كان ردي هذه المرة أكثر قوة لأنني عرفت هذا التوجه الجديد. . (وبإمكانك الاطلاع على الحوار في الصفحة). .

الخلاصة أنني أتوقع مثل هذه التهم وسأكون على استعداد للتصدي لها (لأنها أكاذيب ولا يصعب كشفها). . وبإمكان أي مهتم بالمسألة التحقيق في كل مسيرة حياتي والتعرف على انتماءاتي الحالية والبحث عن (أي أحد) يدعمني (بأي صورة). . عموما هذا لا يمنع أنني من خلال هذا الحوار أرجو الحصول على بعض الدعم (مهما كان نوعه ومصدره) من أجل خدمة القضية. . وبصراحة أنا لا أملك ـ غير راتبي الشهري المستهلك قبل نهاية الشهر ـ أكثر من خمسمائة دولار واحدة ادخرتها عن طريق عمل جمعية مع بعض الأفراد من أجل هذا الهدف!! (وبإمكانك التحقيق في ذلك!!).

*** تربصات الذئب**

٥٧ ـ ما التبعات التي ستلاحقك من جماعة التنظيم بعد هذا الخروج العنيف من «الأمر»؟ وما حدود قدراتهم على إيذاء الآخرين الذين يشكلون خطراً عليهم؟

لقد بدأت فعلاً تلك التبعات منذ لحظة خروجي من التنظيم. .فبعد «المواجهة الكبيرة» والتي كشفت فيها رؤيتي أمام مجموعة كبيرة من أعضاء التنظيم يرأسها عبد الوهاب وعرَّيت حقيقة انحرافاته أمامهم وكان إعلاني بالمواجهة صريحاً، مما حدا بعبد الوهاب بالتصرف سريعا. .أول إجراء تمثل في مقاطعة تامة من جميع أعضاء التنظيم الذين كانوا حقيقة يمثلون أسرتي الفعلية. . تَلَتْ ذلك محاصرة اقتصادية ونفسية واجتماعية. .

أما العناصر التي استخدمت في المواجهة فقد كانت أقرب العناصر مني، وذلك للإمعان في التحطيم النفسي ولفعاليته أكثر في تضليل وتزييف الحقائق. . أول العناصر «أو أسميها الدمى» كانت شقيقتي «الأصغر مني مباشرة» والتي كانت تعيش معي في شقتي. . ولأنها كانت مستسلمة تماما «للقديس» فقد كان وجودي معها يمثل خطرا لذا تركتُ الشقة لها ولجأتُ إلى منزل والدي. . لاحقتني إلى هناك في مسرحية هزلية حاولت إيهام الجميع فيها أنني مصابة بحالة نفسية وأتوهم أشياء لا وجود لها. . تركزت محاولاتها ومحاولات قريبة أخرى كانت لي أختاً

أكثر منها على أخي الاستشاري في الطب النفسي. . كانت قصتها ملفقة إلى درجة الإتقان ولكن الصدق كان أكثر إتقانا وإقناعا (وذكرت حينها شواهد يعرفها الجميع كشفت الكاذب منا). . بعد فشل المحاولة الأولى لجأ التنظيم لمحاولة عزلي عن المجتمع الأكبر بدهاء ؛ لذا تزوجت أختي (التي يعرف الجميع أنها قريبة مني وتعيش معي) من عضو «مكشوف» من نفس المنطقة (السنابس). . وذلك حتى يقاطعني المجتمع (كعادته) مع أفراد عائلتي وبالتالي يحتجب صوتي عنهم. . لم أتأثر بذلك بل نجحت في اجتذاب الكثيرات من المجتمع في حلقات دروس معرفية من أجل توعية المجتمع بأسباب الانحراف تمهيداً لعرض القضية عليهم. . طبعا في نفس الفترة كانت أختي تستخدم وسيلة فعالة في إثارة العواطف في أفراد يمكنها أن تنفذ إليهم في البيت حتى تصعب علي قضية طرح هذا الموضوع (إذ إنني بطرحه لابد أن هوية أختي ستكشف وبالتالي ستكون معرضة للهجوم). . أعاقني (تردد الأسرة ورفضها لحد ما) ولكني كنت أعمل في الفترة ذاتها على فتح قنوات لي في الصحافة حتى أعرض القضية. . وفعلا بمجرد أن نشرت أول قصة «قصة عمل» استنفر التنظيم طاقاته في الرد عليّ في المجتمع وفي الصحافة ـ الواقع أنني كنت أستهدف إثارة التنظيم بمهاجمتي بصورة أكثر علنية تكشف انحرافاته أمام الجميع ونجحت فعلا في استدراجه ـ . .المهم كثر اللغط والإشاعات وظاهريا انتصر التنظيم لا لإتقانه المسرحية الساذجة بل للأسف للجهل الغالب في المجتمع (الذي راهن التنظيم عليه وكسب الرهان!). .

الآن الملاحقات مستمرة (من أطراف قريبة غالبا) وأتوقع المزيد وقيادة التنظيم بدأت تعرف جيداً أن كل محاولات الإسكات لن تجدي معي لذا أتوقع الحسم (لا التهديد لأن جلال القصاب وغيره قد هددوني فعلاً) عن طريق محاولة التصفية الفعلية. .«اقتلوا من يشعل الفتنة» شعار يحمل في الأمر ولكنه لم يطبق حتى الآن وأظنهم لن يجدوا أفضل من حالتي تطبيقاً عملياً لهذا الشعار!!

بالنسبة لحدود قدراتهم فقد ذكرت من قبل بأن التربية التي خاضها الأتباع تؤهلهم لدور كبير. .لقد شحذت تلك القدرات بتمارين شتى مادية وروحية وخبرة طويلة في الصمود والمقاومة وكل ذلك من أجل لحظة إثبات ولائهم لـ«الأمر» وأظن أن تصفية واحد أو حتى عشرة في الطريق شئ يسير. .وما خفي أعظم!!

*** سيوف النقد**

٥٨ ـ أشعر من خلال خطاب إجابتك أنك توقعين نفسك في وَهْمٍ مضاعف:

الأول: وهم اللغة المبني على مفردات (العمق والدقة والعقل والبحوث المعرفية والمنطق العقلي المجرد والمستويات الفكرية العالية) لقد وقعتِ تحت وهم هذه المفردات المراوغة في دلالتها، وفي تسمياتها، فهذه المفردات في دلالتها على المفاهيم أقرب إلى النسبية منها إلى الإطلاقية، وأنت تحت وهم الإطلاقية ـ التي لا تعرف الحذر ولا الحيطة ولا التوجس من مخاتلات المعنى ـ تصورتِ أنك كنت عميقة في بحوثك التي تسمينها معرفية لدرجة الإحكام المنطقي والدقة العلمية وهذا ما جعلك تفكرين تحت سلطة نموذج معرفي مشبع بالمسلمات العقائدية وآليات الإنتاج المعرفي التقليدية.

الثاني: وهم البحث عن حقيقة جوهرية، صافية، نقية، واضحة كالشمس التي وجدتها في مجموعة من الأسطوريات المبنية على خرافات تحمل مسحات عقلية من إنتاج الزعامة التي كانت تتولى إدارة عقلكم.

كيف تقيمين هذا الوهم المضاعف؟

أتفق معك تماما في مسألة الوهم ليس من أجل الاتفاق ولكنني إن لم أفعل ناقضت كل رؤيتي عن الحقيقة!! ولكني أعتقد أن تفسيري للوهم يأخذ بعدا أكبر من تفسيرك.. الوهم عندي هو ما أسميه بالرمز (والوجود عندي كله رموز لحقائق غائبة) وليس الرمز وهما بما هو عليه بل إن التطبيق العملي لغالبية البشر هو النظر إلى الرمز على أساس أنه حقيقة أو واقع (وتخيل تأثير ذلك في عالم الأدب لترى كيف يوقع الخلط بين الاستعارات والواقع في ضلال بعيد)..إذن فالوهم الذي تتحدث عنه نقع جميعاً تحت سطوته عرفنا بذلك أم لم نعرف.. ولست بهذه المقدمة أسعى للخروج من دائرة المسؤولية الخاصة لأخطائي لأعممها أو أراوغ مرة أخرى فأنا في مقالاتي وحتى إجاباتي في هذا الحوار أكثر حدة في النقد لنفسي (وبدون مراوغة احتاجت إليها معاول وفؤوس نقدك).. ويمكنك أن تشهد ذلك جليا في عالم المجانين١ و٢ وفي قصة الحسرات (التي أقول فيها عن نفسي «وكيف صدقت أن ذلك بأمره؟ لقد كانت رغم كل الدروس جاهلة، ساذجة

وغبية!!»). .إنني فقط أحاول في تناولي للأمور أن أربطها ببعد معرفي يثمر شيئا جديدا. . أن أحوِّل تجربة قد يراها الآخرون فاشلة إلى درس جديد من أجل التغيير في الذات وتوسيع الرؤية للأمور. . وأحسب أن الغاية من كل التجارب فاشلة كانت أو ناجحة ـ بالمفهوم الظاهري ـ هو الوصول إلى هذا النوع من التكامل المعرفي. . بالنسبة للغة التي أستخدمها وتعتقد أنت أنها تدل على مفردات مطلقة لأمور نسبية، أقول : إن قانون النسبية أتفق فيه معك إلى الحد الذي أقول بأن كل ما تراه أنت في مفرداتي مطلقا هو أيضا خاضع للنسبية!!. . فالمفردات اللغوية تخضع لفكر وخلفية عقائدية ومعرفية تقيِّم كونها نسبية أو مطلقة! ألست تقر بذلك في مسألة الجمال والقبح وتعلقه بمدرسة فكرية معينة ! الأمر كذلك بالنسبة لمفرداتي. . وأنا أعي تماما هذه النسبية بل إنني في مقالي الذي يحوي خلاصات عميقة لما أعتقده (الآن) «علمني الزمان كثيرا» أذكر هذه المسألة بوضوح أقول **(علمني أن لا أبحث عن المثالية في أي مكان أو شيء في هذا العالم. . فالمثال لا يوجد إلا في عالم المثال. . ولا يمكن أن أصل إليه يوماً إلا إذا غادرت كل محيط الأفلاك إلى اللامكان واللازمان. . وكيف أصل إليه إذا لم أتحرر من كل ما يأسرني في هذا العالم الذي يناقض المثال كلياً؟!)**. . والمثالية هي ما تعبر عنه أنت بالمطلق. . وأنا أقرر في كلمتي هنا أنه لا وجود لهذا الإطلاق في عالم النسبية أو الرمز. . ولكني أختلف عنك (في التطلع) إلى عالم آخر أؤمن بوجوده (من منطلق مدرستي الفكرية المختلفة). . ووجود ذلك العالم أو عدم وجوده لا شأن له في البحث إذ إن ما تقصده أنت ـ ولا أختلف فيك معه ـ هو العالم الذي يعرفه كلانا وهو الذي يجب أن نقيم عليه منطقنا في البحث الفكري عن المعرفة ومتعلقاتها وأنا لا أجد في خطابي ما يوحي أنني أزعم لنفسي المعرفة المطلقة لدرجة الإحكام المنطقي أو الدقة العلمية. . كما أنني لا أظن أن أي مفكر يمكن أن يتحرر في خطابه ورؤيته (تماما) من سلطة النموذج المعرفي التي يخضع تفكيره لمدرسته. . أما الحكم بأن النموذج المعرفي الذي أخضع له مشبّع بمسلمات عقائدية وآليات معرفة تقليدية فاعتقد أنه من قبيل إطلاق الأحكام (المطلقة) التي درج الفكر (الآخر) أن يطلقها على المدارس الفكرية التي لا تلائم تفكيره حتى لو لم يملك دليلاً علمياً عليها (عفوا إذ حولت معاولك عليك!). .وأعتقد أن الحكم

الفصل في هذه الحالات هو حوار منطقي يستند إلى أسس عقلية متفق عليها (في قضية محددة) تظهر حقيقة النماذج المعرفية التي يمثلها أي مفكر!!

الوهم الثاني التي تتحدث عنه هو ما لا أتفق معك فيه (من أجل التغيير!) فأنا لا أعتقد بأن البحث (وهم) بل هو (هم) فكري راقٍ أظنه ما يبعثك ويبعثني على هذا الحوار. .وإن كان هناك من أمل في التخلص يوما من (الوهم) الذي تراني فيه وأراه غالبا (على الجميع) فهو على أساس هذا البحث!! (أم ماذا ترى البديل؟). . لست أزعم أنني تناولت تلك الحقيقة أو حتى أنني يمكن أن أتناولها في عمري الزمني المنظور ولكني أجد البحث هو الخط الفاصل بين أن «أكون» خاضعة للوهم أو «لا أكون» كذلك. . فما دمت أبحث عن الحقيقة الجوهرية (أو واقع الرموز) فذلك يعني أنني لست خاضعة للوهم بل أنقب في كشفه مهما طالت فترة البحث والتنقيب. . وصدقني أنني لم أندم يوما على فترة في حياتي (أعتبر نفسي فعلاً خضعت فيها للوهم) إلا لحظة توقفي عن البحث التي تعتبره ـ أنت ـ وهماً! أما ما تصرّ على العودة إليه من الأساطير والقصص التي مازلت تتجاهل فيه ردي الرئيسي في كونه جزئية لبحث عميق، يتناول أصلا إمكانية وجود عالم آخر(ما وراء الطبيعة) يمكن أن تخضع له هذه الأمور أو لا؟. . وليس إصراري على ذلك ترجيح لكفة معينة (ما) تؤيد كون ما في التنظيم أساطير أم لا. . ولكن لأنني أعتبر الجدال القائم على النظر إلى وجه واحد من العملة هو بحث عقيم ورؤية قاصرة لن تفيد غير من يريد أن يرسخ وجهة نظر (محددة من قبل). . وأظن أن الغرض من هذا الحوار هو دراسة متعمقة لسيرة الذات والجماعة (التي تمثل الفكر الآخر) وإطلاق مثل هذه الأحكام دون الغوص في دراسة فكر وعقيدة (الفكر الآخر) بتعمق يكشف جذور أي تفصيل معين لا يخدم هذا الهدف أبداً. .

٥٩ ـ يقول الفيلسوف الفرنسي باشلار «الحقيقة خطأ مصحح» لو قرأنا بهذه المقولة تجربتك فسنجد أنها في تجربتها الشيوعية كانت خطأً صُحح بالتجربة الدينية التي هي خطأ في صورتها الدينية العامة صحح بالتنظيم السري، وأنت الآن تكتشفين خطأ هذا التنظيم الذي كان يمثل الحقيقة المصحِحة لأخطاء الحقائق السابقة. بم ستصححين خطأ هذه الحقيقة؟.

لا أعتقد أني أتّفق مع مفكرك الفرنسي في مقولته عن الحقيقة. . فما يعبر عنه

بالحقيقة مجرد تعاقب طبيعي في التفكير؛ فالخطأ وتصحيحه قد يكون مجرد نزهة فكرية يمر بها أي مفكر في تفكيره ولا أرى أن تسمية هذا النشاط الفكري البسيط ينطبق على مفهوم الحقيقة. . إنه في أحسن حالاته (الواعية والموجهة) بحث عن الحقيقة وهو الاسم الذي أطلقه على مجموع تجاربي الفكرية والعملية التي مررت بها من الشيوعية إلى (العرفانية) الدينية والتي كانت تجربة التنظيم أحد تطبيقاتها (نظرياً). .

كما أنني لا أعتبر ما سبق من تجارب في طريق بحثي عن الحقيقة أخطاء (ليس من ناحية المبدأ على الأقل) بل أنظر إليها كلبنات أساسية تمكنت بواسطتها صياغة «رؤيتي الخاصة» للحقيقة. . وربما لاحظت كثرة استخدامي لمفردة «الرؤية» في خطابي. . وذلك لأنه التعبير الأنسب الذي يبين أن ما أطرحه وما (أعتقد) أنني وصلت إليه من مجموع تجاربي (ومن ضمنها التنظيم) هو «رؤية للحقيقة» لا الحقيقة نفسها كما يزعم باشلار. . ورغم الفرق الشاسع بين المفردتين إلا أنه ـ حتى الوصول للرؤية ـ لا أظنه يتيسر بمجرد تصحيح خطأ فكري. . فصياغة الرؤية فنّ يعتمد على الأخذ بالحقائق الجزئية (كما هي عليه) ومحاولة استشعار نتائجها في المستقبل البعيد بالاستعانة بحصيلة الخبرات المعرفية التراكمية من تجارب سابقة ومؤهلات فكرية. . وسبيلي في المستقبل هو المضيّ على تلمس الحقيقة على ضوء هذه الرؤية المصاغة. . ولا شك أن الرؤية تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم مع القرب من الهدف وهذا ما أعوِّل عليه في كل خطوة. .

وخلاصتي: (١) إنني أسير من أجل الوصول إلى الحقيقة (٢)أدواتي هي «الرؤية» التي تم صياغتها من مجموع المعاني الحقيقية في تجاربي الفكرية والعملية السابقة. . الخ (٣) وخطواتي في المستقبل ستكون ديناميكية متواصلة بناء على اتضاح الرؤية القابلة للتعديل والتطوير ـ بناء على تجارب فكرية وعملية جديدة ـ. .

٦٠ ـ لقد أنصت لك طوال هذا الحوار، واستمتعت ـ معرفياً ـ بالتأمل في تجربتك، لكني أراك الآن لا تنصتين لأسئلتي النقدية، وتفضلين إشعال آليات الدفاع والتبرير ؛ لتحمين ذاتك المعرفية من عنف سؤالي الرمزي، ودليلي على ذلك أن أسئلتي لم تفتح إلى الآن ساحة تفكيرك على فضاءات معرفية جديدة. فأنت مازلت تعيدين إشكالاتك المعرفية، وتلوكين أسئلتك الوجودية من دون زحزحتها إلى مناطق جديدة.

أرني الآن كيــف ستخرجين ذاتك ـ المقدسة ـ من هذا الهجوم.

شكراً لإنصاتك لذاتي (المعرفية). . . لقد فعلت (أنت) ذلك لأن هدف هذا الحوار وعنوانه البارز هو سيرة(الذات) التي أمثلها في هذا الحوار (والجماعة) التي تمثلها المدرسة الفكرية الأحادية التي (ترى أن مدرستي الفكرية تمثلها). . ولم نكن منذ البداية بصدد فتح فضاءات معرفية جديدة. .

توقعك أن تفتح أسئلتك النقدية بعنفها الرمزي فضاءات معرفية جديدة ليس واقعيا على الصعيد العملي ودليله أسوقه من خلال غوصك (أنت) في إشكالاتك المعرفية لدرجة (يبدو) أنك تراها (مقدسة) و(مسلماً) بها بحيث إن مجرد أسئلة (رمزية) يمكن أن تفعل فعل (السحر) وتجعل خطابي يتلون بها وينتقل عن طريقها إلى مناطق جديدة، في حين أن كل خطابي (المعرفي النرجسي) لم يزحزحك قيد أنملة عن أسئلة نقدية (أظنها قد تخمرت في ذهنك منذ أن عرفت المدرسة الفكرية التي أنتمي لها). . لست أرفض هذه الحركة (إن كانت مبررة) في حوار تتناول فيه (أنت) سيرتك الذاتية والجماعية (لمدرستك الفكرية) وحينها (سأحاول) رد إشكالاتك المعرفية بالغوص فيها (عميقا) وطرح إشكالاتي المعرفية عليها و(سأسعى) في تفهم تجربتك المعرفية التي (قد) تنقلني فيها لفضاءات معرفية جديدة. . فهل تملك الصبر على ذلك؟

٦١ ـ إعجابك بذاتك ـ أتحدث عن الذات المعرفية ـ وبالمعرفة التي تحصلت عليها منحاك ثقة خادعة مُطمئِنة معرفياً، فأنت ما تزالين وسط هذه المعرفة العرفانية تتعالين على المعارف الإنسانية، ودليلي على ذلك أنك لا تنصتين لها ـ رغم ما في الحوار من معنى الإنصات للآخر ـ ودليلي على أنك لا تنصتين إنني لا أجد في خطابك أية أصداء لأصوات تقع خارج حظيرة معرفتك العرفانية.

وإطارك المرجعي من جانب آخر يبدو طاهراً نقياً لا تشوبه أية هجنة ثقافية أو فكرية ؛ فهو سليل مدرسة فكرية أحادية، لا تضج بأصوات نشاز تعكِّر صفو طمأنينتها المعرفية. وبلغ (التنرجس) بك حداً جعلك لا تكفين عن وصم الآخرين بالجهل، وعدم الوعي، والتخلف، وعدم القدرة على المواجهة، وتسبغين علــى ذاتك ـ المقدسة !! ـ صفات الوعي والانفتاح الفكري والعمق

العقيدي (حلقات الدروس المميزة والبحوث المعمقة والمستويات الفكرية العالية وتفسيري أكبر من تفسيرك).

قليل من التواضع المعرفي خير من التواضع الأخلاقي الذي كنت تمررين عبره عبارات (السذاجة والجهالة والغباء). فهذه العبارات بقدر ما كنت تؤكدينها كنت تنفينها، فالسذاجة كانت تخفي وراءها احتفاءً بذات متمردة، والجهالة كانت تستبطن إحساساً بوعي معرفي لامع والغباء كان يستر إعجاباً بذكاء حاد.

فهل هناك علاقة دلالية بين اسمك وبين (النرجسية)؟

هل قرأت قصتي «من هو المغرور»؟..

إن المعرفة العرفانية (تدعي) أنها تشتمل على المعارف الإنسانية ولست بصدد أن أثبت هذا القول ولكن هذا هو المنطلق الخاص (في مدرستي الفكرية) التي حتى الآن لم تتمكن أسئلتك (العنيفة الرمزية) أن تزحزحني منه إلى فضاءات جديدة.. إنك لا ترى أي صدى لهذه الأصوات لأنك (تتوقع) صوتاً من رحم (مدرستك الفكرية الخاصة).. ولا أريد أن أدخل في جدل لإثبات ذلك، لأنه مما اتفقنا عليه في تحليلنا السابق صعوبة التجرد (لدرجة الاستحالة) من رؤية معرفية تتحرر من المدارس الفكرية والإعلامية والاجتماعية التي نخضع تحت نفوذها.. وأنا أعي هذه المشكلة في حوارنا لذلك دعوتك أكثر من مرة وما زلت أدعوك لحوار (نحاول أن نجعله بحثا متعمقا) في مثل هذه النقاط الخلافية كتعريف النظرة العرفانية التي (أدّعي) أنها تشتمل على المعارف الإنسانية (بصورة تختلف لكنّها لا تناقض ما تشتمله مدرستك الفكرية التي تتوقع أصداء صوتها).. عندها (أظن) أن حكمك سيكون أكثر إنصافا في تقييم إنصاتي للصوت الآخر..

أما بالنسبة لإطاري المرجعي فقد يكون كما يبدو نقياً طاهراً لا تشوبه هجنة ثقافية أو فكرية (من المدارس التي تعرف أصداء أصواتها) وليس ذلك دليلاً على أنه سليل مدرسة أحادية (فقد تناول خطابي وقائع تثبت أنها ليست كذلك) بل قد يكون دليلاً على ما سميته أنت (طمأنينة معرفية) من نوع ما لا تعتبره (مدرستي الفكرية) عيباً إلا عندما أبدي الرفض في التعاطي والحوار مع ثقافة وفكر (الآخر) من منطلقات مدرسته الفكرية والثقافية (وهذا ليس واقع وهدف حوارنا الآن!!)..

أما وصم الآخرين (من هم الآخرون؟) بالجهل وعدم الوعي والتخلف وعدم القدرة على المواجهة فمنطلقه كمنطلقك الآن (في أسئلتك النقدية الرمزية) وهو عملية الفضح التي تحدثت عنها أو استفزازات الكتابة التي تتحدث أنت عنها. . ومقارنتك ذلك بما أسبغه على ذاتي المقدسة (من صفات الوعي والانفتاح الفكري والعمق العقيدي) غير منصف لأنك بهذا تتجاهل مسألة أساسية أوضحها في الكثير من مقالاتي وفي خطابي هنا وهو أنني أنتمي لهؤلاء (الآخرين) وبالتالي أندرج تحت تلك الصفات العامة (التي أعتقد أن الجميع يندرج تحتها بشكل أو بآخر في حلقات الفضح الأوسع). . المسألة إذن تقع تحت نظرية النسبية التي كنت تنادي بها في أسئلتك السابقة. . أما أدلتك من كلامي (حلقات الدروس المميزة والبحوث المتعمقة والمستويات الفكرية العالية وتفسيري أكبر من تفسيرك) والتي تجمعها معا بصورة ملفقة (عفواً) فلها مدلولاتها الخاصة (في مكانها) وذكرتها (فقط) لأنها تخدم أهداف سيرة الذات والجماعة (الذي نحن بصدده). . وعندما تتأمل في عموم الخطاب الذي تحويه تلك الكلمات ستعرف أنني لا أنسب لنفسي شيئا (من نفسي) بل أذكر (عادة) كلمات (الآخرين) لا تواضعاً بل لأني أرى كلماتهم (بما) هي عليه من كلمات واقعاً (كشيء مذكور) وإن لم يكن في (دلالته). . في حين أنني أشك في أن ما أنسبه لنفسي له أي واقع (من حيث إنه يتعلق بالدلالة مباشرة). . إذن (فتنرجسي) بهذا المنظور غير مثبت (ولكني قد أعطيك عليه لاحقا إثباتاً آخر إن شئت!). .

أما مقارنتك بين التواضع الأخلاقي والمعرفي فلا أستطيع أن أقرّها (من حيث المبدأ) ـ وعفوا إذ أسوق لك مقولة من مدرستي الخاصة ـ يقول الإمام علي «رحم الله امرأً عرف قدر نفسه» وليس في التواضع (الأخلاقي الممدوح) مثل الإمام علي، ولكنه يقول «اسألوني قبل أن تفقدوني، فأنا. . . ». ولا أذكر هذا لدلالته على أي شيء يخصّني (فذلك لا يناسب المقام أبداً) بل لمجرد توضيح ما أختلف فيه معك (من منطلق مدارسنا الفكرية المختلفة). .

أما ما كنت أنتقد به ذاتي (لا دلالة على التواضع الأخلاقي بل لأني أراه «واقعاً» دلّلت عليه في مكانه) فلست أتفق معك في نفيه عني (وإن شكرتك على هذه المحاولة غير الممكنة). . ولا أرى أن السذاجة يمكن أن تحتفي بذات متمردة

(يشك في كونها محمودة) أو الجهل (الواقع) بمجرد (إحساس) بوعي معرفي لامع (إن وجد) أو أن الغباء يمكن أن يستر وراءه إعجاباً بذكاء لامع (أين قرأتها؟) فلكل منهم مكانه (الخاص) به. وقراءة سيرة الذات لا يمكن أن تتجاهل إثبات السلبيات (الحقيقية) والإيجابيات (إن وجدت)، أم ترى كيف يمكنني أن أدخل في حوار كهذا دون أن أدخل في الحديث عن نفسي الذي يتضمن ذكر الصفات الذاتية سلبية كانت أم إيجابية..؟ ولست أعتب كثيراً على من لا يعرفني أو لا ينتمي إلى مدرستي الفكرية أن يحلله (كنرجسية) ولكني أعتب في خطابي في المقالات على رفاق دربي (السابقين) لأنه (كان ينبغي) أن يعرفوني (بدرجة أكبر) من خلال معاشرتهم الطويلة لي بالإضافة لاشتراكي معهم في مدرسة فكرية واحدة..

أما سؤالك الأخير عن العلاقة الدلالية بين اسمي والنرجسية فأصارحك القول أنني أرى هذه العلاقة جيداً في (حالتي).. لأن لكل فرد (منا) نرجسية (ما) تجعله ينطلق (عفوياً) في تقديس ذاته وأفكاره وينغلق عن أفكار (الآخر).. وأجد أنه من حسن حظي أنني قد نبّهت (باسمي) لهذه المسألة.. لذا (حاولت) طوال مسيرتي الفكرية والعملية أن أركز نظري في دور هذه المسألة على تناولي للقضايا الفكرية والعملية (ولست أزعم أنني حتى «الآن» قد أَفْلَتُّ «نهائيا» من إطارها) ولكن كما قلت فإن حسن حظي أن اسمي ما زال يذكرني في كل لحظة بهذه الحقيقة حتى لا أنساها يوما!!

٦٢ ـ أنا لا أنتمي إلى مدرسة فكرية ؛ لأن الانتماء الفكري إلى مدرسة معينة يعني الوقوع تحت سلطة نموذج فكري واحد، وأنا أحاول أن أتمرد على أية محاولة لصياغتي في نموذج واحد مهما كان منفتحاً ومتحرراً ؛ لذلك أفضل أن أنتمي إلى فضاء معرفي يضم مدارس متعددة ومتباينة، وهذا ربما هو الفرق بيننا. أليس كذلك؟

من منطلق مدرستي العرفانية أحترم مدرستك الفكرية (؟) ـ التي لا ينتمي أفرادها إلى أي فضاء معرفي محدد ـ .. وأعتقد أن مشكلة مدرستك الفكرية التي (تبدو ظاهريا منفتحة ومتحررة) هو عدم واقعيتها على الصعيد العملي.. وأظنك ـ بالتمعن في الحوار ـ تتفق معي أن مدرستك عجزت أن تضم المدرسة العرفانية (رغم سعة فضائها المعرفي).. والدليل على أن فضاءك المعرفي الواسع لم يتسع

لفهمها يبدو في هذا السؤال واضحاً . . يبدو أنك تتحدث هنا عن مدرسة «حوزوية» مجالها الفقه والمعاملات والحلال والحرام أكثر مما تتحدث عن العرفان . . ولا أعتب عليك في هذا لأن العرفان يعتبر مدرسة غامضة على الكثير وكما قلت لم أجد إلا القليل ممن يعرف عن هذه المدرسة طوال مسيرتي في البحث عنها . .

والمدرسة العرفانية لا تتمرد ولا ترفض أي مدرسة فكرية ـ بما فيها مدرستك ـ بل إنها تحتوي هذه المدارس نظرا لإحاطتها (المعرفية) بكل ما يتعلق بالخالق وبالوجود الذي أوجده . . فالعرفان هو اتصال المبادئ بالغايات؛ ولذلك فكل المدارس الفكرية خاضعة لتطبيقاتها لأنها لا شك تخضع للمبادئ والغايات والوسائل . .

وآخر ما تقبله المدرسة العرفانية هو صياغة الإنسان في نموذج واحد مهما كان . . فالعارف هو من يتحرر من كل سلطان يعيق عقله فكراً كان أو تطبيقاً أو رمزاً . . ولأن العرفان هو أعلى مقصد وأكثر المدارس شمولية وإحاطة فقد قل فيه السالكون أو ضل أكثرهم في المسير فيه عن الوصول إلى تطبيقه الفعلي ـ كما كنت لفترة طويلة ـ . .

أعتقد أن ما كنت تنتقده في خطابي ليس المدرسة التي أنتمي إليها (لأن أفكارها ومنطلقاتها بعد غير واضحة بدليل هذا السؤال) بل اللغة الخطابية التي استخدمها والتي تعتقد أنها تعكس نظرة أحادية، أو لا تحمل في ثناياها صدى للمدارس الفكرية الأخرى . . وأظن أنني قد أجبت عن هذا الإشكال فلكل مدرسة فكرية مهما كانت لغة خطابية معينة لا تعكس عدم اطلاعها أو احتوائها للعلوم أو المدارس الأخرى أكثر مما تعبر على أن هذه اللغة هي الأقرب إلى توضيح أفكارها . .

٦٣ ـ أغبطك على قدراتك التأويلية، لكني أخشى أن توظفيها ـ من حيث لا تشعرين ـ في إنتاج إمبريالية معرفية تنفتح على الآخرين، لا لتقر لهم وتعترف بنقاط تفوقهم، بل لتختلس بعض قيمهم العقلانية لتتغذى بها من أجل إعادة إنتاج نفسها إنتاجاً تصبح من خلاله جميع المدارس والاتجاهات تحت هيمنة إمبرياليتها (فكل المدارس ـ كما تقولين ـ خاضعة لتطبيقاتها).

إن العرفان برؤيته الوجودية له احترامه الآن عند كثير من اتجاهات ما بعد

الحداثة ـ وبالمناسبة ابن عربي والملا صدرا محط اهتمام كبير من قبل الاتجاه الذي تقولين إني أمثله ـ ولكن العرفان كما يتمثل في لغة خطابك أو في لغة خطاب أي مدرسة من المدارس التي تنتمي إليه لا يمكن أن يستوعب جميع الاتجاهات، ولا يمكن أن يكون على هذا النحو الذي أخرجته. وإنك تذكرينني الآن بمن يتحدث عن الماركسية برؤية ما بعد الماركسية متناسياً أنه يعيد تأويل الماركسية برؤية ما بعدها، فيظن أنه يتحدث عن الماركسية، كما هي قد تجلت في مرحلة تاريخية معينة.

رغم هذا، فأنا لا أستطيع أن أخفي إعجابي بقدرتك على استثمار القيم المعرفية الحديثة في توسيع دائرة اهتمامك، لكني أحذِّرك من الثقة المطلقة برؤيتك العرفانية على النحو الذي يدفعك إلى اعتبارها قد جمعت ما أتى به الأولون، والآخرون ؛ خشية أن تتحول إلى نظام شمولي ـ فهي أكثر الدارس كما تقولين شمولية وإحاطة ـ يملك تفسيراً لكل شيء ولديه قدرة على احتواء كل جديد. والآن أيتها الشمولية هل ما زلتِ ترينني غير قادر تقبل خطاب مدرستك، وبالمناسبة العرفان ـ كما يفهمه جاهل مثلي!! ـ ليس مدرسة ولكن خطابك الذي يمتتح من فضائه يعد مدرسة؟

أشكرك على إطرائك لما تسميه بالقدرات التأويلية لكنني ببساطة لا أؤول النظرة العرفانية بل أسردها كما هي عليه وعندما زعمت الشمولية للنظرة العرفانية قصدت العرفان كمبدأ ونظرية يدرس العلاقات الوجودية بين الله وباقي الخلق والإنسان. و(نظرياً) فإن كل مفرزات عقله (قديمة أو حديثة) خاضعة لهذه العلاقات.. وهي لا تحاول الهيمنة (الإمبريالية) بل توضح العلاقات وتشرحها من منطلق التداخل والترابط بين المعارف الإلهية والإنسانية التي تعجز أي مدرسة فكرية أخرى أن تحيط به.. إن عدم شمولية أي مدرسة تتبنى العرفان (نظرياً) هو نتيجة قصور الإنسان وعدم استخدامه للعقل بجميع طاقاته وهذا ما أتحدث عنه في «لو كانت سلامة النية جياداً».. ولأصدقك القول ـ شخصياً ـ لا أجد في التاريخ من طبَّق هذه النظرية فعلاً إلا القليل الذين أعتبرهم يمثلون (رموزاً حقيقية) كالقائل «وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر..» التي استشهدت بها في مقالي الذي ذكرته الآن.. وأظن أننا اتفقنا معا منذ البداية على أن التطبيق يخالف

المبدأ في معظم المدارس الفكرية ولا استثناء في مدرسة العرفان ـ وعندما أسمِّيها مدرسة فأنا أقصد الجانب التطبيقي في العرفان أكثر من النظري المثالي المطلق الذي قلت أنه لا وجود له فعليا في عالمنا الذي نناقشه الآن ـ . . فرؤيتي المثالية للعرفان لا تخالف واقعه النظري ولكن تطبيقي الخاص له أحتمل وزره الخاص شخصياً ويحتمله عقلي المقيد (بما لا يقره العرفان). . إذن فأنا أعترف بقصوري عن الشمولية التي تدعو بها مدرستي العرفانية وذلك لا يدل إلا على كوني إما طالبة غير متفوقة في المراحل الدراسية التي خضتها حتى الآن أو أنني لم أتخرج من المراحل النهائية من المدرسة لأمثلها حقيقة أو الاثنان معا ـ وهو واقع حالي الذي لا اختلف فيه مع الكثير من المنتسبين إلى هذه المدرسة أو غيرها من المدارس ـ . .

*** الرؤية الآن**

٦٤ ـ بعد هذه التجربة كيف تصفين رؤيتك الآن؟

كما ذكرت لك أنا أعتبر تجربتي في التنظيم كمدرسة معرفية صقلتني في جوانب عديدة. . لست أروِّج بهذا للانضمام إلى التنظيمات المنحرفة، ولكني أشجع على التعرف على المدارس الفكرية المختلفة، لا الخضوع تحت سيطرة نموذجها المعرفي أو الاستسلام لرموزها الوهمية (فذلك خطأ معرفي وقعت فيه وأحذِّر منه). . إن هذا التعرف هو الذي يمكن المفكرين من حصر نقاط الضعف في المجتمع والعمل على صياغة رؤية مستقبلية تحمي المجتمع من الأخطار المحدقة به والتي من أخطرها اصطناع الرموز الوهمية التي تغتال العقول السليمة، وتحولها إلى آلات إجرامية مهلكة لذاتها وللآخرين. . إن رؤيتي التي كنت أحاول الترويج لها من خلال الصفحة لا تتعلق فقط بفضح التنظيم وانحرافاته، ولقد تكلمنا من قبل عن دوائر الفضح. . والفضح عندي لمس بواطن الخطأ الفكري والمعرفي الذي يجعل واقعنا أسيراً بأيدي الجهل. . في «عراقيل التفكير» تعرضت باختصار لمجموع العوامل التي تحجب التفكير عن الانطلاق وتسبب انحرافات الفرد والمجموع، ولكن مسؤوليتنا لا تتمثل في كتابة المقالات فحسب بل الانطلاق من تجارب مجتمعنا والتحليل الدقيق لأسباب انحرافاته واستنفار كل طاقاتنا في رفع هذه العوامل عن عقول أفراد المجتمع. . إن انحرافات هذا التنظيم

الخطيرة هي مجرد أجراس تنذرنا بخطورة التجاهل للمعرفة.. المعرفة التي تستند إلى أسس عامة تتفق عليها المدارس الفكرية.. ولا شك أن للمفكرين والمثقفين جزءاً من المسؤولية في التجهيل الحاصل، واتخاذ الرموز الباطلة ؛ لأن اعتزالهم العملي للمجتمع واكتفاءهم بالنظر إلى هذه العوامل من بروجهم العالية قد أدى لاستفراد فئات (معينة) ساحات توجيه العقول إلى ما يرضي مصالحها الخاصة.. المشكلة هنا أن هناك حاجزاً مفتعلاً بين المفكرين (من غير المدارس الدينية) وأي موضوع له صيغة دينية،واعتباره «افتراضات ميتة» لا تستحق البحث والحوار.. وكأنهم يتناسون أن الانحرافات الدينية لا تخرج عن إطار أي انحراف فكري أو سلوكي آخر في منطقه وأسبابه وتأثيراته.. إذن منطلق رؤيتي «للحقيقة» قائم على إزالة كل العوائق التي تحجب الحقيقة.. وهذه الإزالة تعتبر مسؤولية عامة على كل أفراد المجتمع.. من خلال هذا الحوار أنا أدعوك وأدعو جميع المفكرين والباحثين مهما كانت مدارسهم الفكرية بالعمل معا في آلية موحدة نساهم فيها بإنقاذ مجتمعاتنا من عوامل انحرافاته.. وأعتبر هذه هي الخطوة الأولى لتحقق رؤيتي عن الحقيقة.. وعموما يمكن استشفاف رؤيتي العامة عن التنظيم من خلال عدة مقالات (وهي رمزية إلى حد كبير) أذكر منها («قصص تتكرر في التاريخ»، «معرفة القدر»، «الحنين إلى الغربة»، «علمني الزمان كثيراً»..) وسأشرحها حين أعرض رؤيتي كاملة (مع انتهاء المسابقة التي أعرضها على الصفحة).. أما الخطوات الأخرى في رؤيتي فسأتركها لحوارات أخرى، وسأعرضها كاملة بعد أن أعطي المجال كاملاً لمن يحب أن يحقق في هذه المسألة ويعرض رؤيته الخاصة بها (قبل نهاية المسابقة الفكرية)؛ وذلك لسببين رئيسيين: الأول عدم وجود الخلفية المشتركة بيني وبين الكثير ممن سيطلع على هذا الحوار.. إذن فعرضي للرؤية لن يكون مجدياً في شيء أكثر من افتعال حاجز بيني وبين مدارس فكرية أخرى، وأنا أفضِّل العمل على إزالة الحواجز المفتعلة من خلال حوارات فكرية متعمقة تسعى للوصول إلى رؤية مشتركة مقبولة للجميع.. الثاني إنني أؤمن بأن رؤيتي لا يمكن أن تكون شاملة ومتكاملة بدون الاستفادة من المدارس الفكرية المختلفة والرأي الآخر.. لذلك تبنيت من خلال الصفحة عروضاً للمثقفين والباحثين بعرض رؤيتهم الخاصة عن الحقيقة من أجل خدمة هذا الهدف.. وأعتقد أن هذا الحوار سيساعد

الكثير في تركيز جهودهم الفكرية في إطار أكثر تحديداً. . وفي النهاية أود إعطاء بعض الأمثلة عن البحوث الفكرية والحوارات البناءة التي أعتقد بأهمية إجرائها بين المدارس الفكرية المختلفة حتى تحل منطقياً إشكاليات تتعلق بهذا التنظيم بالذات وما يشابهه في المستقبل. .

١ ـ عقيدة (المخلص) عقيدة عامة لا تتعلق بالمسلمين فقط فما مدى واقعيتها؟ . . وهل يمكن أن تسبب هذه الفكرة انحرافاً في التفكير أو التطبيق. . والى أي مدى؟ لماذا تعتبر مناقشة هذه الفكرة خاصة بالفقهاء والعلماء والمتدينين ـ الذين حتى الآن لم يفلحوا في تقديم أي علاج فعلي لهذه القضية ـ أين دور المفكرين والمثقفين؟ ألا يعتبر أن للدور السلبي للمثقفين والمفكرين في هذه القضايا يداً في تصاعد انحرافات التنظيم طوال هذا الوقت واطمئنانه لذاته؟

٢ ـ الأمور الغيبية أو عالم ما وراء الطبيعة حقيقة يقر بها العلم الحديث، ما هو مدى تعلقه بحياتنا؟ ما هي الحدود لما يمكن أن يكون واقعاً أو وهماً أو دجلاً وسحراً؟ من يتحمّل المسؤولية إن سقط عامة الناس في هذه المسائل الشائكة إذا لم يتحملها المفكرون من مختلف المدارس الفكرية؟ كيف تحل الإشكالات التي هي من هذا القبيل في داخل التنظيم ـ من خلال ما عرضته في الحوار ـ من أمور (تبدو غيبية)؟

٣ ـ هل نعيش فعلا في عصر مختلف يسمى بآخر الزمان أم لا؟ لماذا يتردد هذا القول من مختلف المدارس الفكرية والعلمية؟ هل هناك إرهاصات خاصة بهذا الزمان وما علاقة هذا التنظيم بهذه الإرهاصات؟

٤ ـ ما حدود مسؤولية الاختلافات المذهبية والفكرية الموجودة في المجتمع بهذه المشكلات العويصة؟ وما هو الحل لرفع هذه الاختلافات لإنقاذ مجتمعاتنا من الخطر الزاحف (الجهل بصورته العصرية)؟ وأسئلة أخرى. . . .

وختاماً أرجو أن تكون معنا حتى النهاية في نشر الحقيقة وأن نتعاون من أجل بناء خلفية معرفية موحدة، نتمكن بواسطتها حل إشكالاتنا المعرفية لنستطيع أن نخدم مجتمعنا وأفراده من هذه الأخطار المحدقة به. .

الفصل الثاني

التحذير من «الخديعة»
وقد اكتملت معظم فصولها..

تم نشر هذين التقريرين تباعاً خلال نوفمبر ٢٠٠٦
باسم «مركز أوال للدراسات الفكرية والاستراتيجية»

١ ـ تقرير «أخطر بكثير من تقرير البندر!»

٢ ـ تقرير (قراءة في نتائج الجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية ٢٠٠٦ في ضوء تقرير (أخطر بكثير من تقرير البندر!)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا الفصل..

الحقبة الممتدة من عام ٩٩ إلى عام ٢٠٠٦ كانت الكاتبة تشهد وتسجل بصمت تطورات فصول «الخديعة الكبرى»، من خلال المعطيات التي تصلها وتحتك بها شخصياً مما لم يحط به أغلب الناس..

عام ٢٠٠٦ أعتبره الكثير من الناس محطة جديدة في مملكة البحرين، وإن لم يدركوا عمق الخديعة التي كانت تحرك الأحداث بسرعة في عام الانتخابات البرلمانية الثانية، التي تشهدها البلاد بعد بدء حقبة جديدة تسمى بمرحلة الاصلاح السياسي فيها بدءاً من عام ٢٠٠٠م، في هذا العام أيضاً بدأت الكاتبة تشهد علامات تنتظرها وتعني كل واحدة بالنسبة لها الاقتراب أكثر من مرحلة اكتمال فصول «الخديعة»..، أول الإشارات أو العلامات التي كانت تنتظرها الكاتبة، جاءت عبر ترويج أعلامي لقصة خروج جديدة من السفارة دونتها الكاتبة البحرينية، «باسمة القصاب» في حلقات نشرت في جريدة الوقت البحرينية. لم يكن الملفت في قصة الخروج هذه الاختلاف في التفاصيل والتفاعلات عما حوته رواية الكاتبة عن خروجها في حوار التعاقبات بل في كون ملابسات قصة الخروج هذه، ومعها قصص أخرى تشير بوضوح لإحدى العلامات التي كانت تنتظر تحققها بشأن السفارة وترشدها لمرحلة «الخديعة» التي وصت إليها..

الوقت لم يحن في هذا الفصل بعد، لتكشف الكاتبة كل هذه العلامات ومعانيها.. فكان المهم بالنسبة لها في هذا الفصل أن تحذر الناس من

«الخديعة». . ، وهذه قضية تحتاج لتدرج ليستوعب المخدوعين منهم تفاصيلها المعقدة بصورة لا تشلهم عن التفكير والتصرف، والأهم مطلقاً أن تقوم بحركة تشل أصحاب «الخديعة» ولو بصورة مؤقتة حتى تحقق رسالة التحقيق هدفها مع المخدوعين. .

جاء التقرير «التحذيري» الأول من الكاتبة قبل فترة الانتخابات البرلمانية الأولى بفترة أسبوع فقط، ورصد كل متناقضات الساحة وحللها ليعكس الاطار العام للخديعة الكبرى، والثاني أتبعه بفترة قصيرة مع انتهاء جولة الانتخابات البرلمانية الأولى وقبل حسم نتائج الجولة الثانية بيومين فقط، فأعاد التذكير بالتحذير من جديد.

وفي المرتين جاء التقريرين باسم «مركز أوال للدراسات الفكرية والاستراتيجية» ورفضت الكاتبة نسبهما إليها من قبل أطراف ساهمت في صنع وتنفيذ «فصول الخديعة»، وذلك ليظل التحذير قائماً ما دام التهديد بإنهاء آخر فصول الخديعة قائماً. .

عام ٢٠٠٦ شهد الكثير من التدوين باسم الكاتبة نفسها على المنتديات الالكترونية الحوارية كشفت هي الأخرى فصول مغيبة عن تفاصيل الخديعة قبل نشر هذين التقريرين باسم «مركز أوال» ولكن من جديد لا يمكن أن يضم الكتاب كل هذه التفاصيل. . ولذلك أضيفت هذه أيضاً في الملاحق وتم الإشارة إليها وموقعها في شل «الخديعة» أحياناً وفي كشفها أحياناً أخرى في الفصل الأخير الآتي من هذا الكتاب. . .

تقرير

أخطر بكثير من تقرير البندر!

إعداد وتدقيق
مركز أوال للدراسات الفكرية والاستراتيجية
إصدار ٢٠٠٦

تمهيد

في فترة الارهاصات الأخيرة، وما رافقها من تفاعلات تزداد سخونة مع اقتراب الانتخابات البرلمانية، تعيش كل الأطياف (حكومةً وشعباً) قلقاً هائلاً من نتائجها؛ لأنها تأتي فعلاً في لحظة تاريخيةً حرجةً على كل المستويات داخلياً وخارجياً. الكثير يتوقع أن يتولد من مخاض هذه المرحلة تغيير جذري في الخريطة السياسية للبلد (قد) يمتد أثره إلى دول الجوار بصورة لا تخطر على البال..

ولن يستغرق الأمر الكثير حتى يظهر أن ما يحدث في البحرين من تطوراتٍ متلاحقةٍ وأكثرها خانقة جعلت الشارع مرتبكاً إزاء التأمل في كلِّ الصورة.. بحيث أنَّ كلاً من الوضعين التاليين يتزاحمان خطورةً: الوضع المقلق المتلاحق بسرعة في أوضاع البحرين الداخلية من طرفٍ، والوضع المتأزم والبالغ التوتّر في منطقة الشرق الأوسط والخليج على الخصوص من طرفٍ آخر.

ومن استقراء الواقع يمكن مشاهدة أن كلا الطرفين يؤثر على الآخر، كما أن مشاهدة الوجه الآخر للعملة التي لا تُرى عند كلِّ طرفٍ على حدةٍ قد تقلب النتيجة رأساً على عقبٍ وتعطيه معنىً جديداً لم يخطر ببال الكثير من قبل!

وعلى الرغم من وجود لاعبين أساسيين يتجاوز حجمهم حكام وأنظمة دولنا المهترئة في صناعة التغيير السياسي في كلِّ المنطقة ـ وقضية البحرين ليست استثناءً ـ إلا أنه لا يوجد محاولات جادة في قراءة دور هؤلاء اللاعبين، وتلمس دلائله في لعبة التجاذبات السياسية الأخيرة في البحرين في معظم ـ إن لم نقل كل ـ التحليلات السياسية التي تقوم الأطياف السياسية ببناء مواقفها من مجريات الأمور وفقها (أي وفق التحليلات السياسية).

فمثلا نبأ مشاركة البحرين (بأسطولها البحري المتواضع) في المناورات العالمية المشتركة ضد تهديدات إيران المزعومة ومن دون كلِّ الدول العربية في المنطقة التي نأت بأساطيلها عن هذه المناورات، إضافة إلى بعض التصريحات الخجولة التي تحذر من جرِّ المنطقة إلى حربٍ جديدةٍ، تدل على شيء ما، لكنه لم يجد تحليلاً سياسياً تفصيلياً يحاول أن يفهم سر هذه المشاركة ويربطها بما يحدث على الأرض في هذه البلد من إرهاصات داخلية لم تشهد لها البلاد مثيلاً ربما منذ قرون!

وكأن الساسة يلعبون، أو أن الصدفة تسيِّرُ أي شيء في خططهم!

فهل تساءل البحرينيون من تكون البحرين لتشارك (٢٤) دولة عالمية في هذه المناورات؟ ولماذا البحرين بالذات تشارك عملياً، وليس مراقباً كما هي دول الخليج الأخرى؟، وما هو الثمن الذي تدفعه (أو ربما تقبضه!) للمشاركة؟، وأخيراً. ما دخل هذا بكلِّ ما يحصل في الراهن المحلي حالياً وإن خصصناه بتقرير البندر ما دام قد أخذ كلَّ هذا المد في إعلامنا المحلي منذُ وقتٍ ليس بالبعيد؟!

من الواضح أن الولايات المتحدة قد صرَّحت ببعض خططها التغييرية في الشرق الأوسط.. ولكلِّ مرحلة/ خطة في التغيير اسمٌ محدد له دلائله، فهو مرة الشرق الأوسط الكبير، ومرة أخرى الشرق الأوسط الجديد.

المهم أن إدراك الإعلان عن هذه الخطط (بالصورة وبالطريقة التي يقرر بوش ومستشاريه أن يعلنها من خلالها، عبر تقريرٍ أو تحليلٍ أو تصريحٍ سياسيٍّ) إنما يأتي ضمن المخطط الأساسي والذي قد يقترب أو يبتعد عن المعلَن، وليس من أجل عيون الشفافية والصدق مع حكومات أو شعوب الدول التي تقرِّر الادارة الاميركية أن تجعلها ضمن هذا المخطط وسواء أكانت تلك الدول ترى المخطط المعلن (لا المخفي) في صالحها أو ضدها!

والأهم أن اسم البحرين بالذات له حضوره البارز في هذه الخطط المعلنة (الشرق الجديد يتكلم عن كامبونات معزولة للشيعة في البحرين والمنطقة الشرقية على غرار ما يسعون له في العراق عبر الحكم الفيدرالي)، وذلك لموقعها الاستراتيجي ووجود القواعد الأمريكية والأهم خصوصية التركيبة السكانية ذات

الأغلبية الشيعية، والتي لديها ولاءاتها أو لنقل علاقاتها المميزة مع إيران وحزب الله ومراجع العراق، وهذا بالطبع مصدر القلق الأمريكي والغربي الأكبر والذي لا يقل أبدا عن القلق الحكومي أو الطائفي المحلي!

وضمن هذه التأملات يأتي تقرير البندر الذي اتسع نطاقه خارج البحرين ليطرح أسئلة كثيرة لم يحاول أن يجيبها المروجون لتقريره بقوة لا تكاد تفتر، وتقرير مركز أوال للبحوث الفكرية والاستراتيجية يسعى أن يجيب على كل الأسئلة المتعلقة بتقرير البندر وما وراء التقرير..

فمن أين نبدأ مع البندر؟

يزعم البندر في تقريره ـ الذي ينسبه لمركز (مواطن الخليج للدراسات الديموقراطية)، والذي لم نعرف له صيتاً إلا بعد قيامه بنشر التقرير ـ أنه يكشف الخلية الارهابية (الحكومية؟) والتي تعمل وفق برنامج تفصيلي هدفه تغيير التركيبة السكانية والمذهبية في البحرين لاقصاء الشيعة وتحجيم دورهم في البلد. لكننا ـ بصرف النظر عن الحبكة المسرحية المربكة في التقرير. لم نتفاجأ بأي جديد كان مغيَّباً عن أذهان الشعب البحراني، بل ولا حتى عن مراكز قوى التغيير الخارجية التي عوَّل عليها كثيراً المتحمسون لهذا التقرير. فالقوى الخارجية (سواء كانت حكومات أو إعلام أو منظمات حقوقية) إن كانت مهتمة بالتعامل مع مثل هذه التفاصيل فقد وصلتها بدون شكٍّ تقاريرٌ وشهاداتٌ واقعيةٌ أكثر تفصيلاً ودقةً ومصداقيةً تتضمن صوراً كثيرةً ومشاهداتٍ حيَّةً ودلائلَ بيِّنةً للتمييز الطائفي والممارسات القمعية للحكومة واختراقاتها لحقوق الإنسان. وهو عمل مستمر ودؤوب منذ بداية الحكم الخليفي وسيستمر حتى نهايته، ولا يبتدئ تاريخه بالطبع من تشكيل خلية طارئة وبصورة فجائية بهدفِ مواجهة تهديد محلي اقليمي كما تعتقد هي، ويشاركها هذا الاعتقاد نفس تلك القوى الخارجية. خاصّةً وأنَّ التقرير قد جاء بهذه الخلية (التي يمكن التشكيك في الكثير من التصرفات المنسوبة إليها في حينه) في فترة صرَّح فيها صانعو الحدث الكبار في العالم علناً عوضاً عن أذيالهم الصغار عن مدى تخوفهم من المد القادم من الهلال الشيعي، الذي يعتبرونه أخطر الشرور على الإطلاق، والذي من أجل مواجهته أباحوا كل وسائل

(الهجوم الاستباقية!). ونُشرَت تصريحاتهم بهذا الشأن من على كل وسائل الإعلام دون خوفٍ من الرد أو وجلٍ من سوء التأويل!

وبالطبع فإنهم مجتمعون يعلمون أن البحرين هي المرشح الأول للانضمام لهذا المد الشيعي الخطير (في أعينهم)، أو على الأقل الانحياز إليه إن تُرِكَتْ خيارات الشعب ـ ذي الغالبية الشيعية ـ حرَّةً ليقرر مصيره بنفسه!

إذن، فعندما نعرف بأن تلك الجهات الخارجية قد وصلتها تقاريرَ موثقةً كثيرةً عن التمييز والطائفية، ومن مواطنين بحرينيين بالأصل ـ لا بالتجنيس للعمل في أزقة المخابرات بتسميات وهمية ومشكوكٌ بولاءهم ووطنيتهم ـ ومع هذا لم يوجد طوال العقود الماضية من هذه الجهات الخارجية المطلعة ما يؤمل منه في تغيير أوضاع هذا البلد. عندما نعرف هذا الأمر فيحقُّ التساؤل: لماذا تصوَّر البندر أو من صفق له ولتقريره أنه قام بعملٍ خارقٍ، ومؤثرٍ بمجرد نشر هذا التقرير رغم ما عليه وعلى صاحبه من شكوك؟!!

بل الأدهى أن البعض ما يزال يصرُّ على التصفيق للبندر وتقريره، حتى بعد أن (سُرِّبَ) كتابٌ للبندر (سابقٌ على التقرير طبعاً!). وتبيَّن منه كيف أن رؤاه عن المعارضة الشيعية في البحرين التي انتقد ولاءاتها للخارج، قد كُتِبَتْ بذات النفس الطائفي الذي كُتِبَ فيه تقريرُ المستشار العراقي كما زعم، والذي جعله في مرفقات تقريره واصفاً إيّاه أنه مستند الحكومة في تشكيل الخلية الجديدة التي يحذِّرُ منها (وكأن الحكومة كانت بحاجة لتقرير العراقي المزعوم بعد عقود من الحكم المعروف وذلك لتخشى من الشيعة وتقوم باجراءاتٍ قمعيةٍ وبتمييزٍ ضدهم!).. فكلامه في كتابه السابق إنما يسير في نسق تصريحات رؤساء امريكا والعرب ومستشاريهم المدفوع لهم مقدماً.

ولكن العجب أن يصدّق أحدٌ أن كتابه هذا كان مهملاً صدفةً، وسُرِّبَ مؤخراً صدفةً!. والأعجب أن يصدِّقَ أحدٌ أن ضمير البندر استيقظ فجأة، وخلع رداء طائفيته وتبرَّأ منه، وصار قلبه فجأة يحترق ألماً على المعارضة الشيعية ووجوهها المقاطِعَة للانتخابات بالذات، والتي حذَّرها من الاغتيالات وحظاها بدعاية انتخابية جيدة (لولا ادعاءها بالمقاطعة بالطبع) عندما تحدَّثَ عن تميزها بالاستراتيجية وتميّز مخالفيها بالتكتيكية!

فما الجديد الذي جاء به البندر في هذا التقرير إذن؟!

الأمر الوحيد الذي حاول البعض أن يروج به للتقرير هو ادّعائهم باحتوائه على وثائق لقضيتهم الأساسية مع الحكم الخليفي، مما يجعلهم كما يزعمون في وضع أفضل في عملية إحراج الحكومة (داخلياً وخارجياً)، ومطالبتها بالتغيير لصالح الشعب سواء عبر الطرق السلمية أو غير السلمية!..

ولكن عند التأمل العميق في هذه الوثائق نجد أنها لا تخدم هذا الغرض على الاطلاق، وإنما يتبيّن أنها في غالبها تشكِّل رزمةً من الشيكات الموقعة من زعيم الخلية المُفترض للعاملين فيها. كما يوجد بينها تقرير (يشابه ما كتبه البندر في كتابه) عن ولاءات وخطورة المعارضة الشيعية البحرينية على الحكم. وأخيرا هناك قوائم لشيعة قرَّروا التسنُّنَ ليحصلوا على هبات من بعض أعضاء الخلية!

فللأسف الشديد إن ما رآه البعض جديداً وجديراً بإضفاء المصداقية على التقرير (كاحتواءه على ما سموه بالوثائق) هو عند التأمل ليس سوى مقتلٍ له (إن كان ما فيه من تفاصيل حقيقياً فعلاً)، بل ومقتلٍ لقضية التمييز والطائفية الحكومية الحقيقية!

فكأنما وظيفة هذه الوثائق ـ التي اعتبرها المتحمسون للتقرير إضافةً نوعيةً ـ قد عملت في الواقع على تخلية القضية من القضية!

لقد حول البندر بتقريره القضية الواضحة عن التمييز والطائفية في البلد، والتي لا تنقصها الدلائل ولا الشواهد في وعي وضمير أغلبية الشعب في البحرين إلى مجرد قصَّةٍ أشبه بالخيال تقومُ على وثائق لا ترقى إلى أن تسمى (وثائقاً) بالمعنى الحرفي، ولا يصعب على الحكومة ردَّها لو شاءت أن ترد عليها، وتسقطها جملةً واحدةً بمجرد إعطاء تأويلٍ منطقيٍّ لهذه الوثائق المسلية إن لم يكن لها أن تطعن في صحتها جملةً وتفصيلاً (هذا إن اضطرها أحد لأن تقف في موقع الدفاع عن نفسها وهذا غير متصور أصلاً في الأحوال العادية إلا إذا كان وراء القصة قصة أخرى!).

والأدهى من ذلك أن الحكومة إذا أسقطت تقرير البندر عن الاعتبار خارجياً وداخلياً (وحتماً كانت الخطة هي إسقاطه متى انتهت مهمته لأنهم يحسبون أنفسهم

المسيطرين على صنعه وتوجيهه كما يشاؤون!)، فسيبدو أنَّ من حقها اتخاذ ذلك ذريعةً للتشكيك في كافة التقارير الأخرى والشهادات التي تتحدث عن قضايا حقيقية في البلد، كالتجنيس والتمييز والطائفية، وربما قضايا جدية أخرى كانت معتبرة من قبل داخلياً وخارجياً بوثائق وشواهد جليةٍ، فحيث أن هناك من ارتضى أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فصفق (المغترون بالبندر وتقريره) طويلاً لهذا التقرير ناسياً بذلك كل قضاياه وتقاريره المستحقة للمتابعة بل علاوة على ذلك اعتبر بعضهم أنَّ البندر الناطق الرسمي عنهم في هذه القضية، وبذلك فقد رهنوا مصداقيتهم بمصداقيته وقضاياهم بقضيته. وهنا المأساة!!

وكمثال على هذا يمكننا أن نستحضر بعض الجلسات السابقة لمحاكمة لصدام (في الفترة التي سبقت الانتخابات الأمريكية بقليل) مع القاضي الخاص بقضية الانفال الذي عُزِلَ بعد أن اقتربت الانتخابات، لأن هذه الجلسات تعبِّر عن هذا الحال الذي ذكرناه بصورةٍ ما!. وحينها يُعرف كيف يمكن لقضية جادة وخطيرة تثبتها مئات الأدلة والشهادات التي تحملها ضمائر وذاكرة شعب بأكمله أن تتحول إلى مهزلةٍ عندما تُبْحَثُ في محكمة تسيِّرُها المخابرات الأمريكية التي تلزم كلَّ العالم بقبول التناقضات في هذه المهازل دون أن ينبس بكلمة واحدةٍ!. فهل سمعنا في المحكمة (التمثيلية!) ولو صوتاً واحداً يسأل القاضي ـ الذي كان من عدالته وانصافه يخاطب المجرم صدام باحترام ـ عن مغزى طلب الإثباتات من أمثال الكردي البسيط الذي رآه الجميع على شاشات التلفزيون، وهو يتلجلج في شهادته، ويحتاج لمترجم جيدٍ لشهادةٍ لن تزيد أي منصف في العالم يقيناً وعلماً بفظاعة الجرائم التي ارتكبها الطاغية صدام، والتي ما زالت مدويّةً في ضمير العالم كله الذي شهد عياناً آلاف الأدلة، والشواهد على ظلمه لشعبه وجيرانه طوال عقود حكمه؟!!

نعم فهذه الحكاية لا تختلف عن تقرير البندر الذي جاء مباشرة قبل إعلان تاريخ الانتخابات البرلمانية التي انتظرها الشعب طويلاً، وبعدما أعلنت المعارضة الشيعية ـ التي تحسب ولاءاتها على مثلث الشر كما يرى الأمريكان وحكام العرب الخونة وحكومة هذا البلد الطائفية ومستشاريها من دارفور قبل تبديل جلودهم فجأة ـ قرار مشاركتها هذه المرة. فحسبت الحكومة هذه ورطةً لها. . فأوهمتها الجهات

الخارجية التي ترى استمرار الحكم الخليفي مشكلةً لها بامكانية حلٍّ ورطتها بالبندر وتقريره. فكانت النتيجة أنَّ الحكومة أضحت في ورطةٍ أدهى وأمر ولو لم تدرك هذا إلا بعد حين!

وهنا يمكن تلخيص النتائج من جديدٍ حتى لا تغيب الفكرة الأساسية عن دور المخابرات البحرينية في صناعة تقرير البندر، وذلك كما يلي:

أولاً: أن تقرير البندر يأتي منسجماً تماماً أسلوباً وتوقيتاً ونتائجاً مع أهداف الحكومة السطحية القصيرة الأمد دوماً، ويتوافق وطرق عمل المخابرات البحرينية التي تخشى (وبلا داعٍ حقيقيٍّ!) خطورة سيطرة الوفاقيين على المجلس المنتخب على وضعية الحكم مستقبلاً.

ثانياً: أن طرح التقرير في هذا التوقيت (قبل الانتخابات) كانت نتيجته المعدَّة مسبقاً ـ كما يبدو ـ هو تعزيز الانشقاق الموجود سلفاً في المعارضة الشيعية (ونحتاج لتحليل أسباب وجوده منذ البداية). حيثُ أمد التقرير بوقوده في وقتٍ حرجٍ؛ والمغزى من هذا لا يحتاج توضيح فقد جاء قبل إعلان موعد الانتخابات ليزيدَ تشتت الأصوات ويضيع قيمة فوز قد يحصل عليه أيُّ فريق شيعي من خلال تصيّد الفريق الثاني لعثراته. وهو أسلوب (فرّق تسدّ) سيء الصيت. فهي إذن وفي كلِّ الحالات فتنةٌ تهدفُ الى منع استفادة الطائفة الشيعية (بقسميها: المشاركين والمقاطعين) من أي نجاحٍ مستقبليٍّ لأيِّ فريقٍ منها!

وما يثير العجب في هذه النقطة بالذات هو ما يلي: بما أن الفريق المقاطع قد أعلن أن لا شأن له بالانتخابات، والتقرير قد أعطاه حجّةً للتركيز على سحب الثقة مطلقاً من الحكومة، وكان هناك ـ في الفترة الأولى لانتشار التقرير ـ شحنٌ عاطفيٌّ كبيرٌ ضاعفت منه تصريحات البندر اللاحقة التي راجت على أوسع نطاق. فلماذا لم يقم هذا الفريق المقاطع مباشرةً بمواصلة استثمار التقرير واعلان برنامجه للتصدي للحكومة داخلياً وخارجياً قبل أن يسمح لها بتنفيذ مخططاتها المزعومة في التقرير والتصريحات الخطيرة التي تلته؟، ولماذا لم تقم المقاطعة بتبرير سر خفوت تركيزها على التقرير في المرحلة اللاحقة بأنها بدأت تشك في ما ورد فيه كي نفهم سبب توزيع اهتماماتها بين من ملف البندر وملف الانتخابات حينما حمي الوطيس؟!!.

وبالطبع فليس في هذا تزكيةً أو مجاملةً للمعارضة المشاركة عندما لا نسألها هي أيضاً عن موقفها من عدم التصعيد بناء على ما جاء في التقرير. ذلك لأن المشاركين قرَّروا التعامل بخصوص ما صدَّقوه من تقرير البندر وما لم يصدقوه تحت قبة البرلمان. لذا فلا عجب ولا تناقضات لديهم بهذا الخصوص (وهذا لا يعني تأييداً لتحليلهم أو تصفيقاً لقرارهم بالمشاركة كما قد يتوهَّم القارئ هنا). . ألاَّ أن ما يؤخذ عليهم أن مشروعهم إزاء تفكيك أسرار التقرير ونوابعه وتوابعه لم يظهر للشارع، وإنما بدلاً من ذلك تمَّ التباحث مع رأس الهرم في المملكة بخصوصه دون بيانٍ واضحٍ عن ما تمَّ الاتفاق عليه وما لم يتمّ. .

ثالثاً: إن بعض التكتيكات التي جاء بها المعلنون للمقاطعة تزيد الوضع غموضاً بشأن ما يهدفون إليه حقيقةً من (اعلان!) مقاطعتهم. فالأمر الذي لا يخفى على أحد أن البداية كانت هي اعلان المقاطعةِ الصارمةِ من أحد أطراف المعارضة (حركة حق)، وهو الاعلان الذي أسَّسَ للانشقاق أصلاً، في حين أن هناك طرف آخر (حركة العمل) لم يعلن المقاطعة إلا بعد حين، رغم أنَّ الحسم والتصعيد في اتجاه المقاطعة كان على أشده مع بداية انتشار تقرير البندر.

رابعاً: التناقضات العجيبة بين أسباب المشاركة من كلِّ الفُرق (الشيعية بالذات)، والتي من أفرادها من أعلن المقاطعة علناً مع فتح أبوابٍ خلفيةٍ للمشاركة، ومنهم من يشارك كمستقلٍّ بعد الخروج من تكتل المعارضة، ومنهم من يدخل كمستقلٍّ تماماً، رغم أنهم جميعاً في اطروحاتهم وبرامجهم الانتخابية لا يختلفون في شيءٍ يذكر مع برنامج المعارضة المشاركة والتي عقدت تحالفاً حتى مع الوطنيين (البعيدين عن خطها الديني) لاتفاقهم معها على بعض الخطوط العامة للبرنامج الانتخابي. فالمؤكد أن أهداف الطائفة الشيعية في مطالبها الوطنية لن تتحقق إلا بوجود تكتلٍ موحَّدٍ يمكنه فرض الحلول!. فما هو عذر هؤلاء المشاركين خارج الاطار الكتلوي، مع علمهم بأن دخولهم بهذه الصورة ستعني الصدام بينهم وبين إخوانهم في البرلمان لو تحققت النيابة لهم فيه؟ فهل هو طموح ذاتي للوصول إلى قبة البرلمان، أم عدم الثقة بالأفراد المنتخبين من الكتلة الشيعية؟، أم أن الموضوع عندهم هو في الحقيقة مختلف عن الانتخابات والمشاركة والوصول إلى قبة البرلمان وتحقيق أي أهداف واقعية؟

خامساً: المتأمل في جدل الشارع وقوة الحملات الانتخابية من كل الفرق يتبيَّن له أن الغالبية الساحقة من الشعب ستشارك حتماً في التصويت (وستكشف نسبة التصويت القادمة هذه الحقيقة)، ولكن يبدو أن الاتجاه يسير مع اسقاط حظوظ فريق المعارضة المشاركة بقائمتها الموحدة، التي تعتبر آفة البرلمان عند الأغلبية المتحكمة كما يبدو، حكومة البحرين ومعها خلية البندر الطائفية، السنة، الليبراليين، المستقلين، المقاطعين بمرشحيهم المشاركين من الابواب الخلفية.

سادساً: هذه الفئة المراد اسقاط حظوظها في البرلمان القادم، والذي يقف وراء دخولها البرلمان (المجلس العلمائي) هي أيضاً مبغوضة عند الحكومات المعنية بالوضع في البحرين كونها (تُعْتَبر) أقرب الخطوط للمرجعية التابعة لولاية الفقية، إذ كل الخطوط الأخرى لا تعتبر مصدر قلق كبير للخارج.

سابعاً: في الفترة الأولى التي تلت صدمة تقرير البندر كان هناك حديثٌ في صحيفة الوطن بدا ظاهرياً وكأنه جاء مرتجلاً ولم تقم بإكماله. فقد ادَّعت بالمانشيت العريض أنها ستكشف ارتباط البندر بمخابرات خارجية. ويبدو أن أمراً إعلامياً حكومياً جاء عقب ذلك لينقذها من ورطة الإفصاح عما وعدت بكشفه. وذلك لأنه حديثٌ في غير محلِّه ووقته بالنسبة للحكومة التي تفضِّلُ خلط الأوراق وترك الاحتمالات مفتوحة حتى يسهل توجيه تأويل تقرير البندر حسب ما تمليه الظروف بعد فترة الانتخابات. ولكن المهم هل أن موضوع العمالة للمخابرات الاجنبية له واقع ما أم هو مجرد خربشات اعلامية غير محسوبة من جريدة الوطن؟ هذا ما علينا أن نحلله في ما سيلي من خلال طرح التساؤل التالي:

ما هو دور البندر المخابراتي بالضبط وإلى أي مدى سار مع أهداف الحكومة البحرينية ثم انفصل عنها؟!

هنا لابد من سرد المعطيات المعروفة عن هذا الرجل الغامض، الذي لم تعرفه غالبية الشعب البحراني إلا فجأةً، وذلك مع أول خبر في الجرائد الرسمية عنه، وعن أمر اعتقاله وضربه من قبل الجهاز الأمني! وتجريده من كلِّ ممتلكاته وطرده من البلاد فورياً!

ثم في غضون أيام بدأت الأخبار تتوالي عنه، وعن دعاوى المضايقات التي

تعرّضت لها زوجته من قبل المخابرات..، وبعدها جاء التقرير الذي انتظره المواطنون، واكتسح البلد في غضون أيام قليلة..، وكانت أيدي الاعلام حينها مطلقةً بصورةٍ ملفتةٍ لتخوض في الموضوع كما تشاء وكلٌّ حسب توجهه. فصحيفة الوسط استفردت بمقابلةٍ شخصيةٍ مع البندر المطرود من البحرين كما هو معلن (تماماً كما استفردت يوماً بمقابلة مع عادل فليفل الفار كما هو معلن!)، كما اسرعت صحيفة الوطن بنشر عناوين لحلقاتٍ آتيةٍ عن فبركةٍ أخرى عن عمالة البندر لدولةٍ اجنبيةٍ إضافةً لسخرية كُتَّابها من حبكة التقرير ووثائقه المزعومة. وأما بقية الصحف فقد كانت تسرح وتمرح كما تشاء في تحليلات صحفية عن القضية، رغم أن أغلبها لم تغادر مرحلة عكس الانفعالات وتفريغ الشحنات من هولِ صدمةِ تقريرٍ بدا أنه يحمل في ظاهره اتهاماتٍ خطيرةً للحكومة. وبالمقابل فقد تظاهرت الحكومة بالصمت والتجاهل، واتخذت موقف الهدوء المريب فاسحةً المجال لهذا الاعلام بأخذ حريته بالتداول في هذا التقرير، كأنها تتقصّدُ فعلاً أن ينتشر التقرير حتى يصبح حديث الساعة في البحرين!

وظل الأمر فترة يسير على هذه الوتيرة فما يكاد الملف يبرد قليلاً، حتى يسخنه تصريح رسمي أو غير رسمي لتزداد الارباكات والانشقاقات في المجتمع المقبل على انتخابات قريبة..، وكل هذا والحكومة صامتة!.

ويقوم بعض رموز الشيعة بزيارة الملك ليستطلعوا سرَّ هذا الهدوء الغريب فيسألونه عما في التقرير ويجيبهم بنفس الهدوء وكأنه لا يدري مبلغ خطورته!

كلُّ هذا، والمقاطعة تحتفي بالتقرير وتصعِّدُ من مطالبتها بجعله الأولوية الأولى في النقاش والتداول على ملف الانتخابات التي أعلنت مقاطعتها لها. وكانت الأمور تسير بهذه الصورة على قدمٍ وساقٍ إلى أن جاءت حركة (حق) المُقاطعِة التي تشكَّلت من رحم المعارضة «الوفاق» بشريطٍ أعدَّته عن مقابلةٍ مع البندر وهو جالس على كرسيه وينظر في شؤون البحرين بأسلوبِ الناصح الأمين، ويتبرع بتوزيع النصائح على الشعب البحريني، ثم تصنيف المعارضة الشيعة إلى: إستراتيجيين تخاف منهم الحكومة وتخطط لاغتيالهم بعد الانتخابات!، والى آخرين تكتيكيين يريدون دخول البرلمان وينسون ما انكشف من معلومات!.

وكان البثُّ لهذا الشريط بحسب تهويلات بعض المتحمسين للبندر وحركة

حق قد تمَّ بصورة شبه اعجازية، فبينما كانت الهيلكوبترات الحكومية تحلِّق في مكان ما. . بُثَّ الشريط من مكانٍ آخرٍ، فزاد التشجيع والحماسة من بعد هذا الاستغفال (العبقري!) للسلطات بأجهزتها الأمنية كلّها!.

وبعد هذه التصريحات البندرية الخطيرة مباشرة جاءت صحوةٌ من بعض الأصوات (محلّلين سياسيين من خارج البلاد وداخلها) التي أدركت أنَّ في الأمر افتعال لضجّةٍ تجعل من الصعب التفكير بما يحدث بهدوء وروية، وكنتيجةٍ لذلك بدأت تنتشر تحليلات عما وراء هذه الفبركة الممسرحة. وهنا جاء الأمر السامي بالتوقف عن الادلاء بأي كلمةٍ عن البندر وتقريره! فما الذي حصل فجأة؟!

كان أهم ما يمكن أن يقوله البندر ويحقق أهداف الحكومة في فترة الانتخابات قد قيل فعلاً في فترة الصمت الحكومي عن الإعلام والصحافة. . فتعالت الضجة ووقع الارباك وأصاب القلقُ المجتمعَ البحراني كلَّه، وتعمقت حالة انعدام الثقة بين الشارع الشيعي من جانبٍ والحكومة، وتمَّ النفخ في الشارع السني من جانبٍ آخرٍ، ليقوم بدوره الطائفي في هذه الفترة. والأهم من ذلك فقد تمَّ تعزيز الانقسام ـ الذي كان وما زال مشحوناً بالوقود ـ في الشارع الشيعي القائم على جدلية (المقاطعة ـ المشاركة) أكثر من أيِّ وقتٍ مضى. وبدا واضحاً أنَّ التقرير جاء في وقت مناسب لدعم الداعين للمقاطعة في سعيهم لاقناع أكبر شريحة من الجمهور الشيعي بهذا الخيار وخاصّةً بعد تدخل الرموز الدينية التي طالما كانت تمسك بزمام الشارع ودعوتها للمشاركة. ولعله أيضاً منح بعض الرموز الدينية الخارجة عن المجلس العلمائي ـ والتي كانت تعتبر أقلَّ حظاً في تمثيل الشارع والامساك بزمامه قبل الانشقاق الأخير ـ حجَّةً لاعلان موقفها المخالف في هذه الجدلية.

كان ترك الأمور تجري في فضاء مفتوح بتداول قضية البندر بعد التحرر من وقع الصدمة الأولى يعني السماح لبروز تحليلات هادئة لمجمل القضية، ومن بينها تحليل تاريخ الرجل، وكتاباته السابقة، ومدى تناسق نتائج التقرير مع أهداف الحكومة في تعزيز الانقسام في الشارع الشيعي والتشويش على ملف الانتخابات. هذا بالاضافة إلى تحليل الحبكة غير المنطقية في تعامل الحكومة مع البندر بطرده من البحرين رغم علمها بالتقرير والوثائق التي بحوزته، وفتح الحرية كاملةً للاعلام

في بداية الأمر لتحليل الموضوع على هواه، وكادت هذه التحليلات الهادئة أن تؤدي إلى ابطال هدف التقرير الخفي، وربما قلب المعادلة تماماً!

ومع هذا فإن هذا التحليل قد يبرر جزئياً تغير الموقف من التركيز على تقرير البندر بعد فترة ولكنه لا يبرر التشنج التالي المحموم في منع تداوله نهائياً واغلاق كل المنتديات التي تذكر اسم البندر والذي ما زال ساريا.. فما هو العامل الأهم في هذا التحول الكبير؟!

لقد جاءت تصريحات البندر ـ التي صنعت خارج البحرين هذه المرة ـ والتي بثتها حركة حق (والتي تضمنت مواعيد لاغتيال رموز، وتجسس على كل الشعب بالبطاقة الذكية) صادمةً للكثيرين! إذ يبدو أنَّ هذه التصريحات تأتي خارج السيناريو المتفق عليه ـمن وراء الستار بين ـ الحكومة والبندر والذي كان ينبغي أن لا يتعدَّى كثيراً ما صرح به تقريره الأصلي ـ الذي صنع في البحرين ـ حيث أن هذا النوع من التصريحات لا يمكن أن تسير باتجاه ما تشتهيه سفينة الحكم في البحرين!

وعند هذا الحد يبدأ الوجه الآخر لعملة البندر يبرز شيئاً فشيئاً!

إن التفسير المنطقي الوحيد للحرية التي أعطتها الحكومة في المرحلة الأولى للاعلام بتداول تقرير البندر وصمت وهدوء المسؤولين في الدولة عن الرد عليه، إضافةً لحبكته الممسرحة ووثائقه الركيكة بالشكل الذي ترتّبت عليه نتائجٌ سريعةٌ تسير في اتجاه تعزيز الانقسامات في الشارع، .. أنَّ التفسير المنطقي الوحيد لذلك هو وجود علمٍ مسبقٍ بل ويدٍ مباشرةٍ للحكومة في صنع التقرير ونشره في الوقت الذي جاء فيهً. فكلُّ ما سببته زوبعةُ تقرير البندر في المرحلة الأولى هو بالنسبة للحكومة إثارةٌ مناسبَةٌ في موقعها وزمانها حتى تمرَّ العملية الانتخابية، ثم يمكن اسقاط التقرير وقضيته بمجرد ابراز تناقضاته أو اعتذار صاحبه الخارج من عباءتها، وهو الذي لم يكن لديها دليل على ما يشكك في ولاءه ما دام يسير وفق خطة مصنوعة في البحرين أساساً حتى ذلك الوقت!

وبالمناسبة يمكن استحضار المسرحية المخابراتية لفرار العقيد المجرم عادل فليفل، والضجة المثارة حول الموضوع في الفترة الأولى بعد الاصلاحات لتفريغ شحنات الشارع المطالب بمعاقبة مخترقي حقوق الانسان في الحقبة السوداء، ثم

عودته إلى البلد بكلِّ هدوء بعد أن انتهى أوان عرض المسرحية وسكنت الضجة ليزاول نفس عمله الذي غادره في وزارة الداخلية!

هذا هو الجزء الذي غيَّبه البندر في تقريره (في جزءه البحريني)؛ فهو حقيقةً الركنُ الأساسيُّ في الخلية الطائفية التي جاءت في التقرير ـ سواء كانت واقعاً أو وهماً ـ والولاء الذي ابرزه للحكومة طوال فترة عمله في اختراع الخلية أو التخطيط لها جعلها تصدق أن دور هذا المستشار الآتي لهم من دارفور لا يتعدى ما أوهمهم بأنه مطلوبٌ لاقصاء المعارضة بعيداً عن قبة البرلمان، وتمزيق وحدة الصف الشيعي قبل أن يحين ميعاد الانتخابات!

فالقضية إلى هذا الحد لم تكن الحكومة تراها مسيئةً إليها، وخصوصاً أن لها تجارب سابقة مع هذا الشعب البحراني الطيب الذي طالما مرت عليه قضايا أقسى ونساها بمجرد حصوله على مكرمة بسيطة أو حتى تبرير ركيك!

فالمهم بالنسبة للحكومة (عند الوقوف في حدود التقرير) هو أن البندر حقق الأهداف التي وعدها به فسبَّب انقساماً أكبرَ في الشارع الشيعي وبدَّدَ شيئاً كبيراً من مخاوفها من نتائج الانتخابات.

هذا التحليل يكشف حتى اللحظة دور المخابرات البحرينية (الرسمية) في صناعة هذا الانقسام الشيعي، الذي يمهد لفتنة بين أصحاب الطائفة الشيعية نفسها، وهي فتنةٌ أخطر بكثير من الفتنة الطائفية المنسوبة للخلية محور التقرير البندري!

ولكن الوجه الآخر للبندر والذي لم تضعه الحكومة في حسبانها أبداً هو حقيقة ولاءه، الذي دفعه للعمل معها في البحرين (إما وحيداً أو غالباً مع فريق استشاري زكَّته لها احدى الدول لدى حكومة البحرين)، وذلك بعد انتهاء مهمته من ملف آخر في بلده يتعلق بدارفور! ذاك الملف الذي لم يعرف واقع دوره فيه إلا عبر ما ينقله الاعلام الغربي الذي أصبح معلوماً كيف تتحكم في صناعته المصالح الامريكية!

فقضية دارفور كانت وما تزال الورقة التي تلوِّح بها الولايات المتحدة في كلِّ مرة تريد أن توجه الحكم في السودان بصورة ما، فهو بالنسبة لها حكمٌ مارقٌ سواء لأن الحكم في السودان يرفع شعار الاسلام أو لغير ذلك؛ فهل دور البندر في دارفور كان خارجاً عن هذا الاتجاه، أم لم يكن كذلك؟!.

المهم أن موقع تقرير البندر (الرسمي) في لعبة الانتخابات القادمة في البلد كان يتوقف عند حدود التقرير، الذي كانت الحكومة تفترض أن لا يتعدَّاه البندر في عموم تصريحاته في الخارج. وقد التزم هو بذلك في البداية ليضمن التزام الحكومة بدورها في الخطة، وهو السماح للمد الاعلامي بأن يأخذ مداه! حينها كان يتحدث باسم مواطن بحريني، ويطالب الحكومة بتشكيل محاكمة للتحقيق في تقريره في البحرين.. ولكنه فجأة قرر أن يوقف هذا الغزل المتبادل، وبدأ يطلق تصريحاته النارية التي لم تكن في الحسبان! فكان منها قصة الاغتيالات، وتجسس البطاقة الذكية والدعاية لفريق من المعارضة الشيعة بأنهم استراتيجيون في مقاطعتهم للحكومة، وعدم الثقة بكلِّ برامجها..فما الذي حدث للبندر وخطته؟!!

ما هي قصة الاغتيالات والتحذير من البطاقة الذكية التي زعمها البندر؟

بعد أن قام تقرير البندر بدوره في إرباك الجو وخلط الأمور وتعزيز الانقسام واخذ الموضوع مداه، فقد كان مفترضاً أن يقف دوره عند هذا الحد، ويترك الموضوع للقضاء حتى نهاية فترة الانتخابات، ولكن جاءت التصريحات في المقابلة التي بثتها حركة حق، فجلس بين مريديه (الوفد الذي زاره ثم بث مقابلته)، في جبته السودانية جلسةَ قائدٍ وبطلٍ مغوارٍ لينظر لأهل البحرين في شؤون بلدهم، ثم يصنف المعارضة إلى استراتيجيين وتكتيكين ويطلق أول صواريخه القاصفة باتجاه الحكومة البحرينية!.

والغريب في أمر بث هذه التصريحات أن مطاردتها الرسمية (بالهيلكوبترات) لم تنجح أولاً، وثانياً: أن القائمين المعروفين على نشر التصريحات لم يتم التحقيق معهم، ولم تتم محاسبتهم على تحدي هذه (الهليكوبترات) واذاعة المقابلة رغم (التمنع) الذي ابدته أجهزة الدولة الرسمية. فما هذه الصرامة ثم الوداعة الغريبة من جهاز المخابرات البحريني؟!!

والأغرب من ذلك أن من قام بالمقابلة مع البندر (الذين لا يظهر أحد منهم في شريط المقابلة)، ورغم أنه تكبد العناء للسفر إلى البندر، وخاطر بالبث مع كلِّ هذا التمنع الرسمي لم يجتهد بطرح أيَّةِ أسئلةٍ ترقى لمستوى هذه التصريحات الخطيرة التي جاءوا بها من عند البندر!

فلا مطالبةٌ بدليلٍ ولا وثائقٍ على غرار ما اعتبروه قيمةً هامَّةً في التقرير الأساسي، ولا حتى استفسارٍ جديٍّ عن سر تأجيل البندر لاطلاق هذه الصواريخ الحارقة في التقرير الأساسي إلى ذاك الوقت!

بل المقابلة لم تكن مقابلة أساساً، حيث جاء أغلب الكلام من طرف البندر.. فبثَّ في الشريط ما شاء من تصريحات خطيرة، وتركها لتتفاعل في الأنفس والآفاق إلى اللحظة التي يقرِّرُ (أحدٌ ما) أن ينفذ منها شيئاً يسيراً يجعل الناس يحسبون أن ما يرون بأم أعينهم هو الحق الذي نطق به البطل السوداني الآتي من دارفور. وبهذا سيسهل اقناعهم طوعاً بكلِّ تحليلاته، وتصنيفاته للاستراتيجيين ـ الذين احتاطوا من الخلية الإرهابية بالحفاوة به وبتقريره ـ، والتكتيكين الذين ساروا في ركب الخلية الارهابية، فجاءهم الانتقام من الربِّ باغتيالهم لرموزهم (سنترك قصة الاغتيال الفعلي لما بعد ففيه تفصيل يحتاج لقراءة).

وحتى تتضح ملابسات هذه التصريحات ومدى توافقها مع التحليل السابق عن دور الحكومة في تقرير البندر، لا بد من التأمل في مجمل اللعبة التي نشهدها على أرض البحرين في هذه الفترة..

فالتاريخ البحريني كله يشهد أنه ورغم كل المكر والفتك المخابراتي البحريني العتيد للمعارضة الشيعية طوال أمد الحكم، إلا أن ما تشهده الساحة هذه الفترة من ألعابٍ ـ لا يتردد أحد من نسبة أغلبها إلى المخابرات ـ هي من التفوق، والاحكام والدهاء ما لا يمكن تصور نسبه لذكاء وقدرة المخابرات البحرينية، الذي يعرف الشعب حدود امكاناتها العقلية والتكتيكية لعقود طويلة!

فواضح أن هناك تغير نوعي (بل طفرة!) في حجم وأبعاد وقوة كل تحرك تكتيكي في هذه الفترة جعل الجميع في حيرةٍ، وعدم فهمٍ لما يدور في البلد من خلطٍ وتشويشٍ متسارعٍ يأتي من كلِّ صوب، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: تقرير البندر وتفاعلاته، الاصرار على التصويت الالكتروني ثم قبول استبعاده، الفتن الطائفية التي لا تكاد تهدأ، التسقيط المفاجيء لرموز كانت لا تكسر كلمتها، انشقاقات بين الاصحاب، قصة تغييب رأي الشيخ عيسى قاسم للميثاق واعلان البراءة من ذلك من قبل الاستاذ عبد الوهاب، وهي القصة التي خلَّقت أجواءً من

التسقيط العجيب في الشارع، اعلان رموز دينية أنها ستشارك، ثم تقاطع، ثم تدفع بافراد ليشاركوا وتظل هي باسم المقاطعة، ورجل دين يخرج فجأة من التابو ليطعن في رفاق الماضي (ضياء الموسوي)، وأصوات الاعلام المجيشة والمحاربة كلها للتكتل الشيعي المرفوض من كل الاطياف، ونصائح مراجع بالمشاركة وتخويف آخرين من نتائج المشاركة.. و..و..الخ!.

هذه بعض مشاهد الحال البحريني العجيب في هذه الآيام، التي يشعر جميع المراقبين أنه من غير المعقول أن تخلق هكذا فجأة، وبعشوائية، ثم تصل إلى كل هذا المدى!.، فماذا يحدث في هذا البلد الصغير، الذي طالما عبر عنه المراقبون أن شعبه شعب مسالم، وبسيط يركض وراء لقمة العيش الكريم، ويسلمها الى عالم حتى يستريح؟!.

فهناك حتما من يدفع ويمد القوى التي تتحرك في الظلام (المخابرات) بأساليبٍ تكتيكيةٍ تفوق قدراتها بكثير، لتستطيع أن تنجز في فترة زمنية قصيرة وحرجة ما لم تنجزه في طوال تاريخها!

فإن اعتبرنا أن البندر وفريق آخر من المستشارين معه جاءوا ليعملوا تحت إمرة المخابرات البحرينية (المعروف حدود قدراتها وذكاءها)، وهم من ساهموا في رفع درجة الذكاء واحكام التكيتك المخابراتي فظهرت هذه الطفرة، فهذا يعني أولاً وقبل كل شيء أن نتيجة لعبة البندر يجب أن تسير ضمن مصلحة الحكومة حتى النهاية، ولكنَّ هذا ليس بصحيح بعد تصريحات البندر الأخيرة!. وثانياً: إن هذا يعني أن البندر الذي يتحرك بغطاءٍ فردي (أو تحت مسمى مركز «مواطن» الذي لم يعرف إلاَّ بعد نشر التقرير)، قد خدع كلَّ المعارضة الشيعية التي تفاعلت معه، ومع تقريره، ورمت بكل ثقلها عليه حدَّ بث تصريحاته الخطيرة عليها هي بالذات، وعلى البلد رغم كلِّ ما نعرفه عن حيطتها من المخابرات البحرينية، التي نكَّلت بها سابقاً!

فمن الصعب جدا ـ إن لم يكن مستحيلاً ـ أن يتمكن البندر من كسب ثقة التيارات الشيعية (التي رهنت سمعتها بالدعاية له ولتقريره، وبالسماح له بالترويج لها والتكلم باسمها)، وهي تعرف جيداً أنه رجلِ خارج من رحم المخابرات البحرينية، وبدون أن يعطي لعمله غطاءَ جهةٍ قويةٍ وقادرةٍ على فعل شيءٍ لحماية

المعارضة، وتحقيق أهدافها إن رأت أن اللعبة تسير بعيداً عن هوى الحكومة، والمخابرات المحلية!

فالغطاء الذي زعمه البندر (مركز الخليج للدراسات الديموقراطية) لا يمكن أن يصلح كغطاء تثق به المعارضة (المقاطعة)، فتعطيه حق التكلم باسمها كما فعلت؛ لأنه مركزٌ مغمورٌ لم يسمع به أحدٌ قبل التقرير أولاً، وثانياً: أن أي مركز يحتاج أيضاً دعماً وتغطيةً من جهةٍ متمكنةٍ لتؤمن مصداقية التقارير وتحمي القائمين عليه.

فالتساؤل سيبقى قائماً عن الغطاء الحقيقي الذي يعمل من خلاله البندر أو مركز (مواطن) والذي جعل المعارضة تثق به وبنتائجه وتتحمَّس له وتبني استراتيجية عمل خطيرة تمسُّ مستقبلها ومستقبل البلاد اعتماداً على ما ورد في تقريره؟!.

لقد قال البندر في تقريره أن هناك معارف (مخلصون) في البحرين هم الذين أمدُّوه بالوثائق والمعلومات، وهذا يعني أن التعاون بينه وبين فئات كثيرة في المجتمع كانت موجودة قبل اصدار التقرير. فكان ينبغي للمعارضة التي تبنَّت قضية البندر أن تسأله كيف تمكَّن من اقناع السابقين بالتعاون معه في هذا الأمر الخطير عن كشف خلية سرية كما ادّعى وارفاقها بمستندات قوية كما وصفوها إن لم يكن هو جزء من حركة داخلية (غير حكومية بالطبع)، أو خارجية معتبره عندهم؟. هذا عدا عن تعاونها هي (أي المعارضة) معه دون التحقُّق من ولاءاته الحقيقية والغطاء الشرعي الذي يمنحه الثقة والقوة ليخون الحكومة البحرينية التي وظَّفته!

فالبندر ـ بصفته فردٌ دخيلٌ على المجتمع البحراني وغير مأمون بحسب موقع عمله في البحرين ـ لا يمكنه أن يقنع أي واحدٍ من الشعب البحريني بالعمل معه في أمورٍ بالغة الخطورة، إلا إذا قام باقناعه (بصورة ما) أنه وسيطٌ لجهةٍ متمكنةٍ وقويةٍ (أقوى من الحكومة بالطبع) ليكون في هذا مقنعاً لتغيير ولاءات من يحول اقناعه للعمل معه!

فهذا إذن هو جانب العمالة للخارج الذي كانت تتراقص عليه تصريحات جريدة الوطن عقب ظهور التقرير. وهو من هذه الناحية التي تمَّ الحديث عنها قبل قليل تفسيرٌ منطقيٌّ ومعقولٌ. فلا يمكن تصور أن المعارضة (المُقاطِعة) التي تعاونت معه ساذجةٌ لتعمل معه دون إدعاءه لوجود جهة ما تغطي نشاطاته، ولا

يمكن تصور أن تصدق هذا الادعاء منه دون أن يوفر لها أدلةً كافيةً ومقنعةً على تمثيله لهذه الجهة المتمكنة؟!.

فهذا معناه أن البندر قد وفر للمعارضة المقاطعة أدلةً كافيةً قبل التقرير وبعده تؤكد لها صدق تمثيله لجهةٍ قويةٍ قادرةٍ على توفير الحماية لها من بطش الحكومة، ويأمنها من غدره بهم كعميل سابق لهذه الحكومة. وهذا هو الذي جعل المعارضة المُقاطعة تتحرّكُ بثقة حدَّ أرسال بعض أفرادها لعمل المقابلة والقيام بمغامرة تحدي السلطة في نشر التصريحات مع علمها بخطورتها!

فهل كان البندر يخدع المعارضة ويوهمها بالأدلة بأنه وسيط للجهة الخارجية التي اعتبرتها المعارضة مأمونة للتعامل معه بينما، هناك تنسيق مع الخارج لاقناع المعارضة بدوره لتنجح خطة البندر وتقريره؟!!!

لولا لغة التصعيد في تصريحات البندر الأخيرة والتي تلت التقرير والتي لا يمكن أن يعتبرها أحدٌ في مصلحة الحكم، وما تبعها من تخبُّطٍ حكوميٍّ وقلقٍ واضح من تصريحاته القادمة وتنازلات الملك للشعب والانبطاحات السياسية للولايات المتحدة.. لولا ذلك فلربما قبلنا أن العمالة للخارج هي جزءٌ من لعبة الحكومة، ولكن الواقع يثبت أنها كانت لعبةَ الخارج التي فاتت الحكومة!.

إن هذا يفسر سبب تأجيل البندر لتصريحاته النارية إلى ما بعد المرحلة الأولى من صمت الحكومة، وسماحها لتقريره بالانتشار إعلامياً وإبرازه هو شخصياً كبطلٍ في كلِّ وسائل الإعلام. حتى إذا تمَّ كل ذلك فإذا بالتصريحات الغادرة تأتي فجأةً فيسود التخبُّطُ في مواقف الحكومة درجة الضياع!

يبدو أن الحكم قد أدرك مؤخراً ـ ربما بعد فوات الأوان ـ أن لعبة البندر التي أراد أن يحرق الشعب بها تكاد أن تحرق أصابعه هو (أي الحكم)!

فهل هذه التصريحات بالنسبة للحكومة مجرد خيانة من (شخص) البندر أم أنَّ الموضوع أبعد من هذا بكثير؟!

لا شك أن تنفيذ خطة البندر بحسب حدود دور التقرير تحتاج إلى عمل فريق لا فردٍ واحدٍ. والبندر في تقريره كشف عن وجود مستشارين عراقيين وأردنيين (إضافة له كسوداني) ضمن الخلية، وهذا الموضوع (وجود المستشارين الذين

تحدث عنهم البندر) بغض النظر عن تفاصيله يفسر لنا الطفرة الكبيرة في نوعية البرامج المخابراتية في البحرين في الآونة الأخيرة. والمهم أن فريق العمل الخارجي لا بدّ أن يعمل وفق رؤيةٍ عليا تضع الخطة كاملةً لينجز (بالتعاون مع المخابرات البحرينية) كلّ هذا الذي تمّ انجازه على أرض الواقع.

وهذه الرؤية العليا لا يمكن وصفها على أنها (صنع في البحرين!) إذ فاقد الشيء لا يعطيه. فهي رؤية مستوردة من جهة (ما) خارجيةٍ مع فريقها الاستشاري.

فمن هي هذه الجهة التي صنعت التغيير الكبير في طريقة إدارة الحكم في البلاد مؤخراً؟!

لنتأمل في المعطيات المتوفرة بشأن هذا الفريق لنكتشف مصدره ومصدر الخطة التي جاء لينفذها في البحرين:

أولاً: التشكيلة المتنوعة في جنسيات الاستشاريين تعني استبعاد أيِّ دولة عربية جاءوا منها، عدا ما نعرفه أيضاً من حساسية الانظمة العربية لكشف اوراقها الداخلية لدول عربية أخرى!.

ثانياً: لا بد من البحث في الواقع السياسي الدولي لتحديد من له مصلحة وقدرة وخبرة في صنع واقع شبيه لما يحدث الآن في البحرين؛ وما من داع للتخمين كثيراً. فخطة الشرق الأوسط الجديد أمامنا والقواعد الامريكية في عقر دارنا لمواجهة مثلث الشر، وامكانات وقدرة وخبرة المخابرات الامريكية في صنع أحداث شبيهة في العراق تطرح نفسها بنفسها في هذا المجال!.

ثالثاً: هذه الجهة المعنية (التي لها مصلحة وقدرة وخبرة) هي في كل الأحوال مركز لصنع القرارات الاستراتيجية في الحكم الداخلي لكلِّ حكام دول المنطقة العملاء. وخصوصاً في هذه الفترة الحرجة بسخونة أحداثها في المنطقة. فلا يمكن أصلاً أن نفترض أن للحكم الخليفي حقّاً لاختيار جهة أخرى لتقوم بصنع استراتيجية حكمه الداخلي، بل وحتى خططه التفصيلية والتنفيذية!.

فهذا العمل المخابراتي المبهر في هذه الفترة، والذي خلق لنا قضية البندر بتعقيداتها إنما هو من صنع المخابرات الامريكية القديرة فلا عجب من الطفرة،

ولا المتناقضات، ولا خلط الأوراق!. ولذلك نرى كيف يتفق اختيار جنسيات الفريق مع نشاط المخابرات الامريكية في بلادهم:

فهذا البندر جاء من دارفور، التي لا تختلف حبكتها المفبركة عما يحدث في البحرين. فهو من قام بالتحذير من تحول البحرين إلى دارفور. وقد جاء ليشرف على فبركة البحرين بمثلِ فبركة دارفور!. تلك المنطقة السودانية، التي لا تكاد تستقر بسبب تدخل المخابرات الامريكية في فرض شروط اللعبة على الحكم السوداني المارق بالمقاييس الامريكية.

بل في التقرير ما قد يغري المطلعين بالبحث عن دور البندر (القادم من السودان) في خلق حركة أقرب لليبرالية انشقت فجأة من المعارضة الاسلامية في السودان وتسمت باسم حركة الحريات والديمقراطية (حق!)، والتي هي أيضاً اكتسحت الشارع الشعبي بسرعة، وطغت على دور الحركة المعارضة الأم، بمطالبها الشعبية للديموقراطية، وتحشيد الشارع والدعوة للمقاومة المدنية!

والمستشار العراقي (الذي يذكره البندر في تقريره بالجنسية لا بالاسم) يقدِّمُ تقريراً (معلناً في تقرير البندر) عن خطر الشيعة على الحكم في البحرين، ثم يعرض خططاً في كيفية التصرف معهم. وكأنما يصف أحوال العراق وتكتيكات المخابرات الامريكية هناك!.

والمستشارون الاردنيون مفضَّلون في تكتيكات الاختراق للمجمتع، وتغيير ولاءاته، وتفكيك ثوابته على غرار ما هو معروف عن تفوق المخابرات الاردنية، في اختراق المجتمع الاردني حدّ تقبل شريحةٍ واسعةٍ من الشعب الاردني للانبطاح السياسي الكامل للسياسات الامريكية، ومنها التطبيع، مع اسرائيل، والذي تفوقت في انجاحه حتى على مصر التي كانت هي رائدة مشروع التطبيع والتي ما زالت مخابراتها عاجزة عن تحقيق اختراق فعلي في المجتمع المصري باتجاه قبوله.

هذا هو الفريق الذي يمكن تحديده من خلال تقرير البندر نفسه. وغالباً فإنَّ المستشارين الأخطر (وجنسياتهم) تمَّ إخفائهم في تقريره عمداً لئلا ينكشف المصدر الحقيقي لكل هذه الفوضى في البلاد!

فكلُّ هذه النتائج المذهلة، التي تعكس الطفرة غير الاعتيادية في العمل

المخابراتي في البحرين تصبح مفهومةً بعد إدراك أن حكومة البحرين الرشيدة، قد اطلقت بملء ارادتها يد المخابرات الامريكية لتصنع الحدث في البحرين ظنّاً أن ذلك سيحميها من مصير صدام!

فلا عجب أن تمتلئ البلد الوادعة بقصص فتنٍ، وانشقاقاتٍ فجائيةٍ، وخلط أوراقٍ، وأبواق اعلامية، وتقارير سريةٍ، وتنبؤات عن اغتيالاتٍ، وحديثٍ عن العمالة الخارجية، وتخوينٍ متبادلٍ من كلِّ الأطياف على غرار ما نراه الآن في العراق. وربما يكون الأسوأ مع المراحل الجديدة الآتية من الخطة الامريكية لأوال الجديدة!

الحكومة البحرينية لضيق أفقها تناست أن المخابرات الامريكية تعمل بمنطق الأسياد لا الخادم لها ولمصالحها!. والأسياد يقرِّرون أن ينفذوا الخطط التي تناسبهم، ويقررون تغيير أصول اللعبة متى شاءوا، وسواء عندهم رضت الحكومة بذلك أو شربت من ماء البحر!

ولهذا فمن حق الملك أن يقلقَ حدَّ الموت بعدما رأى البندر قد خرج عن نص المسرحية، التي أوهمه الفريق الذي وظفته المخابرات الامريكية الصديقة لهم (كما كان يحسب) أن حدوده ستقف عند التقرير، وهو ما لم تجده الحكومة يسيء إليها في شيء طالما الأسياد من وراءهم!.

وهذا القلق يفسر خطوات المملكة الأخيرة في الانبطاح السياسي الهائل لإرضاء الولايات المتحدة، وربيبتها الدلول إسرائيل على حساب مصالح البلد وهمومه الخاصة. ومنها دورها في المناورات الأخيرة، التي لا تأتي خوفاً من ايران (إن افترضنا أدنى درجة من التفكير السليم لدى الحكومة)،، بل خوفاً من أسيادها هي!

ولسخرية القدر فليس من المستبعد أن وراء نبرة القلق العميق في تصريح بعض المسؤولين (وزير الخارجية بالذات) بشأن غرابة الحكم بالإعدام على صدام، على الشعب البحريني المسالم، استشعارٌ بخيانة من خانوا صدام.. فهل بدأ الملك يستشعر شيئاً قليلاً من الندم، والخوف من مصيرٍ مماثلٍ؟!.

إن عبقرية الولايات الأمريكية (بإزاء الحكومات المحلية) تكمن أنها توهمها

طوال الوقت أن اللعبة مشتركة بينهما. فتقوم مخابراتها بتوفير تقارير عن التهديدات للحكم (داخلياً وخارجياً)، وتعطي تطمينات بولاء وحرص الحكومة الأمريكية على الحكم الموالي لها، وتعرض فريق استشارات يخطِّطُ وينفِّذُ ويقدِّم خدمات مجانية للتعاون مع جهازها المحلي للقضاء على التهديدات الموجهة لحكمها. ولكن هذا الفريق يستغفلها الى أن ينقضَّ عليها على حين بغتة!

وغالبا ما يتمكن هذا الجهاز العبقري من شراء أغلب أعضاء الفريق المحلي، وتحويله إلى فريقٍ عميل في غفلةٍ من الحكام، وذلك بهدف استخدامه للتغطية على كلِّ الخطوات التي تخرج عن نطاق المعقول ولا تتفق مع مصلحة النظام الداخلي فلا يعي النظام ما يحدث في الخفاء إلا بعد فوات الأوان!.

لذلك فلا عجب أن يكون كل بقية الفريق البندري يعمل بكلِّ جدٍّ في انهاء خطته حسب الأجندة الامريكية حتى النهاية، رغم معرفة الحكومة بوجود خيانة، أو تجاوزات من أحد أعضاء الفريق (البندر) الذي كان أحد أركانه!.

فليس من الصعب على فريق متمكن، وضارب جذوره في البلد تهوين المسألة على الملك (الذي لا يملك أصلاً أدنى رؤية سياسية دون الاستغاثة بمستشاريه)، بتبرير الموقف إما بأنه خطأ غير مقصود خرج به البندر عن النص لزيادة مفعول التقرير بعد أن بدده جمود بعض الأطياف عن التفاعل، أو حتى بالتبرؤ من البندر كفردٍ مارقٍ خائنٍ ما كانت خيانته في الحسبان. والأسوأ أن تقوم بايهامه (أي الملك) بأن خيانته جاءت بشراء جهة خارجية ما لولاءه (إيران مثلاً)؛ وذلك لمزيد الخلط من الأوراق بالأسلوب الامريكي الخبيث، حتى تضيع كلُّ فرصة للتعرف على العدو الحقيقي الذي يخطط فعلاً لاسقاط الحكم، والتركيز بدلا منه على محاربة طواحين الهواء!.

ولكن في كلِّ الحالات فهذه التصريحات البندرية لا بدَّ أنها ستسبب قلقاً للحكم (الملك بالذات!)، حيث أن احساسه بأن هناك خروقات للخطة، أو تأكده من الخيانة هما كلاهما مرٌّ!. فما من ملكٍ يحسب نفسه مستقراً في كرسيه يرضى بتصريحات عميلٍ يعمل عنده تَنْسِبُ إليه أعمالَ تجسُّسٍ على كلِّ شعبه، وتشبِّهه بمجرمٍ يريد اغتيال رموز الشعب حتى لو كان هذا صحيحاً مئة بالمئة!.

وتجربة العراق لا تخفى على أحدٍ من حكام دول المنطقة الآن!

ولكن ماذا يملك الضعيف إلا التظاهر بتصديق القوي المستكبر حتى لو وجد الدلائل تلو الدلائل على استعداده للانقضاض عليه؟! فكل ما يتفتق عنه خياله هو التمسح على أعتاب المستكبر، والتذلل في إرضاءه لعله يعفو عنه ويرضى!!

إذن فهذه التصريحات البندرية (وما جاء في سياقها) هي التي قلبت الموقف الرسمي باتجاه البندر، وكشفت لنا الوجه الآخر من اللعبة!. فالبندر في تصريحاته تجاوز بكثيرٍ أهداف التقرير ـ الذي كان يسير مع مصالح الحكومة في الفترة الأولى وكان لها أن ترد عليه متى شاءت ـ إلى الطعن في أهداف مشروعٍ استراتيجيٍّ تبنَّاه الملك نفسه (البطاقة الذكية)، ويجعل منه خائناً متجسِّساً على شعبه كلّه!

ثم أن الأخطر في هذه التصريحات هو الاعلان عن خطة اغتيالات مع تحديد مواعيدٍ. وهو بالتأكيد مما لا يمكن أبداً أن تقبل بتسريبه أو اختلاقه أغبى حكومةٍ في العالم!. والأدهى أن يترافق هذا مع امتداح طرف معارض (حركة حق والعمل الاسلامي)، والذي هو بالتأكيد خارج عن هوى الحكومة!

فهذه التصريحات إذن انقلاب جذري على التقرير وأهدافه التي كانت الحكومة تظنها تأتي على وفق هواها، فسمحت له بالانتشار بقوة في البداية، وسمحت للمعارضة أن تجعل من صاحبه بطلاً. فإذا بالبندر يطعنها طعنةً مفاجئة لم تتوقعها، ولم تكن في حسابها!.

فهذا يفسر شيئاً ما من ارتباك الملك مؤخراً واضطراره للأخذ ببعض الخطوات الايجابية في الداخل مثل الاستجابة لالغاء التصويت الالكتروني، والسماح بمراقبةٍ شعبيةٍ للانتخابات!

والمتوقع أن تأتي من الملك قراراتٌ مفاجئةٌ أكثر إما سلبية أو ايجابية، وذلك بحسب مجرى تجاذب القلق للملك والتأويلات التي ستأتيه من فريقه، والذي لا شك أنه سيزداد مع اقتراب لحظة التنفيذ وبدء تكشف بوادر الانقلاب القادم على الحكم من حيث لا يدري!.

فهل أدرك الملك أخيراً أن عليه أن لا يخسر شعبه ما دامت هناك بوادر لخيانة اصدقاءه الأعداء، الذين سلمهم اللعب بمصير هذا البلد أم ما زال غافلاً، ومستسلماً لنصح مستشاريه العملاء؟! هذا ما ستكشفه الأيام القادمة!

إن توقيت الأحداث ضروريٌّ جداً لفهم ما للتصريحات البندرية الخطيرة التي جاءت (خارج النص!) من دورٍ في قلب بعض قواعد اللعبة المتأرجحة طبقاً لاتقان عمل الفريق المخابراتي العميل في اقناع الملك بجدية أو خطورة ما تعنيه هذه التصريحات، وأبعادها (ولعل هناك أمور أخرى تتكشف له أيضاً في الخفاء فتزيد قلقه.. فهذا ما لا نعرفه)!

فكلُّ الدلائل تبيِّنُ لنا أن الملك يعيش أسوأ أيامه فعلاً لاستشعاره بالخطر على حكمه، وإن لم يكن متيقناً أين هو مكمن الخطر.. وغالباً ستكون آخر أيامه فعلاً إن لم تحدث معجزةٌ، ويحاول أن يقوم بتغيير جذري ومصالحة حقيقية مع شعبه، لاحباط المؤامرة الخطيرة على هذا البلد!

ولكننا حتى الآن لم نرَ منه إلا محاولات خجولة لطمأنة الشعب شيئاً قليلاً، وبالمقابل نرى مزيداً من الانبطاح السياسي أمام امريكا، وربما يعيشُ أمنيات حالمة بأن بوادر الخيانة مجرد خطأ غير مقصود كما قد يحاول أن يصوّره العملاء، أو طموحات ايرانية سيتم تجاوزها بمشاركته في المناورات مع أصدقاءه الامريكان الذين سيلقى طعنتهم قريباً!

وحيث جاء الآن موضوع العمالة القريبة من الملك، فلا بدَّ من التساؤل: هل كانت المخابرات البحرينية تعلم (رسمياً) بمحتوى المقابلة التي احتوت هذه التصريحات قبل أن تبثَّ في البحرين أم لم تكن تعلم؟

إن لم تكن تعلم بمحتواها فإن تصرفها في محاولة منع البث باستنفار كلِّ الاجهزة الامنية (وبالهيلوكوبترات!) هو أمرٌ يثير الاستغراب، فقد كانت الحرية الاعلامية متوفرة حتى ذلك الوقت في تناول تقرير البندر، وما كان من سبب (ظاهر) يجعل الأمر ينحو فجأة بهذا الاتجاه التصعيدي في منع نقل البث. فلماذا جاءت هذه الضجة المفاجئة التي أسهمت في تزايد شعبية التصريحات والدعاية لها، وبهذا الاسلوب الاستنفاري؟!

وإن كانت تعلم بمحتواها، وقد (حاولت!) منعها نتيجة علمها المسبق.. فلماذا لم يأت المنع للاعلام بتداول كل ما له علاقة بالبندر قبل تلك اللحظة حتى يمكنها من منع البث أو محاسبة من قام به؟!!.

ففي الحالتين يظهر أنَّ تصرف المخابرات البحرينية غيرُ منطقيٍّ إذا كانت تسير وفق مصلحة حكوميةٍ بلا أي اختراق! . لذا فإنَّ اختراق المخابرات البحرينية يبدو واضحاً بناءً على أبعاد هذا الموقف فلا تفسيرٌ منطقيٌّ آخر لهذا الموقف. . وهناك تفصيلات قادمة في هذا التقرير الذي نقدّمه تثبت أن الاختراق وأبعاده أكبر بكثير مما يمكن تصوّره!!

والآن وبعد أن أصبح معلوماً أن البندر يعمل وفق أجندة غير محلية، (أجندة المخابرات الامريكية بالذات) وإن كانت الحكومة كانت تظن ـ في البداية على الأقل ـ عكس ذلك فسمحت له بتنفيذ كلِّ مخططه، الذي لا نعرف منه إلا التقرير وتداعياته، يأتي دور تحليل هذه التصريحات لنفهم لماذا جازف البندر ومن وراءه (المخابرات الامريكية) بكشف خيانته للحكومة في هذه الفترة بالذات؟.

كان دور هذه التصريحات ما يلي:

أوّلاً: عززت نظرية الذاهبين إلى عدم الثقة المطلقة بالحكومة حدَّ القطيعة مع كل برامجها (ومنها الانتخابات). وهذا يعني عدم وجود خط رجعة للشعب للتصالح مع الحكم. ومجرد اثبات صدق هذه التصريحات بأيِّ طريقةٍ فإنها تبرر سعي هذه المعارضة (التي مجَّدها البندر في تقريره) لأي وسيلة لاسقاط الحكم ولو بالاستقواء بالخارج! . وفي الجانب الثاني فإنَّ هذا يعزز قلق الحكومة من المعارضة، وخياراتها بالعنف والاستقواء بالخارج (وإن كان الخارج في منظور الاثنين مختلف تماماً)!

ثانياً: بخلاف تقريره الأصلي فإن هذه التصريحات التي جاء بها البندر (التي بثّتها المعارضة المقاطعة) تملك قوةً في ذاتها بحيث أنها لا تحتاج فعلاً لأي توثيق أو أدلة يمكن للحكومة أن تطمئن بقدرتها على نسفها، واسقاطها بدون خطرٍ أو تبعاتٍ! . هذه القوة الذاتية تكمن في أن الاثبات مؤجل، ومرتبط بالتنفيذ مما يعني أن قيام أي جهة لها مصلحة ما بتنفيذ عمليةٍ لاغتيال أيِّ رمزٍ بعد الانتخابات سيثبت الواقعة ويحرق البلد فعلاً!

ثالثاً: بدهاء قامت التصريحات باستثناء جهات معينة (حركة حق وأمل) من بين كل الأطياف في البلد (حكومةً وشعباً) من مسؤولية الاغتيالات المخطط لها بزعم أنهم هم المستهدفون، مما يعني ارساء بذور الفتنة والانقسام الطائفي

الشعبي، وترجيح كفة هذه الجهات (شعبياً) مع حق استهدافهم (رسمياً) في أي فوضى قادمة في أصول اللعبة السياسية لاسقاط الحكم!.

فما هي الغاية من هذه التصريحات البندرية؟!

اقرؤوا الخطة الأمريكية في العراق لتفهموا ما يحدث في البحرين.. وانتبهوا فإن الحكم الخليفي ليس بأعز على أمريكا من حكم صدام!. وخطة الشرق الأوسط الجديد واضحة في معالمها لمن أراد أن يقرأ بتدبرٍ ويعرف ما يدور في أروقة المخابرات الامريكية.

إن الضغط الشعبي على الحكومة البحرينية في مسألة التجنيس العشوائي في محله بالطبع، ولكن هناك مشكلة لم تلتفت إليها جماعات الضغط، والحكومة البحرينية محرجة في كشفها حتماً. فالصراع على هذا الملف كان وسيبقى حتى يتفهم الطرفان أصول اللعبة التي تجري فوقهما، فيفرضان الحل الوطني على كل الجهات الخارجية، وإلا فلا مجال إلا أن تسقط الحكومة بأيدي أصدقاءها العملاء!

الحكم في البحرين سيءٌ وظالمٌ جداً. وهذا أمر معروف لدى الجميع، ولكن الأسوأ على الاطلاق هو تحكم اللعبة الامريكية في مصائر الجميع: حكاماً وشعوباً!

فالتجنيس لم يأت صدفةً، ولا طارئاً بسبب الانتخابات وخطورة الشيعة كما يوهمُ بذلك تقرير البندر، بل هو في واقعه خيار استراتيجي للبلد وفق أصول اللعبة الامريكية بالنسبة للحكم حتى يبقى في الحكم؛ ذلك لأن المفترض أن الحكومة تقرأ وتدرك ما تعنيه خطة الشرق الأوسط الجديد الامريكية، ولا شك أن مبعوثيها الدائمين يتأكدون دوماً من جعل الحكومة تدرك هذا أيضاً لتتخبط في خططها كما تفعل، ثم يكون اسقاطها لا مناص له لأنها لم تقدر على حل المشكلة وتتوافق مع شعبها بحسب المصالح الامريكية!.

فبغض النظر عن التفصيلات الكثيرة في هذه الخطة، فالأهم فيها هو قرار الولايات المتحدة الامريكية بصنع دول شرق أوسط مستقرة ديموقراطياً (وهذا يعني طبعاً الديمقراطية على الاسلوب الامريكي)، وهو ممّا لا يمكن أن يتوفر مع حكم

الأقلية للأغلبية، وبوجود العداء الطائفي البالغ والموجه من الحكم أساساً للشعب. فواقع التركيبة السكانية هو الذي يفرض دولة شيعية في البحرين والمنطقة الشرقية بحسب ما جاء في الخطة الامريكية، التي يعتبرها الحكام هنا قدراً لا مفر منه إن لم تتم الاستجابة لقواعد اللعبة بالاسلوب الامريكي في تغيير ما لا يسير مع هوى الدولة العظمى في العالم!.

فالحكم إذن قد يجد نفسه ملزماً بتغيير التركيبة السكانية ليحمي كيانه من فرض الخطة الامريكية عليه. فآل خليفة لا يجدون في شعب البحرين خطراً حقيقياً على حكمهم، فهم في ابراجهم العالية لا يرون للشعب حول ولا قوة، ولكن الخوف هو عند التعارض مع خطط ومصالح الولايات المتحدة الامريكية، التي قد تقلب الموازين عليهم رأساً على عقب بمجرد إشارة رضا أو سخط!

والأدهى أن تكون لعبة المخابرات الامريكية هي اقناع الحكومة الغبية حدّ الابتذال (لعدم وجود عقل مستقل تحلل به واقعها خارج بوتقة اعداءها الحقيقين)، وعبر تغلغل العملاء في نظامها الاستشاري بأن هناك تنسيقاً فعلياً بين الشيعة في البحرين ودولة خارجية أخرى هي (ايران) لاسقاط النظام ونصحها بالتجنيس وزيادة التسلح والمناورات الأخيرة كحلٍّ للمشكلة!

فالتجنيس المحموم قد يأتي إما استجابة لالحاح الامريكان المحموم على تنفيذ خططهم في الشرق الأوسط (إن كان للحكومة أدنى درجة من قراءة الواقع السياسي العالمي)، أو استجابة لعملاءهم المستشارين الذين قد يقنعون الحكومة (إن وصل غباءها السياسي لهذه الدرجة) بأن الخطر القادم آت من جهة ايران لا من غيرها!

فعلى الاحتمال الأول فقد تصل الحكومة ادعاءات متتالية من قبل الامريكان بنفاذ الصبر، وذلك في لقاءات سرية لا يصلنا منها إلا النفاق الامريكي الشهير بادعاءاتها الديمقراطية، والقلق بشأن الاصلاحات واهتمامها باستقرار الاوضاع في البحرين لمصلحة الشعب وحكومتها الصديقة!

وبهذا فإن قيام الحكومة بالتجنيس على الطريقة الاسرائيلية تحسبه ضريبةً كافيةً لاقناع الدولة العظمى بقبول التغيير في التركيبة الطائفية في البلد بديلاً عن

الدولة الشيعية الموالية التي ستضمن لها استقرار هذا البلد الهام لمواجهة الخطر القادم من مثلث الشر كما يسمونه!.

ولكن الغباء السياسي هو الذي يجعل الحكومة تصدق التطمينات الامريكية، وامكانية تأجيل تنفيذ الخطة الشرق أوسطية الجديدة حتى تظهر نتائج خطة التجنيس؛ فآل خليفة ليسوا اعزاء كشارون ليستحقوا من الدولة الكبرى في العالم أن تنتظرهم لينجحوا في خططهم البالغة في الغباء، خاصّةً وأنَّ أمريكا ما زالت تعاني من نقمة العالم كله باغتصاب المحتلين لحقوق الشعب الأصلي في فلسطين!.

وعلى الاحتمال الثاني فإن الغباء السياسي الأكبر هو أن تكون الحكومة البحرينية قد وقعت فعلاً في شرك العملاء، وصدَّقت بوجود خطر يهددها من جارتها الاسلامية الايرانية!.

فهذا احتمال لن نستبعده رغم ما يعكسه من درجة غباءٍ قصوى عند من يبلع هذه الاكذوبة المتعسرة على البلع؛ ذلك بسببٍ من صفاقة الكذب، وعمليات خلط الأوراق بأسلوب المخابرات الامريكية التي يشهدها العالم كله في مسرحيات الارهاب والقاعدة واسلحة العراق وفي كل منطقة من مناطق العالم، ومع هذا فنجاحها في تمرير الكذب في كل هذا العالم المجنون تجعلُ من اللازم أخذ هذا الاحتمال الركيك بجديةٍ خاصّةً مع حكومتنا الرشيدة!.

فهل من عجبٍ أن تقوم المخابرات الامريكية بخلق قصةٍ مفبركةٍ كاملةٍ عن عملية انقلاب على الحكم البحريني، بمساندة المخابرات الايرانية حتى لو أدرك العالم بأجمع عن قريب أنها مسرحية مخابراتية امريكية من الدرجة الأولى؟!.

ولكن أن تصدق هذه المسرحية الحكومةُ البحرينية نفسها، فهذا غير معقول أبداً إلاَّ عندما تكون العمالة متغلغلة بحدها الأقصى في الجهاز المخابراتي وبالأخص بين يدي الملك نفسه!

فكيف يمكن لعاقل أن يصدِّقَ أن ايران المحاصرة اليوم بكل هذا العداء من امريكا وحلفائها، والتي قد حيرتهم بحنكتها السياسية وحذرها الدبلوماسي، أن تدخل في مغامرة خطيرة كهذه لاسقاط الحكم في البحرين الصغيرة التي لا شأن لها أصلا بها؟!

لماذا تفعل؟!

لتعطي امريكا وبقية دول العالم ذريعةً لتجييش بقية الدول ضدها والانقضاص عليها كما حدثَ ذلك لنظام صدّام أبان غزوه للكويت!

بل كيف يعقل أن هذا الشعب البحراني المهموم، والذي هو مستعد لتغيير ولاءاته حتى لا يتهم بالعمالة لايران بعد أن أَضحت كالمسبَّةِ في حقه، يمكن أن يغامر بطلب الخلاص من الحكومة الايرانية في وقت يعرف أن العالم كله يحاصرها ويحاصر من يقترب منها؟!

أليقتل نفسه أم ليقتل الدولة التي يواليها كما يزعمون؟!!

المشكلة أن هناك بوادراً لا يمكن اغفالها في مسرحيات هزيلة انتشرت مؤخراً في البحرين، وتسوّق لهذا الاتجاه. ومنها قصة الشراء الطائفي المفتعلة لأراضي المحرق. والأدهى من ذلك التقارير التي بدأت بعض الصحف الامريكية تنشرها عن وجود مخطط لانقلاب شيعي في البحرين بدعم ايراني، إضافةً لتقارير زيادة الصرف على التسلح البحريني، وأخيراً المناورات المشتركة ضد ايران!

لو كانت هذه كلها مجرد لعبةٍ باتفاق الحكومة مع حلفائها الامريكان للاضرار بايران كالعادة، لكان الأمر أهون من أن تكون حكومة البحرين تصدق بها فعلاً، وتعمل حساباتها على أسسها!

وليس عجيباً بالنسبة للمخابرات الامريكية أنها لو تقدر أن تصطاد مئة عصفور بضربة واحدة لفعلت! فمن الممكن جداً أن تصل حدود حماقاتها في البحرين درجة أن تصطاد عصفور اسقاط الحكم في البحرين بايدي عملاءها مع عصفور القاء هذا الاسقاط على ايران، لتحشيد الدول المجاورة عليها في ضربة واحدة!.. فالتأمل في ملفات المخابرات الامريكية الأغبى مطلقاً في عمل السيناريوهات التي يصدقها العقلاء، والأكثر سطوة في تمريرها على العالم كله بالاعلام الهائل، الذي يستعبد أغبياء هذا العالم يجعلنا نصدق هذا السيناريو الغريب والمجنون جدا!

وسواء صدقت الحكومة البحرينية بغباءٍ بأن الخطر قادمٌ من ايران أو أنها استوعبت بأقل معدل ذكاء مطلوب معنى الخطة الامريكية الشرق أوسطية، ففي الحالتين كان الحل المعقول والوحيد هو أن تدرك أهمية الشراكة الحقيقية بينها

وبين الشعب لفرض خياره الوطني حتى على الارادة الامريكية. ولو أنها استفادت من تجاربها الماضية، وانصتت بصدق للشعب البحراني في همومه ومطالبه لعرفت أن غالبيته يؤمن بمقولة رموزهم: (ملك ظلوم خير من فتن تدوم)!

فكم رأت هذه الحكومة من هذا الشعب المسالم طيبة وقدرة على النسيان بمجرد مكرمة، واعطاء بعض الحقوق (وما حدث في الميثاق أكبر برهان)؟!

أفما كان الأمر يتطلب محاولةً صادقةً ولو لمرة واحدة باصلاحٍ حقيقيٍّ قائمٍ على أدنى قدر من العدالة بدلاً من كل هذا الاذلال، ورهن مستقبلَ البلد كله لمنْ ثبت للعالم كله أن لديه قدرة فائقة على الغدر بعملاء الأمس، بمجرد تهيؤ مصلحة باستبداله بعميل أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق المصالح العليا الامريكية ـ الاسرائيلية؟!!

ثم إن ما حدث في العراق كما هو مخيف للملك، فهو مخيف أكثر لغالبية الشعب البحريني الأصيل، فلا أحد يريد لأوال أن تتحوَّل إلى عراق آخر، تحرق فيها المخابرات الامريكية الأخضر واليابس!..

فلماذا لم يحاول الملك أن يجرب ولو مرة واحدة بأن يكون صادقاً مع نفسه وشعبه، ويكشف ما يلقاه من ضغوط العدو، ويكشف ما لديه من أوراق بدلاً من الاعتماد على قوى الظلام، التي تخلط الأوراق أمامه لعله يجد في هذا الشعب حلاً صادقاً يكفية شر الطائفية والتجنيس، واسقاط الحكم المخطط له من حيث لا يدري؟!

كان للملك فرصة أن يجعل من الميثاق (الخدعة الامريكية!) تغييراً حقيقياً ينفذ فيه من سطوة الامريكان، وبالتالي يأمن من مصير صدام، ولكنه فضَّل أن يدوس شعبه، ويطلق أيدي المخابرات الامريكية في البلد.. فهذا ما جنته براقش على نفسها!

وسيحمل التاريخ هذه الشهادة على ما عمله الحكم في البحرين في نفسه وشعبه. فما من عزاء له بعد أن قرر الامريكان مصيراً للحكم يشبه مصير صدام في العراق!!

والآن: ما هي خطة المخابرات الامريكية في البحرين؟

الخطة بدأت ملامحها تتضح.. الخناق بدأ يضيق على الحكم.. الشعب يعيش بوادر الفتنة الخطماء.. ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..

الولايات المتحدة الامريكية أعلنت عن خطتها للمنطقة.. والعالم مقبل على لحظة الحسم الكبرى بين الاشرار والأخيار وفق التصنيف الأمريكي، ولا شك أن الخطة تقتضي استبعاد أي احتمال لخلق حليف محتمل لدول مثلث الشر أو الهلال الشيعي أيهما ارتضيتم تسميته اليوم!

وللأسف فإن بلدنا الصغير البحرين هو أول تغيير قادم في دول الخليج على أيد عملاء ضربوا أوتاد عمالتهم عميقاً في البلد واخفوا حقيقة انتماءاتهم..

وسيصحو الناس قريباً من نومهم ويجدوا التغيير الأسوأ قد حدث فعلاً، وما من أحد يعلم من وكيف إلا قليلاً؟.

قد يعجب البعض من تصور هذه النتيجة لاعتبارهم بأن الحكومة في البحرين أفضل عميل للولايات الامريكية المتحدة وما من سبب للغدر.. ولكن المنطق لا يسير لدى الامريكان بهذا الأسلوب، فإن وجود عميل يحقق الأهداف بنسبة ٥٠٪ لا يضاهي أبداً خسارة فرصة امكانية خلق عميل جديد يستفاد منه بنسبة ٨٠٪ أو أكثر! فالمسألة فقط تتوقف على امكانية خلق عميل بهذه النسبة العالية. فهل من سبب يجعلنا ننفي وجود هكذا احتمال؟!

ثم أن أمد صلاحية الحكومة قد انتهت كما انتهى أمد صلاحية نظام صدام عن قليلٍ. فلا مناص من التغيير بحسب التفكير الامريكي للمنطقة!. فالديمقراطية ولو بحدودها الدنيا شرط لكي تنجح الخدعة الامريكية في العالم؛ وقد اساءت مغامرات امريكا المتتالية ودعمها لحكومات تتوارث الملك، إلى الرؤساء الذين يتربعون عرش هذه الدولة العظمى، مما يفقدهم فرصة اطالة أمد بقاءهم في البيت الأبيض، وتقارير حقوق الانسان والفساد الذي ينخر في نظام الحكم الخليفي قد فاحت في كلِّ العالم، فلا بد من تجميل الصورة ولو بأدنى قدرٍ في هذا البلد!

وأخيرا فالولايات الامريكية المتحدة لا يخفى عليها تداعي الحكم من الداخل والصراعات بين (الملك) وعمه على السلطة لم تعد سرّاً..، وكل

المحافل أصبحت تتحدث عن أن البرلمان البحريني نكتةٌ وأنَّ الاصلاحات التي رسمتها أيدي المخابرات الامريكية نفسها خدعة. وما من سبيل لتجميل هذا البرلمان أكثر لإطالة عمر الحكم المتهاوي، وخصوصاً أن ذلك يعني (بالنسبة للامريكان) صعود الشيعة الموالين لمثلث الشر!.

فاسقاط الحكم الخليفي العميل مع افتراض وجود عميل أكثر صلاحية للمرحلة القادمة، هو أمر لا مناص له لتحقيق المصالح الامريكية هذه المرة فلا خط رجعة!، وهذا هو ما تعنيه خطة الشرق الأوسط الجديد التي لا يقرأها الحكام العرب وإن قرأوها فلغباءهم لا يفقهون ما تعنيه!!

فعندما أعلنت الولايات المتحدة الامريكية خطتها كان التنفيذ جارٍ على قدم وساق، ولم تهتم بسخرية العرب الحالمين من استحالة تحقيق خططها!. وإن كان من تمهل (ظاهر على السطح) في تنفيذ خطة الشرق الأوسط الجديد (في جزئها البحريني على الأقل)، فهو بسبب رغبة الولايات المتحدة الامريكية في التعلم من دروس العراق، وتجنب الأخطاء فيها وحسب!

إن معرفة نوعية الأخطاء التي اعترف بها مؤخراً بوش في العراق، وأدت لاستقالة وزير دفاعه رامسفيلد أمرٌ هامٌّ جداً، حتى نتمكن من وضع تصورٍ شاملٍ للخطة في البحرين بحسب العقلية الامريكية..

فالخطة في تغيير الحكم في البحرين ستركز أولاً على تجنب هذه الأخطاء، مع مراعاة اختلاف الظروف في البحرين عن العراق، وبحسب التحليلات السياسية فأخطاء امريكا الأبرز في العراق كانت بسبب التالي:

أولاً: اضطرار الولايات الامريكية للحرب نيابةً عن الشعب العراقي من اجل اسقاط حكم صدام. وهذا ما ورطها بدفع كلفة الحرب اعلامياً ومادياً وسياسياً. لذلك فإن اسقاط حكومة البحرين بدعم مخابراتي امريكي ودون تدخل عسكري هو الأقل كلفة بالنسبة للامريكان، والأفضل لتحقيق جملة الأهداف كما سنوضح فيما سيلي.

ثانياً: وجود قيادات وتيارات كثيرة في العراق لم يتم التوفيق والتنسيق فيما بينها، أو استبعاد الكثير منها قبل حدوث التغيير (مع أهمية ضمان قدرة القيادات

الموالية للحكم الجديد على السيطرة في الشارع قبل تنفيذ خطة اسقاط الحكم). وهذا أدى لتضارب الرؤى، وتعدد المصالح بعد اسقاط حكم صدام، فتورطت الولايات الامركية المتحدة بتحمل مسؤولية الصراعات الداخلية، التي عطلتها عن انجاز مهمتها بسرعة باعادة الاستقرار إلى العراق من خلال حكمٍ مستقرٍّ جزئياً وموالٍ تماماً للأهداف والمصالح الامريكية.

إنَّ تجنُّب مثل هذه المشكلة في البحرين يتطلب الاستعداد المسبق قبل عملية اسقاط الحكم، عبر خلق جهاز مخابراتي قوي يعمل على دراسة وضع القيادات جيداً، وشراء ولاء ما يمكن شراءه منها بحيث تضمن السيطرة على الشارع، مع الاهتمام بإعداد الحزب الحاكم الجديد الذي يحقق أهداف الولايات الامريكية المتحدة بصورة مطلقة. وفي نفس الوقت توكل لهذا الجهاز مهمة تصفية القيادات الشعبية التي لا يمكن شراء ولاءها، وتأجيج الصراع الطائفي مع الأقلية السنة لخلق مناخ مناسب لعملية التصفية السريعة للمعارضين للحكم القادم قبل حدوث التغيير الفعلي؛ وذلك حتى لا تعيق هذه الرموز المعارضة للحكومة القادمة استقرار الحكم العميل القادم، والتي ستكون هويته وانتماءاته صادمة لهم، إضافة لتوفير بعض الوقت لتحول جماهيرها إلى القيادات البديلة بعد خلو الساحة منها!.

ثالثاً: وجود موالاة قوية لصدام (حزب البعث) لم يتم وضع خطة محكمة للتعامل معها قبل اسقاط صدام، مما أدى لاضطرابات هائلة ما زالت تعيق مهمة اعادة الاستقرار في العراق وفق الحلم الامريكي.

وتجنب هذه المشكلة في البحرين متاحٌ باستثمار الصراع في أعلى السلطة المتمثلة بالخلاف بين الملك ورئيس الوزراء، وتعميق الولاء الثنائي في النظام الحاكم مع ضمان شراء (رئيس الوزراء) بعد توسيع نفوذه وسيطرته على مجمل الأمور بأيدي عملاءه. وكما نعرف فإن شراء رئيس الوزراء بالمال أمر متيسرٌ جداً، وبدون دفع تكاليف حرب هائلة كما حدث في العراق! وهذه هي أخطر لعبة على الاطلاق، والتي بدونها يصعب تحقيق المخطط الامريكي بدون تورط في حرب مباشرة لاسقاط الحكم الخليفي في البحرين. فترى إلى أي مدى يدرك الملك حجم اعداءه؟!.

في أي مرحلة نقف اليوم من مراحل تنفيذ الخطة الامريكية في البحرين؟!

كعادة المخابرات الامريكية فهي تبدأ برسم الخطط الاستراتيجية قبل فترة كافية حتى تضمن نجاح التنفيذ على نار هادئة. . ، ويصعب تحديد بدء التنفيذ بدقة، ولكن هناك اشارات على أرض الواقع تدل على بداية تفعيل خطة المخابرات الامريكية الحالية لصنع التغيير في حكم البحرين وفق الخطة الشرق أوسطية الجديدة. . .

فأول تغيير كبير حصل في البحرين، ويدل على نوعية مختلفة من التفكير مختلفة تماماً عما ألفه نظام الحكم الخليفي، هو مرحلة ما يسمى بالاصلاح السياسي التي دشنها الميثاق، هذه الخطوة التي فاجأ الملك بها شعبه كله ـ الذي يعرف حدود ما يمكن توقعه من الحكم الخليفي ـ كانت هي مدخل لعبة التغيير بمراحلها المتدرجة.

فعقلية الحكم الخليفي لا تتحمل ابتكار خدعة شيطانية كبرى كهذه، هي في واقعها تمثل تمهيداً لمقتل الحكم بعد أن أدخل نفسه في لعبة لا يحيط من قواعدها إلا ما تُملى عليه لحظة بلحظة من قبل من أمره بتنفيذها والذي لا يؤمن غدره!

كما أنها في الوقت نفسه مهدت لأكبر انشقاق في تاريخ الشيعة في البحرين، بعد أن ورطت رموز وقيادات الشعب ـ التي دفعت الشارع للتصويت للميثاق بنعم ـ نفسها، واتباعها في لعبة لم تفقه من أصولها شيء للأسف الشديد!.

فالميثاق هو أول خطوة نتلمسها في خطة المستشارين الامريكان، التي تعتبر مفروضة على الملك ما دامت تأتي من عند الأسياد (سواء اقتنع بها أو لم يقتنع)!

ولكن السؤال هو إذا كانت المخابرات الامريكية هي التي وضعت الميثاق كجزء من الخطة الامريكية لهذا البلد، فكيف ضمنت لها النجاح من قبل؟.

ليس السؤال هنا عن موقف الملك، فالخطوة مفروضة عليه سواء أعجبته أم لم تعجبه، ولكن السؤال هو كيف ضمنت المخابرات الامريكية أن رموز الشعب وقياداته ستصوت بنسبة تقارب الاجماع بنعم حتى تضمن فعلاً نجاح الخطة؟!

فهنا يأتي السؤال عن دور رموز البلد وقياداته التي قالت نعم! فمن هي

القيادات المؤثرة في صنع القرار، والتي غيرت موقف الشعب (في أغلبيته الشيعية المعارضة) في ليلة واحدة؟!!

ليس هذا تشكيكاً في كلِّ القيادات والرموز التي دفعت الشارع باتجاه الموافقة وفي أسباب موقفها ذلك، ولكن من السذاجة أيضاً تصديق أن الانقلاب ١٨٠ درجة في موقف المعارضة ومعها الشارع الشيعي بأكمله قد حصل بالصدفة وفي ليلة واحدة!. ثم أن الاتفاق في أن هذه الخطوة جاء كجزء من خطة المخابرات الامريكية (ولا يوجد أي تفسير منطقي آخر لهذه الخطوة).. فإنه من البديهي أن نستنتج أن هذه المخابرات لا تترك أبداً شيئاً للصدفة!

فلقد كانت هناك جرأة بالغة في طرح الملك للميثاق على المعارضة، التي لا تثق اطلاقاً بالعائلة الخليفية ووعودها ومن ثم فقد حدد وقتاً ضيقاً جداً لتوقيعه!

فهذه الجرأة في الطرح وفي التوقيت تدل على أن النتيجة كانت مضمونة مسبقاً، وقد ضمنها أحد الأطراف للملك قبل طرح الميثاق!.

- فمن الذي كان قادراً على إعطاء الملك كل هذه الثقة؟
- من هم صانعوا الحدث في قبول الميثاق؟
- ومن هم الذين أخفوا بيان الشيخ عيسى قاسم؟ (والذي كان يعتبر صوته بالغ التأثير في الشارع البحريني حينها)، والذي أعلن مؤخراً أنه أصدره من مدينة قم. وهو البيان الداعي الى رفض الميثاق لاعتباره إياه بيعة لظالمٍ. وهذا أمر يعرفه الكثير من أهل البحرين وعلماء قم منذ ذلك الوقت.
- وما هو دور المعارضة في (الخارج) والذين منهم د. مجيد العلوي الذي أصبح وزيراً، ود. منصور الجمري الذي صار رئيساً لأشهر جريدة بالبلد؟، وبعض النشطاء الآخرين الآن على الساحة من وجوه المعارضة في الخارج؟!
- وما هو دور (الاستاذ عبدالوهاب حسين) الذي شكا مؤخراً في بيانه من ما جاء في تصريح الشيخ عيسى قاسم، ونفى علمه تماماً بالموضوع مع أن هناك معلومات مؤكدة من قم (منذ ذلك الوقت) أنه قام شخصياً بالاتصال بالشيخ عيسى قاسم، وطلب منه عدم التدخل لأن المعارضة في الداخل أقرب لتشخيص الواقع؟!!

- وما هو دور زعيم المنظمة السرية الوحيدة في البحرين (التي يسمونها السفارة) والذي غادر البحرين عام ٢٠٠٠ تقريباً، وكان وما زال خارج البحرين ويوجِّه أتباعه (المنتشرين بسرية) بقراراته السياسية؟!

المهم هو فهم دوافع كلٍّ واحدٍ من القيادات التي ساهمت بتمرير الميثاق. فالاجابة عما حدث في تلك اللحظة التاريخية ستجعلنا نعرف الاجابة على ما يحدث اليوم. ولا ننسى أن النتيجة الساحقة للتصويت بنعم جاءت بنسبةٍ لا تستثني أي طائفةٍ من الشارع (ولو قلَّت) من عدم التصويت أو التصويت بلا (إلا أفراداً متفرّقين)!

فهناك بالتأكيد من ضمن للملك التوقيع على الميثاق كجزء من خطة كانت تُنفَّذُ على نار هادئة طوال هذه المدة، وعلى غفلة من الناس. ولا يمكن تصور أن أغلب القيادات الشيعية التي ساهمت في تمرير ميثاق الملك كانت ممَّن يتعامل مع الملك وجهازه ويسير وفق أهواءه!..

فهناك طرف آخر إذن هو من وضع الخطة، وضمن للملك التوقيع وكان واثقاً من قدرته حينها على اقناع القيادات الشيعية التي حركت الشارع في ليلة واحدةٍ باتجاه قول (نعم)!. فمن يكون هذا الطرف الجبار القادر على فعل عملٍ هائلٍ كهذا إلا الولايات المتحدة الامريكية ومخابراتها العتيدة، ولو عبر أجهزة، ووساطات، ووجوه متعددة، ومتخفية؟!

وحتى لا يتبادر التخوين مباشرة لجميع من دفع باتجاه الميثاق حينها، بل وحتى إن كان ما يزال يسير في اتجاه تحقيق الخطة الامريكية، فلا بد من التنويه بأن تجنيد المخابرات الامريكية لمن تحتاج منه أن يتعاون لتنفيذ أي مخطط لا يأتي بأسلوب ساذج وبسيط؛ بل إن الحبكة البسيطة في هذا الجهاز تصبح أكثر تعقيداً من أن يفككها أيُّ واحدٍ بسهولة. فغباء المخابرات الامريكية (الذي سبق أن نوهنا به يتعلق بوضع سيناريوهات دولية معقولة لا بقدرتها على توزيع شبكاتها السرية) فلن يصل الأمر بها إذن أن تكشف كل أوراق لعبتها لأيِّ عميل تحتاج تعاونه من خلال كشف مصلحتها الخاصة في أي صفقة؛ فهناك دوماً وسطاء كثر تستخدمهم هذه المخابرات على حسب الحالة والحاجة، وذلك لتمويه اللعبة.

وتختلف الحبكة التي يبيعها الوسطاء أيضاً لمن يريدون التعاون معهم في

تنفيذ جزء من الخطة المخابراتية الامريكية بحسب الظرف. فهناك من يأتي باسم وسيط من منظمة حقوقية لأهداف انسانية، وهناك ممن لا يخشى تزلزله أو تراجعه عن العمالة فيُكشف له عن شيءٍ من الخطة بصورتها الأكمل، بل ويحتمل أن بعض الوسطاء يتمكن من ايهام بعضهم (الذي يصعب تعامله إلا مع جهة لها غطاء شرعي يطمئن إليه) بأنه وسيط لمخابرات دولة يعتبرها شرعية (مثل ايران بالنسبة للشيعة). وهكذا يتمكن الامريكان من اصطياد أكثر من عصفور بحجرٍ)!. وكل هذا يتوقف على الظرف، وأهمية ودور الطرف المراد تعاونه، وطبيعة الصفقة!..

كما يختلف الثمن الذي تدفعه المخابرات الامريكية لمن يتعاون معها بحسب الحالة، فهناك من يحسب نفسه فعلاً يعمل عملاً وطنياً أو شرعياً فيتعاون متبرعاً وبكلِّ اخلاصٍ. وهناك من يريد مقابلاً مادياً أو منصباً... الخ. فكل هذه الأثمان بالنسبة للمخاربرات الامريكية هي أمورٌ مبررة للغاية التي تريد تحقيقها من أجل مصلحة الدولة العظمى في العالم.

ورغم أن هذه الاحتمالات كلها ممكنةٌ إلا أنها لا تمثل لا القاعدة ولا الاستثناء. فالعملاء والمتعاونون يأتون كزمرةٍ واحدةٍ بالنسبة لتحقيق الأهداف. فمنهم الخونة، والجهلة، والسذجة، والمخدوعون، والمغرر بهم، وهؤلاء المتعاونين بحسن نية اتفقوا على خطأ مهلك ـ وكل منهم لاسبابه الخاصة ـ وهو وضع أنفسهم في موقع لا يجب اتخاذه إلا على بينةٍ واضحةٍ. فهل يسمح لأيِّ انسان باتخاذ قرارٍ يمسُّ مصير بلد بأكمله بدعوى العلم وبعد النظر، أو بدعوى حسن النية، أو غير ذلك من الدعاوي؟!

فمن باب الاضطرار تأتي مساءلة القيادات التي كانت هي الأبرز، في الضغط باتجاه التصويت للميثاق، وخاصَّةً أن منهم من كان يلح ويسوِّق، بل وحتى يخفي بيانات لرموزٍ معارِضةٍ كان بمقدورها أن تعيق التصويت باجماع عليه، بينما يأتي اليوم بعضهم لينفي دوره السابق ويزيد الفتنة اشعالاً.

فما من مجال اليوم ليخفي أي عالم علمه بالقول (ما كلُّ ما يُعلم يقال)!. فالواجب في حال زيادة البدع وانتشار الفتن أن يقوم كلُّ صاحب شهادة بالادلاء بشهادته، حتى تنكشف الغمة، وينجلي الظلام عما جرى، وما زال يجري من أمورٍ تسيّرُ هذا البلد الى نفقٍ مظلمٍ؟!

فلا شك أن تغيير الحكم في البحرين على طريقة المخابرات الامريكية كان يتطلب توزيعاً هائلاً في أدوار القيادات التي أختيرت للتنفيذ، وتم شراء تعاونها بصورة أو بأخرى (واستلمت الثمن الذي ترتضيه)، وهذا بحسب موقعها وما تتطلبه كلُّ مرحلةٍ من الخطة. فهناك مراحل تتطلب من بعضهم الانضمام تحت لواء المعارضة، ومحاولة التأثير على من يمكن التأثير عليه لدفعه باتجاه الخطة المفارقة، ثم الانقلاب في اللحظة المناسبة لزعزعة الاقدام، وتشتيت الصف، وغير ذلك من مستلزمات.

وقد يطلب من بعضهم الانضمام في المشروع الحكومي كوزيرٍ أو مستشارٍ أو إعلاميٍّ أو غيره، والعمل من هناك بحسب دوره المحدد له. وبعضهم الآخر (كقيادات ورموز دينية) دورها في البداية لا يتعدى كسب قواعد شعبية يعمق تعديد الولاءات في البلد، فلما تحين لحظة إبراز الشقاق تصدع بالأمر، وتمهد لشر مستطير.. وهكذا تسير الأمور في أي دولة تطلق فيها أيدي أدهى المخابرات التي عرفها التاريخ اطلاقاً في زرع الفتن ونشر الدمار!

وهذا ما كان يحدث في البحرين من فترة ليست بالقصيرة وكلٌّ يسير في دوره المحدد له بسلاسةٍ وبهدوءٍ، وأغلبهم لا يعرف إلى أين يسيرون حتى ميعاد الوقت لاشعال الفتنة الأكبر التي لم تشهد جزيرة أوال لها مثيلاً!!

وربما هذا هو سر التحولات الخطيرة المفاجئة في البلد دفعةً واحدةً، والتي قد تكون مفاجئة حتى بالنسبة للكثير من المتعاونين في تنفيذ جزء من الخطة أنفسهم!

ففي النهاية هكذا تسير اللعب المخابراتية المحكمة، فخيوطها يمسكها طرفٌ واحدٌ هو الذي يخطِّط بسريةٍ، ويجنِّدُ العملاء والمتعاونين المطلوبين عبر شبكات سرية هي الأخرى لغاية نجاحه في ما خطّط له.

إن ما يحدث في العراق هو عبرةٌ في هذا السياق؛ فكم من عميل جاء على دبابة أمريكية وهو يمني نفسه بالجائزة الأكبر، التي وعدها خالصة له من دون باقي جنده! وإذا به في لحظة توزيع المغانم يرى الأيادي التي كلها كانت موعودة مثله بالغنيمة تتهافت على قطعة صغيرة تكاد لا تكفي حتى واحدا منهم!. فماذا يحصل بينهم حينها غير النزاع والتقاتل بينهم، ولو أدّى ذلك الى إحراق البلد بأكمله! وأي خرابٍ بعد خراب البصرة؟!!!.

فمن هم هؤلاء الموعودون في البحرين بالجائزة الكبرى؟!

في هذا التقرير تمَّ الالتزام بالتفريق دوماً بين العميل والمتعاون حيث يعبران عن فئتين مختلفتين. الأولى (العملاء) تشير إلى خلايا يتم تجنديها من قبل جهةٍ ما (مخابرات داخلية أو خارجية)، وقيادة هذه الخلايا تعرف جيداً أنها مجندة من قبل هذه الجهة لتأدية دور محدد ويهمها قبض ثمن عمالتها إما عاجلاً أو آجلاٍ، إلا أنه لا يشترط أن تكون كل عناصر الخلية الداخلية محيطة باللعبة التي تدركها القيادة العميلة جيداً. فمنها من يحرِّكه (في تأدية دوره في الخلية) ولاءه للقيادة لأسباب دينية أو طائفية أو عائلية، ومنها من يقبض ثمن على دوره فيها سواء عرف بمجمل اللعبة أو لا.

بينما الفئة الثانية (المتعاونون) تشير إلى كل العناصر الأخرى (حركات أو أفراد) التي لها أدوار مرسومة كجزء من الخطة المخابراتية، ويتم حثها على لعب هذا الدور بناء على توجيه أحد الأطراف الوسيطة أو العميلة، وذلك دون أن تعرفَ مجملَ اللعبة. وهناك أسباب كثيرة لهذا التعاون يعتمد على أهداف كل طرف (الوسيط والمتعاون)، فهناك من يتعاون ويقبض ثمن تعاونه كخدمة يؤديها للعميل أو الوسيط دون معرفة أبعاد دوره، ومنهم من يتعاون طوعياً لاعتباره بأن ما يحثه عليه الطرف الوسيط يتوافق مع مصلحته أو مبادئه، ولكنه لا يُعتبَرُ عميلاً في كل الحالات ما دام لا يعلم بأن دوره هو جزء من خطة مخابراتية تسيء إليه وإلى بلده ومبادئه!

ومن خلال تحليل الأحداث في البحرين لن يصعب فرز بعض العملاء والمتعاونين، ولا شكَّ أن الأيام القادمة والأحداث الساخنة التي ستتسارع أكثر في ما سيقدم من زمان ستكشف لنا وجوهاً كثيرة من العملاء والمتعاونين ربما تفوق أعدادها كلّ تصورٍ!.

أوّلاً: العملاء:

وهؤلاء هم الخلايا الأخطر (وليست الخلية التي ألفتنا إليها البندر بتقريره المفبرك!) التي يجندها جهاز المخابرات الامريكية ورؤوس هذه الخلايا تدرك هذا جيداً، وإن كان أغلب الأتباع قد لا يدركون هذه الحقيقة. فالخلايا الرئيسية أيضاً

تتكون من خلايا داخلية تكون درجة معرفتها بالخطة ودور الخلية الأكبر بحسب دورها وأهميته. وهذه الخلايا الرئيسة هي التي يقوم عليها نجاح الخطة المخابراتية الامريكية بصورةٍ مطلقةٍ ويتطلب دورها توسيع عناصرها لأقصى درجة..

١ ـ خلية العملاء في النظام الحكومي:

الرأس: خليفة بن سلمان - رئيس الوزراء الحالي لمملكة البحرين

أسباب اختياره: موقعه الحساس في البلد، صراعه وحقده على الملك لأسباب عائلية وسلطوية، طائفيته وحقده، انعدام الولاء التام للدولة وللشعب البحراني، إضافة لسهولة شراءه بالمغريات المادية.

الثمن: لا ندري كم ملياراً من الدولارات قد قبض لتوسيع ممتلكاته الخاصة في تايلند وأوروبا والفلبين وغيرها؟! ولكن هناك ثمن أكبر كما يبدو يتمثل في تنفيس الحقد على ابن اخيه الملك وعلى الشعب البحراني الذي صار أبنائه يتجرأون كثيراً بالسخرية منه مؤخراً، والذين هم مصب العذاب القادم بعد تنفيذ الخطة (كما يحدث الآن في شيعة العراق)!!.

أهم المواقع التي ينبغي بسط سيطرته ونفوذه عليها وشراء ولاءاتها بحيث يتمكن من تنفيذ دوره: وزارة الداخلية (المخابرات بالخصوص)، ووزارة الدفاع.

أهم أعضاء الخلية المنفذين:

فريق الاستشارة المرشح من المخابرات الامريكية: ومنهم الدكتور السوداني صلاح البندر (بعد انجاز مهمته المخابراتية في دارفور)، وآخرون من جنسيات لا تعرف اسماءهم وبعضهم ذكرهم البندر بجنسياتهم (أردنيين ـ عراقيين ـ مصريين. . الخ)!.

فريق المخابرات المحلية التي تم شراءها: وعلى رأسهم العقيد عادل فليفل (المسؤول عن قضايا أمن الدولة والخلايا السرية في البلد. وقد أعاده رئيس الوزراء إلى موقعه ليمارس دوره في تنفيذ الخطة بعد عودته مباشرة من معسكر تدريبي مكثف في الخارج كما يبدو في فترة هروبه «المفبرك» في بداية الاصلاحات!)

فرق أخرى متوزعة في كافة دوائر ووزارات الحكومة، وتقوم بأداء مهامها بحسب توجيهات قيادتها العليا، التي تخضع لخطة المخابرات الأمريكية في كل مراحلها.

٢ ـ خلية العملاء في الشعب (جماعة السفارة):

الرأس: الزعيم الروحي لجماعة السفارة عبدالوهاب البصري الذي هاجر خارج البحرين مع عائلته في عام ٢٠٠٠، ويتأهل حالياً لدور لا يعلمه أحد ما خلا عناصر محددة في التنظيم.

أسباب اختياره: سيطرته الروحية المطلقة على اتباعه باستخدام الفكرة البابية منذ ما يفوق العقدين من الزمان بما يضمن تسييرهم باتجاه الاهداف التي يرسمها لهم. وهذه الفكرة تتفق أهدافاً وأسلوباً مع عمل المخابرات الامريكية والموساد في ضرب عقائد المجتمعات الاسلامية وتمزيقها بالفتنة.

الثمن: تحقيق طموحات زعامية للزعيم وتلبية لمطامع مادية.

أهم المواقع التي ينبغي بسط السيطرة عليها بحيث تتمكن الجماعة من تنفيذ دورها المطلوب: الانتشار في كلِّ المواقع مع الاحتفاظ بالهوية السرية للاتباع من غير القياديين المعروفين. وذلك للتمكن من الاحكام على المجتمع البحراني وحرف العقائد الشيعية بالبدعة البابية (على طريقة الماسونية في فرقة البهائية).

أبرز مواقعهم ونشاطاتهم المعروفة: جمعية التجديد الثقافية، جمعية البحرين النسائية. وهناك تجمعات لنفس الجماعة غير معروفة بسبب خفاء اتصالها بتنظيم (السفارة). وتعتبر الجمعيتان المذكورتان من أكثر الجمعيات الثقافية والاجتماعية نشاطاً في البحرين، وتحصل كلٌّ منهما على دعم داخليٍّ وخارجيٍّ. كما يحظى القائمون عليها بدعوات خاصة في معظم الفعالياتٍ الهامة التي تقوم بها منظمات دولية أو غربية. وتم تكريم العديد من وجوههم القيادية في البحرين وخارج البحرين بجوائز عالمية.

أخطر العملاء التنفيذين في البحرين: أبرز القيادات الخطرة المعروفة هي عيسى الشارقي، جلال القصاب، وآخرون يمكن معرفتهم من خلال موقع جمعية التجديد والبحرين النسائية.

ثانياً: المتعاونون:

وهؤلاء كما سبق أن أوضحنا هم العناصر أو الحركات التي تعتمد عليهم الخطة المخابراتية للنجاح دون أن يشترط ادراكهم لأبعاد دورهم هذا، وعادةً يبدأ

التعاون باختراق جهةٍ وسيطةٍ أو عميلة لصفوفهم عبر أهداف مشتركة ما ثم تبدأ هذه الجهة العميلة بتوجيههم حيث يتطلب الأمر في نجاح الخطة.

ومن المهم إدراك أن تأكيد أو نفي حسن نية أي عنصر متعاون (ويحسب أنه يحسن صنعاً) أمر لا يلتفت إليه هذا التقرير مطلقاً؛ فالمسألة معقدة ومتشابكة جداً بحيث من الصعوبة إن لم يكن المستحيل إدراك كافة العوامل المرتبطة بكلِّ حالة على حدةٍ التي جعلت هذا العنصر (سواء كان فرداً أو جماعة) يسقط في شرك التعاون مع جهة عميلة.

فقد حدد التقرير سابقاً العملاء، وذلك للتمييز بينهم وبين كافة الفئات الأخرى في المجتمع، فالغرض من سرد المتعاونين في هذا الجزء من التقرير ليس تسقيط أي شخصيات أو التشكيك في نواياها؛ بل تحليل مواقف هذه العناصر المتعاونة التي تأتي متَّسقةً مع الخطة الامريكية في البلد وصولاً إلى مرحلة الانقلاب على الحكم، والذي لن تستفيد منه في واقع الامر (بحسب الخطة الامريكية) إلا فئة العملاء، فهذا التحليل غرضه التحذير لا التسقيط لهذه العناصر نفسها قبل غيرها بتنبيهها بخطورة تعاونها مع الجهات الوسيطة (التي قد لا تدرك أصلاً حقيقة انتماءاتهم وهوياتهم).

فمن هؤلاء المتعاونين:

١ ـ حركة حق:

الأسباب التي صنفت الحركة فيها على أنها جهة متعاونة:

- نوعية وتوقيت الانشقاق الذي يأتي متلائماً مع الخطة في اضعاف المعارضة الشيعية وتمزيق وحدة صف الشارع الشيعي.
- البعد الفكري للحركة القائم على جواز العمل السياسي بغير غطاء شرعي وهو يمهد لتفكيك العلاقة بين الجماهير والقيادات الدينية، والذي يعتبر جزءاً أساسياً لانجاح الخطة.
- التسويق لتقرير البندر (الذي كشفنا كونه جزءاً من المخطط المخابراتي).
- الكشف عن التنسيق المباشر مع البندر في بث تصريحاته المثيرة (التالية للتقرير).

- بالمقابل تسويق البندر للحركة باعتبارها ذات رؤيا استراتيجية.
- إعلان المقاطعة في الانتخابات، ثم المشاركة من الأبواب الخلفية إشارةٌ واضحةٌ الى أن موقفها يأتي مضاداً للوفاق في كتلتها الانتخابية لا على أساس مبدئي في المقاطعة كما هو معلن.
- الدور الإعلامي البالغ في التصعيد من قبل أتباعها ضد الوفاق ومواقف المجلس العلمائي مع عدم وجود موقفٍ قاطع من القيادة للتبرؤ من هذه الممارسات.
- دورها في التمهيد للفوضى والعنف التي تسبق التغيير بتبنيها لخيار المقاومة المدنية.

وهنا ملاحظة هامة:

كما تمَّ التنويه سابقاً فتوجد حركةٌ بنفس الاسم (حركة حق) في جمهورية (السودان!)، وتتشابه الأهداف والرؤية وطريقة الانشقاق من كتلة المعارضة الاسلامية، واكتساح الشارع بسرعة بمطالبها العنيفة والجريئة، وبتوافقٍ عجيبٍ مع مثيلتها البحرينية (يمكن الاطلاع على كافة التفاصيل بعمل بحث على النت).

فهل من الخطأ استنتاج علاقة بين نشأة الحركة البحرانية على غرار السودانية بوجود البندر الآتي من السودان في البحرين مع علاقته المعلنة الآن بحركة حق البحرانية؟!

٢ ـ مركز البحرين لحقوق الانسان:

الأسباب التي صنف فيه المركز على أنه جهة متعاونة:

- دور قياداته الاعلامية البارزة في قضايا الشارع على اختلافها (حتى في القضايا التي لا تتصل بحقوق الانسان بالمعنى العام المعروف).
- دوره في طرح قيادات بديلة خارجة عن الخط العلمائي (تمثل قيادات المركز).
- دوره في تغيير قناعات وولاءات واهتمامات الشارع الشيعي من القضايا الايدلوجية إلى قضايا حقوقية ينظر فيها غالباً على النمط الغربي.
- دوره البارز مع حركة حق في الترويج لتقرير البندر وتصريحاته الأخيره.

- دوره في تسويق المقاطعة للانتخابات.
- دوره في شحن الشارع بالانفعالات باتجاه خيار العنف والمقاومة المدنية.

- وجود عناصر فيها متعاطفة أو انكشف انتماءها الفعلي لخلية العملاء (جماعة السفارة) : نائب الرئيس نبيل رجب هو أخ شقيق لرضا رجب رئيس جمعية التجديد، ومن أعضاء المركز الناشطة الحقوقية رملة جواد التي انكشف مؤخراً أنها من اتباع السفارة.

٣ ـ صحيفة الوسط

الأسباب التي صنفت فيها الصحيفة على أنه جهة متعاونة:

- الدور الاعلامي البارز للصحيفة في تمثيل الشارع الشيعي داخلياً وخارجياً بحسب ما تتطلبه كل مرحلة من مراحل تنفيذ الخطة الأمريكية.
- دورها في تعديد وتعديل الولاءات في الشارع الشيعي بتحجيم دور المجلس العلمائي في مراحل متعددة.
- استفرادها بمقابلات مريبة مع شخصيات مخابراتية في مواقف معينة يستهدف منها إثارة وتوجيه الشارع الشعبي في اتجاهات معينة (عادل فليفل بعد فراره والبندر بعد تقريره!).
- دورها في الضخ الاعلامي المضاد للوفاق والمجلس العلمائي في فترة الانتخابات.

ملاحظة هامة:

مدير التحرير د. منصور الجمري معروف عنه أنه (وبعض رفاقه العائدين معه) كانوا من المؤسسين لما يعرف بحركة اسلام ٢١ في منفاه، وذلك قبل دوره في الميثاق وعودته للبحرين. اسلام ٢١ حركة (تجديد) اسلامي على النمط الامريكي، وتعتمد على تغيير المفاهيم الاسلامية بالمد الاعلامي، ومعروف أنها كانت وما تزال تتلقى دعماً هائلاً من جهات خارجية!

٤ ـ حركة العمل الاسلامي (أمل)

الأسباب التي صنفت فيها الحركة على أنها جهة متعاونة:

- دورها في تعميق الاختلاف في المجتمع بإثارة خلافات التيار الشيرازي مع تيار ولاية الفقيه، الذي كان سائداً في مجتمع البحرين، والمساهمة في زيادة الانقسامات في الشارع الشيعي.
- دورها في التسويق لتقرير البندر وتصريحاته.
- دورها في اعلان المقاطعة مع المشاركة من الباب الخلفي.
- توحد مواقفها مؤخرا مع بقية المتعاونين.
- وجود ارتباطات قديمة مع جماعة السفارة ولا يمكن تأكيد ونفي اتصالها.

٥ ـ شخصيات أخرى برز دورها في تفريق وحدة الصف الشيعي وتعديد الولاءات وعرف عنها تلون المواقف بحسب المرحلة:

منهم السيد ضياء الموسوي الذي خرج من التابو مؤخراً في جريدة الوطن وبدأ في الطعن على المجلس العلمائي بالذات، ومواقفه في كلِّ المفاصل الهامة، وأخيراً دفع بزوجته إلى معترك الانتخابات.

كما توجد بوادر تكشف تناسقاً في المواقف لبعض العلماء والمراجع في البحرين وبين مواقف الحركات التي ذكرناها أعلاه.. ومنها عالم اصدر بيان يؤيد فيه ضمنياً حركة حق ويشيد بموقفها من تقرير البندر ويعارض موقف الداعين للانتخابات، ولم نقع حتى الآن على ما يؤكد التوافق التام بين المواقف فلعله يكون اتفاقاً.

وهناك أيضاً مرجع آخر يعمل قاضياً في المحكمة وله مواقف سابقة (تتفق في ظاهرها مع التوجهات الحكومية المعارضة للمجلس العلمائي) والمثير هو دور زوجته التي تدير جمعية نسائية كبرى وتمتاز بدعم مادي كبير يؤهلها لتنفيذ مشاريع وأنشطة بارزة كلها تتركز على الفتيات، الأفكار التي تدعو إليها تتفق اسلوبا ومنهجا مع دعوات (التجديد) و(اسلام ٢١)، وقد أحدثت بعضها ضجة مثل ابتكار برنامج (الأخت الكبرى) للمراهقين في خطوة اعتبرت محاكاة لبرنامج امريكي يحمل نفس الاسم وموجه للمراهقين والمراهقات.

٦ ـ عناصر متفرقة (وطنيون ـ كُتَّاب ـ صحفيون ـ مستقلون) لا يمكن حصرهم.

فهم منتشرون في المجتمع ولا يحددهم لون أو انتماء معين لحزب ولا تحركهم الولاءات الطائفية، ولكن تمَّ التأكد من توجيه مواقفهم وكسب تعاونهم (حسب مراحل الخطة) عبر تكثيف اعلامي مركز طوال المراحل السابقة من الخطة الامريكية بحيث يُضمن اتخاذهم للمواقف المطلوبة لنجاح الخطة، فمعلوم أن الاعلام هو أحد الوسائط الفعالة التي تستخدمها المخابرات الامريكية وذلك لتوفير الأجواء اللازمة قبل القيام بأي عملية خطيرة مثل تغيير الحكم في أي بلد. وهنا ننوه إلى الدور الاعلامي الذي قامت به منظمات امريكية (مثل إن دي آي ومديرها النشط وعلاقاته) من تأثيرٍ على المناخ السياسي في فترة قريبة من هذه الأحداث الساخنة التي تشارك في تسخينها كلُّ الأطراف تقريباً وغالبيتهم لا يدرون إلى أين تسير!...

والآن ما هي المراحل المتقدمة من هذه الخطة؟!

أغلب مراحل الخطة تم تنفيذها فعلاً.. فالأهم في صناعة التغيير هو تهيئة الشارع العام لقبول التغيير عبر القيادات العميلة، وذلك بحسب أدوار كلٍّ منهم وأسلوبه.. فواقع المجتمع البحريني يكشف وجود تصدّعٍ وتخلخلٍ في الكثير من معتقداتِهِ وثوابته التي كانت تعيق عملية التغيير حسب المنهجية الامريكية.

لقد كانت الانقسامات سائدة في هذا الشارع الذي كان الجميع يعتقد أنه يطغى عليه لونٌ واحدٌ ومنذ فترة ليست بالقصيرة عبر تعدد الولاءات والقيادات في الشارع..، ولكن القيادات المتعاونة (حسب الخطة الامريكية) لم تكن قد أصدر إليها أمرٌ بعد بابراز ما يكشف هذا الانقسام في الشارع، وذلك حتى جاءت اللحظة التي فوجيء بها جميع من كان يحسب أن المجلس العلمائي هو الذي يقود الشارع الشيعي!

إن لعبة الانتخابات إنما هي آخر حلقة من حلقات خلع موقع القيادات السابقة التي كانت تسيطر على الشارع الشيعي (المتمثلة بالعلماء وخصوصاً المجلس العلمائي الذي يقوده الشيخ عيسى قاسم) تمهيدا لقيادة جديدةٍ مخالفةٍ لها تماماً، وهذا ما تثبته الأحداث الراهنة وستثبتة أكثر القادمة حتى تاريخ ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦ وبعدها أكثر!

فما هي السيناريوهات المحتملة لنتائج ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦؟ وما هي الخطة

الامريكية المفترضة بحسب كل احتمال؟

لا شك أنه ورغم النجاحات الكبيرة التي حققها تحالف العملاء، فإن هناك قطاع شعبي لا يستهان به ما زال يحتفظ بالولاء ولو بحدِّه الأدنى للمجلس العلمائي (ومرجعيته المتمثلة بالشيخ عيسى قاسم)، كما أن الشارع الذي غير قناعاته مؤخراً وتفاعل مع القيادات البديلة يحتمل منه تغيير قناعاته مجدداً إذا ترك المجال للقيادة السابقة لتحقِّق بعض المنجزات على أرض الواقع، فالشارع البحراني معروف بالعاطفة الشديدة التي تحرك ولاءاته وتغير قناعاته بيسرٍ؛ لذا فإن كل الجهود والنتائج التي تحققت على أيدي الحركات العميلة والمتعاونة التي عملت على تنفيذ الخطة يمكن أن تذهب هباء في تاريخ ٢٥ نوفمبر، إذا تمكَّن المجلس العلمائي عبر دعمه للمشاركة أن يحقق الكتلة التي أرادها في البرلمان وممارسة منجزات، ولو قليلة على أرض الواقع!.

ولذلك فإن اسقاط هذا الاحتمال (نجاح الوفاق في الوصول إلى البرلمان بقوة) هو ما ستتضافر عليه كل القوى الأخرى المضادة في المجتمع البحراني ـ كل بأسلوبه وحسب موقعه ودوره ـ وبصورة واضحة!.

هذا الكلام لا يعني أبدا ترجيح أو تصويب المشاركة ودعوة المجلس العلمائي وتحشيدهم للمشاركة فهذا آخر ما يهدف له التقرير. فمجمل التقرير، يعكس أن جدلية المشاركة ـ المقاطعة في الانتخابات هي جزء من اللعبة التي تورط فيها المجلس العلمائي وعليه أن يدرك أصول الخروج من هذه الورطة قبل فوات الأوان!

لقد تحولت البلد بفعلٍ مدبَّرٍ ودقيقٍ إلى ساحة نزالٍ وتحدٍّ بين الفرق الشيعية (التي يقف فيها المجلس العلمائي وقلة من العلماء المستقلين في خط المشاركة في كفَّةٍ، وباقي الفرق كلها في كفة أخرى)، والخطة الامريكية لكي تنجح يجب أن تضمن أن نهاية النزال في كلِّ الحالات ستكون خسارة المجلس العلمائي (أو القوى الدينية العصية على تغيير قناعاتها الأيدلوجية عموماً) والتي ستسبب أزمة وإعاقة للحكم القادم..، وهذا ما ستضمن حدوثه كما ضمنت توقيع الميثاق من قبل مع اختلاف السيناريوهات المحتملة بحسب ما سيتولد في الساحة من أحداث!

لذا فإن الحكمة كانت تقتضي من الوفاق والمجلس العلمائي الذي يقف

وراءها في قرار المشاركة، أن تعرف حدود وقدرة أعداءها قبل أن تقرر الدخول في حرب خاسرة تفقد فيها كل رصيدها الشعبي، الذي قد قلَّ كثيرا بالفعل كما تشير بذلك الأحداث.

فأقل الحذر المطلوب من الوفاق في مقابل هذا المد الجارف الذي يقاطع اطروحات المجلس العلمائي لأسباب كثيرة، وفيهم: المدّعي للمقاطعة بدون تعريف لانتماءه كالسفارة والمرجح جداً أن يكون هناك من يمثلهم سراً كمستقلين، والمروج علناً للمقاطعة (وإن شاركت من أبواب خلفية) مثل حق وأمل، والمشاركون بصراحة مع انتقاد التكتل الوفاقي أو تدخل الدين بدعاوى الحجر على الحرية وفرض الوصاية الدينية (وهؤلاء يمثلون كل الطائفة السنية والعلمانية ومعهم ضياء الموسوي والرابطة وجريدة الوسط)، . . أقل الحذر هو ترك خط رجعة حتى لا تخسر رصيدها من الشارع لو تحققت هذه الخسارة التي تبدو مؤكدة!.

فجمعية الوفاق كانت تحسب حساباتها على أن العدو هو الحكومة والمخابرات البحرينية، وتراهن على كسب الجولة بالاعتماد على جماهيرها رغماً عن أنف الدولة!، ولو كان هذا صحيحاً لربما كان للوفاق حظٌّ كبيرٌ في الانتخابات، ولكن الواقع أن الدولة ومخابراتها بل والطائفة السنية والعلمانيين كلهم لا يشكلون إلا أيسر الأعداء!.

إن ما يحدث من خلط لأوراق كثيرة من كلِّ الجهات تثبت أن العملاء الأخطر في نظام الحكم هم في غاية الدهاء في تمويه اللعبة حتى على الحكم نفسه. بحيث أن الجميع منشغل هذه الفترة بلعبة الانتخابات ولا يعي ما يدبر له بليل!.

بل حتى قصة التصويت الالكتروني والمراكز العامة التي كانت في خطة الحكومة المخابراتية (وليس خطة المخابرات الامريكية!)، والتي هدفها التلاعب بنتيجة الانتخابات إن لزم الأمر لم تكن في الأصل خياراً مجدياً لاسقاط الوفاق كما قد يتوهم الحكم الخليفي.

فضمان نتيجة الانتخابات ضد الوفاق مع وجود كل هؤلاء الأعداء من داخل البيت الشيعي الداخلين في معركة الانتخابات بهدف اسقاط الوفاق أساسًا يكفي وزيادة! فما الداعي لتزويرٍ يمكن كشفه ويحسب حينها نصراً واضحاً للوفاق؟!.

ولكن يبدو أنه حتى الملك بلع هذه الخدعة وظن أنها ضرورةٌ، ولهذا حسب نفسه أنه قد قام بمجازفة كبيرة عندما اضطرته تصريحات البندر! . فاضطراب الجهات الرسمية وتخبطها مع اقتراب الانتخابات، وسعار الجرائد الحكومية (خاصة الوطن وأخبار الخليج) يبدو صادقاً درجة لا يحتملها تفوقهم في التمثيل. فحقيقة تعدد الولاءات المسيطرة على الشارع الشيعي، والمتَّفقة في اسقاط الوفاق، والمجلس العلمائي من وراءها هي لعبة مكشوفة أمام أعين المخابرات العميلة في أغلبها لا أمام أعين الملك والدوائر الرسمية!

فكيف ضمن العملاء قدرتهم على إسقاط الوفاق والمجلس العلمائي في لعبة الانتخابات في كل السيناريوهات المحتملة؟!

أولا: إن ما يحدث في الانتخابات من تكتيكات المخابرات العميلة ومعها كل المتعاونين من الشارع الشيعي كان القصد منها أساساً هو استدراج المجلس العلمائي للتدخل في الشأن السياسي بكلِّ ثقله،ودعم الوفاق وتصعيد التحشيد عبر كلِّ وسيلة مع الترويج الهائل في الشارع، أن كل مصداقية العلماء وقدرتهم القيادية مرهونة تماماً بموقفهم في الانتخابات ونجاحهم في هذا الامتحان الأخير!

فالمجلس العلمائي ممثَّلاً بمرجعية الشيخ عيسى قاسم قد تورط أولا بالتمثيل (الظاهر) للشارع الشيعي بعد الميثاق (بغض النظر عن أن الميثاق كان مرفوضاً عنده)، والمقاطعة للبرلمان الأول والتي حشَّدت لها نفسُ الفئة التي حشدت للميثاق وحسبت في الشارع أيضاً على المجلس العلمائي.

فمن ناحية سياسية يبدو أن المجلس العلمائي أدرك أنه قد خسر من رصيده الشعبي كثيراً بعد لعبة الاستدراج في الميثاق وبعدها المقاطعة للبرلمان الأول، وبتحليل سياسي بسيط فقد توصل إلى أن الصورة السياسية للمجلس كان يمكن أن تكون أفضل ـ لو أن المعارضة دخلت فعلاً في البرلمان الأول ـ وأحرجت الحكومة في أول برلمان ادعته للاصلاح. . ولهذا فإن دعوته للمشاركة في البرلمان الثاني كان أمراً حتمياً ومتوقعاً وتمَّ تضمينه في الخطة المخابراتية حتى قبل أن يطرح الميثاق للتصويت!

فالمجلس العلمائي بصورته التمثيلية للشارع لا يملك خياراً في لعبة الانتخابات إلا الدعوة للمشاركة، أو طرح برنامج سياسي لمواجهة الحكومة بعد

فشلٍ تامٍّ لكلِّ الاصلاحات المزعومة في الدورة السابقة، أو اعتزال العمل السياسي والرضى بالقبوع في داره صامتاً عن كلِّ ما يحدث في البلد من أمور، وكلها خيارات مرة!

فخيار المواجهة مرفوض في الفقه الشيعي بدون تمكينٍ حقناً للدماء، وخاصّة أن القفز لهذا الخيار الدامي دون محاولة التغيير من داخل البرلمان سيعتبر حماقة وسيُسجل في التاريخ ضد من اتخذ هذا القرار!..

وخيار الاعتزال معناه تخلية الساحة لأعداء الدين كما هو في منظور المجلس العلمائي.

إذن فالمشاركة هي حلٌّ من لا حلَّ لديه.. وهذا هو معنى الاستدراج!

هذا تحليل واقعي يدركه أيُّ محللٍ بسيطٍ للأوضاع في البحرين، وقرار المشاركة كان آت حتماً، ولم يفاجأ به المنشقون على المعارضة كما يزعمون.

المراقب للأوضاع أيضاً يدرك أن المجلس العلمائي لم يبدأ في التحشيد للمشاركة إلا بعد تصعيدٍ جارفٍ أتى من فريق المقاطعة، وكان هذا استدراجاً آخر لم يلحظه رموز المجلس فساروا إلى التحشيد لأن ما من خيارٍ آخرٍ لديهم، فإن فشل المشاركة بعد اعتبارها الخيار الممكن الوحيد سيوصل إلى نفس النتيجة!. فستسقط هيبة العلماء وتسقط الوفاق وتتصدر قيادات جديدة تدفع بالشارع إلى العنف!

فهذا قد يعتبره البعض تبريراً مقبولاً لموقف المجلس العلمائي من القاء ثقله كله في المشاركة في الانتخابات حيث يحسبونه الخيار الوحيد (للدرء الضرر) إلا أنه لا يكون كذلك فعلاً إن لم يكن خيارهم، بل استدراج ليس لهم إلا الوقوع فيه!

كان على المجلس العلمائي أن يعرف أن الانفضاض والحملة التشهيرية المفاجئة ضدّه لم يأتيا وليدة هذه الأيام كما يبدو ظاهراً؛ فلا بد من وجود من كان يعمل بجدٍّ وصمتٍ وخفاءٍ طوال هذه السنين (ونشط بعد الميثاق خاصة) على اقناع الشارع الشيعي بأن التصويت على الميثاق هو غلطة علمائية دفع ثمنها الشعب، مثلما عمل أيضاً على تسويق نفس الفكرة بالنسبة لمقاطعة البرلمان الأول، واليوم هو يسوّق وسيسوق أكثر على هذا المنوال في أي خطأ يقع في المرحلة القادمة...

هكذا تسويق لو أتى بصورة عفوية وغير مدبرة لأمكن أن يمرَّ بلا مشاكلٍ،

ولكن العمل المنظم المكرر والواسع النطاق قد يغير قناعات الشارع ويقلبها الى عكسها كما يحدث هذه الأيام، وسيتضح دوره أكثر في القريب.

فالأسوأ في هذا التسويق أن من يقوم به الآن هو نفسه من استدرج العلماء لهذا الموقف، ولهذا فهو من سيتأكد جيداً من اثبات هذا الخطأ للبقية الباقية التي ما زالت تراهن على صمود العلماء وقراراتهم السياسية، ويبدو أنه قادرٌ على ذلك مثلما قدر على قلب الاوضاع في الميثاق أولاً، ثم في أحوال هذه الأيام!

والمنفذون للخطة (وفيهم العملاء والمتعاونون من حيث لا يشعرون) أصبحوا اليوم متوافقين أكثر من أي وقت مضى (سواء كانوا مشاركين أو مقاطعين) على أهمية اثبات خطأ العلماء في الدفع باتجاه المشاركة والتحشيد للكتلة الموحدة! ولذلك ستعمل النخبة ووراءها أتباعها بكلِّ الوسائل على اثبات هذا.

فإن تمكَّن هؤلاء من حسم القضية سريعاً قبل الانتخابات بحيث تنفضُّ البقية الباقية من الناس عن العلماء فذلك نصرٌ ممتازٌ!، وقد ينجحون في هذا عبر دفع الحكومة للعنف قبل الانتخابات مسببين الغاءها وجرَّ الشارع إليه قسراً!

وإن لم يتمكنوا فسوف تتكاتف الجهود كلها في افشال دخول كتلة قوية ومؤثرة في البرلمان عبر تغليب أي مرشح كان غير مرشحي الوفاق في كلِّ دائرة انتخابية.. وغالبا سينجحون!

وإن لم يتمكنوا من النجاح (وهو مستبعد) فإن الحكومة ستقوم بدورها وستتأكد من العمل على افشال تحقيق أي نصرٍ في الداخل، وغالبا ستنقلب وجوهاً من داخل الكتلة الوفاقية عليها بفعل الشراء أو ضغط الخارج، وستزيد الكتلة التي اعلنت المقاطعة ضغوطها ومطالبتها بما لا تقدر على فعله الكتلة الوفاقية، وستخسر الوفاق حتما في هكذا منازلة!

وهكذا فإن الفشل في كل الحالات هو النتيجة الحتمية لتعاضد الأعداء وكثرتهم في لعبة استدراجية مخطّطٍ لها أصلاً!

والضريبة سيدفعها أولا المجلس العلمائي ومعه كل القيادات (الدينية بالذات)، والتي كان لها دورٌ في التحشيد للمشاركة وخصوصاً إذا صاحب الوضع المزيد من العنف الطائفي أو من الحكومة.

وقريباً جداً سيسمع العلماءُ كلَّ من كان يناديهم بـ (معكم معكم يا علماء)، ينادونهم (سحقا. . سحقا. . يا. . .)!.

على أيَّة حالٍ فإن تحليل توزيع (المرشحين والمرشحات) على كافة الدوائر الانتخابية التي تقاتل فيها الوفاق يرجح أن عملية الانقلاب ستكون أسرع مما نعتقد، فالخطة الامريكية لا تحتمل الكثير من التسويف في التنفيذ؛ لذلك فالمرجح أن يحدث ما يغير قواعد اللعبة قبل موعد الانتخابات نفسها أو في يوم الانتخابات.

فكلُّ الفرقاء ـ وبدون استثناء ـ يشكلون اليوم جبهةً واحدةً ضد الوفاق في الانتخابات البرلمانية، وستسقط أقنعةٌ كثيرةٌ كلما اقتربنا من ٢٥ نوفمبر. فالقاعدة الشعبية التي تعول عليها الوفاق قد انحسر أكثرها وما بقي منها قد يحتمل أن يكون منهم من غرضه مخادعة الوفاق بمنحها شعوراً زائفاً بالتفوق حتى تأتي بياناتها وتصريحاتها ورهاناتها في هذا الاتجاه، وعندما تحين لحظة الاستحقاق ينسحب الغالبية وتكون الضربة موجعةً ومهينةً لها وللمجلس العلمائي من وراءها!

فهل وضعت الوفاق والمجلس العلمائي هذا الاحتمال بحيث تمَّ ترك خط رجعة مفتوح، أم أن الاستدراج انطلى عليهم كليةً بحيث أن لا مناص من الوقوع في الفخ المنصوب؟!

فهذا إذن أول جزء من خطة انتخابات ٢٠٠٦ السرية والتي في كلِّ حالاتها لا بد أن تنتهي بصدمة للشارع بحيث يفقد اتزانه! (على أن من يدعي الصدمة قد لا يكون مصدوماً حقيقةً بل يتظاهرُ ليشارك في الفوضى بحسب الخطة!).

والفوضى العارمة من نتائج هذا الملف الانتخابي هي المرحلة الثانية من الخطة. .، والفوضى قد تأتي من كل الجهات، فبعضها سيتوجه للوفاق والمجلس العلمائي ناقماً من خياراته، وبعضها سيتوجه للحكومة مشككاً بنزاهة الانتخابات.

بل لنوسع الخيارات هنا باحتمالٍ ولو بعيدٍ بأن الوفاق ستشكل كتلتها القوية في البرلمان، فالتقرير والتصريحات البندرية قد مهدت أيضاً لهذا الاحتمال، بحيث أن الفوضى ستُخلَقُ ولكن هذه المرة ستنسب للخلية الارهابية التي لن يعجبها هذا الفوز، مما يعني نفس النتيجة في خلط الأوراق وخلق الفوضى العارمة في البلاد!

ولا ننسى أيضاً أن هناك الكثير من الشحن المضاد من قبل الطائفة السنية ومن قبل الحكم الذي تصله تقاريرَ أجنبيةً ومحليةً تنسب الفوضى إلى حركات شيعية لديها تنسيق مع ايران لعمل انقلاب على الحكم، وقد تتلبس الحكومة هذه الخدعة الامريكية فعلاً. . ولذلك فإن الفوضى عندما تعمُّ ستكون ظلماء لا يعرف أحد فيها من أين وإلى أين!

وهنا ستحين لحظة التحقيق القسري لتنبؤات نوستراداموس البحرين (أعني البندر في تصريحاته الأخيرة)، فعصر الاغتيالات سيبدأ لكلٍّ من يمثل اعاقةً لتنفيذ آخر مراحل الخطة في اسقاط الحكم بتعاون وتنسيق كل عملاء الداخل (ومنهم يتعاون من حيث لا يدري)!

فالاغتيالات ضروره لتصفية المعارضين الأقوياء في الساحة، وكل ما سيختلف في أي سيناريو محتمل بحسب الأحداث هو لمن سيوجَّهُ الاتهام في هذا الاغتيال.

فإن سقطت الوفاق فقد يحسب الاغتيال على بعض الناقمين من المساندين لها أو من المقاطعين!. وإن فازت فسيحسب على الخلية البندرية أو الفريق المقاطع أو الخاسر وهكذا!

المهم أن أول المرشحين للاغتيال هي القيادات الدينية العصية على تبديل قناعاتها بحسب الأجندة الامريكية القادمة في الحكم الجديد، ولهذا فالحذر مطلوب على القيادات الدينية والوطنية الملتزمة التي ستكون أول المستهدفين حتماً، ولكن ليس آخرهم!. .

وبين كلِّ الفوضى التي ستحدث بعد الاغتيال سيصعب كشف الجهة القائمة به أو يتم التمويه عليها. ولذلك فمن المهم تحليل واقع المسألة بروية وحصافة حتى تتضح القضية.

فالاغتيال للرموز ليس عملاً هيناً يمكن أن تقوم به أي جهة. . فهو عمل مخابراتي. ولكن السؤال أي مخابرات؟! هل هي المخابرات الحالية أم المخابرات القادمة ما دمنا نتكلم عن تغيير في الحكم؟!

أولاً نحن نعرف أن الاغتيال للرموز جريمة دولة، فلا يمكن لأي نظام أن

يجاهر بالقيام بها سواء كان النظام مستقراً أو على حافة الهاوية، وخصوصاً إذا احتُمِلَ أن أصابع الاتهام ستوجه إليه، فما ظنُّك وقد أعلن أحدٌ ما مسبقاً أنه سيقوم بها (البندر في تصريحاته)؟!!

فرغم أن هدف تصريحات البندر هو توجيه الاتهام للدولة (أو خليتها الطائفية) عند الاغتيال الفعلي، إلا أنها عند التحليل المنطقي والتحلل من سطوة التصريحات وصاحبها تثبت أن الاغتيالات لا يمكن أن تقوم بها الدولة الآن.. فتصريحاته هذه عملية ليست سوى خلط للأوراق بالاسلوب المخابراتي العتيد وحسب!

بالطبع هذا لا يعني تبرئة النظام الخليفي المجرم من أي عمل قذر (كالاغتيالات وأسوأ منها)، ولكن هذه الأعمال تنفذها مخابراتها في أقصى درجة من السرية، ولا يحتمل من نظام دولة أن يقوم بها بعد إعلان البندر بذلك مهما بالغ النظام في الغباء سواء كان النظام في أحسن أحواله أو في حالة اضطراب وفوضى (فهم يعلمون أن الاغتيال في هكذا حال يعني مزيداً من الفوضى وانهياراً مُعجَّلاً للنظام!)!..

فإذن الاغتيال يمكن أن تنفذه عناصر مخابراتية عميلة فقط إما في نظام الحكم السابق أو القادم!

وبما أن المخابرات الامريكية هي التي تشرف على هذه اللعبة فلا شك أنها ستتولى بل تولت تأهيل قيادات الحزب الحاكم الجديد للبحرين بل وتدريب كافة عناصره القيادية المناسبة لاستلام المهام الرئيسية (على طريقة المخابرات الامريكية)، وذلك قبل اسقاط الحكم الحالي حتى لا تكون فوضى على طريقة الفوضى في العراق!

فزعيم المخابرات للحزب الحاكم الجديد في البحرين هو غالباً على أهبة الاستعداد هذه الأيام وذلك بعد تدريبه على تنفيذ هذا الجزء من الخطة (عمليات الاغتيال في غاية السرية مع خلط الأوراق)! ولا شك أن ولاءه لحزبه سيجعله يجتهد في أن تكون عملية الاغتيال في غاية الاتقان بحيث تخرج يد الحزب الحاكم الجديد بيضاء من هذا الاتهام، وتموج بقية الأطياف في بعضها البعض حتى يتخلص الحزب الحاكم الجديد من كل مناوئيه في بداية الحكم ويستقر!

إذن فتصريحات البندر تأتي مسبقاً لتعين هذا الجهاز المخابراتي الوليد وذلك في خلق متَّهمين متعددين لاخفاء من هي الجهة المجرمة وراء الاغتيالات القادمة الرهيبة!

هذه هي قواعد اللعب بالطريقة الامريكية، وبهذا كانت تتصور أنها ستتجنب كل أخطاء الماضي في العراق! ولكن هيهات فإن وقت المكاشفة آت!.

فمن هذا الحزب الحاكم وقيادته المبجلة التي سيأتي بها الامريكان لجزيرة أوال؟!!

للاجابة على السؤال لا بدَّ من تحديد خصائص زعامة الحزب المطلوب للحكم بحسب الخطة الامريكية.. وحينها لن يصعب تحديد الحزب الحاكم الجديد من بين كل العملاء والمتعاونين!.

فالمطلوب بحسب مقاييس الخطة الامريكية (الشرق أوسطية الجديدة) زعيم بهذه المواصفات:

١ ـ مؤهلات ذاتية: زعيم محسوب على الطائفة (الشيعية)، عميل وخائن على أساس عقائدي لا مادي فقط، بحيث لا يحتمل منه الرجوع أبداً عن خيانته حتى تضمن المخابرات الامريكية ولاءه إلى النهاية!

٢ ـ خبرة وتدريب في القيادة بالاسلوب الامريكي: لا بد أن يتلقى الزعيم (بل مع قيادات حزبه الحاكم) تدريباً مكثفاً على اسلوب المخابرات الامريكي حتى يتقن امساك زمام الأمور في البلد ويتمكن من تمويه خيانته ليستقر الحكم!

٣ ـ توفر مقومات السلطة المطلقة: حتى يكون الزعيم مطلقاً في بلد غالبيته شيعية وتتعدد فيه الولاءات والقيادات، فلا بد أن تكون لديه سلطة وزعامة روحية على الحزب الحاكم بالذات حد عمل غسيل دماغ تام لأفراده، بحيث يمكنه ذلك من قلب عقائدهم وتغيير ولاءاتهم بصورة تامة والقبض على البلد بقبضة حديدية تخرس كافة المعارضين! فهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق الأهداف الامريكية في البحرين الشيعية، بحيث تشكل البحرين قاعدة امريكية من الدرجة الأولى (ولاية رقم ٥١!) وذلك في مواجهة أعداءها في المنطقة!.

فمن يكون هذا الزعيم المطلق إذن؟

عودة للنقاط المطلوبة في الزعيم وفق مقاييس الخطة الامريكية الشرق أوسطية يتحقق ما يلي:

في النقطة الأولى كان المطلوب هو زعيم لحزب شيعي وخائن من منطلق عقائدي لا مادي فقط، بحيث تضمن المخابرات الامريكية ولاءه للخطة وعدم رجوعه ابداً عن خيانته.. وهناك مقولة معروفة (صاحب البدعة لا يتوب عن بدعته أبداً)..

فكل متبع لفكرة أو عقيدة يمكن أن يغير قناعته بناء على فكرة أو عقيدة جديدة ما..، ولكن عندما يكون الزعيم هو من ابتدع فكرة حزبه وخط لها أسلوبه القيادي فلا يمكن أن نتخيل أن يرجع عن بدعته ويتخلى عنها لأنها صنيعته (وهذا هو تعريف صاحب البدعة)..، فهو (مثل هتلر وموسوليني) قد ينتحر في نهاية محاكمته ولا يعترف بخطأه ويتراجع عن اجرامه!

وهذا ما تدركه المخابرات الامريكية لذا لن تجد مرشحاً أفضل من صاحب بدعة في البحرين..!

وفي النقطة الثانية كان المطلوب امكانية تدريبه بصورةٍ مكثفةٍ حتى يصل هو وحزبه درجة الاتقان لدوره في المنطقة..، وحيث أن كل القيادات الأخرى التي لها زعامة ما على الشارع هي موجودة الآن ومنذ بداية الميثاق على أرض البحرين إلا واحدة (زعيم السفارة)، فهو إذن مرشح ممتاز لتلقى التدريب الميداني المطلوب لقيادة البلد باسلوب مخابراتي امريكي متقن.

اضافة لذلك فإن أنفصال زعامة السفارة عن اتباعها طوال المراحل الأولى من تنفيذ خطة التغيير في البحرين (منذ عام ٢٠٠٠) له هدفان رئيسيان يأتيان ضمن الخطة الامريكية:

أولا: تجنب تحميل الزعيم مسؤولية الكثير من الأخطاء التكتيكية التي ستقع حتما في فترة التنفيذ من قبل كل العملاء والمتعاونين على الساحة، مما يمكن أن يؤثر على صورتها الزعامية التي ينبغي أن تبرز ناصعة البياض (كزعيم روحي لحزبه الحاكم على أقل تقدير)، وذلك حتى يتمكن من بسط المزيد من السيطرة والنفوذ

على أفراد حزبه ويكونون هم الأكثر ولاء وتمكناً من اقناع بقية الشارع بأن يده ناصعة، وأن الأخطاء التكتيكية وقعت من الجميع إلا هو أو إن كشف بعضها فتلك أخطاء فردية بسبب بعدهم الميداني عن زعامتهم الروحية النقية!.

لاحظ أن الشارع أصبح مهيئاً لإسقاط كل القيادات (سواء كانت دينية أو وطنية) بعد أن قام بنفس الفعل مع رموزه العلماء وذلك لوجود أقل خطأ في الممارسة السياسية. هذا الجو العام في الشارع هو أحد أهم الأسباب التي دفعت الوجوه البارزة في السفارة بالنأي تماماً عن أي عملٍ سياسيٍّ ظاهرٍ في هذه الفترة، والعمل بهدوءٍ وسريةٍ، فهذا تكتيك ناجح سيضمن لهم القدرة على إسقاط كافة القيادات في الفترة القادمة التي ستزداد فيها الأخطاء التنفيذية بسبب الفوضى التي ستعم الشارع، والصعود على أكتاف الجميع بزعم أن أيديهم بيضاء من كل هذه الأخطاء!.

ثانياً: أثناء غيابه في الخارج يمكن توظيف الكثير من العوامل مثل الحالة العاطفية لدى حزبه المنتظر لزعيمه، وقدرة الناس على النسيان والغفران والاستفادة من عامل الزمن والمخيلة والقدرة المخابراتية لأفراد الحزب على تجميل الصورة الاعلامية لزعيمهم التي أساء إليها الشارع في الماضي، وذلك عبر مختلف الوسائل المتاحة وطوال فترة غيابه بحيث يكون استقباله أخيراً كبطلٍ فاتحٍ تماماً كما حصل لكل العائدين بعد فترة الاصلاحات رغم كل ما يعرفه الكثير عن مساويء بعضهم قبل وأثناء غيابهم في المنفى!

أما في النقطة الثالثة: فيكفي أن نقرأ سيرة الكاتبة البحرينية (باسمة القصاب) التي كتبت عن تجربتها في السفارة لمدة ١٦ عام لنعرف كم بلغت قدرة هذا الزعيم في حزبه المبتدع على عمل غسيل مخ تام لأفراد حزبه عبر المخيلات والاحلام والأوهام حتى لمن كان بمستوى كاتبة مبدعة لا ينقصها الذكاء مثل باسمة القصاب!

نعم بين كل أطياف الشعب والعملاء والمتعاونين والذين لا نشك أن بعضهم قد حصل على وعود هائلة لدفعه للتعاون بأن مستقبل التغيير القادم سيكون مشرقاً له ولحزبه، فهناك زعيم واحد فقط هو الذي يحقق أهداف العمالة بأكبر نسبة حسب كافة المقاييس التي تتطلبها الخطة الامريكية.. وهو زعيم السفارة

عبدالوهاب البصري، ولذلك فهو المرشح الامريكي للولاية الأمريكية الواحدة والخمسين!.

إذن فهل هو قدر لا مفر منه؟!!

بل هو أقرب لأن يكون قضاء لا يرده إلا الدعاء!

فالسؤال هل من أمل أن يأتي الدعاء (بصورته العملية) من أهل أوال لا أن يبعدوا شبح الخطر بتجاهله؟

هذا ما نرجوه لشعب أوال الطيب!

ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..

فهل سيقدر ملك البحرين وشعبها أن يغيروا ما بأنفسهم حتى يتغير هذا القضاء؟

هل نتصور أن الملك لو قرأ هذا التقرير ـ وهو يدرك تماماً واقعية الكثير من الأمور السرية التي ذكرناها فيها عنه وعن خطته مع الامريكان ودور البندر وخيانته ـ سيقدر أن يقف بشجاعة ويعتذر من شعبه ويطلب من المخلصين الوقوف معه لافشال الخطة الامريكية حتى لا يكون مصيره مثل مصير صدام؟!

(لو) أن الملك يفعل هذا فإن القضاء (قد) يردُّ.. فجواب الكثير من الشيعة الذي لم يعرفهم بعد هذا الحكم سيكون (ملك ظلوم خير من فتن تدوم)! فأغلبية الشعب ـرغم كل ظلم الحكم الخليفي ـ لا تريد أن يكون مصير هذا البلد مثل مصير العراق حتى لو كانوا يدركون تماماً أنه يستحق مصير صدام!

فما من بحريني أصيل يريد التغيير على حساب دينه وكرامته وأمنه ودماء شعبه الغالية!.

فللشعب طرقه للوصول إلى حقوقه لا عبر العمالة للدولة العظمى التي قد سقط القناع عن وجه جرائمها ونفاقها البغيض في العالم كله (فهي الشيطان الأكبر كما قالوا)..

بل عبر الطريق الوحيد الذي لا بد له أن يسلكه (أن يغيروا ما بأنفسهم ليغير الله ما بهم)!

هل نتصور أن بعض القيادات المتعاونة ـ وليست العميلة فلا أمل منها ـ التي نرجح أن أغلبها لا يعرف الصورة الأكبر والأفظع لمدى تعاونها ولو في تنفيذ جزء بسيط من الخطة الامريكية (لو) قرأت هذا التقرير وعرفت مدى الخطر على أوالهم العزيزة، وأدركت أن التاريخ سيشهد عليها دورها في تمكين الأعداء من البلد ستتراجع عن تنفيذ دورها الباقي وتنقلب على إرادة الشيطان بوعي وتيقظ أتباعها فتدعوهم للوقوف صفاً واحداً دون الفتنة؟!

أم أنها ستنخدع مجدداً بكلام الوسطاء والعملاء الذين غرروا بها للتعاون وستمضي هي في دورها بتغرير أتباعها من جديد بتأويل جديد للقصة المفبركة (يشبه تأويل معاوية للزمرة الباغية التي قتلت عمار!)، فتلقي تهمة اثارة الفتنة على من ينبه للفتنة ويبرأ المجرم ومثير الفتنة ويصبح هو الزعيم المنقذ؟!

هل نتصور أن غالبية الأتباع السائرين بجهل وراء قيادات عميلة أو متعاونة (لو) قرأوا هذا التقرير وتأملوا بأنفسهم في كلِّ الوقائع التي يرونها بأعينهم، سيأخذون القرار بعقولهم الواعية ويقررون ايقاف المهزلة حتى لا يسيرون بالبلد إلى هذا المصير الظلم؟

أم أنهم كعادتهم سيرغمون عقولهم على تجنب التفكير ويجرون لقيادتهم ليسألونها عن (تكليفهم) مع التقرير؟!

(لو) أن أغلب أفراد الشعب قدروا على التحرُّر فجأة من الاتِّباع الأعمى وغلبوا مبادئهم ودينهم على دنياهم فإن البلاء ممكن أن يرفعه هذا النوع من الدعاء!

هل نتصور أن بعض القيادات والعناصر التي ما زالت أبية على العمالة والتعاون مع أي طرف لا تتيقن من سلامة خطته، تشخص دورها وتكليفها بوضوح وتصدع بالحق وتشهد بكل ما تعرفه من حقائق تثبت ما جاء في هذا التقرير لتجنُّب الفتنة الخطماء القادمة في الطريق؟!

أم أنها ستخشى المحاسبة على أخطاء الماضي وتخاف من الدعاية الجارفة بأنها تبتغي الفتنة فتتوقف من أجل شأن خاص عن درء فتنة عمياء؟!!!

لو فعلت ـ وعساها تفعل ما دام الأمل ضعيفاً جداً في غيرها ـ فربما لا يرد القضاء تماماً ولكنه سيخف فلا تكون الفتنة جد عمياء!

وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر!!

وأخيراً نقول للجميع.. اتقوا فتنة أوال.. لتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة..

الخلاصة والتوصيات

هذا التقرير الذي أعده فريق العمل في مركز أوال للدراسات الفكرية والاستراتيجية، يأتي كأول رسالة تحذير وشهادة على جميع الأطراف في أخطر منعطف في مسيرة البحرين. . والفريق يعمل الآن على إعداد المزيد من التقارير والدراسات الفكرية والاستراتيجية والتي ستدعم ما ذكرناه في هذا التقرير وتكشف حقائق أكثر مغيبة في هذا البلد. . وذلك حتى تنجلي الظلمة وينحسر خطر الفتنة. .

في هذا التقرير اجتهد الفريق في نقل الواقع كما عاينه أمامه وسعى لتوفير الدلائل والمصادر والمراجع رغم أن أكثر الأحداث معلومة عند الجميع. كان دور الفريق هو رسم الصورة الكاملة للأحداث التي نعاينها لا ذكر وقائع مغيبة؛ لذلك فلم نحتاج إلى إيراد أي وثائق في هذا التقرير بالذات. .

ولكن بالطبع هناك الكثير مما لم يصل إلينا من وقائع وأحداث، وهناك أيضاً ما وصلنا ولم نقدر على ذكره في هذا التقرير لعدم إمكانية إبراز الشهادات والوثائق؛ لذلك فإن الدور في كشف الحقيقة كاملة لا يقف عند حدود المركز وفريق العمل، فبين كلِّ سطرٍ وآخر في التقرير هناك الكثير من المسكوت عنه والذي لم نقدر على ذكره لحاجتنا للمزيد من الوثائق والمعلومات التي نعلم أن الكثير منها متاح وموجود عند الأحرار والشرفاء في هذا البلد. .

لذا نرجو أن يعيننا الجميع في جمع الشهادات وكشف الأوراق المخفية التي تتصل بهذا التقرير وأي شأن سياسي أو فكري أو استرايتجي يتعلق بأوال العزيزة. ففريق العمل في حاجة دائمة لتعاونكم لنتمكن من ايصال رسالتنا وتحقيق أهدافنا

في خدمة هذا البلد الحبيب والوقوف مع شعبه ضد أي مؤامرة تستهدفه في كيانه وهويته ووحدته وأمنه..

إن كل ما نرجوه في هذا التقرير هو تقديره بحد أدنى بعدم تجاهله والتحقق فيما ورد فيه إن لم يكن ما فيه كافياً للاقناع بوجود الخطر وبمصدره، وإلا فإنا نخشى أن الجميع سيغدو مشاركاً في المؤامرة على أوال إن تم التجاهل بعد هذا التحذير.

في النهاية لسنا نكتب التقرير لننصح أو لنوصي بل لنكشف الواقع لمن هو أقدر منا على النصح واتخاذ القرار؛ ولكننا مع هذا فلا بد أن نختم التقرير بتوصيات عامة ولازمة في هذه المرحلة الحرجة لئلا نترك للصدمة التي ستتلو قراءة التقرير مجالاً لحجب العقول عن التفكير فيما ينبغي عمله!..

ولهذا فقط تأتي توصياتنا هذه لمن فيهم من هم أجدر بنا بالنصح والتوصية!.

أولاً: توصيات التقرير لملك البحرين:

- هناك الكثير من الوقائع التي تؤكد أن العمالة في النظام قد عمَّت بصورة خطيرة، فلا أقل من التحقق من هذا ـ لا عبر مستشارين عملاء وخونة ـ بل عبر ما تعرفه من أمور ووقائع حلل بعضها التقرير.
- البحرين لا تخلو من المحللين السياسيين الأحرار والمخلصين من أهل المشورة والحكمة وهم على أهبة الاستعداد للتحليل السياسي المعقول وللمشورة والنصح المخلص فما من حاجة لاستشارة من غدر بالأصدقاء قريبا من هذه البلاد ولا للعملاء والخونة مهما كانت قرابتهم وصلة نسبهم..
- لم يفت الأمر بعد على الإصلاح الحقيقي في الحكم (ولكن لا على الطريقة الأمريكية)، فالبقاء في الحكم وتقويته ممكن بعد تشخيص واقعي للأصدقاء الحقيقيون، والأعداء الذين يحفرون..
- عندما يتصرف الملك وفق المعطيات الحقيقة والواقعية فسيكون هناك مجال لإعادة بناء الولاء الذي هو قوام استقرار أي حكم سواء كان من الشعب أو النظام الذي ينخره حاليا العملاء..

- المطلوب لاحباط الفتنة وانقاذ البلد هو التصرف بحكمة الملك.. وهذا يعني عزل وايقاف فوري للعملاء والخونة.. ومشاركة حقيقية مع الشعب الحر في صنع مصير بلده..

ثانياً: توصيات التقرير للجمهورية الاسلامية في إيران:

- التقرير عكس بعض بوادر اللعبة الأمريكية التي تنطلق من أرض البحرين لتلقي بشرارها على الجمهورية الايرانية، وعلى النظام الاسلامي في إيران أن يتحقق من هذه البوادر ويتصرف وفق ذلك بحكمته المعهودة..
- حسب شهادات الخارجين من الحزب المسمى بالسفارة فلقد قام زعيم الحزب الحاكم الجديد (البصري) بايهام كل أتباعه في الحزب أن التغيير القادم في الحكم سيكون بالتعاون مع النظام الايراني (فدك الأولى) ـ رغم أنه يأتيهم قادماً من الغرب ـ، وهناك الكثير من اتباعه في البحرين ممن هم فعلا مخدوعين بهذه الخدعة عدا ما تقوم به المخابرات البحرينية العميلة، إن هذا يعني أنه بمجرد فبركات بسيطة من المخابرات الامريكية التي تعرفون جيداً كيف خلقت القاعدة وأعدّت صداماً للحرب ضدّ إيران والكويت، ليصبح هذا الهراء في البحرين حقيقة وتكون إيران الضحية القادمة لاتهامات مفبركة بشهادة آلاف من عناصر النظام العملاء وأتباع السفارة ومنهم عميل ومنهم مخدوع فعلاً بهذه القصة الامريكية!
- لاحكام مسرحية المخابرات الامريكية فمحتمل جدا أن تقوم بعض الجهات العميلة الأخرى بزعم أنها تمثل النظام الايراني في التنسيق مع الحركات الشيعية في خطة لاسقاط الحكم (قد تكون هذه هي خدعة البندر فعلا لحركة حق المعارضة كما ادعت جريدة الوطن الحكومية)، ولذلك فمن المهم التصريح علنا والتأكيد في لقاءات خاصة مع المسؤولين عن هذه الحركات أن لا علاقة للنظام الايراني أبدا بهذه العناصر!
- ولذلك فإن بوادر قلق الحكم في البحرين جدية هذه المرة؛ وواجب الدبلوماسية الايرانية التصرف مع مخاوف الحكم في البحرين وفق هذه الحقيقة وتبديد القلق عبر التصريح القاطع الواضحة وبالدلائل الآن ـ قبل حلول الفتنة ـ بأن هذه المسرحية المفبركة كلها عمل مخابراتي أمريكي أحمق وغبي!

- يمكن أن يرافق التصريح المطالبة بمحاكمة أي مدع يدعي أن النظام الايراني يدعم أي جهة في البحرين لاسقاط النظام البحريني وذلك لاحراج جميع الجهات العميلة وكشف عمالتها للنظام البحريني.
- المرجعية الدينية في إيران مطالبة بأن تتبرأ مجدَّداً من السفارة في البحرين وزعيمها البصري بل وتطالب الحكومة والقيادات الدينية في البحرين بمحاكمته كمبتدع في المذهب الشيعي ولإدعاءه لأتباعه بوجود علاقة بينه وبين النظام الإيراني..

ثالثاً: التوصيات للزعامات الدينية في البحرين:

- لقد انتهى أوان ما كل ما يعلم يقال.. فالواجب أن يقال كل ما يحصن الشعب من الفتنة فلا وقت للمجاملات ولا مراهنة على البلد واستقراره..
- ينبغي الالتفات إلى أن طغيان الشأن السياسي على الدور الأساسي لرجل الدين، وهو تحصين عقائد واخلاقيات المجتمع، هي السبب الأساسي في توهين مكانته عند الناس وهي الثغره التي ينفذ منها أهل البدع في تكوين احزاب سرية وفرق تحرق البلد بفتنتها!
- الرد على فتاوى المبتدعين في الدين والكشف عن الانحرافات الهائلة في عقيدتهم وفي تفسيرهم وتأولهم للقرآن الكريم لإزالة الغشاوة عن أعين من انخدع بهم من الناس هي أولى أوليات رجل الدين، وإهمال هذه المسؤوليات هو الضرر الأكبر على المجتمع الذي ينبغي درءه فورا وإلا فإن التاريخ لن يغفر لمن ساهم في تأجيج فتن خطيرة بسكوته عن صدها في حين أن واجبه الكلام.
- المشورة والاستعانة بالمخلصين من رجال الدين ومن غيرهم من الشرفاء داخل وخارج البلد للوصول إلى القرار الأفضل في أي شأن تدل على رجاحة العقل وحصافة الرأي، وتلويح الآخرين بتمكين العلمانيين أو الولاء للخارج لمنع ممارسة هذا الحق البسيط لا ينبغي أن يعتنى به.. فالمعركة واحدة والمستهدف هو الأمة والهوية لا رجال الدين بالخصوص! فحق البلد والأمة أن يجتهد الجميع في الوصول إلى الرأي السديد وتجنب عثرات الطريق التي يتصيدها كل من لا يريد خيرا لهذا البلد والأمة!

التوصيات لكل الوطنيين والشرفاء والأحرار في البلد:

- إن قراءة الأحداث التي تجري في كل العالم بعين بصيرة وعدم تفويت ما وراء التصريحات وما تكشفه التقارير الأمريكية، توصل لنتيجة واحدة وهي أننا كلنا مستهدفون وفي قارب واحد!.
- إن الخطر الأكبر في هذه الفترة من الزمان بالذات لن يأتينا من الحكم مهما بالغ في الطغيان ولا من رجال الدين مهما بالغوا في سلطتهم على العقول (والعراق أكبر دليل!).
- مشكلتنا اليوم أن أمريكا (ومن وراءها حلفاءها واسرائيل) قد قررت أنه قد حانت لحظة الحسم الأكبر بين الأشرار (الذين هم نحن سواء كنا متدينين أو غير متدينين، ديمقراطيين أو ملكيين!) والأخيار (الذين هم هم!).. وذلك بغض النظر إن كنا نحب ديمقراطيتهم أو نكرهها!
- ليس من حل لنا إذن إلا أن نتوحد أيّاً ما كانت انتماءاتنا حتى نزيل شبح هذا الخطر الذي أصبح قريباً منا قاب قوسين أو أدنى.. لأننا كلنا مستهدفون!
- إن أوان المحاسبة الداخلية بين طوائف الشعب لم يحن بعد، فلا بد أن نعبر الفتنة أولا ونتجنب الخطر (كما فعلت كل الطوائف في لبنان في الحرب الماضية).. وليكن البقاء للأصلح عندما يحين أوان المحاسبة داخل البيت!، فلا بدَّ وأن هناك أصلحاً ما في مركبات هذا الشعب الأصيل.. ولكن هذا يحدث فقط عندما لا يأتي الخيار مفروضاً علينا ممن هم الأسوأ على الاطلاق في هذا العالم!

التوصيات لكل أفراد الشعب البحريني الأصيل:

- التغيير آت حتما عن قريبٍ إلا إذا.. استعجلناه!
- كل تغيير يأتي عبر الوسائل الخاطئة وعبر التعامل مع العملاء وعبر الاستفادة من أساليب المخابرات هو حتما تغيير إلى الأسوأ...
- من يبع عقله لأحد غيره مهما كان موقعه فلن يأمن أبدا أن يبيعه هذا الغير بأي ثمن لمن شاء.. لأن الانسان هو العقل!

فهل بلغّنا؟! اللهم فاشهد!

المراجع والمصادر

١ ـ مقالات بشأن الخطة الامركية للشرق الاوسط الجديد (انظر لموقع ووصف البحرين في الخطة)

1 - http://www.sptechs.com/montada/msgid14151

2 - http://www.doroob.com/?p = 10056

3 - http://www.aljazeera.net/NR/exeres/0E10D906-BD78-4C7D-AC01-9BF4CE201FE4.htm

٢ ـ مقالات اجنبية حديثة (تتحدث عن خطة انقلاب في البحرين بدعم ايراني وأخرى عن التسلح المحموم في الدولة ـ اضف ذلك لمشاركة البحرين في المناورات الأخيرة وموضوع شراء الأراضي في المحرق)

1 - http:// www.bahrainonline.com /showthread.php?t = 163896

2 - http://www.bahrainonline.com/showthread.php?t = 163797

3 - http://www.bahrainonline.com/showthread.php?t = 164092

٣ ـ مراجع بخصوص جماعة السفارة في البحرين

١ ـ جمعية البحرين النسائية : http://www.bahrainws.org

٢ ـ جمعية التجديد الثقافية /http://www.tajdeed.org

للمقارنة ـ موقع التجديد الاسلامي (منظمة سنية)

http://www.tajdeed.net/aboutus/Tajdeed-constitition.html

٣ ـ سلسلة (صمتنا لن يطول) المنشورة في جريدة الوطن ردا على سلسلة الوقت (الفراشة):

http://www.alwatannews.net/default.asp?action=category&ID=154&order=categoryname&sort=asc&limit=0

٤ ـ موقع النون التابع للسفارة: http://www.alnoon.org

للمقارنة ـ موقع اسلام نون (سني) http://www.islamnoon.com/

٥ ـ ابحث عن مقالات جلال القصاب في جريدة الوقت مؤخرا www.alwaqt.net

٦ ـ اقرأ هذه الأدبيات (منشورة) لخارجين من السفارة:

- السراب: كتاب منشور يحوي نصوص قديمة سربها أحد الخارجين من السفارة
- حلقات الفراشة - رواية منشورة للكاتبة البحرينية باسمة القصاب (نشرت في جريدة الوقت)
- سيرة الذات والجماعة تعاقبات العمى والبصيرة - حوار الكاتب علي الديري مع نرجس طريف
- ابحث على موقع البحرين أون لاين عن مواضيعها الأخيرة عن السفارة (باسم عابرة)

٤ ـ مراجع بخصوص حركة حق

١ ـ موقع حركة حق البحرين : http://www.haaq.org/

٢ ـ مقال عن حركة حق السودان

http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=6&msg=1108873792&rn=1

٣ ـ تقرير مركز الخليج للدراسات الديمقراطية (مواطن) موجود في الموقع

٤ ـ شريط المقابلة مع تصريحات البندر موجود على موقع حركة حق

مرفقات أسئلة ستثار حتماً بعد التقرير..

١ ـ ما هو مركز أوال للدراسات الفكرية والاستراتجية القائم على اعداد هذا التقرير ولماذا لا يعلن عن الاشخاص القائمين عليه؟

مركز أوال للدراسات الفكرية والاستدراجية مركز وطني (غير مسجل رسمياً) مكون من فريق عمل وطني أفراده متخصصون في البحوث الاستراتيجية والفكرية المتعلقة.

ومن اهداف المركز انجاز دراسات استراتيجية وفكرية تتناول مجمل القضايا السياسية والعقائدية التي تهم المواطن وتعطيه وعياً بمجمل الأحداث التي تتصل بواقعه. .

فريق العمل مكون من شخصيات وطنية تكافح في هذا الوطن من أجل لقمة العيش العصية ولم تعمل يوماً لا في المخابرات لا البحرينية ولا الامريكية (مثل د. صلاح البندر)، لذلك فهي في خطر دائم إن عرف النظام بهوياتها ولذلك فهي مضطرة لعدم التسجيل الرسمي لمركز أوال للدراسات الفكرية والاستراتيجية وذلك حتى حين. .

يعتبر هذا التقرير هو أول إصدار رسمي باسم المركز. وحالياً يعمل الفريق على انهاء عدة بحوث ودراسات هامة أخرى سيقوم بنشرها تباعاً. ونأمل أن يكون لها أيضاً دور كبير في كشف الحقائق السياسية والفكرية المخفية عن الشعب البحراني.

٢ ـ لماذا لا يحتوي التقرير على وثائق تثبت ما ورد فيه التقرير؟

يوجد في نهاية التقرير قائمة بالمراجع التي استندت عليها هذه الدراسة. .

كما يوجد لدى المركز بعض الوثائق والشهادات التي لا يمكن أن ينشرها علناً لأنها ستكشف المسربين لها مباشرة ويعرضهم ذلك للخطر.

عموما إن كان المقصود بأن يتضمن تقريرنا هذا وثائق من نوع ما تضمنه تقرير البندر كنسخ شيكاتٍ مدفوعةٍ من المخابرات الامريكية (السرية) للعملاء فهذا غير ممكن طبعاً إلا إذا كان في فريقنا أحد العملاء!

فتقريرنا يستند على ذاكرة شعب باكمله في وقائع مسطرة في الأحداث التي يراها الجميع أمام أعينهم إضافة للتقارير والتحليلات السياسية التي تعكس الأهداف الامريكية ونشاطات الحركات في البحرين، والتي ستجدونها في بياناتها ومواقع الانترنت. لذا فالتقرير يملك إثباتاته في نفسه فلا تغبنوا عقولكم حقها من الفهم والتحليل ولا تشطبوا كلَّ أدوات البحث العلمي الموجودة في الكتب والمؤلفات وفي أرشيف التصريحات والتحليلات السياسية في الصحف والمنتديات. كما يمكنكم أن تسمعوا الكثير من الشهادات االقريبة منكم لدى الرموز والعلماء والمعارف الموثوقين في البحرين والتي ستؤكد كل الوقائع التي ذكرناها!

فهذا هو دور التقرير، إنه يحلل وقائع معروفة ويفكك الخيوط المتشابكة المعقدة ويجمعها في سلسلة منطقية ليفهم ما وراء الأحداث.

إنه شهادة العصر على أهل البحرين جميعاً قبل حلول الفتنة ووقوع البلاء. فإن عرف الجميع مصدر الفتنة فسيكون واجبُ كلِّ واحدٍ منهم أن يشهد بشهادته التي يعرفها لعلنا نتجنب هذا المصير البائس على الأبواب!.

٣ ـ إذا كان المذكور في التقرير صحيحاً وأن التقرير قد كشف الخطة السرية للمخابرات الامريكية فهذا يعني احتمال أن تقوم المخابرات الامريكية بتغيير كل خططها فما الفائدة من شهادة التقرير إذن وما الذي سيثبتها بعد التغيير؟!

الخطط الاستراتيجية التي تقوم المخابرات الامريكية بصياغتها وتنفيذها في سنين وتكلفها الكثير لا يتم تغيير خطوطها العامة حتى لو انكشفت، وخصوصاً إن عامل الوقت يضغط في صراع قوى حاسم.

الأغلب أن تحدث تغييرات شكلية مع زيادة في التكتيكات التي تشوش وتربك الوضع حتى لا يأخذ التقرير مداه ولا يحقق هدفه. وعلى الأغلب سيحدث

تغيير في زمن تنفيذ بعض الخطط إما بالتأخير أو بالتعجيل ببعض المراحل في الخطة.

فإذا قامت بالتأخير بغرض التشويش على التقرير وإزالة أثره فهذا جيد (إذا وإذا فقط) قامت القيادات المخلصة في البلد باستغلال عامل الوقت للعمل بعكس اتجاه المخطط وافشاله..

ولكن غالبا سيأتي التأجيل مرافقاً مع خطط تكتيكية لشلِّ أي تحرك في اتجاه ايقاف المخطط.. ومن المتحتمل أيضاً التعجيل في تنفيذ خطة اغتيال الرموز حتى تخلو الساحة تماماً من أي قيادة قادرة على العمل بعكس اتجاه تنفيذ المخطط!.

٤ ـ فإذن نشر التقرير قد يسبب الفتنة والخطر على الرموز؟

الخطر موجود في كلِّ الحالات بل هو أكبر بكثير عندما ينفذ المخطط الامريكي بسرية وبجهل من الجميع..

لذا فأفضل الحلول هو العمل على نشر التقرير على أوسع نطاق وتوعية الجميع بمضمونه على أن يقوم كل صاحب ضمير بالإدلاء بشهادته التي يعرفها..

وفي كلِّ الحالات يجب خلق جبهة مضادة بصورة فورية يشكلها كتلة من الاحرار والشرفاء الموثوقين وذلك لافشال المخطط الامريكي لأنه الأسوأ على الاطلاق بالنسبة للشعب البحراني.. ولو اضطر الشعب للجوء إلى القيادات الشيعية المخلصة خارج البحرين للمشورة والتنسيق فعليه أن يقوم بذلك دون الخوف من لومة لائم فالخطر الامريكي القادم هو الاخطر على الاطلاق..

فكل اعاقة وفضح للمخطط الامريكي في هذه الفترة الحرجة هي مضرة بالمخطط، وكلما انتشرت دلائل المخطط داخلياً وخارجياً كلما تحقق الفشل للمخطط فهذا هو السبيل الوحيد لايقافه!.

٥ ـ ولكن ماذا عن الانتخابات؟ قد يقرأ الناس هذا التقرير كمحاولة لشغل الناس عن الانتخابات وعدم الدخول فيها تماماً كما هو تقرير البندر؟

الانتخابات هي اللعبة الاستدراجية التي يجب أن تحسن القيادة المخلصة إدارتها بوعي.. فهذا التقرير يأتي قبل الانتخابات لأن هذا وقته قبل فوات الأوان رغم العلم المسبق بأن هذا الاتهام سيكون مطروحاً لافقاد اثر التقرير وانتشاره.

على الخائفين من دور التقرير على المشاركة في الانتخابات أن لا يتناسوا احتمال سقوط الوفاق والمجلس العلمائي من وراءه في هذه اللعبة كما أوضحنا..

ونحن نعرف أنه بعد نشر التقرير ـ وبحسب التفاعلات معه ـ قد يحدث تغييراً في أصول اللعبة وقد يتم تقديم اغراءات وتنازلات للوفاق حتى تستهويها اللعبة وتمر أزمة التقرير بسلام.

لذا نوجه الخطاب للمجلس العلمائي لأنه الأجدر بالقيام بدوره في الموازنة بين المصالح السياسية الآنية والحذر من المخططات الأكبر التي تستهدف البلد وأمنه بأكمله وتهدد هويته.

ولذلك يمكن تشكيل فريق منفصل للتحقيق في هذا التقرير من قبل المجلس العلمائي واستشارة المخلصين من القيادات الخارجية في الوضع ووضع الخطط لمواجهة ما يحدث دون الاضرار بمشاركة الوفاق بالانتخابات والامساك باللعبة من النصف حتى يسقط هذا الاحتمال ولا يستخدمه أي أحد لتهوين ما جاء به التقرير من حقائق خطيرة..

ولكن في حالة القرار بمواصلة المشاركة في الانتخابات فمن الأفضل استغلال الحقائق في التقرير لايجاد خط رجعة للوفاق التي نرى أنها مخطئة في وضع رهاناتها كلها في النجاح في هذه اللعبة!.

٦ ـ على هذا يمكن أن يقرأ هذا التقرير بأنه جاء لاحراج الفريق المعارض للوفاق بأنه عميل وتزكية دعم المجلس العلمائي وإسقاط الفائزين في الانتخابات من غير الوفاق؟

بالنسبة لنا أن الانتخابات لا شأن لها بأي شيء من أهدافنا.. ولكنه المأزق الذي تورطت فيه الوفاق والمجلس العلمائي بسبب الميثاق (الغلطة) فنحن نراه فخاً للوفاق وللمجلس العلمائي لاسقاطهما كما قلنا...

وواقع موقفنا الذي لا يمكن أن نفرضه ولا نسوقه هو أن اعلان الوفاق عن الانسحاب بعد التأكد من دلائل التقرير (بخصوص موقعها في الانتخابات على أدنى تقدير) أفضل لها من الدخول بأمان زائف في اللعبة الانتخابية التي ستخسرها

حتماً إن سارت الخطة كما رسم لها، ومن ثم خسارة كل رصيدها الشعبي مع المجلس العلمائي الذي وقف وراءها بالصورة التي ذكرنا.

المشكلة أننا لا نستطيع أن ننصح بهذا بقوة حيث نعلم أن الشكوك حول مصداقية التقرير ستهب من كل جهةٍ لاسقاط تأثيره على مجمل الخطة.

فهذا التقرير هو من جانب يشبه تصريحات البندر الأخيرة حيث سيكسب مصداقيته بتحقق ما أوردناه من وقائع (طبعاً قد تحدث بعض التغييرات الشكلية للتمويه على الخطة)، ولكنه يتفوق على تلك التصريحات بكشف القصة الكاملة التي لا تناقض في نفسها مع الاستناد على الوقائع المحفورة في ذاكرة الشعب باكمله!.

لذلك نقول الموقف والخيار الأخير سيعتمد على مدى تبني المجلس العلمائي لهذا التقرير وما يرد فيه، ومدى سرعة التحقيق قبل الانتخابات وقد تقتضي الحكمة الانسحاب الجماعي للوفاق من الانتخابات، مع اعلان السبب وايراد الحقائق والشهادات.

تقرير: قراءة في نتائج الجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية ٢٠٠٦

في ضوء تقرير (أخطر بكثير من تقرير البندر!)

تمهيد

تم نشر تقرير (أخطر بكثير من تقرير البندر!) الذي أعدَّه فريق البحوث الإستراتيجية بمركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية بتاريخ ١٧ نوفمبر ٢٠٠٦ أي قبل أسبوع تقريباً من موعد الانتخابات البرلمانية.

ورغم أن التقرير قد صرّح بأن هدفه هو قراءة الواقع البحريني وموقعه في خطة المتغيرات العالمية التي تصنعها الدولة العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية) ـ التي تم إعلان خارطتها العامة رسمياً فيما يسمى بالشرق الأوسط الجديد مع ترك تفاصيل الخطة السرية لتتولى تنفيذها المخابرات الأمريكية ـ وذلك لتحذير كل المعنيين وتوصيتهم بما ينبغي لهم عمله لإحباط هذه المخططات، إلاَّ أن توقيت نشر التقرير كانت له قصة أخرى حيَّرت بعض المتابعين، وجعلت البعض الآخر يشكك فيها، بينما أضطر آخرون (المتورِّطون بالذات) إلى تغييرٍ تكتيكيٍّ في خططهم المرسومة.

وبالطبع فلم يأت هذا التوقيت من المركز صدفة ولا اتفاقاً وإلاَّ لناقض التقرير نفسه؛ حيث أنه ركّز إجمالاً في تحليلاته السياسية على عامل التوقيت في ربط الأحداث لفهم الخارطة العامة للخطة أعلاه. حقّاً إنّ من شأن تحليل توقيت

نشر التقرير أن يعطي المتسائلين والمشككين عن المسكوت عنه في التقرير الكثير من الأجوبة التي لم يسعه التصريح بها بوضوحٍ لأنَّ ذلك يبطل المغزى المراد من هذا التوقيت.

والآن وبعد انتهاء أول جولة انتخابية وتبيُّن بعض ملامح الخطة المتعلقة بالانتخابات؛ فقد حان وقت التصريح ببعض ما سكت عنه التقرير السابق.

وعلى الأغلب فسوف يقوم مركزنا بمناورات أخرى يكشف فيها تدريجياً أبعاداً أخرى غير التي ذكرها سابقاً. وذلك بحسب قراءته لبعض المعطيات الخارجية الدالّة على المسار التنفيذي للخطة الأمريكية (التي يتم تغييرها تلقائياً بحسب المستجدات، وبحسب احتمالات انكشاف جزئياتها). والغاية من ذلك هي إبقاء التحذير شاخصاً أمام الأنظار لمآل الأحداث في المشهد البحريني الراهن الذي بلغ أشد درجات التعقيد بعد أن تدخلت في صنعها أشرس المخابرات التي عرفها التاريخ!

ما هو موقع الانتخابات في الخطة المخابراتية الأمريكية التي كشفها تقرير مركز أوال؟

لقد عبر المركز عن الانتخابات بأنها (الفخ) الذي رسمته المخابرات الأمريكية بالتعاون مع عملاء الداخل وذلك لتفجير الأوضاع البحرينية وإقصاء كلِّ وجوه المعارضة المترقِّبة لخطة التغيير القادمة في البحرين وفق اللعبة الأمريكية.

وقام التقرير بالتدليل على وجود هذا الفخ بعكس السيناريوهات المحتملة لنتائج الانتخابات والربط بينها وبين الوقائع المشهودة على الأرض، وإظهار مدى تحقيقها لهذا المخطط الكبير معتبراً الخلية البندرية أهونها على الإطلاق. وللتذكير فقد كانت هذه هي قراءة التقرير لدور الانتخابات:

[إن لعبة الانتخابات إنما هي آخر حلقة من حلقات خلع موقع القيادات السابقة التي كانت تسيطر على الشارع الشيعي (المتمثلة بالعلماء وخصوصاً المجلس العلمائي الذي يقوده الشيخ عيسى قاسم) تمهيدا لقيادة جديدةٍ مخالفةٍ لها تماماً. وهذا ما تثبته الأحداث الراهنة وستثبته أكثر القادمة حتى تاريخ ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦ وبعدها أكثر!

فما هي السيناريوهات المحتملة لنتائج ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦؟ وما هي الخطة الأمريكية المفترضة بحسب كل احتمال؟] تقرير أخطر بكثير من تقرير البندر. ص ٤٠

ثم فصَّل التقرير في السيناريوهات المحتملة. . فكان منها:

أولاً: سيناريوهات مرجحة وتشمل:

السيناريو الأول: الدفع باتجاه العنف قبل الانتخابات لتخريب مجمل العملية السلمية وإسقاط الرهان الوفاقي على الانتخابات:

[فإن تمكَّن هؤلاء من حسم القضية سريعاً قبل الانتخابات بحيث تنفضُّ البقية الباقية من الناس عن العلماء فذلك نصرٌ ممتازٌ!. وقد ينجحون في هذا عبر دفع الحكومة للعنف قبل الانتخابات مسببين إلغاءها وجرَّ الشارع إليه قسراً!] ص٤٣

السيناريو الثاني: إسقاط الوفاق في الانتخابات عبر تكاتف جميع الكتل ضد مرشحيها:

[ولذلك فإن إسقاط هذا الاحتمال (نجاح الوفاق في الوصول إلى البرلمان بقوة) هو ما ستتضافر عليه كل القوى الأخرى المضادة في المجتمع البحراني ـ كل بأسلوبه وحسب موقعه ودوره ـ وبصورة واضحة!] ص٤٠

وقد قام التقرير بالتفصيل في هذا السيناريو أكثر من سواه نظراً لأن كل المعطيات الواقعية تشير إلى أن المشهد الانتخابي كان يسير إليه، فلهذا لم يمثل هذا السيناريو صدمة لأحدٍ كما شكله التحليل لما يعكسه من أبعاد. . (من ص ٤٠ ـ ص ٤٤)

ثانياً: سيناريو (مستبعد) وتمَّ ذكره في سياق بعيد عن السيناريوهات المرجحة:

[بل لنوسع الخيارات هنا باحتمالٍ ولو بعيدٍ بأن الوفاق ستشكل كتلتها القوية في البرلمان، فالتقرير والتصريحات البندرية قد مهدت أيضاً لهذا الاحتمال بحيث أن الفوضى ستُخلَقُ ولكن هذه المرة ستنسب للخلية الإرهابية التي لن يعجبها هذا الفوز مما يعني نفس النتيجة في خلط الأوراق وخلق الفوضى العارمة في البلاد!] ص٤٥

وفي كل هذه الحالات فقد كان للترجيح والاستبعاد وضم وفصل هذه السيناريوهات هدفٌ محدّدٌ للفريق الذي أعدَّ التقرير. وهذا ما يحتاج للمزيد من التوضيح. .

ما هي مناورة مركز أوال في سرد هذه السيناريوهات وترجيحها وتضعيفها بهذا الأسلوب؟!

لقد قام مركز أوال بطرح تقريره بثقة الذي انكشفت لديه الكثير من الحقائق التي لن يتردّد من التصريح بها. فلم يكن لدى الفريق الذي قام بإعداد التقرير أدنى شك في ملامح الخطة العامة التي كان بإمكانه أن يدلل عليها من خلال كشف الوقائع على الأرض وتحليلها بصورةٍ منطقيةٍ.

وبهذا فإن من السذاجة أن يوحي المركز في تقريره بأن المخطط (السري) الذي وضعته المخابرات الأمريكية سيسير بالضبط كما هو مفصَّلٌ وبدون أي تغيير عن ما ورد في تقريره الذي نشره ليطلع عليه الجميع بمن فيهم المخابرات الأمريكية والعملاء والمتعاونون!

فاللعب بالسيناريوهات (تغيير الخطة التكتيكية) هو أدنى ما يمكن توقعه من القائمين على المخطط وتنفيذها بحيث يمكنهم المضي في تنفيذه دون التعثر بعقبة ما فضحه التقرير، وهذا ما قد أشار إليه مركز أوال في تقريره السابق عدَّة مرات حتى يسقط أيّ وهمٍ بأن التقرير يرهن صدقية تحليله بتنفيذ السيناريوهات المرجحة بالذات.

ولذلك فقد تعمَّد التقرير أن يأتي بالسؤال المنطقي عن التغييرات في الخطة السرية بعد كشف ملامحها العامة كأحد الأسئلة التي ستثار بعد نشر التقرير، وكانت إجابته:

[إذا كان المذكور في التقرير صحيحاً وأن التقرير قد كشف الخطة السرية للمخابرات الأمريكية فهذا يعني احتمال أن تقوم المخابرات الأمريكية بتغيير كل خططها فما الفائدة من شهادة التقرير إذن وما الذي سيثبتها بعد التغيير؟!

الخطط الإستراتيجية التي تقوم المخابرات الأمريكية بصياغتها وتنفيذها في سنين وتكلفها الكثير لا يتم تغيير خطوطها العامة حتى لو انكشفت، وخصوصاً إن عامل الوقت يضغط في صراع قوى حاسم.

الأغلب أن تحدث تغييرات شكلية مع زيادة في التكتيكات التي تشوش وتربك الوضع حتى لا يأخذ التقرير مداه ولا يحقق هدفه. وعلى الأغلب سيحدث

تغيير في زمن تنفيذ بعض الخطط إما بالتأخير أو بالتعجيل ببعض المراحل في الخطة.

فإذا قامت بالتأخير بغرض التشويش على التقرير وإزالة أثره فهذا جيد (إذا وإذا فقط) قامت القيادات المخلصة في البلد باستغلال عامل الوقت للعمل بعكس اتجاه المخطط وإفشاله.

ولكن غالبا سيأتي التأجيل مرافقاً مع خطط تكتيكية لشلِّ أي تحرك في اتجاه إيقاف المخطط.. ومن المحتمل أيضاً التعجيل في تنفيذ خطة اغتيال الرموز حتى تخلو الساحة تماماً من أي قيادة قادرة على العمل بعكس اتجاه تنفيذ المخطط!] ص٥٨

بل كان التقرير أكثر وضوحاً في بيان اتجاهات التغيير المتوقعة وإن لم يسلط الضوء عليها تفصيلاً بقصد أن يترك مجالاً لتنفيذ هذا الاتجاه تحديداً (وهو المجال المتاح كخيار أول بعد سقوط السيناريوهات الأخرى بعد كشفها والتفصيل في أبعادها) ولذلك فقد ذكر:

[ونحن نعرف أنه بعد نشر التقرير ـ وبحسب التفاعلات معه ـ قد يحدث تغييراً في أصول اللعبة وقد يتم تقديم إغراءات وتنازلات للوفاق حتى تستهويها اللعبة وتمر أزمة التقرير بسلام.] ص٥٩

فلو لم يحدث أي تغيير في مشهد الانتخابات بعد انتشار التقرير الذي وضع تصوّراً لهذا المشهد من طريق قراءته لمسار الخطة التنفيذية بصورتها السرية وبحسب مجرى الأحداث الواقعة، لحقَّ للجميع أن يشكك في جدية ما ورد فيه؛ إذ أن هذا يدلُّ أولاً على أنه ليس له أي تأثير في تغيير مجرى الأمور لعدم وجود خطة مخابرات أمريكية (سرية) أصلاً!، وثانياً يدلُّ على عدم نجاح التقرير في جزمه بأسلوب المخابرات الأمريكية في تغيير الأساليب التكتيكية لضمان نجاح الخطة السرية (التي يفترض التقرير وجودها)!.

لذلك كان تعدُّد السيناريوهات المحتملة (ترجيحاً وتضعيفاً) في التقرير ثم نشره في توقيت يسمح بخيارات الخروج عن السيناريوهات المتاحة (لقربه من الانتخابات) بمثابة (فخ) للقائمين على تنفيذ الخطة بحيث (يضطرهم) لتفعيل أحد

السيناريوهات المتاحة التي تم استبعاد وقوعها في التقرير حتى لا تكسب تحليلات التقرير قوتها. هذا السيناريو البديل (الذي ظهرت نتائجه بتاريخ ٢٦ نوفمبر) هو من وجهة نظر إستراتيجية أقل السيناريوهات سوءً في هذه الفترة الحرجة والضيقة، وذلك لأنه يمنح المراقبين وقتاً للتأمل في المشهد بعد انقلاب جذري ومفاجئ في السيناريو المعد، والذي كان ينفذ من فترة طويلة وعلى نار هادئة، والذي كانت جميع الأطياف مستعدة له لأنه كان يسير بصورة سلسة وتبدو طبيعية.

فهذا السيناريو الذي (اضطرت) إليه المخابرات الأمريكية ومن وراءها الأطراف العميلة في البلد بسبب نشر التقرير والذي تعكسه (أي السيناريو) نتائج الانتخابات في الجولة الأولى (والذي جاء مرتجلاً وغير مخطط له بصورة محكمة) لا يخلو من مجازفة كبيرة. ولعل هناك الآن من يتلو الصلوات لكي لا يحبط هذا السيناريو بكشفٍ جديدٍ لما وراء لعبة نتائج الانتخابات فيحبط كلُّ ما وراءها من مخطط سري!.

إن أدنى درجة من الوعي بما وراء لعبة نتائج الانتخابات عند الأطراف الغافلة عن المخطط والعمل وفق هذا الوعي كفيلٌ بالتأثير القوي على مجمل الخطة الأمريكية في البحرين وربما إحباطها!.

هناك فرق بين تنفيذ السيناريو الأول والثاني ـ اللذان رجحهما التقرير ـ وبين تنفيذ أي سيناريو آخر حيث أن الأوليين تمّ الإعداد لهما بالشكل الذي يجعل الوصول للأهداف المنشودة منهما أسرع وأكثر ضماناً خصوصاً في ظلِّ غياب التقرير وكشفه لما وراء الأحداث.

فقد كان تنفيذ أيٍّ منهما (أو كلاهما) كافٍ لضمان أهم الأهداف المرحلية في خطة التغيير السياسي في البحرين (وفق الحلم الأمريكي) دون أن يكون هناك أي مجال للتصرف والحركة سواء من قبل الملك أو المعارضة الحرة، حيث أن عملاء النظام (ومنهم الخلية البندرية) كانوا مستعدين لإشعال البلد بالفتن والفوضى بمجرد سقوط الوفاق أو حدوث العنف في الشارع، وكلاهما سيحسبان على المعارضة الشيعية الموالية لإيران (التي لا تفتر التقارير الصحفية عن تذكيرنا بخطرها الصفوي).

لقد كان المد الإعلامي من قبل كل الاتجاهات حتى قبل أيام من الانتخابات

يعمل ومنذ فترة طويلة للتمهيد لوضع سياسيٍّ يخلو من الوفاق ومن سيطرة المجلس العلمائي على الشارع. وهذا يؤكد أن الخطة والإمكانات متوفرة للسير بهذا الاتجاه ولا معنى لتغييرها فجأة!

بل إن فوز الوفاق بهذه الطريقة السهلة والسريعة ومن الجولة الأولى كان يعدُّ بالنسبة للجميع (حتى للوفاق نفسها) وقبل فترة بسيطة ضرباً من المحال. فلا عجب أن تشكل نتائج الانتخابات صدمةً لمن لا يعرف بما يدور وراء الكواليس والمفترض أن يكون أولهم الوفاق والمجلس العلمائي.

لقد قرأ التقرير السابق بتعقّلٍ أحداث الواقع السياسي البحريني كما هو قبل الانتخابات، وبني رؤيته طبقاً لما يعرفه الجميع من وقائع. لذلك لم تكن قراءته للمشهد الانتخابي (بإسقاط الوفاق في الانتخابات) مستبعدة ولم يجد أحدٌ مجالاً للنقر على خيالية هذا السيناريو. نعم لقد كره الكثيرون ما أبانه التقرير عن الدور الأمريكي في صناعة اللعبة وما ترتب على ذلك من تصنيفٍ للعملاء والمتعاونين، وهذا فقط ما جعلهم يحاصرون تحليلات التقرير السياسية.. فما الذي تغير إذن في آخر لحظة؟!! وكيف لا نجد حتى الآن تحليلات سياسية تتفوق على تحليلات التقرير المنبوذ وتفسر لنا هذا الانقلاب العجيب في المشهد الانتخابي؟! فهل هي الصدمة؟ أم أن تحليل ما يجري في البلد باسلوبٍ منطقيٍّ ممنوع إلى حين اكتمال فصول المسرحية كما منع تحليل تقرير البندر؟!

ليس من الفخر أن نقول بأن مركزنا قد تدخل في اللعبة وغير اتجاه السيناريوهات عبر نشر تقريره في التوقيت الذي ارتآه. فالتقرير منشورٌ ويمكن لأي أحد استنطاق ما فيه وقراءته على ضوء ما سنفيده به الآن. فهذا التوقيت في النشر (قبل الانتخابات بفترة قصيرة) والذي تساءل عنه البعض كان يهدف أساساً لتغيير مجرى الأمور في الساحة الانتخابية لا بقصد الانتصار لأي كتلة، بل لأن التغيير المربك المفاجئ كان سيثبت وجود اللعبة ويمنح المراقبين مزيداً من الوقت للتأمل والسؤال. كان سيخفف الضغط (الذي يحجب الرؤية والتفكير السديد) عن الوفاق والمجلس العلمائي الذي كان يجد نفسه محاصراً من كل الاتجاهات ويخشي بجدية أن يسقط خياره في المشاركة، ويفقد كل جمهوره، ويتعسر عليه أي بديل.

كان هذا التوقيت يعكس الهدف الذي ذكره التقرير مسبقاً:

[الأغلب أن تحدث تغييرات شكلية مع زيادة في التكتيكات التي تشوش وتربك الوضع حتى لا يأخذ التقرير مداه ولا يحقق هدفه. وعلى الأغلب سيحدث تغيير في زمن تنفيذ بعض الخطط إما بالتأخير أو بالتعجيل ببعض المراحل في الخطة.

فإذا قامت بالتأخير بغرض التشويش على التقرير وإزالة أثره فهذا جيد (إذا وإذا فقط) قامت القيادات المخلصة في البلد باستغلال عامل الوقت للعمل بعكس اتجاه المخطط وإفشاله.

ولكن غالبا سيأتي التأجيل مرافقاً مع خطط تكتيكية لشلِّ أي تحرك في اتجاه إيقاف المخطط. . ومن المحتمل أيضاً التعجيل في تنفيذ خطة اغتيال الرموز حتى تخلو الساحة تماماً من أي قيادة قادرة على العمل بعكس اتجاه تنفيذ المخطط!] ص٥٨

فالتغيير التكتيكي في رسم نتائج الانتخابات هو نوع من التأخير وهذا (جيد) بحسب تحليل التقرير. إذن حصر لعبة الانتخابات بهذا الاتجاه يمنح المراقبين والقيادات المخلصة الوقت والأدلة والفرصة لفهم المخطط والقيام بشيء ما حياله.

في هذه الفقرة من التقرير أيضاً عمد الفريق إلى إغلاق باب أن تكون الوسيلة (الأولى) لشلِّ قدرة القيادات على تحليل ما ورد في التقرير هو اغتيال هذه القيادات والرموز وذلك بذكر هذا الاحتمال صريحاً.

إن الفريق الذي أعد التقرير اعتمد في كل هذه المناورات على معرفته بأهمية سرية المخطط المخابراتي لكي تنجح الخطة، ولذلك فإن كشف أي جزء تفصيلي سيدفع باتجاه التمويه، وخصوصاً وإن المطابقة في جزئية قد يستثمرها المركز في إثبات مجمل ما ورد في تحليلاته بعدما قال:

[فهذا التقرير هو من جانب يشبه تصريحات البندر الأخيرة حيث سيكسب مصداقيته بتحقق ما أوردناه من وقائع (طبعاً قد تحدث بعض التغييرات الشكلية للتمويه على الخطة) ولكنه يتفوق على تلك التصريحات بكشف القصة الكاملة التي لا تناقض في نفسها مع الاستناد على الوقائع المحفورة في ذاكرة الشعب بأكمله!.] ص ٦٠

ولهذا فقد كان السيناريو الوحيد المتوفر (والذي لم يفصل فيه واستبعده التقرير بعمدٍ) هو صعود الوفاق وذلك لسببين: أولهما إلغاء أثر التقرير الذي أقر بأن قوته تعتمد على حدوث ما توقعه، وثانيهما الهاء الوفاق ومعها المجلس العلمائي عن أبعاد ما كشفه التقرير في المشهد الانتخابي المقرر سلفاً وذلك باللجوء لأسلوب آخر (غير تعجيل خطة الاغتيالات للرموز الذي ذكرها التقرير)!

[ونحن نعرف أنه بعد نشر التقرير ـ وبحسب التفاعلات معه ـ قد يحدث تغييراً في أصول اللعبة وقد يتم تقديم إغراءات وتنازلات للوفاق حتى تستهويها اللعبة وتمر أزمة التقرير بسلام.] ص ٥٩

إذن . .

لقد أثبت التقرير السابق فهمه لأصول اللعبة المخابراتية في البحرين ومنذ البداية. ولهذا لم يرتبك الفريق بعد نتيجة الانتخابات التي كان يعرفها مسبقاً رغم أنها صدمت الكثير ممن لم يأخذ التقرير محمل الجد!

إن تقرير مركز أوال السابق حقق أول أهدافه رغم كل سخرية أرتال العملاء والمتعاونين وتجاهلهم له ومحاولة بعضهم إسقاط أثره بنسبه لهذه الجهة أو تلك وترك كل ما جاء فيه من وقائع لم يجرؤ أحدٌ على مناقشتها أو نفيها بل جبنَ الجميع عن مناقشة مضامينه خشية انفضاح تحليلاتهم السياسية التي ستتناقض خلال محاولتها لي الحقائق عما هي عليه. فالعملاء (والمتعاونون بقوة!) روّجوا لفكرة ضحالة التقرير ووصفوا التحليلات السياسية فيه على أنها (مجرد تحليلات على طريقة «السي آي ايه»!)، إلا أنهم اضطروا ـ رغماً عن أنوفهم ـ لتغيير كل مخططاتهم التي تعبوا في حبكها لأنهم كانوا يدركون قوّة التقرير التي ستبرز تلقائياً بمجرد تحقق المقدمات وخصوصاً بعد أن نصح المراقبين بهذا:

[لذا فالتقرير يملك إثباتاته في نفسه فلا تغبنوا عقولكم حقها من الفهم والتحليل، ولا تشطبوا كلَّ أدوات البحث العلمي الموجودة في الكتب والمؤلفات وفي أرشيف التصريحات، والتحليلات السياسية في الصحف والمنتديات. كما يمكنكم أن تسمعوا الكثير من الشهادات القريبة منكم لدى الرموز والعلماء، والمعارف الموثوقين في البحرين والتي ستؤكد كل الوقائع التي ذكرناها!.

فهذا هو دور التقرير، إنه يحلل وقائع معروفة ويفكك الخيوط المتشابكة المعقدة ويجمعها في سلسلة منطقية ليفهم ما وراء الأحداث.] ص ٥٨

إذن هذا هو تحليل التوقيت في نشر التقرير.. فهو الذي صنع التغيير التكتيكي باتجاه سيناريو بديل في الانتخابات. وهذا يعني أن العملاء وقعوا في فخ (الاستدراج) الذي نصبوه لغيرهم.

إنما للقدر شأن آخر فإن كل محاولاتهم بتغيير الخطة في الانتخابات لعكس أثر التقرير إنما جاءت بأثرٍ معاكسٍ تماماً. وهذا ما سنبينه أدناه:

أولاً: يحق للمركز الآن أن يشكل الصورة الكاملة لهذا السيناريو البديل (الذي كان مستبعداً عند جميع المراقبين) من خلال ما ورد في تقريره السابق، حيث أشار لأهم تفصيلاته وأبعادها فيه، وإن اضطر حينها أن يفرق هذه التفصيلات في أنحاءه ويستبعدها بصورة لا تعكس تبني التقرير له مما سيبعث المنفذين على استبعاده تلقائياً. (وهذا ما نفعله الآن في هذا التقرير الملحق)!

ثانياً: أكد مجرى التغيير في المشهد الانتخابي استيعاب الفريق القائم على إعداد التقرير لكل تكتيكات اللعبة بتغييراتها وهو ما قد صرَّح به بوضوح!

ثالثاً: هذا الوضع المستجد بعد نتائج الانتخابات أعطى المركز قوةً في الاستمرار بكشف دلائل الخطة المخابراتية السرية من خلال تناقضات المشهد السياسي قبل نشر التقرير وبعده والتي لا يمكن تفسيرها بصورة معقولة إلا بمعرفة أثر التقرير على مجرى الخطة.

رابعاً: وكذلك أثبت هذا الوضع المستجد أن صمت المركز طوال الفترة الماضية (بعد نشر التقرير) وامتناعه عن الرد على كل التشكيكات والطعونات في تقريره ومحالة نسبه لجهات وأفراد معينين؛ هو بسبب إمساكه بزمام الأمور وقدرته على الرد المنطقي في أوانه وتصريحه مقدماً بأن التشويش والجدل في لعبة النفي والإثبات هو لتضييع أثر التقرير لقوة ما يكشفه.

فحيث أن المركز أعلن مسبقاً بأنه لن يكشف عن أفراد الفريق لأسبابه المنطقية التي ذكرها في تقريره ولا داع لإعادتها فقد أهمل كل المحاولات لجرِّه إلى الجدل في هذا الموضوع سواء أتت من عملاء أو مشككين، أو أتت من

مدافعين عن أنفسهم بأنهم ليسوا من كتب التقرير.

وهكذا فإن نتائج هذه الانتخابات هي التوقيت المناسب ليخرج المركز عن صمته لبيان أبعاد أعمق في تقريره الأول لم يكن قد حان أوان كشفها بوضوح من قبل.

مشاهد هامة في يوم ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٦ حتى اليوم:

١ ـ أنباء مؤكدة عن وجود التزوير في كل الدوائر الانتخابية واحتجاجات فورية من وجوه المعارضة الوفاقية في قاعات الانتخاب.

٢ ـ رغم هذا التزوير الواضح ـ وبعد الاحتجاجات القادمة من وجوه قيادية في الوفاق ـ إلا أن النتائج عكست فوزاً كاسحاً للكتلة الوفاقية وفي كل الدوائر التي شاركت فيها تقريباً وبنسبٍ لم يتوقعها أحد.

٣ ـ حلفاء الوفاق المعارضة الوطنين (قائمة وعد) لم يفز أيّ أحد منها في الجولة الأولى.

٤ ـ مرشح أمل الوحيد يتعرَّض للخذلان ولا يفوز في الانتخابات.

٥ ـ المرشح المحسوب على حركة حق (بصورة مستقلة) لم يفز أيضاً.

٦ ـ رئيس الوزراء يتصدر كل التصريحات في الشأن الداخلي وطوال فترة الانتخابات. والملك كما يبدو متفرغ لهموم وشؤون خارجية تهدد البلد (٢٧ نوفمبر اجتماع مع رئيس أركان الدفاع الأمريكي وتأكيد على الدفاع المشترك بين البحرين والولايات المتحدة)

٧ ـ تصريح ـ في يوم الانتخابات ـ وقبل بروز النتائج لرئيس الوزراء بأن ليس هناك معارضة!.

٨ ـ عدد المشاركين لم يتجاوز ٧٢٪ بزيادة ١٨٪ فقط على انتخابات ٢٠٠٢.

٩ ـ مرشحون مستقلون فقدوا حماسهم فجأة في يوم الانتخابات وقبل تبين خارطة النتائج ولم يتواجدوا في قاعة الانتخابات إلا فترة بسيطة (المرشحة فاطمة علي مع زوجها ومدير حملتها الانتخابية السيد ضياء الموسوي مع آخرين).

١٠ ـ رأي جريدة الوطن الذي نشر في اليوم التالي مباشرة للانتخابات يرد على الوفاق في اتهامات التزوير ويعيرها بالفوز الكاسح (كل الصحف الأخرى لم تجد مجالاً بالطبع لتحليل نتائج الانتخابات التي لم تصدر إلا فجراً وصياغة رأي الجريدة الرسمي).

١١ ـ لجنة الانتخابات تستخدم عشرات من الموظفين (البحارنة) في الدوائر الانتخابية بالذات ليكونوا شهودا على التجاوزات والتزوير في الأصوات. هناك بعض الموظفين (في دوائر انتخابية وفاقية) كلفوا (من قبل اللجنة الحكومية) بأخذ الاستمارات إلى البيوت وسؤال أصحابهم عمَّن يرشحون!!.

١٢ ـ تحليلات سريعة وتغطيات دقيقة بحالات من التزوير والخطأ في الانتخابات والممارسات الوفاقية (الجائرة في الدوائر الانتخابية) تنشر في كل الصحف تقريباً وتأتي من كل الأطياف، وذلك في اليوم التالي للانتخابات مباشرة وتتزامن مع تحليلات تنزل سريعاً في المنتديات تُساءل الوفاق والمجلس العلمائي عن الممارسات الأخلاقية والمطالبات النيابية والإيفاء بالوعود (وعد الشيخ عيسى قاسم بالأمر بالانسحاب من المجلس إن حدث التزوير)!.

١٣ ـ خبر صحافي جديد تنشره الوطن بتاريخ ٢٧ نوفمبر عن (منظمة شيعية تحذِّر من الصفويين) وحديث جديد عن تدخلات إيران وأطماعها في الدول الخليجية طوال الأيام الماضية!.

١٤ ـ خبر صحافي في الوطن بتاريخ ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦ تتبجح فيه الصحيفة (البندرية!) بقدرتها الخارقة على رسم خارطة النتائج الانتخابية قبل صدورها وبدقةٍ مبهرةٍ (وتنسب ذلك لدراسة الرأي العبقرية التي قام بها أحد المراكز المستجدة في البلد وأعطتها نتائج دقيقة بالنسب!).

ماذا نقرأ في هذه المشاهد التي أذهلت الجميع (إلا من كان يعرف بالخطة مسبقاً)؟

لقد أكّد تقرير مركز أوال السابق أن المشهد الانتخابي لعام ٢٠٠٦ يأتي كآخر حلقة من اللعبة الأخطر في البلد التي يديرها العملاء في النظام وفي الشعب. فالأهم في هذه اللعبة الانتخابية تحقيق الأهداف المرحلية للخطة والتي

لخصناها بالتمهيد للفتنة والعنف الطائفي الذي يسبق التغيير مع التخلص من دور المجلس العلمائي والمعارضة الحرة شعبياً لأثرهما السلبي على التغيير القادم، طبعا هذا مع الإحاطة بدور اللعبة الانتخابية في تمويه اللعِب المخابراتية على الملك نفسه.

إذن فأي تغيير في المشهد الانتخابي لا يحقق هذه الأهداف سيكون بخلاف كل التحليلات السياسية التي وردت في تقرير مركز أوال السابق. وأما التغيير (الشكلي) الذي لا يؤثر على تحقيق هذه الأهداف فهذا ما أكده التقرير نفسه.

إن كل المعطيات والتحليلات السياسية تؤكد أن الخطة الأمريكية للمنطقة لا تحتمل الكثير من التسويف في تنفيذ آخر مرحلة من مراحل خطة الانقلاب على الحكم في البحرين والتي ستنسب إلى إيران وتأتي بحكومة عميلة مطلقاً للولايات المتحدة الأمريكية.

وحيث أن تسرب أهم ملامح الخطة العامة في التقرير السابق لمركز أوال هو مصدر تهديد جدي لمجمل الخطة، فقد توقَّعنا تعجيل إجراءات تنفيذ المراحل القادمة من الخطة بأسرع وقت ممكن حتى يفقد الجميع فرصة التفكير وأخذ زمام المبادرة للوقوف بوجه هذا المخطط.

إن قراءتنا للنتائج الانتخابية في الجولة الأولى (بفوز سهل وسريع للوفاق) يؤكد على أن المخطط يهدف لتعجيل الحصاد لا تأخيره (وإن كنا نرى احتمال حصول العكس رغم أنف المخطط!). ذلك لأن المسألة تتوقف على (بلع) الوفاق والمجلس العلمائي للطعم الجديد الذي يراد استدراجهم به في نتائج الانتخابات الأخيرة، فإن الرهان على حتمية بلع الوفاق والمجلس العلمائي (للطعم) قائم بأكمله على نجاح لعبة التمويه في هذه النتائج، ومهمة مركز أوال في هذا التقرير الجديد هو محاولة نسف هذا الرهان.

ولذلك فإن هذا التقرير الثاني الذي يصدره مركز أوال للدراسات الفكرية والإستراتيجية يأتي شهادة على المجلس العلمائي بالخصوص ويضعه تحت امتحان عسير لا مناص من اجتيازه لإنقاذ البلد من فتنة قد لا تبقي ولا تذر!.

ولذلك نسأل المجلس العلمائي :

- أقرءوا المشاهد الانتخابية التي انتقينا بعضها لكم بعين بصيرة وقولوا بأنفسكم ماذا تقرأون فيها؟
- الشيخ عيسى قاسم رفض الميثاق لأنه أعتبره بيعةً مع ظالم. فنسأله ماذا عن نتائج مزورة بكل المقاييس وأوثق الرجال من الكتلة الإيمانية قد شهدوا بها.. هل تعتبرونها ذات قيمة لتقبلوا الطعم؟!

ثم نسأل الوفاق:

- هل تصدقون بأن الحكومة (ولن نتكلم الآن لا عن مخابرات أمريكية ولا خلية بندرية) قد منحتكم هذه النتائج على طبق من ذهب وأنتم بأنفسكم كنتم تقرأون كل اللعب في الساحة من قبيل التجنيس، وتقرير البندر، والطائفية بأن غرضها إقصاءكم عن البرلمان؟ ألم تخشوا من التزوير ووجدتم شواهده بأعينكم، فمن طال التزوير إذن إن جاءت النتائج مبهرة كلها لكم؟!.
- هل تصدقون أن جمهوركم الوفاقي هو الذي منحكم هذه النتائج (الباهرة) أم خليط بين هؤلاء وهؤلاء الذين علت أصواتهم طوال الوقت لإسقاطكم وإسقاط المجلس العلمائي من وراءكم؟!.
- إن شككتم في الإجابة فاقرؤوا بعين البصيرة النتائج في كل الدوائر الانتخابية وقولوا لنا لماذا جمهوركم الوفاقي لم يراع حفظ كرامة وشخصية الوفاق بنصرة حلفاءها الذين كان أعداءكم يؤكدون مسبقا على حتمية خذلانكم لهم؟.
- من مصلحة من أن تدخلوا بهذه القوة من الجولة الأولى ويسقط كل حلفاءكم الذين يحقُّ لهم الآن أن يشكِّكوا في صدق تحالفاتكم ونزاهتكم في الانتخابات ولن تفلحوا على أي حال دون مؤازرتهم لكم؟!.
- أهذا نصرٌ أم سمٌّ زعاف؟! وإلى أين سيقودكم هذا في البرلمان، بل وفي الشارع نفسه؟!!!

ثم بعد هذه الأسئلة نأتي إلى التحليل!

الأغبى سياسياً على الإطلاق من يصدق أن نتيجة كل هذا اللعب المخابراتي في البلد في الفترة الماضية: خلية البندر وتوابعها، التجنيس السياسي، سعار الجرائد الطائفية على الكتلة الوفاقية، توحد كل الأطياف ضدها، التسقيط في كل

المنتديات والمنابر الإعلامية ضد الوفاق والمجلس العلمائي: هو فوز الوفاق (رغم أنف الأعداء)!!.

بل أنَّ هذا الغبي يناقض نفسه عندما يجمع بين التصديق بأن كل لعب السلطة هذه بالمشهد السياسي في البحرين تأتي من أجل إقصاء وتحجيم دور الشيعة الاسلاموي، والتصديق بأن الحكومة تسمح للوفاق بـ١٦ مقعداً سهلاً من أول جولة رغم وجود دلائل التزوير الذي طال الوطنيين (السنة)!!!

فلنقبل جدلاً بأن لعبة الحكومة في (قبول) النتائج التي لم تستطع تزويرها (رغم المحاولات التي فاحت رائحتها في الإعلام!) لخشيتها من بطش الوفاق (التي هددت إن لم تحصد ١٣ مقعداً في الأقل!) هو تحجيم الوفاق في البرلمان مثلاً، وأن الوفاق قبلت الرهان بناء على ثقتها بمسك زمام كتلتها، ولكن كيف نفهم لعبة الشارع مع الوفاق؟!!.

إن النتائج التي تأتي مرسومةً بدقة لتنصب كلها في خانة واحدة من تحقيق أهداف دقيقة لا يمكن أبداً أن تكون صدفة أو اتفاق يفرضها اللعب مع أمزجة الشارع (الحر!)..

فمن كان يحسب أن الانقسامات الخطيرة في الشارع الشيعي والتسقيط للمجلس العلمائي والوفاق من وراءها ـ والتي كانت تطمع الكارهين للوفاق (كل لأسبابه) بمشهد برلماني مختلف عما رأيناه في ٢٥ نوفمبر ـ هي لعبة الشارع الحر فقد خذلته نتائج الانتخابات بكلِّ تأكيد! وهي ليست لعبة الشارع الوفاقي أيضاً لدلائل أخرى غير غائبة عن هذا المشهد العجيب.

فالوفاق والمجلس العلمائي كلاهما كان يعرف أنه خسر الكثير من شعبيته ورأى ذلك عياناً طوال الفترة الماضية التي سبقت تغيير الخطة في نتائج الانتخابات، ولذلك فقد كان الخوف من الانتخابات جدياً وله ما يبرره بعد أن دخلا كلاهما بكل ثقلهما في خيار المشاركة في الانتخابات.. وعليه فإن النتائج جاءت مرسومة بدقة - لولا الكثير من الأخطاء ـ لتجعل النصر هائلاً وفوق ما كانوا يحلمون به بحيث يفقدهما الاتزان والقدرة على التحليل!

إن ما حصل في يوم ٢٥ نوفمبر حسبه القائمون على الخطة تفوقاً في تمويه

اللعبة عبر اتخاذ سيناريو بديل (عما قام التقرير بتحليله من وقائع تكشف خارطة النتائج المرسومة للانتخابات)، ولكن التنفيذ المتعجل والنتائج المرسومة بدقة تخذل الأغبياء دوماً.

فتقرير مركز أوال السابق قام بتحليل خارطة النتائج الانتخابية المفترضة (والتي تسقط فيها الوفاق ويصعد فيها مستقلون مبتدئون) بحيث يصعب إعادة تأويل نفوذ ودور العملاء والمتعاونين الذين علا صوتهم في تسقيط الوفاق والمجلس العلمائي (بينما أغلب الأطياف أدخلت مرشحيها ولو من أبواب خلفية) في المجتمع. كما أثبت حينها بتحليلاته أن هذه الفئات هي الأخطر مطلقاً في حالة وجود مخطط انقلابي (كما يتحسب لذلك نظام الحكم) وذلك لأنها هي التي تمثل واقعا الكتلة الأكبر في الشارع إضافة لتبنيها خيارات سرية عدا المشاركة السلمية في البرلمان (وما من خيار آخر إلا العنف والمقاومة المدنية!). ولذلك فإنه لا يمكن تفسير هذا التغيير في النتائج إلا بفهم أهداف لعبة التمويه في الخطة السرية والتي أهمها:

أولاً: خلط المشهد على الملك بالذات ومعه المراقبين المحايدين حتى لا يعرف أحد حقيقة العمالة وحجمها في الشارع ولا يستوعب دلائل توافقاتها مع تحركات العملاء في النظام. فهذه النتائج تهدف لتحويل مجرى خشية الحكومة (الرسمية) بل وكل المراقبين إلى الوفاق والمجلس العلمائي لأن نتائج الانتخابات (الظاهرية) أثبتت سيطرتهم هم على الشارع الشيعي الغالب (وتخليص العملاء والمتعاونين من مأزق انكشاف مدى حجمهم في الشارع)!.

إذن فنحن نقرأ نسبة المشاركة (التي زادت فقط ١٨٪ عن عام ٢٠٠٢) في سياق تقسيم الشارع الشيعي إلى معارضة مشاركة (وهي الوفاق والمجلس العلمائي) وهي الغالبة (والأكثر خطورة)، ومعارضة شيعية مقاطعة فقط ولا يوجد أي شيء بين السطور (يمكنه أن يغلب كفة المرشحين بدعوى الاستقلال حسب السيناريو الأول)..

ولكن من الصعب قبول هذا التمويه على علاته بعد الحراك الذي شهده كل المراقبين طوال الفترة الماضية للانتخابات.

وأما فوز الوفاقيين الساحق في كل الدوائر الانتخابية ومن أول جولة

وبالنسب المذهلة التي حصل عليها بعضهم فهي أيضاً تمويه يصعب بلعه إذا لم يفهم المراقبون من وراء رسم نتائج الانتخابات بدقة في كل الدوائر الانتخابية بما يحقق أهداف المخطط وخصوصاً بعد أن قامت جريدة الوطن العبقرية بنشر استطلاعاتها الدقيقة بهذه النتائج (وبالنسب المئوية الدقيقة) قبل يوم الانتخابات!. فليس من الصعب عليهم إدراك وجود دور للحكومة في رسم هذه النتائج بدقة (التي لا علاقة لها لا بالوفاق ولا بإرادة شارع حر) في ظل كل هذه الفبركات الممسرحة في يوم الانتخابات وما تلاها. ولكن الأهم أن يعرف المراقبون ما حدود اللعبة في رسم هذه النتائج بهذه الصورة؟! وكيف ضمنت الحكومة توجيه الجمهور للتصويت للوفاق بهذه الكثافة لتحقيق أهدافها؟ ومن الذي أمدّ جريدة الوطن بالنسب الدقيقة ولماذا؟.

من نافلة القول الادعاء بأن قضية الحصول على النسب الدقيقة تأتي من استطلاعات الرأي المنسوبة لجريدة طائفية لا يتجاوب معها غالبية الشعب أصلاً هو ادّعاءُ لا يصدقه إلا جاهل لا يعرف معنى استطلاعات الرأي الانتخابية التي لم ولن تصل دقتها لما تزعمه هذه الجريدة. بل لن تجد مثل هذه الدقة في أفضل مراكز الاستطلاع العالمية خبرة والتي تتبع أكثر الصحف شعبية في العالم وفي أكثر الشعوب تحضراً وتجاوباً مع استطلاعات الرأي!

وعلى هذا فيمكن فهم الفبركات الركيكة الواضحة في يوم الانتخابات، وشهادات التزوير، والتلاعب بالأصوات على أنه موجه أساساً للنظام الرسمي (الملك وأعوانه)، حيث أن هذا الفعل قد يوهمه بأن خليته البندرية وشقيقاتها المخابراتية قد قامت بمحاولات جدية لدرء هذا الخطر (الوفاقي) عن البرلمان (وهو الهدف الذي كانت خلايا العملاء في النظام تنقر عليه طوال الفترة الماضية)، ولكنها مع هذا فشلت لقوة سيطرة الوفاق والمجلس العلمائي على الساحة!

فهل في هذا ما يفسر سر فتور الملك التام في كل لعبة المخابرات وتركها لرئيس وزراءه، وتفرغه التام لمقابلاته التي لا تكاد تنتهي مع مبعوثي الولايات الأمريكية التي تطمئنه لحضورها الدفاعي؟

وهل هذا يفسر الحديث الطائفي المتصل في جريدة الوطن، وأخبار الخليج، والتقارير الغربية، التي تتحدث عن وجود خطر صفوي على الأبواب البحرينية؟!

وهل هذا يوحي بأن السيناريو الجديد (بعد تغيير خطة نتائج الانتخابات) يشمل تصعيد الخشية عند الملك من هذا الخطر الإيراني المسيطر على الشارع والقادم بقوة إلى البرلمان رغم كل الخطط المخابراتية التي عجزت عن تحجيمه وتزوير الأصوات ضده؟!

وهل يشمل نفس السيناريو حل البرلمان (كما حدث في عام ٧٣) وذلك قبل عقد أول جلساته بزعم الخطر من التركيبة الطائفية في المجلس، أو في أول مواجهة بين الطائفيين السنة (الأغلب عدداً) والوفاقيين في البرلمان (وربما يكون أول ما يطرح ويثير الوفاق موضوع أمني يتعلق بالهجوم على إيران وبهذا تخلق حجة الانقلاب بمدد إيراني!)، أو ستتعمد الحكومة ترك البرلمان لفترة حتى تبلغ الفتن الطائفية التي ستشعل بين الفريقين المتناقضين في البرلمان مداها الأقصى وذلك للتخلص من كلا الفئتين المزعجتين (للحكومة الأمريكية القادمة أكثر بكثير من الحالية)؟!

وهل أقنع رئيس الوزراء (العميل) ابن أخيه الملك (التائه مع مشورة أصدقاءه العملاء) بأن هذا السيناريو هو الأفضل ما دام فريقه البندري عاجز عن تزوير الانتخابات، وبهذا تخسر الوفاق كل رهانها في الانتخابات وتفقد كل قاعدتها الشعبية؟!

وهل أخبره أيضاً بأن هذه هي الوسيلة ليصبح العنف في الشارع مبرراً، وبالتالي يمكن تصفية قيادات المعارضة والمجلس العلمائي، وبالتالي تفجير كل الأوضاع في البلد والتمهيد للانقلاب الآتي من مكان بعيد جداً غير ما يحسبه الملك، أم أنه أحتفظ هذا الجزء من الخطة السرية لنفسه ولجهازه العميل معه؟!

على أي حال الأيام القادمة ستكشف لنا حدود ما يعرفه وما لا يعرفه الملك من اللعبة التي تدار في هذا البلد بتعاون حامي حماها عمه العزيز!.

ثانياً: إلهاء الوفاق والمجلس العلمائي بشعورٍ زائف بالنصر، ومنحهما طمأنينة خادعة بولاءات الشارع الذي أرهقهما مؤخراً بكل حملات التسقيط والهجوم عليهما بحيث يغفلان عن قراءة مجمل الأحداث التي تكشف ما يحاك لهما من وراء الكواليس!

ولكن يبدو أن العجلة في تنفيذ هذا السيناريو إضافةً لطمع المنفذين بصيد عشرة عصافير بضربة واحدة أعمتهم عن عيوب هذا التمويه الذي يبدو في غاية السذاجة بحيث لا يصعب على الوفاق والمجلس العلمائي أنفسهم كشفه بمجرد استرداد أنفسهم من سباق الانتخابات المحموم، وبمساعدة بسيطة من أمثال هذه التقارير التي يصدرها مركز أوال!

فقد هدأت جعجعة المعركة الانتخابية الآن.. لذا ما الذي سيعمي الوفاق عن التحقُّق من كل المشهد الانتخابي ومسائلة الحكومة عن مغزاه؟!

فمن هم أفراد الجمهور المحسوب عليها الذي أوصلها لهذا الفوز الكاسح ولماذا؟

هل فيهم من ذهب إلى البيوت (في يوم الانتخابات) ليقوم بأخذ تسجيل المرشحين كما شهد الكثير بذلك؟

ولماذا قامت الحكومة بتوظيف أفراد (شيعة ومحسوبين على الوفاق) لهذه المهمة الخطيرة كما شهد بهذا الموظفون أنفسهم؟!!

وهل فيهم من تعمد توصيل هذه الصورة القبيحة عنها في شحذ الأصوات وجر الناس قسراً إلى التصويت للوفاقيين والتي شهد عليها أكثر المراقبين (وليست هذه مجرد اتهامات)؟!.

وهل هناك سر وراء هذا التوزيع العجيب لجمهورها الوفاقي الوفي، الذي انحصرت خياراته لصالح الوفاق في دوائرها الانتخابية، بينما كانت خياراته في الدوائر الانتخابية الأخرى لحلفاء الوفاق تعزز اتهامات مسبقة (كانت تتراقص في صحف بندرية) بأن الوفاق أهل نفاق وازدواجية، وسيطعنون (حتماً) حلفاءهم في الظهر في لحظة الحصاد؟!.

أليس من المفترض أن يكون السؤال لحوحاً هنا عن مغزى سقوط حظوظ كلِّ المستقلين المواجهين للوفاق في كل دوائرهم الانتخابية (رغم أن الإعلام السابق كان يرينا واقعاً مختلفا تماما عن نجاح حملات المستقلين قبل انقلاب المشهد الانتخابي فجأة)، بينما يكون نصيب إحدى المستقلات التي كانت وفاقية (ورفض ترشحها الوفاقيون أنفسهم) في دائرة أكبر الحلفاء للوفاق (عبدالرحمن النعيمي) نصيباً يسحب البساط من تحت هذا الحليف المعتبر جداً وفاقيا؟!!

فهل خلت هذه الدائرة من جمهور الوفاق المخلص الذي تهمه الكتلة الإيمانية وسمعتها في الوفاء لحلفائها وكسب قوة حقيقية داخل قبة البرلمان بفوز الحلفاء معها رغم تناغم هذا الجمهور مع أحلام الوفاق في بقية الدوائر الأخرى التي مرشحوها وفاقيون؟!

أم أن الوفاق (ومن وراءها المجلس العلمائي) تعمل من منطلق هذه الازدواجية فلذلك لن يثيرها هذا المشهد الانتخابي ولن تتأمله بدقة وتكشف كل مخاتلاته؟!!

نعم إن فوز الوفاق بهذه الصورة لعبة مرسومة بدقة حد كشفها لفرط دقتها!!

وأما بقية المشاهد التي ذكرناها فلا نحتاج أن نمرَّ عليها بتفصيلٍ، فهي أكثر من واضحة في رسم النتائج متسقة مع أهداف المرحلة وإن التغيير الشكلي في التكتيك جاء مرتبكا بعدما كشف تقرير مركز أوال ما كشفه!

فهذا خليفة رئيس الوزراء (وزعيم خلية العملاء في النظام) يصرح (في يوم الانتخابات) بأن ليس هناك معارضة ما دامت تشارك في البرلمان؛ وذلك في تحشيد خبيث ضد الوفاق من كل جماهيرها الحقيقيين وغير الحقيقيين بالنقر على هذا الخلاف المتعلق بشرعية الدستور تحت قبة البرلمان!

وترقص على أوتار هذا العزف معه أصداء شعبية عالية تؤكد على اتفاق مصلحة الحكومة مع القوى الظلامية الإسلامية من الفئتين والعداوة فقط للوطنيين الشرفاء والمستقلين والمعارضة التي مجدها البندر في تقريره.

ودلائل التزوير تبرز بصورة واضحة لتشهد بها الوفاق نفسها في قاعة الانتخابات ثم تضطر لتتخلى عن شهاداتها بعد فوزها الساحق الذي لم تتوقعه أصلا وفي هذا تمهيد لفقد كل مصداقيتها (ومصداقية المجلس العلمائي ورئاسته التي وعدت بالانسحاب من المجلس عند إثبات التزوير) عند الجمهور وحلفاءها في وعد وفي أمل والذين هم الآن بأمس الحاجة لشهادة الفائزين لتصحيح الأوضاع المجحفة بحقهم من جراء التزوير!

وبقية المستقلين (الذي يبدو أن بعضهم أعلمه سادته بتغيير خارطة النتائج في الانتخابات فلم ير داعياً لاستمراره في المقر أكثر من ساعات رغم استبساله في

الحملة الانتخابية من قبل!).. وكلهم يشهدون على ممارسات أخلاقية توجه الأصوات قسراً للوفاق ليكون الجميع خاسراً إلا الوفاق!

وتتراكض من وراءهم كل الصحف والتي منها ما يبدو (الوطن وأخبار الخليج واستحقاقات الوسط) كانت على اطلاع مسبق بخطة النتائج بحيث أن كل التقارير المنشورة في نفس اليوم التي أعلن فيها الانتخابات تأتي كمحاكمة للوفاق وتجاوزاتها والرد على اتهاماتها بالتزوير الذي نالها بعده فوز ما كانت تحلم به!!

فأي سقوط للوفاق وللمجلس العلمائي عند الشعب أكبر من هذا ليتساءل أحد عن هدف اللعبة الانتخابية من جديد؟!!!

لا ننسى بأن هذا التحليل يأتي على قاعدة بأن من يرسم اللعبة الأخطر في البلد لا يعمل من أجل استقرار الحكم لأربع سنوات قادمة حتى يخشى من تردي الأوضاع بعد إسقاط الوفاق والمجلس العلمائي عن هذا الطريق!.

فهذا وهم يخدر به العملاء غيرهم ليحجبوا عنهم ما يدور في الخفاء!

فلقد أسقطت هذه اللعبة القذرة (في نتائج الانتخابات) الحكومة تلقائياً بكشف التزوير المفضوح الذي يقصي بالوطنيين الشرفاء ويعلو بالطائفيين (بحسب تحليل المراقبين) وسوف تسقط هذه الحكومة أكثر إن قامت بإلغاء البرلمان خوفا من الإرهاب الوفاقي الذي صوره لها العملاء!

وهذه الوفاق ومن وراءها المجلس العلمائي تسقط في أعين حلفاء الأمس بعد أن أنتجت الانتخابات واقع يعكس خيانتها لهم وممارساتها اللا أخلاقية للفوز بل ومساهمتها في التزوير أو التستر عليه بعد الانتشاء بسكرة الفوز بل وستثبت على قيادة المجلس العلمائي تهمة لا أخلاقية تتعلق بخلف الوعد بالانسحاب من الانتخابات عند إثبات التزوير!

وأخيرا فقد أصبح عند المستقلين حجة أكبر ليكرهوا هذه الجمعية الوفاقية التي اكتسحت البرلمان وأسقطت حظوظهم بأساليبها المستأثرة التي أثبتها الكثير من الشهود ـ والتي على الوفاق أن تحقق في صدق شهاداتهم التي حسبت عليها بغض النظر عن صدق الجهات التي ادَّعت أنها وفاقية لتوصل هذه الصورة المزرية عن الوفاق والمجلس العلمائي ـ وحجة أولئك يصعب دحضها مع كل هذه الشهادات!!

وأما المعارضة المقاطعة (التي مجدها البندر في تقريره) فأي دليل أكبر على بعدهم الاستراتيجي في أن خيار المشاركة خيار حكومي. وقد صرح به رئيس الوزراء نفسه الذي رحب بفوز الوفاق التي أصبحت حكومية (وهذا يعني عدم استبعاد مساعدة الحكومة لها بالتزوير لصالحها ما دامت في نظره حكومية وغير معارضة)!

أضف إلى ذلك عجز الوفاق أصلاً عن تحقيق أي شيء تحت قبة البرلمان لو افترضنا أن الهدف هو برلمان حقيقي المشوار لأربع سنوات قادمة.

حيث أن هذا التشكيل العجيب الذي وضعها وجها لوجه أمام الإسلاميين السنة الذين يفوقونها عدداً سيجعلها عاجزة عن تحقيق أي تحالف مع أي واحدٍ من خارج الكتلة الوفاقية بعد أن خسرت حلفاءها في وعد الذين إن وصل أحدهم للبرلمان في الجولة الثانية فإن الأجواء لن تصفى غالباً بعد دق هذا الإسفين الخطير بغدر الوفاق بهم بعد أن أعلنت عن عدم وجود تزوير بمجرد أن ضمنت مقاعدها وتركت الحلفاء خلفها.

وماذا عن الأحقاد والتي خلقت خارج البرلمان على الوفاق والتي لن يعجبها أي أداء من الوفاق مهما كان؟! تلك أيضا مصيبة أخرى!.

لماذا تبنى تقرير مركز أوال السابق هذا السيناريو واعتبره الأفضل ما دامت نتائجه بهذا السوء؟

المخطط العام كان سينفذ عبر أي سيناريو ممكن طالما أهمل أهل القرار التحقيق في تقارير مركز أوال وعمل شيء ما بإزاء ما فيها من تفاصيل. ولذلك فإن أفضل ما يمكن أن يراهن عليه الفريق في مركز أوال هو كسب الوقت وإرباك المخططات الأصلية التي تمَّ رسمها بدقة بحيث يصعب كشفها من قبل المراقبين لسلاسة حدوثها بعد كل التمهيد المطول في الساحة، وذلك باضطرار الجهات المخابراتية إلى اللجوء إلى خطط بديلة لا يمكن حبكها بصورة متقنة (لضيق الوقت وتناقضات الاختلاف بين الخطة الأصلية والبديلة) مما يسهل عملية كشف ما وراءها.

إن المركز يعتبر نتائج الانتخابات أول خطوة باتجاه توفير دليل ملموس على

أن أبعاد اللعبة في البحرين تفوق كثيراً المشهد الانتخابي. وما التغيير المفاجئ في الخطة الانتخابية (للجميع) إلاَّ أحد أساليب الإثبات التي سيستشعرها كل مراقب محايد.

فليس من السهل أن يصدق أي عاقل في الشعب أن الفوز السهل والساحق للوفاق تحديداً ليس وراءه إلا القدرة الجماهيرية الفائقة للوفاق وفشل كل مخططات الحكومة والتيارات الشعبية المضادة للكتلة الوفاقية!

ولكن العجيب أننا لم نقرأ بعد أي تحليل يتساءل عن هذا التناقض العجيب بين المشهد قبل الانتخابات والذي كان كله يسير ضد صعود الوفاق والمجلس العلمائي من وراءه ونتائج الانتخابات والفوز الساحق للوفاق بهذه السهولة؟. فهل هي غفلة من المراقبين أم استغفال للوفاق حتى تبلع الطعم وتنتقل الساحة إلى المرحلة التالية من الخطة؟.

إن المسألة الآن بعد هذا المشهد الانتخابي العجيب الذي ولد برلماناً كسيحاً بكل المقاييس لن يفرح أي حريص (حر) يتأمل في مصير هذا البلد سواء كان من المحبين أو المناوئين للوفاق ومن وراءهم المجلس العلمائي.. فالأخطر في هذا المشهد هو ما سينتج عنه من تهديد للنظام واستقرار البلد كله عن سبق إصرار وترصد!

فهذا ما أصبح جميع المراقبين (على الأقل من غير الإسلاميين!) يستشعره بعد أن أخلي المجلس (عمداً) من كل من يقبلهم المزاج العام في البلد وفي العالم أيضا بتسيّد الطائفيين (حسب تصنيفاتهم).

فما الذي جعل المشهد يتحول إلى هكذا حال، رغم كل الجهود المبذولة من كل الأطراف؟

ومن الذي يتحكم في الشارع الذي ظنه اللاعبون حراً ويمكن توجيهه إلى حيث يصل البلد إلى بر الأمان (حسب مقاييسهم سواء اتفقنا عليها أو اختلفنا)؟!!.

ومن أقنع الحكومة أن هذه النتيجة هي الأفضل لاستقرارها وحل مشاكلها المتفاقمة مع الشعب من كل الأطياف وكيف فعلوا ذلك؟!

هذه هي الأسئلة التي ينبغي أن لا يتوقف عن طرحها كل الأحرار من كل الأطياف وبإلحاح لا يقف إلا بالحصول على إجابة معقولة ومنطقية مما يستوجب عليهم بذل المزيد من الجدية في قراءة التحليلات السياسية الجادة سواء جاءت من مركز أوال أو غيره.

فما يجعل الوضع الآن (بعد نتائج الانتخابات الصادمة!) أفضل بالنسبة لمركز أوال هو أنه أوجد فرصة لكل أحرار الشعب ليتساءلوا عما يجري، ويتفقهوا ولو قليلاً في أصول التحليل السياسي ليصلوا إلى الإجابات المعقولة. وهذا يعني أنه خلق فرصة لتدخل أحدٍ ما في تغيير مسار اللعبة الخطيرة قبل فوات الأوان!

فأول فرصة متاحة في ظل النتائج الانتخابية هي للمجلس العلمائي الذي جاء الوقت ليختبر قدرته على توجيه الكتلة الإيمانية التي دعمها في دعوته للمشاركة وذلك عبر اتخاذه الموقف الصادق الذي يعكس نزاهة رجال الدين المفترض التزامها بالمنطلقات الشرعية المستقيمة.

فبغض النظر عن تصديق المجلس لما ورد في تقرير مركز أوال والذي كشف أن اللعبة ضده وضد هذا الشعب كله تدار بأيد المخابرات الأمريكية، فإن الاحتفاظ بهيبة المجلس وبوعد مرجعيته تتطلب منه الإعلان عن موقف مساند لكل القوى الشعبية التي تشكك في نزاهة الانتخابات وذلك وفق شهادات رجال الوفاق أنفسهم. وكذلك التبرؤ بصراحة من كل الممارسات اللا أخلاقية في يوم الانتخابات وطلب التحقيق فيمن يقف وراءها. فعندما يأتي مثل هذا الموقف حازماً من قبل المجلس العلمائي بحيث لا يقبل التأويل من أي طرف فسيحسب أنه أدى ما عليه من دور في الحفاظ على هيبته أولاً وإبراء ذمته من كل المخالفات التي صاحبت هذا المشهد الانتخابي العجيب ثانياً. إن القيام بهذه الخطوة البسيطة من شأنه أن يؤثر بقوة على مسار فتنة (نتائج الانتخابات) التي لن يكون أهون نتائجها إسقاط هيبة المجلس وربما اغتيال رموزه وتمزيق البلد وتحويله في لحظةٍ رهينةً لدولة (الشيطان الأكبر) ومخططاتها.

كما أن الفرصة الآن متاحة للوفاق - بعد التحكم في حماستها بالفوز وعدم الانتشاء بالنصر حد السكرة التي تحجب عنها الحكمة المطلوبة التي سيستغلها

الأعداء في إفقادها كل شيء ـ لتثبت منطلقاتها السليمة في المشاركة وطمأنة النظام والشارع بأهدافها السلمية.

الآن بيد الوفاق زمام المبادرة للتثبت من مواقف الجمهور الذي يدعي أنه يدعمها وأوصلها لهذا الفوز الساحق!

وبيدها زمام المبادرة للتثبت من موقف كتلتها الموحدة التي تود الاعتماد عليها لمدة أربع سنوات قادمة قد تخسر فيها كل مكانتها إن لم تحقق شيء لجمهورها المفترض الذي أوصلها بهذه السهولة للبرلمان!.

فهل سيقبل كل أفراد كتلتها الانسحاب لو أمرتهم المرجعية بذلك حفاظاً على احترام كلمتها وفرض احترام الوفاق على كل المشككين فيها؟!

وهل سيقوم الجمهور بتحقيق نفس النتائج لو أعيدت الانتخابات ولكن هذه المرة بإعلان صريح وتبرؤ من قيادة الوفاق بأنها لا تقبل أن تنسب لها أي ممارسات لا أخلاقية لها في الوصول إلى البرلمان؟!!

إن لم تجد الوفاق في كتلتها وفي جمهورها هذا الموقف الصامد فلعل الانسحاب كجمعية أفضل من العثرات التي ستأتيها في الطريق (هذا إذا افترضنا أن طريق البرلمان أصلاً سيتصل!).

فالوفاق في هذا الوضع إذن تملك زمام قلب الطاولة على كل أعداءها والمتصيدين عليها بالتأكيد بالأفعال لا عبر الأقوال على أنها معارضة وستبقى معارضة (رغم أنف رئيس الوزراء!).. أنها وفية لحلفائها ولن تطعنهم في الظهر (كما تراقصت كلمات عقيل سوار مراراً في هواجسه).. أنها لا علاقة لها بكل التزوير والممارسات اللاأخلاقية في الانتخابات (التي انتشرت من كل الأطياف وبمشاهدات واقعية قبل وفي يوم الانتخابات).

هذا ما سيجعل الوفاق (إن اتخذت هذا الموقف المشرف) تحتفظ بالحلفاء وتوهن كيد الأعداء وتقوم بدورها في وأد الفتنة الأخطر!

وحتى لا يتصور أحد أن المركز يدفع نحو خيار خسارة الوفاق والمجلس العلمائي للنصر الذي كسبوه، عليه أن يتأمل مجدداً في نتائج هذه التوصية التي إن

أتقن المجلس العلمائي والوفاق التحكم بها فلن يخسرا أي شيء قد كسباه.. بل يمكن استثمار الفوز الانتخابي للوفاق بصورة تغيظ كل المناوئين لهما!

فإذا كانت الحكومة قد استسلمت لدور الوفاق في الشارع ورضيت بهذه القوة في البرلمان فإنها لن تخشى شيئاً من المطالبة في التحقيق في نتائج الانتخابات بل وحتى إعادتها لتنفض عنها تهمة التزوير والمؤامرة على الشعب!

وإذا كانت جماهير الوفاق هي من صوتت للوفاق وفاء لها فلن تخسر أصواتهم لو أعيدت الانتخابات.. بل ولديها فرصة لتجميل صورة فوزها بمزيد من التحكم في هذه الجماهير التي ربما أفلت من بعضها الزمام (لخشيتها من تزوير الحكومة) فلم تعرف حق الحلفاء ولا أخلاقيات المنافسة وخصوصاً بعد أن شهدت الوفاق والجماهير (عجز!) الحكومة عن تغيير النتائج في هذه التجربة.

أما إن رفضت الحكومة التشكيك في مصداقيتها وإعادة الانتخابات فقد قامت الوفاق بتأكيد موقفها المعارض منذ البداية وتسجيلها لموقف مشرف مع حلفاءها والتبرؤ من تهم اللاأخلاقية أو التزوير كما احتفظ المجلس العلمائي بمكانته التي تليق به!

وفي كل الحالات سيبقى للوفاق أيضاً زمام المبادرة بعد هذا الفوز الذي يجدر بها أن تستثمره بكل وسيلة ايجابية.. فإن اضطرت للانسحاب من المجلس بعد أن كشفت الوجه الحقيقي للحكومة وأبرزت صورتها الايجابية للجميع فإنها ستفعل ذلك في موقف قوة لا ضعف سيرفع رصيدها كثيرا!

فانسحابها ـ في حال تكشف سوء النية من الحكومة ـ بكرامة وعنفوان الفائز أولى من مواصلة العمل في برلمان كسيح أغلبيته من الطائفيين الموالين للحكومة وترفضه كل أطياف الشعب والذي منه جمهورها الكبير الذي أوصلها لقبة البرلمان والذي سيطالبها غالباً بما لن تقدر على عمله فيه!

إن التصرف بحكمة هو الحل الوحيد لمحاصرة كل الفتن التي يخلقها أعداء هذا الوطن..

والمبادرة الآن بيد الوفاق والمجلس العلمائي بالذات لأن ملامح الخطة بعد

الانتخابات واضحة جداً بالإشارة إلى مكمن الفتنة التي ستنطلق من شرارة فوز الوفاق في الانتخابات وتشكيلة البرلمان العجيبة التي أنتجتها اللعبة، ولن يوقف تتابع حلقاتها شيء إلا العمل على إحباط كل مؤامرة على حدة وكشف ما وراءها أولا بأول والتصرف وفق هذه الكشوفات!!

خلاصة القول..

حان الآن وقت قراءة المجلس العلمائي بتمعن لخطورة المرحلة على ضوء ما عكسه تقرير مركز أوال الأول وهذا التقرير الثاني. وهو قادر على أن يجتاز الامتحان بجدارة القيادة الأبوية للشارع الذي يواليه إن أحسن استغلالها الآن. وحقه أن يستغل موقعه الذي فرضته نتائج الانتخابات (حتى لو كانت لعبة!) كممثل للشارع الشيعي وذلك بمطالبة الملك بالتحقيق في تقرير مركز أوال والكشف عن حقيقة الدور الأمريكي في البلد وادعاءات التدخلات الإيرانية في تغيير الحكم في البحرين.

كما أن الكتلة الوفاقية تملك فرصة أن تثبت صدقها في الولاء لمرجعية المجلس وتبني كل خياراته حتى يجتاز الوطن هذا المأزق الخطير!

وإلا فإن الأفضل للمجلس العلمائي ولكل موال حقيقي له من الكتلة الوفاقية الفائزة الانسحاب من هذا البرلمان والتبرؤ من كل توابعه وذلك لأنه (الفخ) لإيقاع البلد كله في بؤرة فتنة يعلم الله وحده أين منتهاها!..

وهناك فرصة أيضاً لكل الأحرار المراقبين والمعنيين بالمشهد البحراني في هذه الفترة العجيبة المليئة بالمتناقضات! فواجبهم الآن أن يتجاوزوا السطح لقراءة ما يدور في الكواليس بعد أن أثبت المشهد الأخير في الانتخابات أن الصدفة ولعبة الشارع الحر في البلد هي ضرب من الوهم!

وإن كان ما يزال هناك شك في قراءة هذا التقرير لنتائج الجولة الأولى في الانتخابات، فالجولة الثانية قادمة عن قريب.. وللوفاق وللمجلس العلمائي وللمراقبين أن يجعلوها ساحة اختبار بكيفية تغيير التكتيكات وفق ما يكشفه التقرير.. ولعلهم يعثرون على طريقة تحسن فرص الحلفاء الوطنيين إن أحسنت الوفاق اختبار جمهورها المزعوم في الدوائر التي ما زالت تحمى فيها المنافسة.

وحينها لعل المركز يكشف مناوراته الجديدة في هذا التقرير بعد تلك الجولة..

ولكن الآن لا بد من التوقف عند هذا الحد من الكشف وذلك ليحتفظ المركز بزمام المناورة مع من حاصروا وسيحاصرون مركز أوال وتقاريره أكثر بعد كل كشف أدق لحقائق مخفية عن أحرار هذا البلد الأصيل!.

الفصل الثالث والأخير..

كشف «الخديعة» حتى آخر فصولها المتصلة
«كشف تفاصيل المؤامرة الأمريكية في قلب نظام الحكم وإشعال فتنة مذهبية خطيرة في البحرين»

وفيه يأتي:

ثلاثية «البندر ـ مركز أوال للدراسات ـ السفارة»

الخلفيات والنتائج في ضوء تقرير البندر (رقم ٢)

تابع للحلقات السابقة باسم «مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية»

الحلقة الأولى: تقرير «أخطر بكثير من تقرير البندر»

الحلقة الثانية: تقرير «قراءة في نتائج جولة الانتخابات الأولى لبرلمان ٢٠٠٧ في ضوء تقرير مركز أوال الأول»

إعداد

نرجس طريف ـ مملكة البحرين ٢٠٠٧

هذا التقرير (بأجزائه الثلاثة) تم إعداده ونشره وتتحمل مسؤولية كافة ما ورد فيه كاتبة التقرير ـ التي لا تنتسب لأي جهة معروفة أو غير معروفة في البحرين أو خارجها. ولم يتم استشارة أو اطلاع أي جهة بمحتويات هذا التقرير وأهدافه قبل النشر.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا الفصل الأخير..

هذا التقرير هو الاخير الذي ينشر لأول مرة في هذا الكتاب ليعكس تفاصيل اكتشاف عمق الخديعة الأمريكية للنظام الحاكم في البحرين وشعبه..

التقرير يحاول ملء ثغرات الفصول السابقة ربط المعطيات الخاصة بالعامة لتتضح كل رؤيته..

لن أطيل التمهيد لهذا الفصل لأنه في حد ذاته يحوي كل التفصيل الذي لابد من الاطلاع عليه ملياً في كل الحالات..

الكثير من الملاحق يتم الرجوع إليها في هذا الفصل الأخير فلابد من المراجعة متى تطلب الأمر التحقيق أو التفصيل..

القسم الأول

طبيعة وهدف وتوقيت والإطار العام التقرير

أولاً: طبيعة التقرير:

رغم أن نتائج وأهداف التقرير سياسية في محصلتها إلا أن أعتماد مادته على مزيج من المعطيات السياسية العامة والخاصة ـ التي تتعلق بتجربة الكاتبة الشخصية في المواضيع ذات الصلة والتي لا يمكن إكمال رؤية التقرير دون عرضها وتحليلها ـ لها أثر في طريقة عرض التقرير وأسلوبه في كل قسم من أقسامه. مما يعني أن طبيعة وأسلوب التقرير قد تختلف في كل قسم بحسب نوعية معطياته ومتطلبات عرضها وتحليلها لتتكامل جميع الاقسام في هدف صياغة وإثبات رؤية الكاتبة بشأن موضوع التقرير.

نظرا لما يحويه هذا التقرير من معطيات ونتائج ذات دلائل وأبعاد سياسية خطيرة داخلية وخارجية، فإن الكاتبة تؤكد تحمل المسؤولية المباشرة والكاملة عن هذا التقرير ـ بأجزائه الثلاث ـ مع استعدادها المعلن في نهاية التقرير بالخضوع إلى التحقيق من قبل لجنة أهلية ـ رسمية مشتركة بمراقبة شعبية اعلامية لضمان النزاهة والشفافية في كافة مراحل التحقيق؛ وذلك ليتاح للكاتبة عرض كافة الوثائق الخاصة وإثبات معطيات التقرير وشرح ما يلتبس فيها مع مناقشة أسلوب التحليل والنتائج المستخلصة فيه على أن تتحمل الكاتبة نتائج أي تحقيق ـ يجري وفق هذه الشروط ـ وبصورة كاملة وحسب ما سيأتي في توصياتها لأعلى سلطة حاكمة في مملكة (ملك البحرين) التي ستضمن في نهاية هذا التقرير.

ثانياً: أهداف التقرير:

«عندما يتأكد لصاحب علم أو معطيات خاصة أو رؤية سديدة من مصدر الفتنة وتوابعها ويدرك فداحة الخطر على الوطن والأمة مع إدراكه لطرق العدو في اللعب بوعي الأمة وقياديها لتشويش الرؤية السياسية حتى تأتي مخططاتهم مفاجئة ومباغتة للجميع لتفعل فعلها التدميري، فإن مسؤوليته وتكليفه الشرعي والأخلاقي والوطني أن يبرز علمه وينشر رؤيته على أوسع نطاق لتصل إلى كل من بإمكانه المساعدة في مقاومة مخططاته الشريرة. ومن أجل هذا الهدف السامي عليه أن يقاوم كافة الضغوط ويتحمل كافة النتائج التي تترتب على قيامه بالكشف طالماً هو مؤمن برؤيته عارف بخطورة قضيته. إن الصامت في مثل هذا الظرف يتحمل ذنب كل قطرة دم تسكب نتيجة اشتعال الفتنة وحتما سيلعن الحق والتاريخ صمته».

منذ فترة ليست بالبسيطة والأوضاع السياسية في مملكة البحرين تتفاقم باتجاه تصعيدي بين الحكومة والشعب بل وبين طوائف الشعب نفسها، وفي الفترة الأخيرة بالذات بلغ الأمر مدى فادح من الاضطراب والتشويش والغموض على من يقف وراء تأجيج الوضع الأمني وزعزعة الاستقرار في هذه المملكة الصغيرة.

ولهل مما ساهم في ذلك هو ظاهرة انتشار التقارير والتصريحات التي تسيء للبلد واستقراره والاتجاه التصعيدي ـ من أطراف عدة تعمل في الساحة ـ، والتي أدت لتعقيد إمكانية للمصالحة بين النظام وشعبه بالرغم من محاولات بعض العقلاء الذين يدركون خطورة التصعيد الأمني في هذه المرحلة الحساسة جداً محليا وأقليمياً وعالمياً. الأحداث المتسارعة الأخيرة تجعل كل مراقب يدرك بوجود «جهة ما» تقف وراء توجيه الأحداث البحرينية باتجاه نتيجة واحدة هي تفجير الأوضاع السياسية في البلد والدعوة «الباطنية» التي تنطلق علنياً أحياناً بزعم العفوية بالعمل على إحداث إنقلاب سياسي على الحكم لا تعلن أهدافه وتوجهاته السياسية بوضوح.

إن رؤية الكاتبة التي عكستها في تقريري (١ و٢) واللذين نشرتهما باسم «مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية» جاءت بناء على الكثير من المعطيات العامة والخاصة التي توفرت بين يديها عن السياسات والأهداف السرية للحزب

السري الوحيد في البحرين (السفارة) الذي أتبرته محور الفوضى والغموض في اللعبة السياسية في البحرين، إضافة لدلائل وشواهد كثيرة تجمعت لديها بشأن وجود تواطؤ لا يمكن تأويله لعناصر من المخابرات العميلة في البحرين سعت للتغطية على تصاعد نفوذ السفارة في البحرين، والتمويه على دور الكاتبة في تصديها للسفارة (منذ عام ٩٩ بعد خروجها من التنظيم) وباتجاه يخالف حتماً مصلحة النظام الحاكم واستقراره، ويشير إلى وجود عناصر خارجية نافذة في البلد تعمل على توظيف هذه العمالة لمصالحها الشريرة بعيداً عن أعين نظام الحكم البحريني ومصالحه.

لقد جاء استخدام اسم «مركز أوال للدراسات الاستراتيجية والفكرية» في تقريري الكاتبة الأول والثاني كمناورة لا بد منها للتخلص من حصار هذه العناصر العميلة الذي كان يراقب الكاتبة في كل تحرك تقوم به لمحاصرة الفتنة التي كانت تعد على نار هادئة منذ ما يقرب العقد من الزمان والتي كانت تسعى في تأويل وتسويق كل تحرك منها ضد هذه الفتنة التي تهدد كل النظام في البحرين بأنه يأتي لدوافع شخصية أو مخابراتية (حد نسبها بصورة شبه علنية بأنها ـ أي الكاتبة ـ أحد عملاءهم المتعاونين).

وكما كان متوقعاً جاءت تحركات أطراف المخطط التدميري في اتجاه محاصرة وتطويق تقارير «مركز أوال» بالأساليب ذاتها وبنسبها للكاتبة مرة وإلى المخابرات مرة أخرى أملاً في إلغاء أثرها في لفت انتباه الأطراف الحرة إلى مخططهم السري وإن أدت ـرغم أنوفهم ـ دورها «الفعلي» في تعطيل المخطط نفسه وإرباكه.

ولم تكن الكاتبة تطمع بتلك التقارير أكثر من ذلك. فعدا ما أدته من إرباك المخطط الذي كان يسير بهدوء وإجبار أطرافه على التخبط وتأجيل تنفيذ أخطر مراحله وإعادة صياغة أجزاءه الأخرى، فقد أثبتت ردة الفعل المضادة للتقرير وجود ما يخشى من كشفه وارتباطه بشخصيتها على الخصوص ومهدت بهذا لكشف أوسع وأكثر جرأة وتفصيلاً لكل المعطيات الخاصة التي ستثبت وجاهة التحليل المعقول أصلاً في التقارير الخاصة بمعطياتها العامة المعروفة.

فهنا يأتي دور هذا التقرير التفصيلي الذي يكشف هذه الحقيقة ويعري الكثير

من المناورات المتبادلة «السرية» التي كانت تجري بين الكاتبة كطرف وعملاء المخطط الخطير والتي أسهمت في كشف تدريجي يمكن اثباته عن تفاصيل ما يدبر بليل لا لمملكة البحرين ونظامها وشعبها فقط بل للمنطقة بأكملها من قبل أسوأ وأخطر جهاز مخابراتي في عالم اليوم.

إن مخابرات الدولة الاستكبارية العظمى (السي آي إيه) تعمل بلا كلل على رسم وتنفيذ خطط تدميرية شريرة تضرب أي بلد في العالم كله لتحقيق طموحاتها وأوهامها السياسية المتضخمة بسيادة العالم وفق منظومتها الاخلاقية المخزية وتسخر قدرتها الفائقة على النفاق السياسي في إدعاء الرغبة في نشر العدالة والسلام والديمقراطية في بلداننا بينما كل ما تعمله في الخفاء هو خلق ونشر الفتن وإشعال الحروب وحرق الأوطان والشعوب وامتهان كرامة الإنسان وقيم الأديان من أجل المصالح المادية والسلطوية الشخصية لرؤساءها أساساً لا للشعب الأمريكي.

ولعل الكثير ممن يهتم بقراءة هذا التقرير بتمعن يدرك بوضوح حقيقة وأساليب هذا العدو «الشيطان الأكبر» الذي تورط كل العالم بتسلطه في هذا العصر، إلا أن االمهم هو إدراك دوره في تحريك وصياغة «العدو» الحقيقي الذي يكمن في عملاء البيت الداخلي في أي بلد مستهدف. هؤلاء (العملاء) كانوا وما زالوا وسيلة الدول الاستكبارية في تحطيم الشعوب واستضعافهم بأساليب داهية النفاق درجة يتصاغر عندها حتى الشيطان نفسه. فما من استكبار اليوم يعلو استكبار الولايات الأمريكية المتحدة ومن وراءها إسرائيل وذاك أساساً بتغلغلهم في فئات تتسع عدداً وإنتشاراً في كل الدول المستضعفة من «العملاء» الذين يبيعون أنفسهم وأديانهم وبلدانهم بحفنة دولارات !!

إذن يأتي هذا التقرير الأخير كآخر حلقة من حلقات الكشف عن حقيقة أبعاد وخلفيات المؤامرة الأمريكية على المنطقة ونموذج توظيفه للعمالة في البحرين: هذا البلد الذي عايشت الكاتبة بذرة المؤامرة فيها منذ بداياتها الأولى فأصبحت شاهدة عليه وفيه. وسيتميز هذا التقرير على سابقيه بكشف كل المعطيات الخاصة لدى الكاتبة عن المؤامرة والعمالة وشواهدها ليكون هذا النموذج التفصيلي شاهداً تاريخياً على طبيعة هذا الزمن وأساليب لعبة السياسة الصهيو أمريكية القذرة بمصير

الشعوب والأوطان، لعل هناك من الأحرار من توقظه الشهادة من سبات الغفلة ليقول «لا» صادقة توقف التردي في هاوية الفناء المحيق بكل القيم الانسانية!

إن التقرير بمعطياته وبمستنداته ووثائقه التي منها ما أرفق فعلاً في الملاحق ومنها ما يصعب إدراجه فتم الإشارة إليه بالاسم بحيث يمكن إستدعاءه ومسائلته عند تشكيل أي لجنة تحقيق دولية أو محلية تستنطق التقرير ومعطياته.

ثالثاً: توقيت التقرير:

كما ورد أعلاه فإن التقرير أعد ونشر باسم الكاتبة وعلى مسؤوليتها الخاصة حصراً وفي توقيت مقصود بعد تجميع معطيات كافية لكشف أبعاد المؤامرة بخيوطها المتشابكة ومن يقف وراءها من شبكات عميلة للمخابرات الأمريكية والمتعددة محلياً وإقليمياً؛ وذلك في استباق لآخر مرحلة من تنفيذ مخطط إشعال الفتنة الشامل الذي يسبق عملية تغيير النظام الحاكم في البحرين واستبداله بنظام آخر موغل في العمالة ويحقق أهداف نشر الفتنة الشاملة في المنطقة وفق مخطط «الفوضى الخلاقة» الأمريكي السيء الصيت.

لقد قام التقرير الأول لـ «مركز أوال للدراسات» بكشف الشبكات المتصلة بالمخطط مع توضيح إطاره العام لعل صدمة الكشف تربك العملاء وتنبه بعض الأطراف المتعاونة عن المضي في لعبة خطيرة تسيء لهم ولأوطانهم وهذا فعلاً أدى لإرباك المخطط الذي كان يسير بهدوء ليضرب البحرين بعد إنتهاء الانتخابات البرلمانية مباشرة. إلا أن النتائج تبدت عما يفوق المتوقع وذلك بعد أن أنتشر تقرير جديد قام بترويجه مجدداً العميل (د. صلاح البندر) والذي عُنون باسم «سري للغاية» (نشر في بداية يناير ٢٠٠٧).

كان هذا التقرير (سري للغاية) بأهدافه ومحتوياته وملابساته وتداعياته فرصة «مختلقة» للتحرك من جديد في كشف موقعه في نفس المخطط الذي كشفته الكاتبة في تقريري مركز أوال ولأسباب ستتضح لاحقاً. وإدراك الكاتبة أنها فرصة «مختلقة» جعلها تتجاهله طوال هذه الفترة للتحكم في إعادة خلق الفرصة وفق الشروط والتوقيت الذي يخدم الكشف لا العملاء الذين اختلقوا فرصة «الكشف»! هذا التحكم من الكاتبة دون الاندفاع في اقتناص متعجل وغير مدروس للفرصة

المختلقة أنتج تلقائياً تغيير في أصول اللعبة بصورة خالفت توقعات العملاء، إذ تكشفت ـ وبدون تدخل من الكاتبة ـ آثار أوضح وأكثر جلاء للدور الأمريكي في المخطط والذي كان أصعب الأدوار في الكشف مطلقاً لتعقد حبكة المخابرات الأميكية واعتمادها على تحريك خيوط العمالة المتشابكة. بعد انتشار وتفاعلات تقرير «سري للغاية» تكشفت بصورة غير مسبوقة حقيقة وجود وارتباط وأدوار الشبكات العميلة التي تضم «البندر» والعملاء والمتعاونين في النظام والمؤسسات البحرينية وتناغمها المطلق مع المخابرات الأمريكية حسب ما جاء في تقرير «مركز أوال» الأول.

إذن فهذا التقرير يأتي لتحليل أبعاد التقرير البندري «سري للغاية» وقبل أن تصل مرحلة اللا عودة في إفشال المخطط الأمريكي عبر عملاءه في قلب نظام الحكم البحريني الحالي لاستبداله بنظام أمضى عمالة لليهود والأمريكان يشعل المنطقة بفتنة لا تبقي ولا تذر.

إن ما يطمح له في نشر هذا التقرير في هذا التوقيت المباغت للعملاء هو ضرب المخطط الشرير في مقتلٍ بعد تعطيله وارباكه السابق، عبر تقارير مركز أوال سواء عبر إفشال مخطط الإنقلاب على النظام الحاكم الحالي في البحرين وتعرية النفاق الأمريكي أمامه أو عبر تعرية المؤامرة الأمريكية لافشال كافة الأهداف التي تطمح في خلط الأوراق فيمن يقف وراء المخطط لاشعال المنطقة بالفتن الطائفية الأخطر على أدنى تقدير.

ونأمل أن تتاح لهذا التقرير فرصة الانتشار والتحقق منه قبل التنفيذ الفعلي لآخر مراحل المخطط والذي سيرافقه حتما خلط رهيب في الأوراق وتزوير الحقائق الذي سيربك الصورة ويصعب مهمة اكتشاف الحقيقة من الأوهام؛ ذلك لأن المخابرات الأمريكية لم تعدمها يوماً أساليب تزوير التاريخ وتزييف الحقائق وخلط الأوراق وإخراج أفلام هوليودية في الساحة العالمية والاعلامية على غرار أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أو المسرحيات الهزلية اليومية التي رافقت احتلال العراق وما زالت تتزايد فيه بعد تسلط المخابرات الأمريكية والموساد وعملاءهم على ذلك البلد المنكوب.

رابعاً: الإطار العام للتقرير:

التقرير يأتي مكملا للجزء الأول والثاني (تقارير مركز أوال السابقة) ولا يبعد عنه حوار «التعاقبات» الذي نشرته الكاتبة عام ٩٩ وكشفت فيه حقيقة وأهداف تنظيم السفارة في البحرين؛ لذلك فإن الإطلاع المسبق على تلك التقارير ستساهم في توضيح الكثير مما سيرد في هذا التقرير.

التقرير ينطلق أولا بتحليل العلاقة الثلاثية بين البندر، مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية (الكاتبة) وتنظيم السفارة وذلك لمتابعة أهم المعطيات العامة في البحرين التي تبعت نشر التقرير الثاني «لمركز أوال». يتلو هذا التحليل كشف تفصيلي لأدوار أهم عناصر المخطط الأمريكي في البحرين لتتضح تدريجياً مراحل صياغة الكاتبة لرؤيتها عما يحدث وراء الكواليس في أروقة المخابرات الأمريكية.

ينقسم التقرير إلى عدة أقسام رئيسية لتحليل القضايا الرئيسية التي ترسم المخطط العام وتبرهن عليه وتتضمن ما يلي:

- دلائل وإشارات تحركات وسكنات البندر وجمهوره.
- دلائل وإشارات تحركات وسكنات مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية (العامة) وردة فعل الجمهور العام عليها.
- تحليل نتائج مرحلة مركز أوال وتقاريره.
- دلائل وإشارات وملابسات نشر التقرير الثاني للبندر.
- دلائل وإشارات تحركات وسكنات السفارة وعلاقتها بتحركات وسكنات الكاتبة وردود فعل الأطراف الأخرى.
- معطيات دلائل وإشارات التحركات (الخاصة) للعملاء في الحكومة البحرينية وعلاقتها بتحركات وسكنات الكاتبة وردود فعل الأطراف الأخرى.
- معطيات دلائل وإشارات التحركات(الخاصة) للمخابرات الأمريكية وعلاقتها بتحركات وسكنات الكاتبة وردود فعل الأطراف الأخرى.
- خاتمة ـ رؤى مستقبلية وتوصيات التقرير.

تأتي المرفقات التفصيلية بهذا التقرير والمنفصلة في ملفات متعددة كإثبات ودعم لما هو معروض في صلبه وأغلبها تم الإشارة إليها في التقرير نفسه. ونظراً لتشعب وكثرة الملفات المرفقة فقد تم إعدادها في ملفات مضغوطة منفصلة تحمل عنوان يحدد موقعها في التقرير وذلك لتسهيل نشرها مع التقرير سواء عبر المنتديات الالكترونية أو في الأقراص المرنة وذلك مع تضمين دليل بمحتويات المرفقات.

القسم الثاني

دلائل وإشارات تحركات
وسكنات البندر وجمهوره

أولاً: تمهيد عام:

جاء تقرير مركز أوال «أخطر بكثير من تقرير البندر» وأتبعه تقرير «قراءة في نتائج الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٦ » ليعكسا الرؤية العامة لدور العميل المزدوج «صلاح البندر» وتحليل دوره ضمن المخطط الأمريكي؛ لذلك لن يدخل هذا التقرير في أي من التفاصيل السابقة بشأنه. إلا أن هدف هذا القسم هو دراسة ظاهرة تقارير وتصريحات البندر بصورة عامة وذلك قبل الخوض في تحليل التقرير الثاني الذي ساهم في نشره «سري للغاية» وذلك تأكيداً لمعطيات التقرير السابق ثم تحليل المعطيات الجديدة التي تبعت نشر التقرير البندري الثاني التي تثبت ارتباطاته ببقية أطراف الشبكة العميلة ـ المتعاونة في تنفيذ المخطط الأمريكي في البحرين وفق ما جاء في تقارير مركز أوال.

لذلك فإن هدفنا الأساسي في هذا القسم هو البحث على إجابات عن هذه الأسئلة:

- متى يتحرك البندر ليدلي بتقرير أو تصريح جديد ومتى يسكت؟
- ما الذي يقوله وما الذي لا يقوله البندر في كل مرة يتحرك فيها وماذا وراء ما يقوله وما لا يقوله؟.

- ما هي دلائل توافقات أو لا توافقات الجمهور العام مع حركات وسكنات البندر؟

وهذه الأسئلة إجاباتها ستأتي تلقائياً من خلال استحضار المعطيات العامة لتحركات وسكنات البندر وتوافقات جمهوره معها وسيلحقها التحليل الإجمالي لموقع البندر المتصل في المخطط على ضوء معطيات تحركاته الجديدة بعد نشر تقارير مركز أوال في المرحلة الأخيرة من هذا التقرير وذلك بعد الإنتهاء من طرح معطيات بقية الأطراف في المخطط.

ثانياً: معطيات تحركات البندر وسكناته:

- أهم ما كان يتناوله تقرير البندر الأول _ الذي جاء قبل الانتخابات بفترة قصيرة وبعد ملابسات كثيرة تتعلق بثنائية المشاركة والمقاطعة (المعلنة آنذاك) هو تهويل وبالتالي تعجيل دراسة أثر التجنيس السياسي في البحرين ـ وهي مشكلة قديمة ومعروفة وكانت مدرجة على برنامج المعلنين للمشاركة في الانتخابات ـ وذلك لأنها تخلق تركيبة سكانية جديدة ينتج عنها واقع سياسي يناسب أهداف الحكومة. عكس التقرير مجموعة من المعطيات (والمستندات) التي تصور وجود خلية طائفية (منسوبة للملك بصورة تكاد تكون صريحة) هدفها تغليب كفة السنة على الشيعة بممارسات معينة. كانت هذه المعطيات تبدو كافية ـ لو تم تصديقها على علاتها ـ في إحباط آمال المشاركين من المعارضة الشيعية ـ أو تبرير اسقاطهم الفعلي ـ لأنه كان يصور أملاً في غاية القتامة على مصير مشاركتهم مع وجود كل هذه الضراوة «الحكومية» في تغيير التركيبة السكانية لإقصاءهم سياسياً.
- سكت البندر عن سر توقيت تقريره، كما سكت عن كثير من التفاصيل مثل أثر خصوصية الشارع الشيعي ومفارقاته الداخلية وأي حديث عن أدوار خارجية (أمريكية أو غيرها) في رسم السياسات الحكومية الداخلية في قضية التجنيس أو سواها كما أغفل في خليته البندرية ذكر الكثير من أسماء اعلامية وسياسية وأمنية معروفة من المحسوبين على خليفة بن سلمان رئيس الوزراء رغم وضوح أدوراهم الطائفية لطوائف الشعب كله.

- توافقت أغلب الجماهير (من كل الفرق الشيعية أو المعارضة عموماً) مع حركة البندر وسكناته وذلك بالتأييد لما ورد في التقرير واعتبارها حقائق مسلم بها وسكتت عما سكت عنه البندر. وتوجهت ضغوط هائلة للوفاق والمجلس العلمائي لتحثها على مقاطعة البرلمان بعد تكشف هذه المعطيات الخطيرة.
- أصرت الوفاق على المشاركة ـ بدعم ومباركة من المجلس العلمائي ـ رغم كل الضغوط الجماهيرية.
- جاءت تصريحات البندر ـ في شريط بثته حركة حق ـ لاحقة للتقرير لتمتدح إستراتيجية وبعد نظر المقاطعين، وتكتيكية وقصر نظر المشاركين، كما أعرب في تصريحاته وجود استهداف (وتطويق) خاص موجه لوجوه المقاطعة التي ستكون هدف الخلية البندرية بالاغتيالات (بعد الانتخابات).
- سكت البندر عن مصدر وتوقيت ودلائل تصريحاته وتنبؤاته بالاغتيال والاستهداف للفريق المقاطع.
- توافقت أغلبية الجماهير معه بالسكوت عما سكت عنه وبالتقاط تصريحاته المضادة للمشاركين والمتعاطفة مع المقاطعين لتزيد من التصعيد والضغوط على الوفاق باتجاه المقاطعة وخصوصا وأنها شملت تهديداً مباشراً لرموز المقاطعة عبر استهدافهم هم بالذات في الخلية البندرية.
- سكت البندر بعدها ليسمح للجمهور بالتصعيد في إطار ترجيح خيار الحركات المقاطعة (المعلنة) وتبرير مواقفهم من إسقاط الوفاق في الانتخابات بترشيح المستقلين.
- جاء تقرير مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية الأول قبل أسبوع واحد فقط من الانتخابات كاشفاً للمخطط العام الأمريكي في البحرين وتحليل دور البندر والأطراف الأخرى المتوافقة معه. أشار هذا التقرير لأول مرة إلى وجود استهداف خاص ـ من شبكة المخطط الانقلابي لا الحكومة ـ لخط ولاية الفقيه (المجلس العلمائي وجمعية الوفاق) بسبب تقاطعهما التام مع أهداف المخطط وأثار الشكوك الجدية حول البندر وتقريره وتصريحاته.
- تحرك البندر وأصدر بيان فوري (على لسان السيد نبيل رجب نائب رئيس

مركز حقوق الانسان المنحل رسمياً)، ونسب تقرير مركز أوال إلى موظف حكومي ضمن الخلية البندرية يعمل في وزارة الصحة (اسمه عادل عبدالله) وذكر أنه قد وصلته (أنباء) عنه بأنه أخذ إجازة من عمله لعدة أيام لانجاز هذا التقرير.

- سكت البندر عن كل التفاصيل المرتبطة بهذا التصريح ولم يذكر من سرب له هذا النبأ الفوري أو يفسر كيفية توافق هذا التقرير مع خطة وأهداف الحكومة التي يفترض أنه عكسها في تقريره الأول. كما سكت البندر تماما عن التعليق عن تفاصيل التقرير التي نسبته لعمالة أمريكية ونسبت خطة استهداف «جمعية الوفاق والمجلس العلمائي» إليه هو والشبكة العميلة للمخابرات الأمريكية.
- كانت ردة فعل أغلبية الجماهير ـ المحسوبة من أطراف المخطط في تقرير مركز أوال ـ تسير ـ لأول مرة ـ باتجاه آخر مخالف لتصريحات البندر. فقد سخر البعض منه علنيا لنسبته تقرير مركز أوال إلى الموظف الحكومي (لقصوره عن التحليل السياسي كما ذكروا ورد بعضهم تصريح البندر إلى جهله بأساليب التحليل للكتابة أو لبعده عن المجتمع البحريني[1]). كما اتخذ غالبية من الجمهور موقف عام ـ لم يعلن مصدره وأسبابه التفصيلية ـ أكدوا فيه وقوف الكاتبة وراء تقارير مركز أوال.
- رغم الاتهامات التي تشكك في معرفته وتحليله من قبل الجمهور الذي كان يسانده دوما في مواقفه، سكت البندر عن توضيح مصدر معلوماته ولم يهتم بالدفاع عن مكانته ومعرفته الفورية لكل ما يدب ويهب في أرض مملكة البحرين حسب ما يتبين من تصريحاته السابقة.
- جاءت «مفاجئة» النتائج في انتخابات ٢٠٠٦ بفوز ساحق لكتلة الوفاق لتعكس تساؤلاً منطقياً عن سر إنقلاب الصورة : فإما أن كل تحركات وسكنات البندر

(١) هذا الكلام جاء من الكاتبة الحداثية «باسمة القصاب» على موقع البحرين أون لاين من خلال مشاركة فورية لها باسم «ماهر الزيرة» وهو اسم رمزي لكاتب حداثي آخر اسمه «حسين مرهون» وكلاهما من جريدة الوقت البحرينية. ملابسات استبدال الاسماء الرمزية في المنتديات بين «باسمة القصاب» و«حسين مرهون» سيتم التعرض لها لاحقاً بالتفصيل في القسم المتعلق بالمعطيات الخاصة عن السفارة.

وجماهيره الطاغية ـ التي كانت تزعم استهداف الخلية للطائفة الشيعية بمجملها في الانتخابات عبر التصويت الالكتروني وتدفع باتجاه المقاطعة عبر نعت خيار الوفاق بالمشاركة بأنه خيار تكتيكي ـ هي مجرد بالونه إعلامية فارغة وإما أن هناك شيء (ما) قد حدث بحيث قلب الصورة تماما، ومع هذا فإن البندر سكت تماماً عن إعطاء أي تحليل عن سبب اختلاف الصورة التي جعلت من تقريره وتصريحاته باهتة ولا طعم لها ولا لون بعد الانتخابات.

- جاء تقرير مركز أوال رقم (٢) برؤيته التي ترجح الاحتمال الثاني وتبرير النتائج بتغييرات تكتيكية ـ تم توقعها في التقرير الأول ـ وذلك لالغاء أثر ما كشفه مركز أوال عن مسار المخطط. كان التقرير استفزازياً في تصّويره النتائج بأنها دليل على وقوع الأطراف في المخطط (البندر وجمهوره) في فخ (الاستدراج). ومع هذا الاستفزاز سكت البندر عن الدفاع عن تقريره وتصريحاته أو النخوة لذكائه ولم يقم بنسب التقرير الثاني من جديد للموظف الحكومي. وكالعادة توافق جمهوره معه فتجاهلوا التقرير الثاني مع قيام بعضهم بتكرار التذكير بأن مركز أوال = الكاتبة.

- قامت بعض جماهير البندر بتعلم أصول «التحليل السياسي»؛ وظهرت أقلام ناشئة تحلل ما يجري على الساحة من منظور مغاير لرؤية تقارير مركز أوال وكأنما تستفز مركز أوال ليقوم بإعادة التذكير بأصول التحليل السياسي. فاعترفت بعض هذه الأقلام بوجود «تغيير تكتيكي» أدى لانقلاب الصورة في الانتخابات ولكنهم نسبوا التغيير «التكتيكي» إلى الحكومة وبفعل تقرير البندر. (انظر في الملاحق موضوعات «البحرين أون لاين بعد نشر تقارير مركز أوال»).

- ما كادت أنفاس الشعب تسترد شيئا قليلا من صخب التقارير والتصريحات بعد أن أصبح فوز الوفاق واقعاً على الأرض؛ حتى تحرك البندر من جديد عبر نفس الأطراف القديمة بنشر تقرير جديد باسم «سري للغاية».

- في «سري للغاية» تأتي أول إشارة على وجود خطة تطويق واستهداف خاص للوفاق والمجلس العلمائي لكنه قام «بتغيير تكتيكي» لما جاء في تقارير مركز أوال فنسب الاستهداف إلى الحكومة والخلية البندرية (بعد أن كانت تستهدف

في تصريحاته السابقة حركة حق والمعارضة المقاطعة!) بدلاً من المخطط الأمريكي الذي هو جزء منه بحسب تقرير مركز أوال. لم يكن في تقرير البندر الثاني أي مشتركات مع تقريره وتصريحاته الأولى إلا محاولة واضحة في التلفيق بإشارة عابرة في التقرير الجديد إلى دور رئيس الخلية المفترض «الشيخ أحمد بن عطية الله آل خليفة» في ملف التجنيس الذي تم اقحامه من جديد في التقرير الجديد رغم صياغته الجديدة تماماً!.

- سكت البندر عن مصدر التقرير وسر توقيته كما سكت عن الإدلاء بأي تعليق أو تصريح خاص ـ كمنظر خبير في شؤون البحرين السياسية ـ على محتويات التقرير ولم يبين سر انقلاب الصورة في هذا التقريرعما ورد في تقريره الأول ـ الذي لا يعكس أي أثر لوجود تفريق في الخطة بين فرق الشيعة ولا يشير إلى وجود أي دور للسياسة الأمريكية في البلد على المخططات الحكومية - وفي تصريحاته التي ادعت أن «الاستهداف الحكومي» هو لوجوه المقاطعة لا للوفاق ولا للمجلس العلمائي!.
- توافق جمهوره معه أيضا ـ حتى الناشئة الذين تعلموا أصول التحليل السياسي أخيراً بعد تقارير مركز أوال ـ فلم يطرح أي طرف عليه هذه الأسئلة ؛ وكأنما هناك اتفاق من جميع الأطراف على انتظار طرف (آخر) هو من يبادر بالسؤال ثم الإجابة.
- تجاهلت الوفاق والمجلس العلمائي التقرير الجديد كما تجاهله «مركز أوال» وطال انتظار المنتظرين حتى كاد بريق التقرير «سري للغاية» يزول تماما دون تحقيق أي نتيجة؛ لذلك اضطرت بعض جماهير البندر (حركة حق ومركز البحرين لحقوق الانسان) أن تبادر هي بتحريك التقرير وتطرح أسئلة، ولكن لا إلى البندر عن مصدر تقريره وأسراره بل إلى الحكومة وللوفاق استفزازاً لهما، ولأطراف أخرى (سيأتي بيان طبيعة الاستفزاز وأساليبه في شرح المعطيات الخاصة عن دور المخابرات العميلة والمخابرات الأمريكية في هذا الموقف).

عند هذا الحد ينتهي السرد السريع لمعطيات حركات البندر وسكناته وتوافقات جمهوره معه، وذلك ليستبطن إجابات كثيرة لن يحسمها التقرير إلا بعد الانتهاء من سرد المعطيات الأخرى المتعلقة ببقية الأطراف.

القسم الثالث

دلائل وإشارات تحركات وسكنات مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية (العامة) وردة فعل الجمهور العام عليها

أولاً: موجز عن مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية:

قبل البدء بقراءة دلائل وإشارات تحركات وسكنات مركز أوال (العامة) لا بد من تعريف مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية ـ كما عكسته التقارير التي برزت بهذا الاسم لأول مرة ـ وذلك لاستقراء ما في تفاعلات الجمهور معه ودلائله، وذلك بغض النظر عن أي معطيات خاصة متعلقة بالكاتبة وأهدافها في مناورة استخدام هذا الاسم لاصدار تقريرها الأول والثاني. فالمعلومات الخاصة عن الكاتبة لا ينبغي أن تؤثر على قراءة الجمهور (العام) لتقارير مركز مجهول برر أسباب عدم الإفصاح عن هوية القائمين عليه ما لم يكن لديه معطيات خاصة تثبت بصورة قطعية أن الكاتبة هي من وراء التقارير (وهذا ما لم يعلنه أي طرف من الأطراف الرئيسية المعروفة).

برز اسم مركز أوال للدراسات الإستراتيجية والفكرية -لأول مرة ـ قبل أسبوع واحد من الانتخابات البرلمانية، وذلك عبر نشر تقرير بعنوان «أخطر بكثير من تقرير البندر!» وكان محتوى التقرير الأساسي تحليل سياسي للمعطيات العامة المعروفة في قراءة الواقع البحريني مما يعني أن التقرير لا يختلف في منهجه العام

عن التقارير السياسية التي تقوم بها مراكز متخصصة في هذا الشأن (بغض النظر عن المحتوى ودقة التحليل أو عدمه).

وإذ أن التقرير لم يذكر أي معلومات خاصة غير معروفة بالنسبة للشارع البحريني، فقد كان مبرر التقرير في عدم إبراز أي مستندات أو وثائق (خاصة) في نشر تصوره العام للقضية التي يطرحها معقولاً، وخصوصاً مع توفيره لقائمة بالمصادر «الالكترونية» ببعض المعلومات غير المنتشرة على نطاق واسع بحيث كان يمكن لأي جهة مهتمة أن تطلع عليها وتبني عليها استنتاجاتها كما كان يمكن للمطلعين الرجوع إليها للتأكد من معلومات التقرير ومصادره.

ولم يبق إذن إلا أسلوب التقرير في التحليل السياسي الذي كان معروضاً للنقد والتساؤل وخصوصاً مع إعلان المركز عن مواصلته في الكشف حتى يصل إلى غايته في إحباط المخطط الأمريكي، مما كان يعني إمكانية قيام الجهات المعنية بالقضايا السياسية والأمنية استنطاقه مباشرة عبر التساؤل الجدي عن المعطيات أو نقد التحليل.

محور قضية التقرير كان هو ربط الأحداث الأخيرة على الساحة البحرينية ـ منطلقا من تقرير البندر والتداعيات السابقة واللاحقة له ـ بالأحداث الإقليمية والدولية والتركيز على الخطة الأمريكية الشرق أوسطية، وتداعيات ما يحدث في العراق والاستعداد لحرب إيران.

التقرير سرد رؤيته السياسية المبنية على المعطيات العامة المعروفة لكشف مخطط إجراء تغيير سياسي في البحرين، وتأييد ما كانت وما زالت تتداوله بعض الصحف المحلية والعالمية وتنسبه عادة للشيعة الموالين لايران مع تغيير بوصلة القائمين على تنفيذ هذا المخطط من خلال تحليل أكثر عقلانية عن الجهة ذات المصلحة والقدرة على هذا العمل. واستدعى التقرير كل الإشارات والمعطيات الواقعية في البلد منذ بداية فترة ما يسمى بالاصلاح السياسي في البحرين وتطوراته وعلاقة مراحله بظواهر الإثارة المتعمدة للفتن الطائفية، وظاهرة البندر وتقاريره السابقة للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٦ والتي كانت تسير بالبلد نحو نفق مظلم لا يفتح مجالاً للمصالحة بين الحكومة والشعب بحيث تجعل الخيار المفترض هو التغيير السياسي للحكم مع خفاء الموجه للأحداث والمستفيد منها.

نتيجة التقرير خلصت إلى أن الانقلاب جزء من مؤامرة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة في خطتها الشرق أوسطية الجديدة، وخصوصاً وأن دروس التدخل العسكري المباشر في العراق المكلفة لن تتيح لها إعادة الكرة بنفس الأسلوب عدا عن عدم تحققيقه لكل أهداف المخطط وأهمها اشعال الفتنة الموسعة لذا استعاضت بشبكة عميلة ممتدة وضاربة بقوة في النظام والشعب البحريني.

قام التقرير بعكس رؤيته بأن حزب السفارة (وهو الحزب السياسي الوحيد في البحرين) هو المرشح بين كافة العملاء والمتعاونين لتحقيق أهداف المخطط الأمريكي، وذلك حسب استقراء عام لتوجه السياسات الأمريكية في المنطقة ـ ووقوفها وراء حركات مشابهة تتبنى نفس التركيبة الفكرية وأساليب العمل في العراق بالذات ـ مع استحضار خصوصيات الحزب العامة (المعروفة). فالأهداف الأمريكية (الواضحة) في المنطقة تتبنى خلق ونشر الفتن بين الطوائف، وذلك لإضعاف كافة الفرق الإسلامية فيما يسمى (بالفوضى الخلاقة) ولظروف البحرين بالذات ما يشجعها على الانطلاق منها بعد العراق مباشرة، وخصوصاً لتركيبتها السكانية ذات الغالبية الشيعية وموقعها الاستراتيجي ووجود أكبر القواعد الأمريكية فيها التي يمكن استخدامها لضرب إيران إضافة لتطويق الجماعات الشيعية والسنية المتحررة من السطوة الأمريكية في المنطقة.

كما دلّل التقرير على أطروحته بخصوص دور حزب السفارة بسرد بعض المعطيات العامة الذي يعرفها الشعب البحريني عن زعيم حزب السفارة والتي تؤهله للقيام بهذا الدور بحسب مقوماته الفكرية الأخلاقية إضافة لكونه حالياً ـ ولست سنوات أو أكثر ـ مهاجراً مع عائلته خارج البحرين إلى الغرب دون اتصاله بقاعدته في البحرين التي ازدادت قوة وتماسكا ونفوذا داخلياً وخارجياً. كما أشار التقرير أيضاً إلى خلفية معروفة عن أتباع الحزب السفاري والتي تقتضي التسليم المطلق للزعيم، مما يسهل عملية تحكم الولايات المتحدة الأمريكية في البلد بصورة مطلقة عبر الزعيم العميل.

كان دور السفارة في التقرير هو الجزء الأساسي الذي يتفق مع ما أعلنته الكاتبة ونشرته في أكثر من منتدى عام وحذرت منه منذ بداية خروجها من السفارة عام ١٩٩٩ واكتشافها للمنحى الذي يتوجه إليه زعيم السفارة الروحي، إلا أن

التقرير كان محتاطاً بذكر مصادره لا فقط من خلال المعطيات التي سردتها الكاتبة علناً على المنتديات، بل مراجع أخرى لشخصيات أعلنت خروجها من السفارة إضافة لمصادر السفارة الرسمية باسم جمعياتها العلنية وكلها تثبت هذه المعطيات، مما يعني إن أي مطلع على هذه المصادر يمكن أن يصل إلى نفس الرؤية دون أي اختصاص بالنسبة للكاتبة.

وبناء على هذه الرؤية في التقرير ـ التي تنسب مخطط التغيير القادم إلى المخابرات أمريكية ـ فقد كان من الطبيعي أن يستثني التقرير الخط الديني الملتزم بخط ولاية الفقيه، وهو الخط الرئيسي للشيعة في البحرين (وثقله الأساسي متمثل في المجلس العلمائي الراعية للوفاق) من التعاون في المخطط؛ إذ أنه يمثل أكبر عدو للولايات المتحدة الأمريكية وأهدافها في المنطقة ولتقاطعه الأيدلوجي الجوهري مع خط السفارة.

وفي نفس الوقت كان التقرير صريحا في انتقاد جميع الأطراف (ومنها المجلس العلمائي والوفاق) لسقوطهم في «فخ» الاستدراج للمخطط الأمريكي، ولإغفالهم لدورهم الشرعي في التصدي للمد السفاري في البحرين وخصوصاً بعد تكشف النفوذ السفاري والدعم الهائل الذي تحظي به جمعياتهم العلنية المعروفة (داخلياً وخارجياً) وبعد بروز الانحراف الفكري والاخلاقي من أتباع السفارة صريحاً.

جاءت الإطلالة الثانية لمركز أوال بعد انتهاء الجولة الأولى من الانتخابات، فنشر التقرير الثاني باسم «قراءة في نتائج الجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٦ في ضوء تقرير مركز أوال». . كان الهدف من التقرير إبراز الرؤية السياسية المتعلقة بنتائج الانتخابات ـ التي أبرزت فوزاً كاسحاً للوفاق ـ وتعلقها بما كشفه تقرير مركز أوال الأول عن المخطط الأمريكي في البلد.

لم يخلو أسلوب التقرير الثاني من الاستفزاز للقائمين على المخطط بتأكيده على أن جميع ردود الأفعال على التقرير الأول متفقة تماماً مع ما سبق ذكره وأعاد التركيز على رؤية التقرير الأول في أن نفوذ وتغلغل العمالة في البحرين ستنجح غالبا في فرض التجاهل والتشويش (العام) على التقرير الأول واستبعاده من منطقة التحليل أو التحقيق أولاً. ثم أتبعها باستفزاز أكبر وهو يعكس وقوع الأطراف

الرئيسية العميلة في فخ (الاستدراج) واضطرارها ـ رغما عنها ـ ترجيح خيار فوز الوفاق لاستبعاد خطر كشف المخطط السري رغم ما فيه من مخاطر على الخطة الأساسية.

وأخيراً أشار «مركز أوال» إلى تواجده على الساحة وإلى استمرار مناوراته ـ لإفشال المخطط ـ وذلك بعد أن أكد في بداية التقرير بأن «الاستفزاز» من جميع الأطراف في طريقة التفاعل مع التقرير عاجزة عن دفعه إلى التحرك إلا في حال تقييم المركز بنفسه بأهمية وخطورة المرحلة، وأكد جديته في عدم التصريح باشخاص القائمين على المركز.

ثانياً: معطيات تحركات وسكنات المركز (العامة) وردود فعل الجمهور عليها:

- لا يوجد الكثير مما يقال بشأن تحركات مركز أوال (العامة) إذ كانت الكاتبة تقصد من خلال استخدام اسم المركز وإخفاء هويتها وراءه أن تجعل معطيات وتحليلات التقرير تعبر عن ذاتها بذاتها لكل الأطراف الرسمية والشعبية الحرة، دون ترك أي مجال للتبرير بوجود دوافع شخصية وراءه عبر تطويق التقرير بنسبه لشخصها إضافة لأسباب أخرى ستتضح أثناء سرد المعطيات الخاصة لملابسات علاقة الكاتبة بأطراف المخطط.
- جاء التقرير الأول للمركز مستبقا الكثير من الأسئلة التي يمكن أن تتولد لدى الجمهور بعد نشره ولذلك فقد أغلق المجال على اتهامه بالسكوت عن إجابة تلك الأسئلة.
- جاء (إعلان) البندر الذي نشره السيد نبيل رجب على البحرين أون لاين والذي ينسب فيه التقرير إلى موظف حكومي ـ نقل إليه أنه اخذ إجازة مرضية لإعداد التقرير كما قال ـ في اليوم التالي لانتشار التقرير لتعكس قوة فعل التقرير الذي أضطر هذه الشخصية العميلة بالتعجيل بهكذا تصريح وما يحويه من دواع التمويه. كانت ردة الفعل هذه تسير في اتجاه ردود فعل الجمهور العام التي تجاهلت مطلقاً محتوى التقرير وانصبت جهودها جميعاً في اتجاه التشكيك في مصدر التقرير ونسبه لهذه الجهة أو تلك.

- جاءت تحركات الجمهور العام ـ الذي لم يعلن أي منهم تبنى إعلان البندر وذلك في أول اختلاف من هذا النوع ـ في اتجاهين مختلفين، مع عدم منافسة أي اتجاه أو سعيه لدحض وإنكار الاتجاه الآخر. فأشار (بعض المعلنين عن هويتهم) إلى المخابرات (تصريح عبد الجليل السنكيس نائب رئيس حركة حق ومعه آخرين بحسب ما دونه الكاتب «حسين مرهون» في مدونته الخاصة) بينما صرح (غير المعلنين عن هويتهم) باسم الكاتبة مع رفضهم مناقشة أسباب هذا الاتهام (حتى مع إصرارها على تحديهم في إثبات ذلك على بعض المنتديات الالكترونية) ولم يقم أي شخص علني بتبني هذا الاتهام باسمه علنياً رغم أنه اكتسح الشارع البحريني فعلياً!

- لقياس دلائل حركات وسكنات الجمهور في موقفه من مركز أوال وتقريره قامت الكاتبة بمناورة سريعة وذلك بتوجيه أسئلة مباشرة لمركز أوال ـ على الشبكة الجماهيرية «البحرين أون لاين» ـ وحثت الجمهور على التجاوب معها في الموضوع لإحراج «مركز أوال» بالأسئلة وجعله يضطر إلى الخروج من مكمنه لإنقاذ تحليلات تقريره إن كان جاداً فيها، إلا أن الموضوع لم يلق تجاوباً من أي طرف وقامت إدارة الموقع بإغلاقه سريعا دون تبرير. وبهذا فقد أصبح واضحاً أن حركات وسكنات الجمهور العام ـ المتفقة مع البندر وحركاته وسكناته ـ جاءت باتجاه تسويق «فرضية» معينة عن نسبة التقارير إلى جهة «واحدة» واقعاً مع التنسيق بين كافة الأطراف للتركيز على هذا المحور لعدم ترك أي مجال لمناقشة محتوى التقرير نفسه!

- جاءت الحركة الثانية للمركز بعد انتهاء الجولة الأولى من الانتخابات وذلك لتحليل واستخلاص النتائج منها وللتدليل على صدق تحليلات التقرير الأول في حتمية حدوث تغيير تكتيكي في نتائج الانتخابات. وتعمد المركز أن يكون أسلوب تقريره استفزازياً ـ فوصف القائمين على المخطط ـ بأنهم رغم مناوراتهم في تجاهل التقرير الأول وإثارة الشائعات حول القائين عليه إلا أنهم وقعوا في فخ «الاستدراج» واضطروا لترجيح فوز الوفاق للتغطية على المخطط رغم ما فيه من ضرر على تعطيل مشاريعهم وكشف تناقضات الصورة بعد التغيير!

- ردة فعل الجمهور على التقرير الثاني هو التجاهل المباشر مع انطلاق الإشارات من جديد ـ من بعض مجهولي الهوية. ـ إلى الكاتبة ووقوفها وراء المركز وتقاريره.
- تحركت الكاتبة بإصدار بيان (استفزازي) يوجه تهمة للسفارة بتقصدها شخصياً في إثارة الشائعات. وقامت بنشر البيان على مجال واسع مؤكدة على حقها في اللجوء إلى السلطات الرسمية لمقاضاتهم، ثم لوحت بقضية «القذف والتشهير» التي رفعتها الكاتبة ضد جمعية التجديد «السفارية «وذلك لتعرضها الصريح لها في سلسلة ردودهم على الفتاوى والمذكرات في جريدة الوطن.
- بعد هذا البيان توقفت الشائعات (العلنية) من الجمهور العام غير المحدد من وراءه والذي كان ينسب تقارير «مركز أوال» للكاتبة وأهملت بعدها تقارير مركز أوال تماماً، مما أثبت مصدر الشائعات أولا وسر توقفها ثانياً ومدى التغلغل النفوذي والرؤية السفارية في المجتمع ثالثاً. (في تطبيق سابق مشابه أقرأ موضوع «ما هي الجمعية أو الحزب الأكثر نفوذاً في المجتمع والمنتديات اليوم؟! ـ شبكة البحرين أون لاين» في الملاحق).
- جاء موقف الجمهور العام ـ الذي كان مصراً على تجاهل تقارير وعدم الاستفادة من أي وسيلة لاستنطاق مركز أوال والتقافز بين نسبة التقارير إلى الكاتبة والمخابرات ـ متفقاً مع مواقف أعضاء مخابراتية معروفة على شبكة البحرين أون لاين. فلم تتجاوب كل الأطراف المخابراتية مع تقارير «مركز أوال» ومحتوياتها ولا التعليق بأي كلمة ولا محاولة إثارة الأسئلة أو استنطاق المركز ـ عندما حانت الفرصة ـ لمعرفة من يقف وراء التقارير. جاءت ردة الفعل الأولى من أطراف معروفة أنها مخابراتية ـ أعضاء مشتركين في شبكة البحرين أون لاين ـ بعد إصدار «بيان» الكاتبة الذي وزعته على أوسع نطاق بالبريد الالكتروني؛ وكانت ردة الفعل تسير في اتجاهين: الأول نفي نسبة التقارير للكاتبة بالتلميح إلى أنها «عميلة» للمخابرات وأنهم يعلمون أن السفارة يقصدون الإضرار بها لما قامت به من خدمة للبلد بفضحهم، والثاني التأكيد على أن «تقارير مركز أوال» تسير مع أهداف المخابرات لضرب تقرير البندر «بغض النظر عن محتوياته». (في الملاحق: دور المخابرات البحرينية في التطويق ـ «بيان من نرجس طريف بخصوص تقرير مركز أوال ٢»)

عند هذا الحد من التحركات والسكنات (العامة) تقرر الكاتبة أن دور مركز أوال قد انتهى فعلاً. فقد حقق المركز أول أغراضه في كشف الرؤية العامة للمخطط، وذلك لاستفزاز كافة الأحرار في البلد للبحث عن حقيقة ما ورد في التقارير، وخصوصاً باكتشافهم التدريجي لمدى توافقها مع المعطيات السابقة واللاحقة ما دام العمل في المخطط ساريا. وكان المطلوب في المرحلة التالية هو كشف تفصيلي عن كيفية توصل الكاتبة لهذه الرؤية المعقدة والتي لن تتيسر إلا بتفصيل دقيق عن معطيات كثيرة خاصة لا بد من الإعلان فيها عن اسم الكاتبة ومعطياتها الخاصة.

كما حقق المركز ثاني أغراضه في استفزاز خلايا العملاء والمتعاونين في المخطط السري ليسقطوا في المزيد من الإرباك والأخطاء العلنية بحيث تتجمع معطيات أكثر وضوحاً تؤهلها في المرحلة التالية للكشف عن المعطيات الخاصة للمخطط مع دعمه بتحليل المعطيات العامة والظاهرة للجميع.

وأخيرا حقق المركز أهم أغراضه في تعطيل المخطط وإرباكه لكي يتاح للجميع فرصة استيعاب المخطط تدريجياً قبل قيام الكاتبة بالكشف النهائي، هذا ليصل للمعنين في العالم كله عسى أن يتحرك الأحرار منهم في عمل جاد يفشل المخطط الأمريكي المجنون في البحرين كنموذج يشمل المنطقة بل العالم كله.

القسم الرابع

تحليل نتائج مرحلة مركز أوال وتقاريره

أولاً: تحليل عام بحسب المعطيات العامة:

عكس تقرير مركز أوال الأول رؤية الكاتبة العامة للأوضاع السياسية المعقدة في البحرين، وتناول علاقات متشابكة لعدة أطراف لها يد مباشرة في خلق هذا الوضع المعقد. أشار التقرير وبالاسم إلى مسؤولية أكبر المتنفذين سياسياً في البلد ـ رئيس الوزراء البحريني وأخطر رجاله الأمنيين السيء الصيت «عادل فليفل» ـ واعتبرهما رأس العمالة الأمريكية التي اخترقت النظام الحاكم كوسيلة مضمونة لنجاح المخطط الأمريكي. كان من شأن هذا التصور الذي دلل التقرير عليه بمعطيات معروفة أن يستفز كافة الأطراف الحرة لتتساءل عن دلائلها وتوافق شواهدها مع ما ورد في التقرير. كما أن جرأة التقرير في هذه الإشارات الصريحة تبرر قيامه بالتحفظ على ذكر القائمين على المركز وهذا ما تم إعلانه صريحاً في التقرير وتسميته بحماية القائمين على المركز.

ولم تكن نسبة حزب السفارة إلى العمالة للمخابرات الأمريكية تهمة طارئة وغريبة عن المجتمع لتعتبر الإشارة إليها في هذا السياق الذي جاء في التقرير نشازاً لا يحتمل وروده إلا من طرف واحد (هو الكاتبة كما تم الترويج إليه). فهذه تهمة قديمة معروفة لا فقط للسفارة في البحرين ـ وتبنى الاتهام لها عدد من رجال الدين المعروفين بحيث أضطرت السفارة الدفاع عن نفسها في هذه النقطة علناً في ردودها الأخيرة في جريدة الوطن البحرينية (انظر للملاحق) ـ بل هي تهمة توجه لكل تنظيم

من هذا النوع من البابية والبهائية إلى الصرخية والحسنية وغيرها كثير في العراق. إذن فإن نسب التقرير إلى الكاتبة بالذات ـ بناء على اهتمامها بملف السفارة ومواجهتها العنيفة لمخططاتهم بعد تجربتها السابقة في الدخول للتنظيم ثم الخروج منه عام ٩٩ م ـ لم يكن له أعتبار حقيقي، وخاصة وأن الجمهور لا يعرف أي نشاط سياسي للكاتبة يبررون به اتهامها لبقية العملاء والمتعاونين كما ورد في التقرير المنسوب إليها؛ فكافة الأطراف الأخرى التي ذكرت في التقرير ـ غير السفارة ـ يفترض أن تكون قد تضررت بدرجة كبيرة بنسبها للعمالة والتعاون ضد مصلحة البلد ـ ومقامها كان محفوظاً من قبل التقرير بصفة عامة عن العمالة ـ من السفارة التي أشبعت من هذه التهم من القاصي والداني وهي على ما يتم ترويجه في الأوساط ليست إلا فئة منبوذة وقليلة لا خطر لها. إذن مجرد ورود تنظيم السفارة كعميل خارجي في التقرير لا يمكن أن يبرر نسبه للكاتبة وبصورة جماهيرية إلا في حالتين:

الحالة الأولى: اطلاع ومتابعة الجماهير التفصيلية على كافة ما تكتبه الكاتبة باسمها وتحليلاتها السياسية السابقة وربطها بأسلوب ورؤية تقرير مركز أوال بناء على أسباب موضوعية صرفة ومثل هذا الاهتمام والمتابعة والمقارنة الدقيقة الموضوعية لا تنتج إلا من أثنين إما معجب ومقدر لهذه الكتابات أو عدو متربص وقلق مما يمكن أن يأتي فيها. ولم تكن ردود فعل الجمهور على ما جاء في تقرير مركز أوال تسير مطلقاً باتجاه التقدير والاعجاب للتحليل فيه (الذي يفترض أن لا يخالف تحليل الكاتبة الذي كان يتابعها بعناية كما هو مفترض في هذا الاحتمال). ثم إن الكاتبة ـ طوال تاريخ كتاباتها السابقة باسمها ـ لم تعادِ ولم تمنح أحداً فرصة لمعاداتها عدا السفارة وعداءها القديم المستمر لها ولأسبابه المعروفة.

الحالة الثانية: أن العدو الذي له القدرة على تحديد مصدر الهجوم لمعرفته البالغة بخصومه ـ وبافتراض أنها السفارة في هذه الحالة ـ قد تمكن من بسط نفوذه على الجمهور بحيث يجعلهم يتبنون نفس تشخيصه (لمن كتب التقرير) بغض النظر عن انعدام الأرضية العامة لاطروحته. إلا أنه من المبالغة اعتقاد أن أي تنظيم مهما بلغ في البحرين يمكنه أن يصل لمثل هذا النفوذ في المجتمع باعتماد مقوماته الذاتية وهذا يعيد فكرة وجود المخطط الذي يدار من قبل جهة كبيرة وتسخيرها لعدة أطراف تبدو في ظاهرها المحلي متنافرة ومتباعدة الأهداف تماماً.

على أن هذا الإجماع المريب الذي يعكسه الانقسام «الشكلي» في نسب التقرير من قبل الجمهور للتقرير، إما للمخابرات أو الكاتبة كان ينبغي أن يسترعي انتباه الطرفين الأساسيين الذين أستهدفهما التقرير وهما:

١ ـ الحكومة ومخابراتها (الرسمية):

فبغض النظر عما كانت المخابرات (الرسمية) تفترض وجود علاقة مباشرة بين الكاتبة ومركز أوال أو لا تفترض ذلك. وبغض النظر أيضا عن افتراضها عن وجود علاقة بين الكاتبة والمخابرات أو لا تفترض ذلك، فإن هذا الاجماع الجماهيري على تحديد مصدر التقرير كان ينبغي أن يثير التساؤلات الجدية عند هذا الطرف بالذات.

فإذا كانت المخابرات (الرسمية) لا تفترض وجود علاقة بين الكاتبة و«مركز أوال» فعليها أن تتحقق (من الكاتبة أو الجمهور) عن سر الترويج الجماهيري الهائل بأن الكاتبة هي من يقف وراء التقارير، وهذا ما لم يحدث مع الكاتبة لا سراً ولا علناً.

فإذا كان ما يدفع المخابرات (الرسمية) أن تستبعد هذا الاحتمال لأنها تعتقد أن الكاتبة عميلة مخابراتية (كما أوحت مشاركات بعض الوجوه المخابراتية المعروفة على موقع البحرين أون لاين)، فقد كان المفروض أن تتساءل عن سر انكشاف هذه العمالة (التي ينبغي أن تكون سرية) لكل الجمهور وبهذه القوة التي فرضت هذه الشائعات على الرغم من أن الكاتبة كانت وما تزال تتصدى علنياً «للسفارة» فقط، وهو ما لا ينبغي أن يثير الشبهات والعداوات ضدها في المجتمع لأن الحكومة لا يمكن أن تشعر بالأمان في وجود تنظيم سري كالسفارة إلا بافتراض أن السفارة منبوذة دينياً واجتماعياً وعليه فمن يتعرض للسفارة ـ وفق هذه الفرضية ـ يفترض أن يحوز على احترام وتقدير المجتمع لا أن يشكك في عمالته للمخابرات!!.

ومع أنه كان على المخابرات (الرسمية) أن تبحث عمن وراء تقارير مركز أوال وأن تستنطق كل فرصة تأتيها لمعرفة من وراءه لكنها لم تفعل في فرص كانت تلوح أمامها بوضوح فكأنها هي أيضاً اتفقت في ردود الفعل ـ التي لا تبحث عن أي إجابات من مركز أوال ـ مع البندر وجمهوره.

كان على المخابرات (الرسمية) أيضا أن تستنطق السر وراء نسب التقارير إلى المخابرات رغم أن التقارير تسير في اتجاه كشف خيانة وعمالة في المخابرات البحرينية بل وتنسب العمالة لرئيس الوزراء البحريني نفسه!.

فهل فاتت هذه الأسئلة كلها المخابرات (الرسمية) فلم تبرز منها أي ردة فعل أم أن البلد قد خلت من مراقبة المخابرات (الرسمية) وأصبحت كلها ـ بصورة أو بأخرى ـ تحت سيطرة المخابرات (العميلة)؟!.

فالمخابرات (العميلة) بحسب التحليل المنطقي لم تكن بحاجة لأن تعرف من وراء تقارير مركز أوال لأن خطورة ما تعرف فيه من حقائق عن المخطط لا يخفى عليها كما لا يخفى عليها من وراءه ـ تماماً كالسفارة ـ لأن أي مخطط بهذا الحجم لابد أن يدرس فيه أعداءه وخطورتهم من البداية. فأن تنسب التقارير المنتشرة باسم «مركز أوال» إلى «الكاتبة» تحديداً أو إلى «المخابرات البحرينية» من البعض ليس بسر على من أختلق أو يريد اختلاق مثل هذا الوهم لأنه يحمي أو يخدم أهداف المخطط السري، أما بالنسبة لمن لا يعرف خفايا المسألة في النظام الحكومي الرسمي فقد كان ينبغي أن يبحث عنه بجدية، وإذا لم تظهر بوادر هذه الجدية إلى الخارج فهذا لا يعني إلا شيئاً واحداً وهو أن تنفذ العمالة في النظام الحكومي أبلغ بكثير من أن تصل الرسالة مبلغها!.

٢ ـ الأطراف الشعبية الخارجة عن المخطط (ومنهم المجلس العلمائي وجمهور الوفاق والليبراليين والحداثيين وجمهور السنة.. والموالين للملك عموماً.. الخ):

ما يثير الانتباه في موقف هذه الأطراف الحرة الخارجة عن المخطط ـ والتي ينبغي أنها لم تكن ملمة بالمخطط ومن وراءه وبالتالي يصعب عليها تشخيص العدو للمخطط الكلي ومدى ما يعرفه عنه ـ أنها لم تبدِ أي حضور مناسب للحدث على الأقل في تحليل ظاهرة الاتفاق الجماهيري الغريب في تحديد من وراء التقرير بمعطيات لا تلم هي بها ولا تعكس وجاهة منطقية عند طرحها دون بسط أدلة تفصيلية. إذ لا يمكن فهم قبول هذه النتائج المروجة إلا بافتراض كون كل الأطراف ـ الخارجة عن المخطط ـ تعرف الكاتبة وتحليلاتها وتحسبها والمخابرات جهة واحدة، وأنها قرأت في التقرير ما يثبت مصلحة المخابرات في الطعن

والتشكيك في نفسها (أي المخابرات) واتهامها بالعمالة. فهل هذه قراءة معقولة يتفق عليها كل العقلاء؟!.

يبدو أنه لتفسير هذه الظاهرة لن نملك إلا افتراض نفوذ وتغلغل وانتشار شبكة العمالة في المجتمع درجة إنعدام أو ندرة وجود رأي حر مستقل وقوي يمكنه أن يساءل هذه النتائج المبنية على تناقضات واضحة بصورة مؤثرة، بحيث لو وجدت «ندرة» تطرح الأسئلة فإن صوتها لا يصل ولا يحدث أي تغيير أو تحريك للمياه الراكدة.

إن مثل هذه المواقف المضطربة للجمهور والنظام الرسمي الحاكم يعكس أمر خطير عن المرحلة التي دخلتها البحرين فعلا في الانحدار نحو هاوية المخطط الأمريكي الخبيث. فمناورة تقارير «مركز أوال» جعلت الكاتبة تدرك أكثر من أي وقت سابق خطورة المرحلة السياسية في البحرين؛ فالعمالة (المتعددة الأطراف) متغلغلة في المجتمع حد الإمساك بزمام توجيه الرأي العام بصورة تكاد تكون مطلقة حتى لو كان الطرح جنونياً ومتناقضاً في ذاته، وفي النظام الحاكم متغلغلة حد شله عن القيام بأبسط مهامه في تحليل ظواهر بروز رأي سياسي عام يبدو شاذاً وغريباً بكل المقاييس (أن ينسب التقرير المسيء للنظام إلى جهة مخابراتية فيها بكل حزم وهي لا تدري من أين وإلى أين!). والنتيجة التي أستخلصتها الكاتبة من بعد تقارير مركز أوال هو غياب فرصة «الأختراق» الفعالة للطوق الذي وضعه العملاء على النظام الحاكم والمجتمع لايصال أي رسالة تحذير توقظه من سباته.

وهكذا يتضح أهمية «تدويل» الملف أو الخروج به من المستوى المحلي إلى مستوى أقليمي أو عالمي أكثر بعداً وتحرراً من هذا الطوق المفروض في البيئة المحلية التي خلقها العملاء في البحرين. كان بروز هذه النتيجة أحد «أسرار» توقف الكاتبة عن ملاحقة الملف بقوة وتركيز إعلامي «داخلي» بعد «مناورة» تقارير مركز أوال. ومع هذا كان لابد لها من الحذر من تحركات العملاء المستجدة وتأويلهم «لسر» صمتها عبر إيصال رسائل متعددة تكسبها المزيد من الوقت وتتيح لها جمع معطيات «عامة» أكثر حسب ردود أفعالهم لتتناسب مع ما يتطلبه الطرح الأخير في هذا التقرير الذي يبدو من الصعب جداً أن يبلغ أي من أهدافه إن لم يتخط انتشاره «وبقوة» حدود البحرين المطوقة بتربص العملاء.

القسم الخامس

دلائل وإشارات وملابسات
نشر التقرير الثاني للبندر

أولاً: تمهيد عام:

محور قضية التقرير الثاني للبندر «سري للغاية» وبعنوان فرعي «إستراتيجية احتواء المجلس العلمائي» ـ والذي جاء في أكثر من ٢٣٦ صفحة مع الملاحق ـ هو عرض الإستراتيجية الحكومية في تطويق المجلس العلمائي والوفاق من بين كل فرق الشيعة البحرينين، ومن خلال سرد إجراءات تفصيلية كثيرة أهمها التركيز على إقصاء وتحجيم المآتم والحوزات الدينية وإثارة الفتن بين الطوائف الشيعية، وعبر دق أسفين بينهم وبين الحكومة والمنظمات الأمريكية لتوقف دعمهما لهم، وذلك عبر ترويج تهمة كونهما يمثلان «حزب الله» البحرين حسب ما جاء في التقرير.

يلاحظ في التقرير طول وتشعب وكثرة التفاصيل عدا الملاحق المرفقة به مما يصعب عملية التحليل التفصيلي لمحتواه على أي باحث سياسي، إلا أن محاوره الأساسية التي يمكن استخلاصها منه لا تتعدى الأفكار الرئيسية التالية:

١ ـ الوفاق والمجلس العلمائي يمثل حزب الله البحرين ويشكلان «الأغلبية» المعارضة للحكم وبالتالي فإن تطويقه واستهدافه يأتي من قبل الحكومة وعبر اجراءات تفصيلية منها التجنيس والتطويق للأنشطة الدينية وسن القوانين المضادة لأنشطتهما، ومحاولة قطع الإمداد والتعاطف الخارجي مع قضاياهما.

٢ ـ هناك اختراق أمني موجه من النظام الحكومي الأمني ضد الولايات المتحدة الأمريكية متمثلة في اختراق السفارة الأمريكية في البحرين، وبرره التقرير بخشية الحكومة من تصاعد نفوذ الوفاق بسبب الدعم الأمريكي للجمعية في شؤون سياسية واجتماعية.

٣ ـ سياسة «فرق تسد» استراتيجية حكومية للتفريق بين الطوائف الشيعية وتأتي ضمن إستراتيجية تطويق المجلس العلمائي والوفاق.

٤ ـ وينتج عن هذا أن كل الفرق «الأقليات» ـ بل وحتى المنظمات والسفارة «الأمريكية» ـ ضحايا الاستغلال والنفوذ الحكومي ـ الوفاقي في المجتمع.

ثانياً: الأطراف التي يحرجها نشر التقرير:

بغض النظر عن صدق أو كذب ما ورد بالتقرير فإن نشره في التوقيت الذي جاء فيه (بعد مشاركة الوفاق ـ ويدعمها المجلس العلمائي ـ في البرلمان وفوزه بأغلبية في المقاعد وبعد نشر تقارير مركز أوال) بالذات لا يخلو من إحراج لعدة أطراف هي:

١) الحكومة:

التقرير يسبب توتير في أهم علاقاتها الاستراتيجية والدولية ـ مع الصديق العدو «الولايات المتحدة الأمريكية» ـ وذلك لما احتواه التقرير من أمور خطيرة ـ لعل لها شواهد واقعية على الأرض ـ من قيام الحكومة باختراق والتجسس على السفارة الأمريكية، إضافة لإساءة التقرير البالغة لصورة البرنامج الإصلاحي الحكومي داخلياً وخارجياً وأخيراً لما يولده التقرير من إضطراب وتوتير في عمل المسؤولين والأجهزة الحكومية بسبب ما عكسه تسريب الملفات السرية في التقرير عن وجود اختراق أمني يهدد استقرارها الداخلي وعلاقاتها الخارجية.

٢) الوفاق والمجلس العلمائي:

التقرير من حيث التوقيت يسيء للوفاق خاصة بعد فوزها القوي في الانتخابات ويحرج خيارها في المشاركة في البرلمان، كما يصور فوزها على أنه يأتي على حساب الفرق الأخرى الشيعية من جانب واعتباره يسير مع المخطط

الحكومي من جانب آخر. من ناحية أخرى فإن التقرير في إطاره العام «يوهم» بأن الوفاق أو جهات متعاطفة معها هي من سربت التقرير لأنه يوهم بأنها الضحية الأساسية للاستهداف الحكومي. والتقرير «يوحي» أيضاً بوجود تنسيق ودعم أمريكي «مميز» للوفاق درجة تسبيب القلق الحكومي والقيام بإجراءات احترازية خطيرة من نوعها، مما يعني وجود نفاق سياسي أو ازدواجية في مواقف الوفاق والمجلس العلمائي بالذات في التعاطي مع أي جهة أمريكية وخصوصًا أن المجلس العلمائي بالذات طالما أعلن مواقفه ضد المنظمات الأمريكية، وطالب بعدم التعاون معها مطلقاً لتعارضها مع القيم الاسلامية والمصالح الوطنية. (مثل هذه الازدواجية والنفاق تنسب إعلامياً بطرق غير مباشرة للجمهورية الاسلامية في إيران، وذلك لتوتير علاقاتها الأقليمية بجيرانها من حكومات وشعوب مسلمة مجاورة).

٣) «مركز أوال» بصورته المستقلة:

التقرير البندري الأخير يذكر بعض المعطيات العامة ـ التي تبدو في ظاهرها ـ مشتركة مع توجهات تقارير المركز وخصوصا تركيزه الخاص على الوفاق والمجلس العلمائي كمستهدف من بين بقية الفرق الشيعية، وهذا قد «يوحي» بوجود مقومات مشتركة أو تنسيق بين الجهتين اللتين أعدتا أو نشرتا تلك التقارير وهذا التقرير البندري مما ينتج عنه نفس النتيجة التي روجها العملاء سابقاً عن مصدر تقارير «مركز أوال» المخابراتي. إضافة لذلك قام التقرير البندري الأخير بتوجيه ضربة لتحليلات تقارير «مركز أوال» بخصوص الشبكة العميلة وذلك عبر الاعتراف ببعض الوقائع التي أثبتتها تقارير مركز أوال مع توجيهها في اتجاه آخر، قد تبدو في ظاهرها «المفتعل» ـ أقرب إلى الواقع أو التصديق لما تورده من تفاصيل أمنية أكثر دقة من عموم ما جاء به تقرير مركز أوال ـ وخاصة إذا ضمن «الناشرون» أن «مركز أوال» لن يتخطى حدود نشر التحليلات والرؤية العامة دون أي تفصيل في المعطيات الخاصة التي تثبت تحليلاته لأن إبرازها سيعني إضطراره للإعلان عن هوية القائمين على التقارير وهذا ما توثقوا من حرص المركز على عدمه.

٤) الكاتبة بصورة شخصية:

بعد انتشار الترويج العام بأنها وراء كتابة تقارير مركز أوال فإن كل إشارة مباشرة أو غير مباشرة لمركز أوال ستعنيها بالخصوص، عدا ذلك فإن التلويح

«بالسفارة» والطعن الشخصي بباقي رموز الفرق التي تضمنها التقرير البندري الأخير توحي بوجود ضغينة شخصية من كاتب التقرير على هذه الفرق، وهو ما تم ترويجه عنها أيضا في تعرضها للسفارة وعمم من خلال تقرير «سري للغاية» على بقية الأفراد والفرق التي تضمنها تقرير «مركز أوال» (لاحظ كيف ينعت التقرير الشيخ سلمان المدني وجماعة السفارة ونبيل رجب وعقيل سوار وأحمد الكاتب بالذات وأقرأ في المعطيات الخاصة القادمة العلاقات بين هذه الأطراف والكاتبة والتي نتجت أساساً بعد مواجهتها مع السفارة بالذات).

على أي حال وحتى لو لم يربط التقرير مطلقاً بمركز أوال فإن تعرض الكاتبة ـ صريحاً وباسمها ـ للسفارة منذ عام ٩٩ وإلى اليوم يصوره التقرير البندري الأخير جزء من استراتيجية الحكومة مما يعني مجدداً الإشارة إلى عمالتها للمخابرات المحلية وذلك في أدنى حد، عدا ذلك فإن الاحتمالات يمكن أن تبقى مفتوحة لإنشاء علاقات أكثر تعقيدا تربط بين الكاتبة والمجلس العلمائي وجهات خارجية أيضاً منها البندر أو الولايات المتحدة الأمريكية التي وصل إليها التقرير. . وهلم جرا!.

ثالثاً: الأطراف المستفيدة من نشر تقرير «سري للغاية»:

لا يحتاج الأمر الكثير من التدقيق والتحليل قبل التخلص من «مخاتلات» التقرير لإدراك أن كافة الأطراف ـ غير المحرجة ـ ومنها ما ذكر في التقرير بشكل شخصي لا يخلو من التسفيه والاستخفاف بصورة تجلب التعاطف والنقمة على المستخفين هي المستفيدة واقعاً من التقرير؛ فقد أظهرها التقرير على صورة «الضحية» لأنها أقليات مستضعفة تحارب بدوافع ذاتية ويتم استغلالها من قبل المستكبرين (الفرقة الشيعية الأكبر التي يصورها التقرير أنها حزب الله البحرين أي كتلة «المجلس العلمائي» والوفاق والحكومة البحرينية المعادية لكل الشعب بلا استثناء التي تستخدم أسلوب فرق تسد). أما الشبكات العميلة وموظفيها ـ التي شخصت في تقرير مركز أوال ـ فهم أقليات مستضعفة (فئات الشعب الأخرى من غير أتباع المجلس العلمائي) أو أصحاب نوايا طيبة مثل المنظمات والأجهزة الأمريكية التي يصور جهودها التقرير في المساعدة على بناء بلد أكثر استقرارا

وديمقراطية عبر دعم الاقليات المستضعفة في البلد ونشر الممارسات الديموقراطية فلا يلقون إلا الاختراق والتجسس على سفارتهم من الدولة المضيفة (حكومة البحرين) والازدواجية من الجمعية المستفيدة (الوفاق)!

إن ما يذكره التقرير ـ الذي يفترض أنه يعكس استراتيجية المخابرات الأمنية البحرينية ـ بشأن الفرق الأخرى «الشيعية» لا تتعدى أحاديث «الأسواق» مما يفقدها أي قيمة حقيقية في تشخيص أدوراها في اللعبة السياسية ـ وخاصة ما هو مذكور عن السفارة وهو «التنظيم السري» الوحيد الذي ما زال يعمل على مدى ٢٠ عاماً في البحرين ـ وهذا مثير للعجب في ضوء التفاصيل الدقيقة التي تتصل بالوفاق والمجلس العلمائي في نفس التقرير. التقرير يسوق «نظرية» استغلال الحكومة أو الجهات الأمنية لها كورقة لإثارة الفتنة في الصف الشيعي ومن أجل تطويق الوفاق أساساً وهذا يجعل من أي مواجهة مع الجماعة خدمة لهذا المخطط الخبيث. التقرير يسوق أيضاً نظرية «الأغلبية الشيعية» (المجلس العلمائي والوفاق) التي ليس لها أي أصالة في خط مواجهتها مع الجماعات المنحرفة عن خطها الأيدلوجي إنما نجاحها يعتمد على الصعود على أكتاف الأقليات كافة باستغلال جهود حكومية في إثارة الفتنة لتوسيع نفوذها الخاص داخلياً وخارجياً واستغلال كافة الإمكانات وعن أي طريق لتصل إلى أهداف سياسية بحتة (الحكم السياسي).

إن مجرد قراءة سريعة لهذا الإطار العام في التقرير يكشف من وراء تسريب أو نشر التقرير، فرغم كل الحبكات «المكشوفة» التي أرادت عكس الصورة تماما. فالعملاء في الوقت الذي بإمكانهم أن يختلقوا أي قصة طالما لديهم النفوذ والقدرة على الاختلاق والترويج الاعلامي لها إلا أنهم أعجز من أن يتمكنوا من جعلها قابلة للهضم عند أدنى عاقل مستقل. ليس هذا فقط لأن الحقيقة لا يمكن تزويرها بل لأن أخلاقيات الكاذب والعميل لا يمكن إلا أن تبرز في روايته فتخرج ركيكة ممجوجة لا يقبلها إلا الأغبياء أو العملاء ومن يسيرون وراءهم لأهداف ومصالح ذاتية لا غير.

فالمخابرات الأمريكية ـ من يقف وراء صنع كل هذه المخططات الغبية في حبكتها واقعاً ـ ولفرط غرورها المتنامي بقدرتها عل ترويج أي قصة تختلقها مهما كانت لا يمكن أن ترضى بصيد عصفور واحد في ضربة واحدة؛ لذلك تقوم باقحام

أو حشر أكثر من هدف في ضربة واحدة مهما تنافرت منطقياً فينكشف لفرط غباء الاقحام وغرور الطمع سر الحبكة الممجوجة في مخططاتها السرية. فإذا كان هذا حالها من دون أي مؤثرات خارجية فإن الطعنة التي يوجهها إليها من لا تحسب له خطراً تفقدها التوازن أكثر. وقد جاءت طعنة «مركز أوال» ـ الذي كشف في تقاريره مخططها السري ونعتها بالغباء المستحكم في حبكته ـ في صميم غرورها واستكبارها الفادح فافقدها على ما يبدو ما تبقى لها من عقل واتزان حد أن تخرج بمسرحية تقرير «سري للغاية» التي كشفت الكثير مما لا يزال. المزيد من التحليل فيما يلي:

هذه بعض معطيات التقرير العامة ـ وستأتي معطيات خاصة لاحقاً متصلة به ـ والتي تشير بوضوح إلى يد «المخابرات الأمريكية» لا في تسريب التقرير البندري الأخير فقط بل على إعداد «ملفاته» منذ البداية ثم إعادة ترتيبها ونشرها في التوقيت الذي نشر فيه التقرير لخدمة أهداف لا يصعب إدراكها بقليل من التدبر والتحليل.

١) توقيت نشر التقرير:

إن عامل التوقيت يعد من أهم العوامل في التحليل السياسي ويكشف الكثير عن دوافع أي حركة سياسية أو غيرها وتحديد المرحلة في المخطط الذي يسيرها؛ ذلك لأن التوقيت أصعب عامل في التزوير والتمويه بخلاف العناصر الأخرى المتصلة بفحوى أو طبيعة الحركة نفسها. ولهذا فإنه رغم كل مناورات تقرير البندر ٢ قد تورط القائمين بعامل التوقيت الذي يكشف هدف نشر التقرير «القديم» فيه بغض النظر عن صفحاته وتفاصيله الكثيرة المشوشة.

فحتى (لو) مُررت فرضية أن التقرير يخدم المجلس العلمائي والوفاق لتصويره بأنهما ضحية استهداف حكومي خاص دون كل الفئات والفرق الأخرى ـ وهذا هو مركز «الوهم» الذي يخلقه التقرير ـ فإن توقيت نشره يكشف النفاق في هذه الفرضية. فالفرضية ممكن أن تكون مقبولة ـ هذا بتجاوز المحتوى وتفاصيله ـ لو جاء التقرير الذي يخدم هذا الهدف قبل نجاح كتلة الوفاق ومن وراءها المجلس العلمائي بأغلبية المقاعد في البرلمان. فإن نشره بعد الوصول لهذه النتيجة يجعل هذا الإدعاء ممجوجاً ومحرجاً وإساءة للطرفين إبتداء، ثم أنه يحرج مواقفهما في البرلمان ـ في القضايا الداخلية والخارجية في الفترة الساخنة في البلد والمنطقة ـ

بصورة متواصلة عدا أنه يسحب البساط من تحت أرجلهما في استغلال فوزهما شعبياً أو حكومياً إن ساهم في تبني وترويج نظريات تقرير «سري للغاية»، إذن فلا يمكن أن يخدمهما نشره في هذا التوقيت على الأقل وبأي صورة من الصور.

وما دام التوقيت يضرهما ولا يخدمهما ـ مع أنه يريد تصوير ذلك ـ فهذا يعني أنه مصنوع لخدمة أعداءهما بالذات، فمن هو العدو هنا أهم «الحكومة البحرينية» أم أطراف أخرى؟.

وهنا يتبين طمع وغباء من أعد ونشر التقرير لأنه كان عليه إذا أراد تسويق نظرية نشر التقرير من قبل الحكومة (ولنقل بأنه أراد جعل طعم فوز الوفاق مراً) فقد كان عليه أن لا يترك آثاراً بارزة تسئ للحكومة بوضوح كما هو واقع فعلاً في التقرير. فالإصرار على أن تصيب نفس الضربة عصافير أخرى بضم ملفات خطيرة في تسريب التقرير مثل «الاختراق الأمني للسفارة الأمريكية» يسقط هذا الاحتمال، لأنه من المحال أن تساهم أو تغض «الحكومة» النظر عن نشر ملف خطير كهذا سواء كان هذا تسريباً أو اختلاقاً!.

إذن فالتوقيت بحد ذاته يكشف أن من «نشر» تقرير البندر ٢ ـ وبغض النظر عمن أعده وسربه وتوقيت تسريبه ـ هو عدو «مزدوج» للحكومة من جانب واحد وللوفاق والمجلس العلمائي من جانب آخر ولا حل آخر يستقيم مع كل التناقضات المتصلة بملابسات التقرير. مثل هذا العدو المزدوج لا يمكن أن يكون خياره وطنياً بافتراض الأغلبية الشعبية للوفاق والحكم للنظام ـ كما هو مفترض في سياق التقرير نفسه ـ فما الذي يجمع بين «الحكومة السنية» و«معارضة شيعية ذات أغلبية» في خانة واحدة كأعداء لطرف واحد قام بإعداد أو تسريب هذه الملفات السرية؟!.

هذا يعيد لرؤية «مركز أوال» في التقرير الأول (بخصوص المخطط الأمريكي وشبكة العمالة الغالبة في الحكومة ـ وفرق شعبية) وجاهتها من جديد ويصعب إيجاد حلاً منطقياً لفهم القضية في غير هذا الاتجاه.

٢) القضايا الرئيسية التي يستهدفها التقرير:

القضية الأولى: ازدواجية ونفاق المجلس العلمائي:

التقرير يعكس أن المجلس العلمائي ومن وراءه الوفاق يمثل «حزب الله البحرين» من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه سعى في كسب تعاون ودعم المؤسسات

والمنظمات «الأمريكية» بحيث كان ذلك هو السبب في وجل الحكومة التي اضطرت لمراقبة تحركات السفارة الأمريكية ومضايقة مؤسسات أمريكية (مثل معهد الديمقراطية الأمريكي) في البحرين من أجل تطويق الوفاق والمجلس العلمائي[١]. ثم أن التقرير وفي غياب أي تصريح لمن قام بتسريبه إلى جهات خارجية تبنت نشره وترويجه يوهم بأن المجلس العلمائي والوفاق هما المستفيدان من تسريب التقرير إلى خارج البلد من أجل كسب التعاطف الخارجي ضد التطويق الحكومي[٢].

هذا يعني إحراج كل موقف علمائي ـ وفاقي يقوم بمقاومة أي مخطط أمريكي في المنطقة سواء جاء شعبيا أو داخل قبة البرلمان عدا عن الإساءة لوطنيتها وتبرير قمعها حكومياً في نفس الوقت[٣]!.

القضية الثانية: التدخل الأمريكي الأمني في البحرين:

التقرير يروج «بخفة» لحق أو مبرر للتدخل الأمريكي في السياسات الداخلية «الأمنية» البحرينية وخصوصاً بعد كشف الاختراق الأمني المزعوم أو المختلق لسفارتها وما يعنيه من إساءة بالغة للعلاقات الاستراتيجية بين البلدين قد تضطر الحكومة البحرينية لدرءه وتكذيبه بوجود اختراق في أجهزة المخابرات البحرينية، وفي الحالتين ستقع في الفخ ولن تفوت المخابرات الأمريكية فرصة المزيد من الإحكام والتدخل في السياسات الأمنية الداخلية للبلد.

---

(١) أغفل التقرير دور المجلس العلمائي متمثلا في مرجعيته الشيخ عيسى قاسم في التصدي لأنشطة المعهد الأمريكي للديمقراطية في البحرين والتحذير منه ومن توجهاته والذي كان يأتي متناغماً مع الموقف الحكومي الأخير الذي قرر إغلاق المعهد وتسفير مديره «فوزي جليد» من البحرين.

(٢) إضافة لقيام البندر بنشر التقرير تم نشره أيضاً في موقع الكتروني أمريكي لمؤسسة تسمى «آفاق» ومقرها واشنطن وذلك في وقت سابق أو متزامن لقيام البندر بنشره، وكان مرافقاً مع النشر عكس ردات فعل أمريكية على التجسس المنسوب للحكومة البحرينية على سفارتها مما يعني أن تسريب الملف كان لمنظمات أو مخابرات أمريكية بالخصوص.

(٣) مؤخراً انتشرت تحليلات سياسية كثيرة في صحف ومنتديات حوار الكتروني عربية وبحرينية تروج نفس النظرية بشأن الحكومة الإيرانية منها ما جاء بسبب تصريحات من بعض المسئولين الايرانيين بأن إيران دعمت الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على أفغانستان والعراق ونسبت إليها النفاق السياسي وازدواجية المواقف. ويترك التحليل للقارئ في استقراء التهمة والترويج ومن يقف وراءهما.

فملف «اختراق السفارة الأمريكية في البحرين» هو أخطر ما جاء في كل التقرير البندري (٢) ومن الواضح أنه أقحم إقحاما في ملف تطويق «المجلس العلمائي» من أجل أهداف «ما» تتطلبها «المرحلة».

فرغم إن هذا الملف جاء ملحقاً بصورة عابرة وكأنه لا شيء! إلا أنه يحوي أخطر رسالة «أمريكية» علنية إلى النظام الحاكم في البحرين ويمتد إلى أطراف أخرى إن حاولت الوقوف بوجه المخطط الأمريكي في البحرين: إنها رسالة «تهديد» بالأحرى لم يقف الغول الأمريكي عن استخدام أمثالها في كل بلد يقرر أن يكتسحه بالفوضى والدمار!

إذن المطلوب من ملك البحرين في محاولة استرضاء أمريكا «الغاضبة جداً» ـ لتجرؤ الدولة الصغيرة على كرامتها وكرامة موظفيها في سفارة الدولة العظمى في العالم ـ أن لا «يفكر» حتى بالتنفس بإرادة مستقلة في أي من شؤونها الداخلية والأمنية. ولا شك أن ما يجري وراء الكواليس لن يكون أقل من إطلاق يد المخابرات الأمريكية في تسلم زمام التحقيق في هذا الاختراق لسفارتها وفرض رؤيتها الخاصة بشأن هذا التحقيق عدا بقية الأمور الأمنية التي ترتئيها في أي مرحلة وليس هذا إلا بداية الطريق[١]!.

إن إعداد مسرحية هذه الرسالة «التهديدية» الخطيرة «لملك » دولة وإن كانت صغيرة بحجم البحرين لا يمكن أن تأتي من رجل (كالبندر) بل ولا من أضخم شبكة عملاء داخلية في البحرين ولن نقول خوفاً من الملك بل على الأقل تخوفاً من ردة فعل الولايات المتحدة الأمريكية إن لم يجرِ الأمر ضمن خطتها ورعايتها بالأساس.

فبغض النظر عن أن اختراق السفارة الأمريكية من قبل المخابرات البحرينية مستحيل في حد ذاته ـ إن لم يكن هو «فخ» منصوب من قبل المخابرات الأمريكية نفسها ـ فإن السماح بنشر ملف عن «اختراق» سفارة أكبر دولة عظمى في العالم من قبل مخابرات أصغر دولة (تقريبا) وبهذه الصورة إهانة لغرور الدولة العظمى قبل أي

---

(١) لوحظ ازدياد التصريحات وزيارات المسؤولين الأمنيين الأمريكان للبحرين مؤخراً وبصورة واضحة وتم توقيع عدة اتفاقيات «مخابراتية» وأمنية بعد نشر هذا التقرير «سري للغاية».

شيء آخر ويسيء لخططها الاستراتيجية في البحرين إن لم يأتِ أصلا ضمن مخطط معد ومرسوم نتائجه مسبقاً!.

وهذا يعني بأن نشر هذا الملف جاء ضمن مخطط المخابرات الأمريكية بل والأحرى أنه تم إعداده وترتيب ظروفه منذ البداية كجزء من الخطة بحيث يكشف هذا الملف في التوقيت المطلوب كوسيلة ضغط ربما على الحكومة البحرينية بحسب المطلوب في المراحل المتدرجة للمخطط. هذا يعيد من جديد نظرية «مركز أوال» في المخطط الأمريكي الرهيب الضارب جذوره في البحرين بصورة أخطر من كل التوقعات.

إن قيام المخابرات الأمريكية أخيرا بنشر هذا الملف ـ عبر عملاءها. وبالتالي استخدام واحدة من أخطر أوراق الضغط «المبرر» على النظام الحاكم في البحرين يكشف طبيعة المرحلة التي نقف عندها والتحديات فيها. إذ أن إحراق هذه الورقة أخيراً يعني أن مرحلة طلب ثمن غال جداً من ملك البحرين قد حلت أو أقتربت.

العجيب أن الهجوم على العراق وإسقاط نظام صدام نفسه لم يكن بحاجة لتلفيق ملف يثبت تصرفاً عدائياً موجهاً ضد الولايات المتحدة الأمريكية نفسها كما حدث في البحرين «الصديقة» واتهامها باختراق وتجسس على السفارة الأمريكية! فما الذي يثبته اختلاق الملف أولاً وتوقيت نشره ثانياً؟!.

الظاهر أن السبب الأساسي الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تخلق في هذه المرحلة ما يبرر تدخلها المطلق في كل الشؤون الأمنية في البحرين ـ وخاصة أنها كانت العقل المدبر للمخابرات البحرينة طوال الفترة الماضية وليس تماماً من تحت الكواليس ـ هو فرض تحكمها التام في مجريات التحقيق في الملفات المخابراتية التي أبرزها تقارير البندر ومن وراءها مركز أوال بحيث تنسج في النهاية روايتها الخاصة للحدث بما يخدم مؤامرة كبرى على وشك التنفيذ في البحرين. وذلك غرار ما يحدث في لبنان مثلاً وإصرارها مع عملاءها على تدويل قضايا داخلية بشأن اغتيال الحريري في مجلس الأمن (الأمريكي)!.

إن التحقيق الحر في تناقضات الوضع الأمني في البحرين وفي ضوء انتشار تقارير مركز أوال وصلت لمرحلة تهديد فعلي للمخطط الأمريكي. وإذ لا يمكن حذف ذاكرة التاريخ فلابد من تزييفها لهذا فإن الضمان لعدم مواصلة كشف التزوير

هو التحكم في منصة التحقيق والقضاء نفسها. فبعد تقرير مركز أوال أصبح من الصعب المضي في المخطط كما كان عليه قبل الكشف فإما أن يلغى المخطط ـ وهذا غير معقول ـ أو يتم استغلال التقرير نفسه في النسخة المعدلة من المخطط لتضييع بوصلة الحقيقة.

وهكذا جاء التقرير البندري «سري للغاية» كوسيلة لإصابة عدة أهداف في رمية واحدة: تطويق أو التخلص من أعداء المخطط (مركز أوال ومن وراءه ـ الوفاق والمجلس العلمائي)، وحصار النظام الحاكم الرسمي في البحرين من أي تحرك أمني أو تحقيق في الأوضاع خارج عن الهيمنة الأمريكية وأخيراً إجراء بعض التغيرات التكتيكية على المخطط الأصلي باستثمار نتائج نشر تقرير البندر ٢ وتفاعلات الأطراف المحيطة به.

أخيراً.. يبدو أن «الكاتبة ـ مركز أوال» أصبحت من حيث لم تحسب يوماً في قائمة «الأعداء الاستراتيجيين - محور الشر» للولايات المتحدة الأمريكية ذلك لأنها كشفت أحد المخططات السرية وأعاقت تنفيذ السياسات العليا للدولة العظمى في المنطقة!.

لقد راهنت الدولة الاستكبارية على نجاح المخطط السري في البحرين الذي كان يسير بهدوء في احكام وسرية حد ثقتها المطلقة بعدم قدرة أحد على التصدي له بعد أن ضمنت استشراء ونفوذ العملاء في البلد. لقد وصلت الثقة بقدرتها على تمرير المخطط حد تصريحها المباشر أو عبر محللين تمرر لهم بعض ملامح خطتها العامة لقياس ردود أفعال ما يتم تنفيذه سرياً في أروقة مخابراتها السرية عن خريطة «الشرق الأوسط الجديد» التي سترسمها عبر مخطط «الفوضى الخلاقة»!.

فلا عجب أن تسبب تقارير مركز أوال صدمة لكبرياء هذه الدولة المتغطرسة وثقتها اللامتناهية بقدرتها على خلط الأوراق وتزييف التاريخ آلاف المرات.

وحيث أن «الدولة المستكبرة العظمى» لا يمكن أن تكشف «السر» وراء جرح كرامتها في البحرين وتظهر اشتطاطها من تقارير مركز أوال التي كتبها إنسان أقل من عادي بكل المقاييس المادية، فإن رد جرح «النمر الغاضب» يأتي موجعاً في المقابل بإذلال «حكومة» و«شعب» البحرين الذي أنتج هذا التقرير أحد أفراده!.

فهي إذن إهانة مفتعلة لكرامة المخابرات الأمريكية التي ادعت قدرة مخابرات دولة ضعيفة على اختراق سفارتها الحصينة في قبالة إذلال مهين لملك البحرين وشعبها بتسليط سيف التهديد على رقابهم بالاستجابة لأي شروط أمريكية لتتجاوز عن هذه الخطيئة الكبرى في حق سفارتها على أرض البحرين[١]!

القضية الثالثة: ضربة قاضية واحدة وبعدها يسير المخطط الأمريكي رغم أنوف كل العالمين:

بعد أن كشفت تقارير مركز أوال ما كشفته فإن شهادة التقرير لا يمكن حذفها من ذاكرة التاريخ مهما فعلت المخابرات الأمريكية. ومع هذا فمن غير المحتمل أن يتراجع المغرور الأمريكي عن مخططه في البحرين الذي هو جزء لا يتجزأ من مخطط أكبر لتحقيق مطامعه وأحلامه الاستكبارية في العالم في هذه الحقبة من الزمن!.

إن السياسة الأمريكية الصهيونية لا يمكنها أن تتعلم من دروس التاريخ لجموح الاستكبار والرغبة في السيطرة على العالم مما يجعلها تضرب رأسها بنفس الجدار ألف مرة ولا تتراجع عن جنونها وأحلامها التوراتية. لذلك فإذ لم تتمكن من أن تسير خطتها بسرية وبدون ترك أي أثر بسبب تدخل مفاجيء «لمركز أوال» كشف جزءاً من المخطط وعرى من يقف وراءه فلابد من القضاء على من يقف وراء هذا المركز الرمزي لكي لا يتجرأ من جديد هو أو غيره في محاولة إفشال المخطط الأمريكي بتعديلاته التكتيكية التي يمكن إجراءها عليه.

إذن أهم قضية في التقرير البندري الثاني كانت تطويق أو التخلص تماماً من أعداء المخطط قبل إعادة صياغة التعديلات عليه وتنفيذ آخر مراحله بهدوء وأولئك الأعداء يشملون ـ إضافة للكاتبة ـ وجوه قيادية في المجلس العلمائي والوفاق من جانب و«الملك» المتمسك بحكمه في البحرين من جانب آخر.

---

(١) ما يحدث وراء الكواليس في إذلال حكومة البحرين وشعبها لا نعرفه ولكن نتائجه بارزة فمزيد من الانبطاح السياسي من الحكومة للولايات المتحدة الأمريكية في مقابل تصريحات متكررة أمريكية تنتقد الحكومة وممارساتها وتستسخف توجهاتها وأخيراً توجتها بادراج البحرين على لائحة الدول المتاجرة بالبشر مما يوقعها تحت طائلة عقوبات وحجب الدعم الاقتصادي..الخ.

أما قضيته الأساسية الثانية فكانت هي خلط الأوراق التي جاء بها مركز أوال في تقريره ومحاولة إلغاء أثرها على المخطط الأساسي الذي تضمن تقرير البندر الأول و«دور الخلية الطائفية في خلق الأحداث» وإطلاقهما من الأسر الذي نتج عن توقعات تم ادراجها في تقارير مركز أوال عن مسار المخطط ودور البندر فيه وعلاقته بالأحداث القادمة. ولهذا قام البندر بتبني نشر التقرير الثاني «سري للغاية» رغم أنه لم يدعِ إعداده مباشرة أو بواسطة المركز الذي يرأسه «مواطن» كتقريره الأول ورغم التَناقضات التي تورطه بين محتوى التقرير الثاني وتقريره الأول. ولهذا أيضاً حاول تقرير «سري للغاية» ربط نفسه بالتقرير البندري الأول وذلك عبر إقحام ملف التجنيس والإشارة فيه إلى اسم رئيس الخلية المفترضة «الشيخ أحمد بن عطية الله آل خليفة» من جديد. إذن هذه التكتيكات تأتي لإنعاش البندر وخليته من جديد من جانب وتوحي بارتباط البندر بجهات أخرى بعد أن فوتت تقارير مركز أوال الفرصة في نفي أصل المخطط ووجود العمالة التي تنفذه بهدوء بالاستفادة من عناصر مشبوهة أصلاً كالمستشار السوداني د. صلاح البندر.

٣) تناقضات تقرير البندر الأول والثاني ودلائلها:

لقد أغفل من ساهم بنشر التقرير وأولهم البندر التصريح ولو بكلمة عن مصدر التقرير وتوقيته، كما لم يقم البندر بفتح قناة للتعرف على رأيه الشخصي في محتويات هذا التقرير أو ربطه بتقريره الأول ليتلافى ـ كما يبدو ـ الأسئلة المحرجة التي تكشف تناقضاته.

فأحد الأسئلة الابتدائية التي لابد من طرحها لمن قام بنشر التقرير هو مصدر المعلومات فيه وهذا ما لا يعكسه التقرير رغم أن مادته تشير إلى إعداده من قبل المخابرات البحرينية لأسباب أمنية داخلية، وبغض النظر عن كيفية تسربه ليد البندر فإن السؤال المنطقي الذي عليه بإجابته هو أن يحدد توقيتاً لإعداده ومن ثم تسربه ليده.

ومن الواضح إن الإعداد للتقرير الثاني سابق لإعداد التقرير الأول لطبيعة وقدم المعلومات فيه نسبياً وعليه فلابد من التبرير لنشر هذا التقرير تالياً للتقرير الأول وبعد انتهاء مرحلة الانتخابات البرلمانية التي كانت هي الحدث الأبرز عند نشر تقريره الأول.

فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل وصل هذا التقرير ليد ناشريه (ومنهم البندر) سابقاً لتقريره الأول أو لا؟ وهل علاقة البندر بمن سرب التقرير الثاني كانت قديمة وتسبق نشره للتقرير الأول أو لا؟

إن تبرير تسرب التقرير المخابراتي (الأمني) الثاني أصعب بكثير من تبرير تسرب ملفات تقرير البندر ٢ ومع هذا فقد أعد البندر تقريره الأول بينما كان يعمل مستشاراً في داخل النظام البحريني وأثناء وجوده داخل البلد وقام بإعطاء بعض التفاصيل عن كيفية توصله للمعلومات ولكنه في التقرير الثاني لم يفعل ذلك (ولم يساءله أحد من المتصلين به عن ذلك!) رغم أنه نشر التقرير وهو خارج البحرين وبصورة مفاجئة تماماً لم يسبقها أي تمهيد. فهل هي نفس الجهة التي زودته بتفاصيل التقرير الأول؟، ومن هذه الجهة التي «تقرر» تقديم ملفات وتأخير أخرى، وعلى أي أساس مع وجود التعاكس الزمني في محتوياتهما؟!.

ثم تأتي الأسئلة عن محتوى التقريرين المتنافرين، فما سر اعتماد «الحكومة البحرينية» حسب تقريره الأول على (مستشار عراقي) ـ اتضح بعد نشر التقرير الثاني أنه لا يعرف شيئاً عن خصوصيات الشارع الشيعي وفرقه المختلفة ـ تم الاعتماد على تحليله للشارع الشيعي في مسألة التجنيس بينما يوجد تقرير آخر مفصل بخصوصيات الشارع الشيعي وبالأسماء والألقاب التي يعرفها الجميع وأولهم المخابرات البحرينية (مصدر التقرير الثاني كما هو ظاهر)؟!.

وما سر إقحام ملف التجنيس في الثاني وهو أكثر دقة وغنى بالمعلومات والتحليل من التقرير الأول الذي كان مختصاً أساساً بهذه المسألة من جديد ما دام بالإمكان الاكتفاء بأحدهما في هذا المجال إن كانت الجهة المسربة للملفات السرية التي ينشرها البندر واحدة؟!.

الغريب إنه بعكس آمال البندر ومن وراءه فإن ما كشفه التقرير الثاني هو «فبركة» التقرير الأول (رغم كون التجنيس واقعة معروفة كما ذكر تقرير مركز أوال) بصورة تامة، وهذا ما يسير من جديد مع تحليل مركز أوال عن دور البندر «كعميل مزدوج». وهذا يعني أن التقرير الأول كان مطباً للبندر تم إغفاله فعلياً حتى لحظة تحرك مركز أوال لايقافه عن اللعب بالبلد وجره للفتنة. والتقرير الثاني هو ما يؤكد

هذه المسألة رغم أنه يجمع بين الزيف والحقيقة والغث والسمين. فالتحليل للتقرير الثاني ينتج عنه أنه ليس مجرد تسريب لملفات مخابراتية جمعت كيفما أتفق ونشرت، بل هي ملفات بعضها مسرب وبعضها مختلق نظمت لأهداف مدروسة وموجهة بحسب ما أوضحه التحليل السابق لقضاياه الأساسية.

كان من الممكن محاصرة البندر وجمهوره بصورة ذكية لو أتيحت فرصة التصرف بحكمة لكشف العمالة ومصدرها ولكن يبدو أن هناك أطراف تعمدت إخلاء الساحة تماماً من أي طرف جاد يعمل في كشف تناقضات البندر بعد نشر التقرير الثاني ولعل المقصود بهذا أساساً هو جر «مركز أوال» ليتصدر من جديد هذه المهمة ويطرح أسئلة بديهية كهذه:

- متى جاء التفريق بين الفرق الشيعية في إستراتيجية الحكومة لتخصص الوفاق والمجلس العلمائي بالتقرير الثاني؟
- لماذا اعتمد التقرير الأول ـ الذي يحاول الايحاء بأن الثاني تابعاً له وهذا غير معقول ـ على خطة عراقي لا يفقه شيئا في الواقع الشيعي وأهمل نتائج وتفاصيل هذا التقرير الثاني «سري للغاية» الذي كتبه أهل مكة «أو مخابرات البحرين» الذين هم أدرى بشعابها؟.
- وهل هذا يعني وجود فريقين في المخابرات البحرينية يعمل أحدهما تحت مظلة رسمية (بحريني عارف بشؤون بلده ولم يخترق إلا بعد حين) وآخر عميل (سرب أو اختلق التقرير الأول لأهداف ما)؟ فهل كان البندر يعمل ضمن فريق المخابرات العميلة كما أستنتج تقرير مركز أوال الأول؟.
- وما هي قيمة التقرير الأول ولماذا الإصرار على التمسك به إن أدرك البندر وجمهوره وجود لعبة أو أجندة خاصة للمزودين بهذه الملفات بحيث يتم إخفاء التقارير وإبرازها بتوقيتات مريبة وبهذه الطرق المخابراتية؟
- ألا تنتج هذه الملابسات بمجموعها أن أجندة البندر وجمهوره والفريقين المخابرتيين «المتوهمين» إنما هي واحدة تسيرها يد طولى تعرف كل مجريات اللعبة وما قصة التسريب والتقارير إلا تكتيك بحسب أهداف المرحلة والظروف المتعلقة بالتنفيذ؟!.

هذه الأسئلة البسيطة هي ما لم يطرحه أحد طوال الفترة الماضية ولن تطرح بعدها وخاصة بعد أن أفلتت الفرصة فعلياً على العملاء بتحقيق أهداف فاعلة من نشرهم للتقرير الثاني كما سيتضح لاحقاً.

وعلى هذا فالعمالة ثبتت أكثر على البندر بعد نشر التقرير الثاني وعلى قسم (ما) من المخابرات البحرينية ـ التي تمد البندر بما يناسب المرحلة وكانت تخادع السلطة «الرسمية» طوال الوقت عن البندر ودوره ـ عدا المروجين لتقارير البندر في كل الحالات على كثرة التناقضات التي يأتي بها (وهم كما يبدو يمثلون أغلبية في المجتمع البحراني!).

وهناك مسألة أخرى جوهرية تتعلق بإشارات كل تقرير لمن يقف وراء صنع الأحداث «المسيئة» للشعب من أعلى رجال الهرم القيادي في البحرين.

فالتقرير الأول (الخلية البندرية) كان واضحاً في استهدافه «للملك» بالذات ومستشاريه والصحيفة التابعة للديوان الملكي بالذات وكتّابها الظاهرة ميولهم الطائفية ومشروع الملك الذي أطلقه في التصويت الالكتروني وبعدها البطاقة الذكية ودون الاقتراب ولو بشعره من الجهاز المخابراتي البحريني المعروف تماماً من يمسك بزمامه في البحرين (رئيس الوزراء «خليفة بن سلمان»).

التقرير الأول لا يذكر مطلقاً الجهاز المخابراتي ولا يسمي رجاله «العقيد عادل فليفل» ولا الصحفيين الذين يجاهرون بأنهم رجاله (سيأتي هذا بشأن الصحافي عقيل سوار في المعطيات الخاصة) بل وترك ذاك التقرير كل الصحف الأخرى المحسوبة على رئيس الوزراء منذ سنين وتعمل بدهاء أكبر وأخطر بكثير في نشر الفتن بهدوء وروية من هذه الجريدة الأخيرة الناشئة «الوطن» التي لا شعبية لها ولا ميزة لها غير نسبها مباشرة إلى الديوان «الملكي». بل الغريب أن هناك بعض رجال «خليفة بن سلمان» بدأوا بنزع آخر ما تبقى من أقنعتهم الطائفية التي كانوا يرتدونها من سنين في صحف أخرى عندما بدأوا العمل في هذه الصحيفة المحسوبة على الملك وهم محسوبين على رئيس الوزراء، وطالما عملوا في الصحف التي كانت وما زالت محسوبة عليه وتعمل «بدهاء» أكبر بكثير في ترويج الطائفية!

أما التقرير رقم ٢ فقد جاء ليناقض الصورة تماما ـ لأنه عكس أموراً أقرب للواقع الذي يعرفه الجميع في البحرين ـ فاختفت أجهزة «الملك» وبرز «خليفة» ورجالاته الذين ابتعد عنهم البندر وجمهوره طوال فترة تقرير البندر ١ فكيف حدث هذا الإنقلاب في الصورة؟!

هنا تبرز ملامح الخدعة التي يعيشها ملك البحرين وهو في غفلة عن أغلب الذين يحيطون به ويمنحونه الثقة بالسيطرة على الوضع لاستقرار حكمه بينما «هم العدو» الذي يحفر له خاتمة كخاتمة صدام(١)!

لقد جاء تقرير البندر رقم ١ ليحقق أكثر من هدف في ضربة واحدة، فهو كان يصور الملك «صدام» آخر يحكم البحرين بكل تفصيلاته ولكن مع هذا تم تمريره كما يبدو حتى على الملك فاعتبرت خطة وطنية لازمة لتطويق الوفاق في الانتخابات ومن يتابع الأحداث السياسية في البحرين لا يستغرب هذا، فالملك البحريني محاط بزمرة من العملاء من كل جانب «باسم المستشارين» وبدرجة تجعل مهمة تشكيكه في ولاءهم كلهم له وضد المصلحة الوطنية ضرباً من الجنون بالنسبة له. وفي نفس الوقت جاء التقرير بمعطيات زائفة عن خلية وهمية ورئيسها أحد المقربين من الملك، وذلك لكي لا يجول في خاطر الملك وجود مؤامرة أو عمالة في أجهزته المخابراتية، فهذا يبرر موقفه من رفض توابع التقرير جملة وتفصيلا والاصرار على ترقية «الشيخ أحمد بن عطية الله آل خليفة» رئيس الخلية المزعومة، لأن ما يعرفه الملك عما نشر في التقرير إما أنه ضمن خطة مخابراتية أو ضمن فبركة تامة لابد له من رفضها جملة وتفصيلاً لكي لا تعتبر حقيقة في غير موضعها. أن ردة فعل الملك هذه هي ما كان العملاء ينتطرونه لترسيخ صورته «الصدامية»، التي صنعها أحد مخرجي الأفلام الأمريكية في المنطقة الذين صوروا صدام أكبر طاغية عندما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية، إسقاطه ثم قلبوه إلى بطل وشهيد

---

(١) لاحظ الشعب البحريني ظاهرة جديدة في نشر صور عملاقة للملك في كل شوارع البحرين على غرار صور الطاغية صدام حسين في الفترة الأخيرة قبل ازالة معظمها فيما بعد كما يبدو بتوجيه من الملك نفسه. أغلب هذه الصور «العملاقة» للملك بالذات ترفعها مؤسسات خاصة وحكومية يسيطر عليها رجل الدولة الأقوى واقعاً «خليفة بن سلمان» رغم أنه من المعروف عنه سابقاً منافسته الشرسة لأبن أخيه في تصدر كل المواقع الاعلامية!

عندما أرادت أمريكا أن تستثمر إعدامه في خطة أخرى لا علاقة لها لا بصدام ولا طغيانه أو براءته[1]!

اختلاف الصورة تماما في التقرير رقم ٢ تابع لاختلاف الهدف المرحلي وربما وفق معطيات مفروضة على شبكة العملاء بعد تقارير مركز أوال وتذكيره بحقيقة خليفة بن سلمان ودوره في البلد. لهذا جاء التقرير الثاني بمعطيات أكثر واقعية وببعض الملفات المسربة فعلياً وذلك لأن المطلوب عندها كان «التحذير» من اختراق أمني موجود يراد إعادة توجيه مصدره مع «التهديد» بمستمسكات أعدها الغول الأمريكي للملك منذ فترة طويلة.

لولا التلفيق في أجزاء من التقرير رقم ٢ لكيلا يسقط تقرير البندر ١ والتجميع غير المبرر لملفات لا تتسق مع موضوع التقرير لربما ترك البندر لنفسه مجالا بأن يبرر الموضوع بأن التقرير ١ خدعة من الخلية التي أبرزت معطيات ناقصة ومتناقضة مع الواقع الذي عكسه التقرير ٢، ولكن الإصرار على الحفاظ على دور هذا العميل وتقريره الأول حتى النهاية هو الذي جعله يخسر حتى فرصة هذا التبرير الذي هو أقرب لتصديق التناقضات التي جاء بها البندر في مجموع هذين التقريرين.

بعد أن نشر البندر التقرير الثاني كان من السهل على أي محلل سياسي ناشيء أن يكشف قناع البندر ويفشل محاولاته الركيكة لإنقاذ تقريره الأول وخليته البندرية لأنها لا تخلو من الزيف في أهدافها والتناقضات الواضحة في محتوياتها. إلا أن ما حدث هو صمت رهيب في انتظار مريب لعله كان على أمل سقوط «مركز أوال» في «فخ» التعليق والتحليل من جديد، وبذلك تنطلق التحليلات و«التحقيقات» على ما يناسب هوى المخطط الأمريكي.

عند هذا الحد سينتهي تحليل ملابسات التقرير الثاني للبندر على أن تترك الدلائل والمعطيات (الخاصة) المتصلة بتحركات العملاء السرية قبل ونشر هذا التقرير إلى الجزء المتصل بها لاحقاً.

---

(١) لا يعني هذا تبرئة الملك ولا صدام من الصورة السلبية بل الهدف هو توضيح يد المخابرات الأمريكية في خلق الصورة التي تناسبها وتناسب مخططاتها. ونعم رغم كل أخطاء ملك البحرين في إدارة الحكم إلا أن الشعب البحريني طالما كان يردد بأن صدام البحرين الحقيقي هو «خليفة بن سلمان» الذي يدير الحكم واقعاً في البلد بدهاء ولمصالحه الخاصة التي لا تعرف أخ ولا صديق.

القسم السادس

دلائل وإشارات تحركات وسكنات السفارة
وعلاقتها بتحركات وسكنات الكاتبة
وردود فعل الأطراف الأخرى

أولاً: تمهيد عام:

هذا الجزء من التقرير هو الأخطر مطلقاً لأنه سيلج فيما هو غير معلن ومعروف بمعطيات خاصة تجمعت لدى الكاتبة عبر معايشة تجربة الدخول في تنظيم السفارة ـ أهم عنصر في المخطط الأمريكي ـ ثم خروجها منه وما تبع خروجها وشهادتها على التنظيم من تفاعلات من مختلف الأطراف كشفت الكثير من أبعاد المخطط ومراحله. فهذا القسم يعتبر شهادة خاصة لكثير من الوقائع التي تثبت المعطيات التحليلات السياسية العامة التي جاءت في تقارير مركز أوال الأول والثاني والأقسام السابقة في هذا التقرير.

إن المعطيات الخاصة لدى الكاتبة كثيرة ومتشعبة تمتد على مدى أكثر من ١٦ سنة من عمر الكاتبة منها ٨ سنوات قضتها في رحم الحزب السري «السفارة»، تلتها ٨ سنوات أخرى كانت الكاتبة تراقب بهدوء توسع الحزب من خارجه وتكتشف امتداده ونفوذه بمراقبة الأحداث والأفراد المتصلين به قبل أن تتكشف أمامها رؤية تدريجية بعمق المؤامرة الأمريكية الصهيونية التي وجدت في هذا الحزب فرصتها الذهبية للمخطط الصهيوأمريكي في المنطقة.

إن سرد هذه المعطيات (الخاصة) لن يكفي دون التحقيق الشفاف في كل ما جاء وسيأتي لاحقاً من تفاصيل لا يحيط بها أكثر الناس ومثل هذا التحقيق الذي ينبغي أن يكون محايداً ومراقباً من قبل أجهزة الأعلام الحرة يمكن أن يغلق الباب على أي محاولة لإعادة تأويل المعطيات والتحليلات العامة في التقرير وستوضح خلفيات رؤية الكاتبة التي جعلتها تطمئن إلى واقعية طرحها السياسي للمخطط السري. فهذا القسم هو ما يأمل منه تغيير معادلة تطويق التقارير المحذرة من المخطط عبر جعل خطوة «التحقيق» فرض لا يمكن تجاهله بعد أن تكشف الكاتبة عن هويتها وتتحمل مسؤولية شهادتها التفصيلية التي تطال الكثير من الرموز والأسماء بالاسم وبالتاريخ وبالأحداث التي ستأتي في هذا التقرير.

نظرا لكثرة المعطيات الخاصة وتشعبها ولأهميتها في كشف الحقيقة الكاملة، فستضطر الكاتبة لسرد موجز عام عن أهم المعطيات مع ترك التفصيلات والدلائل ـ التي يمكن توفيرها مع التقرير ـ في الملاحق المتصلة بهذا التقرير. هذا مع توفر مستندات أخرى بحوزة الكاتبة تجنبت الإشارة إليها لما تحويه من تفاصيل دقيقة تشير لأطراف لا يليق ذكرها بهذه الصورة العلنية كونها خارجة تماماً عن المخطط هذا عدا عن أسماء بعض الشهود في بعض المواقع في التقرير والتي لم يكن هناك داع لذكرها علناً مالم يتطلبه التحقيق في التفاصيل في مرحلة لاحقة لانتشار هذا التقرير (كما نأمل).

ثانياً: معطيات السفارة (العامة) منذ التأسيس وحتى عام ١٩٩١:

جذور السفارة في البحرين تمتد إلى عام ١٩٨٦. وانطلاقها كان من السجن بين مجموعة من السجناء السياسيين. إن شهرة اتصال زعيمها الروحي (عبدالوهاب البصري) برجال بارزين في المخابرات البحرينية ـ بحسب أقوال شهود تلك المرحلة كان الاتصال دائماً بين البصري وعقيد أمن الدولة السيء الصيت «عادل فليفل» ـ هي أحد الأسباب التي دعت الجمهور العام للتشكيك في أهداف الحزب السياسية عدا ما يبتني عليه من مدعيات مذهبية لا تبتعد مع مدعيات فرقة البابية التي شهدت تحولات تدريجية تشكل على أثرها الدين البهائي المعروف احتضانه من قبل الصهيونية العالمية «الماسونية» بحيث يقال أنه أقرب الأديان مطلقاً إلى

اليهودية. (في الملاحق: كشف الملفات السرية/ عودة لكشف أخطر أجندات السفارة السرية قبل فوات الأوان! ـ الصفحة ٢ ـ ملتقى البحرين»).

كانت المواجهة العنيفة مع الجمهور الشيعي العام بعد فترة الخروج من السجن والدخول إلى مرحلة المقاطعة ـ عبر فتاوى دينية من مراجع شيعية رجحت هذا الخيار للتعامل مع الحزب السفاري ـ هي منطلق الحزب في الدخول إلى العمل السري الذي امتد إلى اليوم رغم إعلان تمثيلهم الرسمي في جمعيات مدنية وإبراز بعض الوجوه القيادية في السفارة (غالباً كانت مكشوفة من قبل) لأسباب سيتم التعرض لها لاحقاً.

في الفترة الأولى من تأسيس الحزب السفاري خرجت عدة عناصر منتمية إليه بدافع من ضغوط الجمهور والفتاوى وممارسات المقاطعة في أغلب الأحيان أو لعدم قدرة بعض العناصر على التلائم مع متطلبات «الأمر» (كما يسمي الحزب نفسه داخلياً). في الحالتين فإن الأفراد الذين أعلنوا عن خروجهم من السفارة كانوا الوسيلة الوحيدة لمعرفة ما يدور في داخل الحزب السري حيث يرافق اعلانهم عن الخروج إثبات «التوبة» عبر الإدلاء بكل المعلومات التي بحوزتهم لتنبيه المجتمع ومساعدة الأعضاء في الداخل على الخروج. وكان هذا هو جواز الانخراط في المجتمع من جديد حيث أن الناس كانت تشكك في أي إدعاء خروج من دون الإدلاء بتفصيلات عن التنظيم من هذا القبيل ويحذرون من أن تكون تلك مجرد محاولات اختراق سفارية للمجتمع[١]. بعض الخارجين في المرحلة الأولى قام بتسريب نصوص قديمة عن أهداف التنظيم السياسية وغيرها وتم جمعها في كتاب منشور اسمه «السراب»، مما أدى لتشديد الإجراءات الاحترازية والأمنية في التنظيم بعدها لضمان عدم حدوث حالات انسحاب وتسريبات جديدة. كما نشط بعضهم الآخر في الاتصال بجهات دينية للتحذير من ممارسات معينة شهدها في

---

(١) رغم أن الكاتبة أدلت بتفاصيل سرية كثيرة عن السفارة بعد خروجها وكانت رسائلها التحذيرية من انتشار السفارة واضحة وقوية إلا أنها قد وُجهت بهذه التهمة من قبل الكثيرين؛ وذلك لأن شهادتها بدت مختلفة بنقل كافة التفاصيل الإيجابية والسلبية عن التنظيم لتكون أول شهادة تفصيلية وتوثيقية بهذا الشأن.

الحزب ودفعته للخروج منه. من المنسحبين المعروفين الذين سربوا معلومات تفصيلية عن نشأة التنظيم وأهدافه السياسية النائبان الحاليان: الوفاقي (عبدالحسين المتغوي) والبلدي (حميد البصري).

انشغال الشارع الشيعي بأحداث التسعينات كانت هي الفترة الذهبية لتوسع الحزب وانتشاره نظرا لانشغالات الشعب والحكومة سوية بالمشاكل الأمنية وفراغ الساحة الشيعية من أغلب المرجعيات الدينية التي كانت تحجم السفارة وتحذر الشارع منها لإضطرارها لمغادرة البلد؛ مما أفقد القيادات الدينية وجماهيرها القدرة على ملاحقة ومراقبة وتطويق أنشطة وتحولات وانتشار السفارة في المجتمع.

ثالثاً: أهم المعطيات الخاصة عن السفارة (١٩٩٩ ـ ١٩٩١):

وهي الفترة الممتدة بين دخول الكاتبة في الحزب السفاري إلى خروجها منه والتي تعتمد الكاتبة في معلوماتها على ما شهدته واقعاً داخل الحزب السفاري وبصورة مباشرة.

تم تأريخ الكثير من المعطيات الخاصة عن السفارة في حوار الكاتبة مع الكاتب والناقد البحريني علي الديري «سيرة الذات والجماعة ـ تعاقبات العمى والبصيرة» والذي نشر مباشرة في سنة انسحابها عام ١٩٩٩. هذا الحوار هو أول وآخر توصيف تفصيلي وموضوعي عن كافة شؤون السفارة «الحزب السري البحريني الوحيد المسموح له بالتشكل وممارسة نشاطاته بحرية.

في البداية لم يجرء أي فرد من أفراد السفارة على نفي ما ورد في الحوار من تفاصيل بصورة علنية أو مباشرة، رغم «استفزاز» الكاتبة المتكرر للسفارة (من قمة الهرم إلى أسفله) وفي جميع المراحل وتحديها العلني بمواجهتها للرد على ما جاء في الحوار من تفاصيل.

أول ردة فعل أو مقاربة (علنية) من السفارة على حوار الكاتبة جاءت عام ٢٠٠٢ في محاولة السفارية المعروفة «رابحة الزيرة» بالتشكيك في دوافع الكاتبة دون خوض في التفصيل وذلك في حوارها هي الأخرى مع الكاتب والناقد علي الديري. انتشر هذا الحوار عبر المنتديات عام ٢٠٠٢، وعكس تناقضات

السفارة وعجزهم عن المواجهة المباشرة مع الكاتبة في الرد على ما جاء في شهادتها عليهم.

وجاءت المقاربة الثانية (المتوارية) من الكاتبة «باسمة القصاب» التي أدعت خروجها من السفارة مؤخرا حيث نشرت تجربتها «المعرفية» ـ أبريل ٢٠٠٦ ـ وفي عشر حلقات متتابعة في جريدة الوقت البحرينية (جاءت الحلقات باسم «كالتي هربت بعينيها») قبل نشرها في كتاب بنفس الاسم. تالياً لهذه السلسلة (الروائية) جاءت سلسلة ردود جمعية التجديد على (الفتاوى والمذكرات) ونشرت في ١٢ حلقة بجريدة الوطن[١] وتعرضت بصورة شبه علنية للكاتبة ودوافعها في الشهادة عليهم منذ عام ١٩٩٩.

كان أخطر ما كشفته الكاتبة أثناء هذه الفترة ودونت أغلبه في حوار التعاقبات هو ما يلي:

١) السفارة من الناحية السياسية:

السفارة قائمة على فكرة التمهيد للإمام المهدي عليه السلام والذي «عندهم» يكون بتحرير البحرين «فدك الصغرى» على غرار تحرير «فدك الأولى» التي هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية تمهيداً لقيام «فدك الكبرى» بعد ظهور الإمام عليه السلام. هناك خطة تفصيلية ومرحلية للوصول إلى هذا الهدف السياسي لا تشبه في تفاصيلها «المخابراتية المنظمة» الثورة الاسلامية في إيران، بل أي ثورة تحرير من منطلق عقائدي بل وسياسي سواء كانت منسوبة للشيعة أو السنة وطوال التاريخ وجاء التوصيف لهذا في حوار التعاقبات.

---

(١) تضمنت ردودهم لأول مرة هجوم رسمي مضاد على الكاتبة ادعوا فيها أنهم يملكون حقائق لا يريدون كشفها عن الكاتبة ـ احتراما لوعي القارئ ـ ونسبوا إليها الإدعاء بالسفارة والاتصال بالامام. مما جعل الكاتبة تستغل الفرصة بإقامة دعوى مدنية تطالب فيها القضاء بإدانتهم بتهمة القذف والتشهير مع طلب المواجهة بما أدعوه عليها وارفقتها بطلبات تعويض مادي ومعنوي. ومنذ يونيو ٢٠٠٦ وحتى اليوم لم تزل القضية تراوح مكانها في أروقة المحاكم البحرينية ويتم تأجيلها في كل مرة بدواعي عجيبة لا تكشف التواطؤ مع هذه الجمعية، عدا التجاهل التام الذي لم يسبق له مثيل من كل أجهزة الصحافة المحلية لهذه القضية من البداية رغم تحينها الدائم لأي خبر من هذه النوعية.

٢) السفارة من الناحية التنظيمية:

في الحوار تم توصيف هرمية التنظيم وطريقة عمله الفائقة في السرية التي تضمن له الاستمرارية والانتشار بهدوء في المجتمع وخصوصاً مع القوانين السفارية المصاغة لهذا الهدف والتي تشمل:

أ ـ «التقية» كعنوان عام مع تفصيل يخرج بمجمله عن مبدأ التقية الشرعية المعروفة في الموروث الشيعي:

تقية السفارة لا تتعلق بالخطر المتعلق بالحفاظ على حياة أي عضو أو دفع خطر محيق، بل بإخفاء هوية وعقائد الأعضاء الحقيقية مطلقاً وذلك للتمكن من الانتشار والنفوذ بسرية وتتعداها لضمان تحقيق أي هدف من أهداف التنظيم مهما كان وهي تتضمن إخفاء هويات ومهام ومرتبة الأعضاء داخل الجماعة عدا عن خارجها (ولعله يندرج عموماً تحت قانون «الغاية تبرر الوسيلة» القانون السفاري الرسمي الذي «أعلن» بوضوح أمام الكاتبة قبل خروجها من التنظيم بفترة وجيزة).

إذن إخفاء هوية الأعضاء السرية وأهداف التنظيم ونصوصه، وأدبياته، والكذب، والنفاق، والتلون، والتجسس، كلها وسائل تندرج تحت مبدأ «تقية» السفارة. ويتعدى حدود أهمية الحفاظ على هوية الأفراد السريين وعقائد السفارة الحقيقية أمام من بالخارج أي أمر آخر، بحيث أصدرت «فتاوى» تجوّز المحرمات كـ «الكذب»، و«النفاق»، و«القسم على القرآن»، والتصريح بالكفر، والتحلل من أي التزام شرعي أو أخلاقي إذا تعارض معه حد أنه من الصعب جداً تحديد هوية الأعضاء من خلال ممارسات موحدة أو هيئة أو عقائد ثابتة أيا كانت بل أن السفارة تجوز بل «توجب» أحياناً على المرأة السفارية عدم ارتداء أو خلع للحجاب في حالة كون لبسه يمثل إعاقة لتحقيق أي هدف للتنظيم مهما كان بسيطاً.

إن التشكيل الذي تعقّد تدريجياً مع تراكم الخبرة السفارية يجعل من إسقاط أي خلية سفارية أو انسحاب لحالات كثيرة محدودة الأثر في كشف أفراد التنظيم وامتداداته ومشاريعه وخططه. فكل عضو ـ مهما بلغت مرتبته في الهرم ـ لا يحق له معرفة أي شيء خارج إطار خليته ومهمته التي يعمل فيها. وأما تجمع الخيوط كلها فهي بيد زعيم السفارة نفسه أو بالأحرى من يقف وراءه ويوجه تنظيمه من خلاله.

ب ـ قوانين «الرفع»، «الإذن» و«التسليم»:

ثلاث قوانين متصلة في واقعها. فالرفع هو قيام العضو بنقل كافة ما يتعلق ويحيط ويصل إلى أسماعه في المجتمع إلى مسؤوليه في الهرم التنظيمي، والتي ترفع بدورها إلى الأعلى بحسب تقييم أهميته. الإذن هو استئذان المسئولين في الهرم التنظيمي ليرفعوه بدورهم إلى من يليهم حتى يعطوه إذناً قبل أن يحق له القيام بأي خطوة سواء في حياته الشخصية أو الاجتماعية. بينما التسليم هو الرضا والتنفيذ وعدم مساءلة أي أمر أو قرار صادر من «الأعلى» في الهرم مهما كان غريباً أو غير شرعي في ظاهره، واعتبار ذلك ناتج عن حكمة «مقدسة» مخفية عنه. هذه القوانين الثلاث هي بمثابة «الدستور» الذي يحكم كل عضو سفاري وبه يضمن التنظيم من خلاله الإحكام التام على الأعضاء والمجتمع المحيط بهم.

ج ـ طريقة الانتشار أو إدخال الأعضاء الجدد:

تدرجت طريقة الانتشار بحسب المرحلة التي مرت بها السفارة. في المرحلة الأولى كان السرية والحذر في إدخال أي عضو في التنظيم كبير بسبب ردود الفعل العنيفة في المجتمع، لذلك كان استهداف أي عضو جديد يمر بمراحل طويلة وتدقيق في المعطيات المرفوعة عنه (من العضو الذي يرشحه للدخول)، ثم يتم عمل اختبارات لقياس مدى تقبله «للأمر» والأسلوب الأفضل لإدخاله. يوجه العضو المناسب لإستهداف «العضو الضحية» وعادة يكون العضو الذي يدخل الضحية في التنظيم هو مسؤوله المباشر في الهرم التنظيمي حتى لا ينكشف على آخرين إلا بعد التوثق منه ومن ثباته في التنظيم. أكثر المستهدفين في هذه المرحلة كانوا من طبقة خاصة (لهم قيمة اجتماعية أو فكرية أو دينية ما) بحيث كان الأمر مستحقاً للمخاطرة. (ارجع لحوار التعاقبات في الملاحق)

في المراحل اللاحقة يصبح الانتشار هدفاً بحد ذاته لذا تبدأ أساليب تجميع المعطيات عن التجمعات ويبدأ التغلغل فيها تدريجيا بأكثر من عضو وبحسب طبيعة التجمع ومواهب الأعضاء الموجهين لهذه المهمة. خلال أكثر من عشرين سنة من الخبرة في العمل السري إضافة لدعم لا محدود من المخابرات الأمريكية، والمنظمات الماسونية المتخصصة في العمل السري أصبحت كافة المعيقات أمام إنتشار السفارة مذللة، فالمال والسلطة والإعلام والخبرة والدعم المخابراتي العميل

كلها توفرت لتفتح أعقد الأبواب وأعصاها عن الفتح أمام السفارة. (في الملاحق: كشف أخطر ملفات السفارة السرية «عودة لكشف أخطر أجندات السفارة السرية قبل فوات الأوان! ـ الصفحة ٢ ـ ملتقى البحرين» انظر المشاركة ١٨).

وفيما يلي سرد لآخر الطرق التي أكتشفتها الكاتبة في الانتشار الجماعي الواسع النطاق:

ج ١ ـ في المجتمعات الدينية الشيعية:

توجيه خطباء وخطيبات حسينيين (سفاريين) يقومون باجتذاب شرائح كبيرة من المجتمع واكتساب ثقتهم بعرض يبدو عاماً ولا خصوصية فيه، بحيث يشير بوضوح إلى فكر السفارة، وفي نفس الوقت يبث في هذه المجالس أعضاء سريين كثر يراقبون مدى التفاعل مع الطرح مع عمل منظم لافت لم تشهد مثله المآتم الحسينية في البحرين وعمل استبيانات لقياس توجهات الحضور. بعد ذلك يتم دراسة المعطيات وتوجيه الأعضاء القابلين للدخول في «أحد» تنظيمات أو خلايا السفارة المتعددة إلى مجالس خاصة يتم طرح «بعض» الأفكار الخاصة بالتنظيم وبحسب نوعية الخلية وطريقة اجتذابها للجمهور.

وهناك عدة أمثلة توفرت بين يدي الكاتبة بعد خروجها من التنظيم من خلال حضور أكثر المجالس الحسينية شعبية (رجال ـ نساء) في مناطق محدودة كقريتها الصغيرة «السنابس» ولم يصعب عليها تشخيص التوجيه الخفي والتدريجي فيها إلى أفكار سفارية كانت تحظى هي نفسها بمثلها تدريجياً خلال الثمان السنوات التي قضتها في أسوار هذا التنظيم. فأكبر المجالس النسائية في السنابس مثلاً والذي تحضره آلاف النساء من المنطقة وخارجها بحيث تطلب الأمر عدة توسعات للمأتم الحسيني هو لسفارية «غير معروفة الهوية» رغم وجود مؤشرات واضحة كان ينبغي أن تجعل أولي الأمر ينتبهون إليها لتشخيص حالتها؛ إذ أنها من عائلة معروفة بالقرية ولها أقرباء معروفين في السفارة وتطرح مواضيع خاصة لا تفصح عن أي مرجعية فكرية، أو دينية معروفة وراءها، وتدعي أن معارفها جاءت عبر التعلم الذاتي رغم عدم قدرتها على تحديد هذه المصادر لمن يسأل عنها!.

نفس القضية تتكرر في المجلس الحسيني الأكثر حضورا من الرجال (في نفس المنطقة «السنابس»)، والذي عادة تغلق شوارعه في أيام المجالس الحسينية

التي يقيمها هذا المعمم لاستيعاب تدفق السيارات من داخل وخارج المنطقة لحضور مجلسه. ورغم أن هذه الشخصية معممة فعلياً إلا أن أطروحاتها أيضاً تخالف الإطار العام للفكر الحوزوي، وتتقارب مع الفكر الخاص للسفارة الذي لا يصعب على الكاتبة تشخيص الفوارق الدقيقة فيه عدا عن قيامه بتوظيف معارفه الدينية في اتجاهات محددة تتصل بالمرحلة التي تعايشها البلد وبصورة تخدم المخطط الأمريكي المعروض في التقرير. فهل من الصدفة المحضة أن يلوح رجل معمم بكرامات (ونبوءات) الأولياء وأهل «السفارة الخاصة» في نفس الفترة التي يقوم فيها أهل السفارة بتحشيد طاقاتهم في آخر محرم شهدته البلد باتجاه الدعوة للتغيير بأيدي من يعتبروه السفير الخاص للإمام المهدي عليه السلام (عبدالوهاب البصري)؟!وهل من الصدفة أن يستغل نفس المناسبة في التجييش ضد المشاركة في البرلمان واعتبارها بيعة مع الظالمين ونقض العهد مع الحسين عليه السلام رغم أنه ينبغي أن يمثل خط المجلس العلمائي العام الذي وقف وراء هذه المشاركة لأسباب تتعلق بمحاصرة الفتنة في البلد أساساً؟!.

ج ٢ ـ في المجتمعات الشبابية والثقافية:

الأسلوب يختلف بحسب إمكانية حصرها في التجمعات وعادة تتكفل به الواجهات السفارية العلنية في انتماءها للسفارة أو خلايا سفارية غير معلنة الهوية. ومن الواجهات المعلنة الجمعيات التي تم تأسيسها (جمعية التجديد والبحرين النسائية) والتي تمثلها أبرز الشخصيات القيادية في السفارة على الإطلاق. ومشاريع «كن حرا» و«الأيادي البيضاء» و«أصدقاء البيئة» و«تمكين المرأة» بعض المشاريع التي حازت على إعجاب الجمهور عدا المبالغة الإعلامية الهائلة التي أسهمت في إعطاءها حجم أكبر من واقعها، وبالتالي منحت السفاريين القدرة على التغلغل واجتذاب فئات شبابية وثقافية متنوعة يتم تشريبهم بالمفاهيم المطلوبة بحسب المرحلة والمخطط، والأهم اكتساب ولاءهم وتقديرهم وثقتهم المطلقة بالأعضاء السفاريين بحيث يمكنهم إعادة شحنهم بمفاهيم المراحل اللاحقة.

الواجهات غير المعلنة تشمل جمعيات أخرى أكتسحت المجتمعات الشبابية فجأة وباسماء متعددة ومنها «جمعية الحور النسائية» التي تديرها زوجة أحد القضاة المحسوبين على الحكومة، ويتوافق أسلوب عملها وترويجها وتمكنها بصورة غريبة

مع الأسلوب السفاري في جمعياتهم، ومنها جماعة «خط الوعي والرسالة» وهو تشكيل نسائي أيضاً لا ينسب لخط معروف ويقوم بترويج اهتمامه بتزكية النفس والوصول للمعارف الغيبية عبر أساليب مختلطة بالأوهام، والسحر، والاتصال بالجن، وما إلى ذلك.

ج ٣ ـ في الطبقات المحرومة:

تركيز السفارة على شراء الطبقات المحرومة مادياً في البلد كان عملاً جارياً منذ البداية وتم توسيعه بحسب إمكاناتها ومتطلبات كل مرحلة. فمثلاً عندما كانت الكاتبة من بين أعضاء السفارة شهدت كيف كان أغلب الأعضاء لديهم مهمة التكفل بعدد من العوائل الفقيرة لتوصيل المعونات المادية ومتابعة احتياجاتها بصورة دائمة وكسب ولاءها تدريجياً وصولاً إلى مرحلة التبشير السفاري وإدخال أعضاء الأسرة الفقيرة بين أتباعها.

قدرة السفارة على النجاح في استقطاب أكثر العوائل المحرومة ازدادت أضعافاً مع التمويل الهائل الذي تحظى به من الخارج وعكست أقله إحدى التقارير الصحفية التي تحدثت عن معونات «أمريكية» بالآف الدولارات لجمعية السفارة النسائية. وبدأ الأمر يسير أكثر تنظيماً بالمشاريع المعلنة وباختراق مبرمج للصناديق الخيرية تم اكتشاف بعضها في بعض المناطق في البحرين (هناك حالة أنتشرت عن اختراق فعال لأعضاء السفارة لصندوق «إسكان عالي» كان يوجه المعونات التي تجمع من كل المتبرعين في القرية لصالح التبشير «بالسفارة» بين طبقات المستفيدين بهذه المعونات!).

ج ٤ ـ دور المنتديات في الإنتشار والتغلغل السفاري:

حيث أن الكاتبة كانت تعمل قبل خروجها في مؤسسة تقنية أسستها مع زوجها السابق لصالح السفارة؛ فقد واكبت بداية الاهتمام السفاري الخاص بتقنيات الاتصال الانترنتية وخبرت أهم أهدافها من التركيز على هذه التقنية. كانت الأهداف المعلنة إضافة لما توفره تقنيات الانترنت من إمكانت هائلة في الانتشار هو الاختراق والوصول إلى المعلومات الحساسة عن كافة المراكز والمواقع والأفراد في البحرين. أسست السفارة عدة مواقع حوارية من أجل هذا الهدف ثم بدأت بإختراق أهم المنتديات الحوارية بأعضاءها لا على مستوى البحرين فقط بل

على مستوى العالم العربي. أهم المنتديات الجماهيرية التي اكتشفت الكاتبة النفوذ السفاري فيها هي موقع البحرين أون لاين وشبكة هجر الثقافية (سعودية شيعية)، وكان من الصعب اكتشاف هذا الاختراق إلا بعد دخول الكاتبة بقوة إلى هذه المنتديات واستفزازها الخاص للسفارة ومشاريعها. امتد النفوذ من مستوى الأعضاء إلى شراء إدارة هذه الشبكات نفسها بحيث بدا واضحاً التغيير الذي طرأ على توجه كلتا الشبكتين بعد تدمير كلتاهما لفترة وعودتهما بإدارة واشراف جديد. أتاح الدخول لهذه المنتديات واستفزاز السفارة للكاتبة فرصة عقد مقارنات بين مواقف نفس الأعضاء في الشبكة من السفارة بصورة تدريجية وكان من السهل ملاحظة التغيير التدريجي في الكثير من مواقف الأعضاء من الحماس ضد السفارة إلى الحياد، ومن ثم الدفاع عنها مما كان يشي باستخدام السفارة للمعلومات التي تتاح لها عبر المنتديات للتعرف على الشخصية ثم الاتصال بها بصورة شخصية لتحويل مواقفها تدريجياً.

هذه بعض الأساليب التي استمرت على مدى أكثر من عشرين عاما في البحرين وأدت في النهاية إلى تغلغل سفاري في المجتمع البحريني، لعله يكون أخطر بكثير مما يمكن تصوره سواء كان هذا التغلغل تحت مسمى «السفارة» رسمياً أو باسماء متعددة أخرى. فالنتيجة واحدة، إذ هي مجرد تغيير تتطلبه المرحلة ليعلن زعيم أو قائد خلية متخفية تحت أي اسم عن ولاءه «للسفارة» ليتساقط أتباعه من وراءه كلهم في دائرة النار (الفتنة!!).

وأما دخول المخابرات (العميلة) على الخط فقد أدى لنتيجة أخطر بكثير، فإزدياد الفساد والمخدرات المبالغ فيه في شباب البحرين (حسب بعض الاحصائيات غير الرسمية يعتقد أن هناك نسبة قد تصل ٢٠٪ من فئة شباب البحرين يتعاطون المخدرات وأكثرهم شيعة) يوحي بوجود أياد خفية تصطادهم بخطط من نوع آخر لا تصمد أمامها جهود الحصانة المجتمعية والدينية. ولكن الأكيد أن شريعة السفارة الجديدة (التي تنتشر بسرية) فضفاضة جدا لتسع الجميع والساقطين منهم أساساً في كل مرحلة جديدة؛ وليس من الأسهل اجتذاب الشباب وضعاف النفوس لشريعة الغاب واشباع الغرائز واللذات، وفي نفس الوقت إرضاء غرورهم باتباع قائد أو فكر ما يمثل «فئة الله المختارة» بحسب معتقداتهم نفسها؟!.

د ـ السفارة من الناحية الفكرية والمعرفية ودور النبوءات والأحلام في تحقيق أهدافها:

منذ البداية كان برهان الزعيم لأتباعه (في إثبات زعامته الروحية) قائم على الرؤى والنصوص التي تحوي نبوءات غيبية والتي شهد البعض تحققها كما يفترضون وليس على النصوص «المعرفية» التي كان ينسبها للإمام عليه السلام إذ لم يعتبرها أغلبهم إثباتاً قطعياً لإمكانية كتابتها بواسطة أي أحد (وخصوصاً في الفترة الأخيرة التي بدأ الزعيم يلجأ فيها إلى نصوص مكتوبة في كتب منشورة ويزعم أنها «مدسوسة» من قبل الإمام عليه السلام).

المشكلة في هذا الطريق ـ الذي كان عشوائياً في بداية أمر السفارة ـ أنه لا يمكن حصره بالزعيم فقط فكثير من الناس ـ حتى من لا يملك عقيدة صحيحة بأي شيء ـ يرون أحلاماً أو رؤى تتحقق. وتواجد هذه المجموعة في بيئة مغلقة وأساس بنيانها لا يأتي على عقيدة سليمة بل على التصديق بالرؤى أساساً، فمن الطبيعي أن تتكثر الرؤى بينهم ويزداد تداولها نظراً لقيمتها الاستثنائية في جعلهم يصمدون أمام كافة ضغوط المجتمع التي كانت تحاربهم في البداية. فالرؤى كانت هي مصدر يقينهم بأنهم على حق وهذا هو السر في جعلهم يتمادون في «التسليم» للزعيم.

تدريجيا بدأت العدوى تنتقل لكل الأتباع فمنهم من يرى، ومنهم من يحركه شوقه ـ لأن يرى كما يرى الآخرين ـ إلى توهم أي (حلم) بأنه رؤيا صادقة، وبعضهم ـ وبحسب أخلاقه ـ قد لا يتوانى عن اختلاق (حلم) لكي لا يشذ عن المجموع، وآخرين وبحسب مبدأ التسليم يستلمون (أحلاما جاهزة من القيادة ولهدف ما) ينسبونها لأنفسهم ويروجونها على أنها أحلامهم. وبهذا فقد بدأ العقل يغيب واستلمت الأحلام والرؤى والنبوءات مركز القيادة عند أتباع الجماعة.

المرحلة التالية التي كان لابد للزعيم منها للسيطرة على فوضى الأحلام هو تحكمه «كباب المولى» أو معبر الاتصال بالامام عليه السلام بالأحلام أيضا فأصبح «باب» للأحلام أيضاً. ومن حق باب الأحلام أن «يوقف» أو «ينسف» أو «يحذف» أي حلم من غيره أو له أن يؤوله كما يشاء، كما لا يمكن منعه أو اكتشاف اختلاقه لأي حلم، بل على أي عضو «التسليم» لأمره بأنه هو نفسه ـ أي العضو ـ حلم

«بحلم» ما ونشره لآخرين على هذا الأساس وهكذا يضيع معنى النبوءات ـ من أي مصدر كان ـ لتصبح كلها أوهام ودجل واختلاقات.

هكذا تصبح مسألة الانفكاك من فخ «الأحلام» و«النبوءات» أكبر مشكلة يعانيها أي مصلح يريد معالجة أتباع السفارة في هذه المرحلة. فآلاف من الأتباع مستعدين للقسم بأغلظ الإيمان أنهم رأوا في الزعيم وفي مسيرة أمرهم ما يثبت أن مسيرتهم حق ومقام زعامتهم الروحية فوق كل مقام، ولن يسهل على أي أحد تفكيك الكاذب المختلق والصادق المخدوع في تأويل ما رأى والمسلم لأمر قائده بأن يقسم على أنه رأى، فهكذا فإن المسألة تضحى ظلام مطبق وفتنة خطماء لن يحلها إلا معالجة مشكلة النبوءات من أصلها عند كل فرد على حدى دون مناقشة صدقه أو كذبه.

الحل إذن قد لا يتأتى بإنكار مطلق للرؤى والنبوءات عند أتباع السفارة كما لم يكن حل مشكلة عقيدتهم في أساس الاتصال بالامام المهدي عليه السلام في غيبته أو ما اعتبروه نيابة خاصة عنه لزعيمهم ـ والذي تم اختراقه فعلاً ـ وسيطرته على عقول الآلاف من البحرينين فآمنوا بالسفارة رغم كل جهود المنظرين من علماء الدين في هذا الاتجاه في حقبة المقاطعة. فعهد الوصاية على العقول أنتهى فعلاً ولا يمكن اقناع أي عضو سفاري بأن يصدق بما لا يراه أو يكذب ما يراه لأن الآخرين ينفونه فإن كان من طريق مجد فهو محاولة اقناعه بأن ما يراه له حقيقة أخرى غير ما تصورها، فلعل هذا يساعد في تفكيك يقينياته ويبقى للعقل وحريته دوره، وهذا التحليل يأتي من خلال تجربة الكاتبة الخاصة التي وفقت من خلالها إلى الانعتاق من وهم السفارة أخيراً.

لقد تبنت الكاتبة هذا البديل في الرد على إدعاء السفارة بالنيابة الخاصة في حوارها مع الشيخ المدني المنشور عقب حوار التعاقبات، وكانت فكرتها في الحوار أنه بغض النظر عن عقيدة السفارة في «إمكانية النيابة» فعليهم التدليل «بالبرهان» عليه، ثم إثبات «دوام التطبيق» وعدم مخالفته مع المعروف وهو ما كانت تعلم أن أهل السفارةعاجزين عن إثباته إلا عبر أوهام يمكن دحضها بروية وتعقل. (اقرأ رد الكاتبة على التجديد في موضوع هجر : في ترويج بدعة السفارة «هل انقطعت أحكام الامام المهدي عليه السلام للشيعة بعد السفير الرابع؟؟ ـ١»).

وإذ كان برهان السفارة الأساس قائم على زعمهم بوجود النبوءات الصادقة في شأن زعيمهم وأمره، فقد سعت الكاتبة من البداية في تفنيد هذا البرهان، وكشف مواطن الخدعة فيه فأعجزهم الرد وما زالوا حتى اليوم يهربون من المواجهة والرد المباشر على حجتها عليهم (وسيأتي التفصيل في تفنيد البرهان لاحقا في هذا القسم).

أما «دوام التطبيق» وعدم تناقضه واختلافه فالمقصود به أنه حتى لو ثبت «بالبرهان» أن زعيمهم في مرحلة ما كان نائباً للإمام عليه السلام في أي قضية معينة فلا بد من دليل آخر على ثبات نيابته وتعميمها؛ فهم من كانوا يقولون (كم من نائب عزلناه. . .) فما دليلهم القاطع بعدم العزل وهم لا يتصلون بالامام عليه السلام مباشرة إلا عن طريقه؟، وهل يعزل إلا الفاجر الساقط، فكيف يتوقعون منه أن يأتي ويعترف بعزله ولم يجعلوا سبيلاً لعقولهم في التحرر من نيابته ما داموا مسلمين له في كل أمر؟

إن القول بعدم فسادهم أو اختلاف حالهم طوال عمر السفارة هو ما حاولوا تمريره في سلسلة ردودهم في جريدة الوطن وذلك للرد على هذه المسألة (إذ المعروف على مر التاريخ أن كل أدعياء السفارة والنيابة الخاصة ـ بعد بدء فترة الغيبة الكبرى ـ انتهي بهم الأمر إلى الفساد الأخلاقي والابتداع في الدين ثم ادعاء الامامة والنبوة بل والالوهية)، فحاولوا الافلات من أنهم مدعين في نسب السفارة لزعيمهم بزعم ثبات أحوالهم وتلبيس ذلك بنماذج معروفة تستخدم الكذب والنفاق والتقية، وإخفاء النماذج السرية الفادحة في الانحراف وعدم نسبها إليهم إلا أنهم لم ولن يستطيعوا مواجهة من يعرف بأحوالهم السرية عبر معايشتهم الشخصية من وراء أقنعة التقية (أي الكاتبة نفسها). ولذلك فقد ردت الكاتبة على هذا الإدعاء الجديد بتذكيرهم ببعض ما كشفته عن أحوالهم المتردية أخلاقياً وما يخفونه تحت شعار التقية وما زالوا عاجزين عن الرد على هذا (في الملاحق: تفاعلات الفراشة وردود التجديد «جمعية التجديد ـ منقول من الوطن ـ ملتقى البحرين» (من زعمكم ندينكم فاين ما تزعمون يا من سيرتهم سيرة الرسل والاولياء والمجددين؟!).

فمشكلة السفارة لا يمكن حلها إلا بالمواجهة العلنية بأسلوب البرهان وهذا ما لم يسمح به في أي موقع. وهذا ينطبق على مسألة النبوءات المزعومة عند أتباع

السفارة إذ لابد من تشخيص الصادقة والكاذبة فيها ومواجهة أساليب التزييف في تأويل النبوءات «الصادقة» منها دون نفيها مطلقاً ما دام الطرف المقابل يصدق بها حد اليقين الذي لاينفع معه أي تشكيك. فهذا هو سبيل إبطال «سحر» تلك النبوءات وبالتالي محاولة إعادة قدرة الابصار لأعين الأتباع «المخدوعين» في السفارة.

كان هذا هو دور «الرؤية» التي ابتكرتها الكاتبة عن قضية الأحلام والنبوءات «الحرة» في السفارة منذ بداية التأسيس وحتى مرحلة ما قبل التحول السفاري الخطير ببيع الزعيم السفاري نفسه للخارج ومن ثم استلام المخابرات الأمريكية زمام صنع النبوءات الجديدة التي هي محض وهم وأفلام هوليوودية بمؤثراتها الفنية. إذ كانت المرحلة التي شهدتها الكاتبة أثناء وجودها في السفارة هي مرحلة شهدت فيها بعض ما يتفق الأعضاء التأسيسيون في السفارة على أعتبارها نبوءات صادقة وبالتالي تعتبر أساس التشكيل السفاري الذي لا يمكن نفيه وإلا أسقط أساس التنظيم برمته. والمرحلة التالية بدأ عصرها بعد خروج الكاتبة مباشرة وهجرة الزعيم وعائلته إلى حضن المخابرات الأمريكية وهي مرحلة «برمجة» و«فلترة» و«مأسسة» الأحلام والرؤى والنبوءات بإمتياز ولكن لا يمكن للسفارة على أي حال أن تثبتها إلا إذا جاءت متفقة ومتحدة مع نبوءات المرحلة التأسيسية وعدم تناقضها معها وهذا يعني إن أسقاط الكاتبة للنبوءات التأسيسية تلغي أثر النبوءات اللاحقة تلقائياً.

لم تخرج الكاتبة إلا بعد أن أعلنت رؤيتها ـ التي تحطم أساس زعامة الزعيم في السفارة وتكشف أنه مصدر «الفتنة» التي حذرت منها نبوءات كثيرة يتناقلها السفاريون، وتم هذا أمام مجموعة محدودة من الشهود المؤسسين في السفارة. قيام الكاتبة بهذا جعل زعيم السفارة يدرك خطورة «النبوءات الحرة» في إبطال سحر نبوءاته وزعامته إذ لولا «نفوذ الزعامة وهيبتها عند الأتباع» التي مكنت الزعيم من إعادة احكام سلطته حول أعناق شهود الواقعة التي حطمت فيها الكاتبة صنم النبوءات المؤولة بعد خروجها وإعادة تأويله للمعطيات من جديد في غياب الكاتبة لتحطمت زعامته المبنية على الأوهام بعد جلسة واحدة. (سيأتي تفصيل ما حدث في هذه الجلسة لاحقاً في تفاصيل المعطيات الخاصة بتجربة الكاتبة في السفارة).

المشكلة أن رواد تلك المرحلة الأولى ـ الذين لا يستبعد إمكانية شهادتهم

بكل الوقائع قبل التزييف وإعادة التأويل ورغم طول المدة ومرور سنين من العكوف على عبادة الزعيم ـ هم قلة نادرة في السفارة على أي حال. إذ بعد تلك الحادثة نشط الزعيم ووكلاءه الأساسيين في عمليات مكثفة «لإعادة برمجة مقننة» لعقول أتباعه وشراء ولاءهم له خاصة، بعيداً عن أي عقائد تحتمل منهم الرجوع عن خط الفتنة مهما أنكشفت أمامهم حقيقته؛ لذلك أصبح الأمل في نجاة غالبية الأتباع من هذه الفتنة قليل والحصول على شهادات حرة من بعضهم أقل.

ولكن المسألة تظل في قيد الاحتمال مع وجود بعض الرواد ـ المخدوعين لا البائعين لأنفسهم ومبادئهم للزعيم ـ الثابتين على ولاءهم لمذهبهم رغم طول المدة. فهؤلاء هم الأمل الوحيد لقراءة تاريخ الجماعة بأقل قدر من النزاهة لانقاذ عدد هائل من الأتباع الواقعين في فخ وهم أكاذيب ونبوءات مختلقة ومؤولة تم تسويقها لهم على أنها الحق اليقين! لهذا فقط فقد حرصت الكاتبة على أن تبقي خط رجعة مع من تأمل أن يكونوا من هذه الفئة طوال فترة مواجهتها اللاحقة مع السفارة بعد خروجها؛ وذلك لإدراك الكاتبة بأن فقدان شهادة هؤلاء ـ خصوصاً بعد تطويق الكاتبة تماماً وإسقاط شهادتها على مر السنين ـ هو فقدان لفرصة قراءة تاريخ السفارة الحقيقي لا المزيف التي صنعته نبوءات أمريكية «مبرمجة» وشهادات مفبركة من رواد السفارة الذين باعوا ضمائرهم للشيطان؛ وبالتالي ضياع فرصة انقاذ الكثيرين من الفتنة الطائفية الرهيبة التي تستهدف المنطقة منطلقة من البحرين.

لكي تتضح مسيرة النبوءات السفارية التي هي قوام اللعبة السفارية ـ الأمريكية في اخضاع المزيد من الأتباع لأوهامهم وبالتالي فتح مجال واقعي لإشعال الفتنة، لابد من تفصيل التقرير في هذا المحور واللجوء إلى تحليلات بعض الدراسات السيسيولوجية التي تبحث في أثر النبوءات في خلق مخيلات «الجموع» وبالتالي سعيهم في تحقيق واقعهم؛ وذلك قبل الخوض في المعطيات الخاصة في هذا المجال نظراً لأهميته الاستثنائية في فهم المخطط بمجمله[١].

---

(١) باختصار فإن هذه الدراسات تخلص إلى أن أول مرحلة لتشكل الواقع هو «حلم مستقبلي» أو «نبوءة» ـ بغض النظر عن طريقة تكونها ـ يؤمن بها أحد الأطراف و يعمل «طرف» على تحققه. الطرف المؤمن والآخر العامل قد يكونا واحد أو أكثر بحسب طبيعة النبوءة والأطراف المتعلقة بها، وهذا ما سيتضح أكثر في الفصل القادم.

نبوءات السفارة المورطة
(المشكلة والحل)

أولاً: «رؤية» الكاتبة العامة بشأن النبوءات والأحلام وارتباطاتها السياسية:

١) توطئة عامة:

تأتي النبوءات والأحلام «الصادقة» كظاهرة ما ورائية (غيبية) تعترف بها حتى أكثر المدارس تطرفاً في المادية والطاغية في هذا الزمن. وعادة تأتي هذه الأحلام الصادقة في مواقف «تحذير» من خطر وشيك كما تشير الدراسات والاحصائيات المتعلقة بهذا.

نادرا ما تأتي هذه الأحلام أو النبوءات «للتبشير» ـ كما يحسبها أهل السفارة ـ وذلك حسب ما تراه أغلب المدارس الفكرية ومنها الاسلامية. فالتبشير «التفصيلي» في القرآن والتراث الإسلامي مثلاً يأتي بوسائل مغايرة تتصل بواقع ومسيرة وحركة الإنسان التي تحتاج لوعي وعقل وإدراك: كالطمأنينة والحكمة والبصيرة والتوفيق... الخ.

لذلك فإن النبوءات والأحلام الصادقة (التحذيرية عموماً) لا تختص «بجماعة» المؤمنين أو الأخيار (إن صح هذا التعبير كما يزعم لأنفسهم أهل السفارة)، بل غالباً يكون العكس هو الصحيح. فكلما اقتربت أي جماعة أو مجتمع من دائرة الخطر كلما تكرر التحذير لأفرادها لقربهم من هذا الخطر. وهذا يتفق أيضاً مع ما هو معروف تاريخياً من وجود الكثير من المتنبئين وأصحاب

الرؤى الصادقة من أفراد لا يعتنقون أي عقيدة أو أيدلوجية ما؛ فالمسألة تتعلق بظرف خارجي (وجود الخطر) واستعداد فردي (درجة الاهتمام أو الشفافية الروحية) أكثر من تعلقه بالخطأ والصواب في المعتقد. ولو كان كل الناس لديهم الاستعداد والاهتمام بهذا العالم الغيبي الذي يترشح في مثل هذه الظواهر لربما أصبح كل الناس من أصحاب الرؤى التحذيرية عندما يقترب منهم الخطر بلا عجب ولا فخر. إذ أنه من المعروف وجود مختصين بدراسة الكوارث الطبيعية، مثلاً يعتمدون على مراقبة أنواع من الحيوانات ليعرفوا من إشارات معينة تصدرها اقتراب وقوع خطر ما في منطقتهم. وعلى هذا فمن البديهي أن تنظر أي مدرسة فكرية معتبرة بإستهجان واستخفاف لأي جماعة «تبني» كيانها على الأحلام والرؤى وتعتبره مصدر فخر استثنائي لها عدا كونها لا ضابط لها ولا ضامن لكونها حقيقية أو لكون تأويلها لرموز النبوءة سيأتي تطابقياً مع الواقع. ولهذا السبب فإن كل المدارس الفكرية الأصيلة (ومنها الإسلام) تنبذ هذا الطريق في الوصول إلى تشخيص سلامة الخط لأي فرد أو جماعة؛ وتراها في أحسن حالاتها إشارة «أو وسيلة» واحدة لفهم جزء من الحقيقة. إذن المعتدون بالأحلام والنبوءات يثبتون لغيرهم أنهم في غاية السذاجة حد قيامهم بتطميع الآخرين في استغلالهم من هذه النقطة بالذات.

يأتي الحديث المعروف «كذب المنجمون ولو صدقوا» ليرفض مطلقاً التصديق بالنبوءات من أي طرف «غير معصوم» واعتبارها كاذبة حتى لو أثبت الواقع صدقها مما يعني أن حدود النبوءة يقف عند استلام إشارة الخطر للتحقق «في الواقع الموجود» من مصدر الخطر فإن أثبت التحقيق وجود خطر فعلي جاء التصديق للوقائع التي تثبت الحدث لا للنبوءة مجردة!.

٢) الكاتبة والنبوءات السفارية:

تعاملت الكاتبة مع نبوءات السفارة ـ التي لها مصداق واقعي بحسب المعطيات الخارجية ـ من منطلق كونها تحذيرية لا تبشيرية ـ كما أعتقد بقية الأتباع ـ ولم تجزم بصدق أي منها، وبالتالي لم تساهم في تناقلها وإعطاءها أكثر من حقها بل بدأت تعني لها شيئا محدداً في «رؤيتها» العامة لمسيرة السفارة بعدما شهدت دلائل واقعية على بدء تحقق النبوءات من خلال المعطيات الخارجية.

لم يتوقف الأمر على ما سمعته الكاتبة من نبوءات داخل السفارة بل وصلت لأسماعها نبوءات شبيهة من خارج السفارة لعل بعضها أكثر قوة في التحذير مما لدى السفاريين دون أن يعتد بها من هم بالخارج ويعتبروها مسلمات يقينية أو أعتبار أنفسهم من الخاصة الأولياء. فالمهم بالنسبة للكاتبة أن تضع النبوءة التي تأتي في سياق موضوعي يثبتها في موقعها من الصورة المتكاملة التي شخصتها بالنسبة للفتنة المتصلة بجزيرة أوال، فإن لم تجد لها موقعاً تركتها لشأنها حتى يثبت الزمان لها موقع يستحق الأخذ به أو تتركها لتطويها دائرة النسيان. فالنبوءة «الصادقة» دورها لا يتعدى كشف جزء من الرؤية بخصوص ما يحتاجون الحيطة منه أو العمل على ضوءه لا خلق اعتقادتهم بأي شأن مهما كان ولا امتاعهم بوهم «الولاية» كونهم من أصحاب الرؤى (أحد أجزاء النبوة كما يروى في المأثور).

هذا هو الفرق الكبير بين حيوان يعتمد على غريزته فيتلقى إشارة تحذير من الخطر فيتحرك من موقعه هارباً من الخطر وبين الإنسان المغرور الذي تصله إشارة تحذير شبيهة فيزداد غروره وهو يذكر نفسه بأن الرؤى الصادقة جزء من كذا جزء من النبوة ويمكث في مكانه حتى يسقط واقعاً في بؤرة الخطر!.

منذ أن أنتبهت الكاتبة من وهم السفارة في البحرين بدأت تراقب هذه الظاهرة بالنسبة لكثير من أهل البحرين؛ ولاحظت أن الكثير منهم كان يعتد بالنبوءات ـ التي تصله عبر احلام أو روايات ـ وكثير منها تشير بصورة أو بأخرى إلى فتنة «السفارة» ولكن تقريباً لم تجد منهم أحداً أخذ الموضوع بجدية ليعرف أبعاد المسألة وسر التحذير المتكرر منها. أما ما شهدته داخل السفارة فهو الأسوأ مطلقاً إذ شهدت بنفسها كيف كان «الباب» يستغل النبوءات التي يتناقلها الأتباع والتي جاءت لتحذر من فتنته فيزيد الطوق عليهم بتأويلها بما يلاءم وقوعهم في الفتنة واقعاً.

أما أقدم النبوءات بخصوص فتنة أو خطر يهدد جزيرة (أوال) فقد ورد في بعض الروايات في المصادر الشيعية التي تقول (ويل لأوال من فتنة لا تبقى ولا تذر!)؛ إلا أنها لا تذكر إلا في أقل المصادر الحالية في الكتب «الأصولية» بحيث أن القليل من الشيعة يتداولها في البحرين رغم أنهم معروفين بكثرة تذاكرهم للنبوءات المتعلقة بآخر الزمان فيما بينهم.

ومع هذا فقد وصلت أنباء هذه النبوءة للبعض عبر آباءهم الطلعين من الشيعة القدامى في البحرين، ومنهم مثلاً والد الكاتبة «الإخباري المنهج» الذي كان يسمي الفتنة «بفتنة الدجال»، وهي اسم فتنة معروفة في المصادر السنية خاصة حيث يكثرون من وصفها، والغريب أن الكثير منهم نشط مؤخراً في نسب الدجال للشيعة بالذات ويعتبرونه زعيمهم الذي يعتقدون بأنه المهدي ويكون أكثر أتباعه من اليهود والساقطين والشواذ عدا الجماهير الشيعية التي تصدقه في ادعاءاته بناء على ما يرونه منه من السحر والدجل وعمل غسيل مخ تام لأتباعه بذلك إضافة لإغراءهم بالمال والشهوات وتوجهيهم إلى القيام بأبشع الجرائم الإرهابية ضد من يقاوم السقوط في فتنته سواء كان من الشيعة أو السنة.

الكثير من تفاصيل فتنة «الدجال» مرتبكة ويبدو فيها خلط مع شخصية أخرى تسمى في النبوءات الاسلامية وحتى التوراتية «المسيح أو المسيخ الدجال» ولهذا فقد تم إقصاء الكثير من التفاصيل في مصادر الشيعة «الأصوليين» بدواعي التحقق من المصادر رغم التركيز عليها وبكثرة في كتب السنة. وبغض النظر عن التفاصيل فواقع الحال أن المصادر الشيعية المعروفة اليوم تركز على فتنة واحدة كبرى «قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام» وهي فتنة «السفياني» التي تنطلق من الشام ويكون قائدها «السفياني»[1]، أما السنة فمصادرهم تركز على فتنة «الدجال» السابقة لظهور الامام المهدي عليه السلام ـ وتختلط الروايات بخصوصه مع ما يسمى «بالمسيخ الدجال» الذي يخرج بعد ظهور الإمام المهدي ـ والذي يشار أيضاً لعمالته للغرب ولديهم روايات تفصيليه كثيرة بشأنه.

الجامع بين هذه الروايات المجزئة بين الشيعة والسنة وجود روايات أخرى

---

(١) السفياني في المصادر الشيعية هو شخصية متطرفة تزعم أنها تتبع المذهب السني وتخرج بأجندة غربية («يأتي وفي عنقه صليب» دلالة على عمالته للغرب) وتمتد فتنته تسعة أشهر قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام وتظهر الروايات كونه شخصية في غاية الحقد لأسباب طائفية ويستهدف شيعة «العراق» على الخصوص انتقاما من مقتل زعيم سني يقول أنه قتل مظلوماً بأيديهم وذلك قبل أن يقرر توسيع حركته لمناطق شيعية أخرى. روايات السفياني في المصادر السنية قليلة نسبياً وتم ملاحظة جهود محمومة لتضعيف الموجود منها في هذه المصادر على يد عدد من رجال الدين المحسوبين على السنة.

تشير إلى وقوع فتنتان أو «ناران» إحداهما «مشرقية» وأخرى «مغربية» وبعض الروايات تشير إلى ما يبدو صراع بينهما أو بين أتباعهما والقاتل والمقتول منهما في النار (لذلك أول الفريقين هذه الروايات في أمم أخرى حتى لا ينالهما الشبهة في دينهم). وعند التحقق من الروايات نجد تسمية لفتنتين بأسم «بلد المنشأ» إذ هناك «فتنة الشام» و«فتنة أوال» مع كثرة الاشارة لفتن أخرى متعددة لكن لا توجد تسمية خاصة ومحددة بالاسم لأي منها. وكون الفتنة تسمى باسم البلد يعني كون الحكم نفسه هو الذي يشعلها أو يؤججها وهذا ما هو صريح في فتنة الشام (إذ السفياني يشعل فتنته بعد تمكنه من حكم الشام كما في الروايات)، بينما لم يعثر على تفصيلات بشأن فتنة أوال وتسلم صاحب الفتنة للحكم إلا رواية تشير لذلك من بعيد بالتنبؤ بقيام حاكم أوال جديد بقتل حاكم سابق لها في آخر الزمان.

إذن مجمل النبوءات الروائية تستبطن أن «فتنة السفياني» (المغربية) هي فتنة حكم سني عميل ومنطلقها الشام، و«فتنة الدجال» (الشرقية) هي فتنة حكم شيعي عميل ومنطلقها جزيرة أوال القديمة التي هي البحرين.

من خلال الاطلاع على حقبة الانتقال العام للشيعة من المذهب الإخباري إلى الأصولي، لاحظت الكاتبة أن الكثير من الروايات المشتركة مع السنة وخاصة بشأن النبوءات المستقبلية ومنها «فتنة الدجال» تم تضعيفها أو إقصاءها تدريجياً، إما عبر «تأويلها» بأنها صورة رمزية لحركات عالمية أو يهودية، أو اعتبارها من العلامات السابقة للقيامة لا آخر الزمان (قبل خروج الامام المهدي عليه السلام) وهذا جعلها مغيبة تقريباً في الكتب المعنية بدراسة النبوءات والتي كثرت في الفترة الأخيرة عند الفريقين. إلا أن الصحوة الجديدة للإخبارية في السنين الأخيرة أدت لإحياء بعض الكتب والروايات القديمة، فبدأت روايات الدجال تظهر من جديد في بعض الكتب الشيعية ولكنها ما زالت تعتبر عند الغالبية روايات شاذة لا تتعلق بزمان قبل الظهور على الرغم من وجود روايات كثيرة تعدد فيها الدجالين بحيث أنهم ثلاثون أو سبعون دجالاً في بعض المصادر، ورغم أن تفاصيل بعض الحركات الشيعية في العراق مثلاً (باسم الصرخي أو اليماني أو جند السماء) لا تخلو من وجود توافقات كثيرة مع هذه المرويات وبالطبع فكلها قائمة على أسس مشتركة مع الحركة السفارية في البحرين وممارسات زعيمها البصري عدا عن كون

فتنة البحرين أكثر خطورة لطول عمرها النسبي وعدم وجود فتن منافسة لها في البلد نفسه.

الغريب أن موجة «الأصولية» التي ضربت الطائفة الشيعية تزامنت تقريباً مع موجة «الوهابية» التي ضربت الطائفة السنية وكلاهما ساهما بصورة أو أخرى في خلق الفجوة الكبيرة بين مرويات الفريقين عن نبوءات آخر الزمان وعكس جانب واحد من الصورة يوجه أصابع الاتهام حصراً للطائفة الأخرى في العمالة وخلق الفتن!.

فهل هناك عامل خفي أوعز لمؤسسي الأصولية والوهابية لخلق هذه الفجوة الهائلة بين معتقداتهم بشأن ما يحدث من فتن في هذه الحقبة بالذات أم هو مجرد صدفة؟!.

هذا أمر يصعب الجزم به ولكن التدبر مطلوب وخاصة أن كل الدلائل تشير إلى وجود تناغم في الجهود التي أوصلت الطائفتين الاسلاميتين الرئيسيتين إلى هذا الحد من التنافر في روءاهم للمستقبل حد أنها تمهد تلقائياً إلى الوصول لنتيجة محددة يسميها «الشيطان الأكبر» «بالفوضى الخلاقة» وسبيلها أقدم قانون استخدمه الشيطان بين أقدم أخوين يعرفهما التاريخ: «فرق تسد» والنتيجة أن : «قابيل قد » قتل «هابيل»!.

٣) رؤية الكاتبة بشأن ارتباط النبوءات «الإسلامية» بالسياسة «الأمريكية»:

المهم في الرؤية العامة عن نبوءات الفريقين هو أن الواقع اليوم أصبح (سواء بفعل مدبر أو غير مدبر) مهيئاً تماماً إلى اشتعال الفتنة الهائلة بين الشيعة والسنة بمجرد إثارة التطبيق لأي طرف وفق هذا التوزيع الدقيق بين نبوءات الفريقين التي توجه الاتهام حصراً للفريق الآخر وتغفل عن الفتنة التي تخرج من بين ظهرانيها!.

هذا التجزيء الواقع بين نبوءات الفريقين ـ وهي القوة الأكبر الضاربة في قلوب وعقول جماهير كل فريق التي يستهويها حلم تحقيق النبوءات بدون أي جهد أو تغيير في أنفسهم ـ أمر واقع يمكن الإحاطة به والتحقق منه ببساطة لأي مهتم بالشأن العقائدي للفرق الإسلامية والمهم هو ما يمكن أن يراه العدو من فرصة في هذا الواقع لإشعال الفتنة بين الطرفين في أشد قوتها. فليس سراً على أحد أن دور المستشرقين قديماً ومراكز البحوث الاسلامية المنتشرة في الغرب حديثاً كان وما

زال دراسة عقائد المسلمين التفصيلية للبحث عن منافذ السيطرة على عقول المجتمعات الاسلامية في كل مخطط سياسي استراتيجي في المنطقة. ولابد أن بدء مرحلة التبشير بالنظام العالمي الجديد و«اكتشاف» الولايات المتحدة الأمريكية أن «الاسلام» العدو الأول لمشاريعها الطموحة كما تقول، والترويج الإعلامي الهائل بأن المسلمين «من الفريقين» هم مصدر الارهاب العالمي يتطلب سلاحاً فعالاً للسيطرة والقضاء على الطرفين باحراقهما داخلياً بالفتن ودون تكبد الولايات المتحدة الأمريكية خسائر حرب كما في افغانستان والعراق. فهذه الاختلافات بين نبوءات كل طائفة هي «الفرصة الذهبية» التي توفرت بطريق ما لتحقيق نبوءة أمريكية على الطراز الأمريكي: فرض «الشرق الأوسط الجديد» بتنفيذ استراتيجية «الفوضى الخلاقة».

إن دلائل ما تقوم به المخابرات الأمريكية والموساد من خلق الفتنة بين الشيعة والسنة في كل الدول الاسلامية أمر واقع لا يحتاج لذكر الشواهد الواضحة عليه، ورغم كل الدمار والدماء التي تسال في هذا الطريق فإن حجم ما تحقق على الأرض أقل من الطموح الأمريكي الصهيوني لتحقيق «حلم اسرائيل الكبرى» التي هي نبوءة أخرى تتحكم بالجماهير اليهودية ـ المسيحية بانتظار مخلصها العالمي الذي هو نفسه «النظام العالمي الجديد» حسب المنطق المادي الذي يسير السياسة الأمريكية والصهيونية واقعاً وهم يوهمون جماهيرهم بتصديق نبوءة عودة المسيح (في الملاحق: اطلع على موضوع عابرة عن السياسة الأمريكية والنبوءات التوراتية في مواضيع موقع عابرون)!.

فمشكلة هذه القوة الطاغية (المتمثلة بالثنائي الشيطاني: الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل) أدركت أن تحقيق النبوءات بإشعال فتن متفرقة هنا وهناك لن يجدي في حرق المنطقة بسرعة وخاصة بوجود زعامات حرة في المنطقة استطاعت أن تجتاز حاجز الطائفية لتوحيد فئات لا يستهان بها من الجماهير المنفلتة من أسر القيادات العميلة التي تخدم مخططاتهما. فعندما ينجح حزب الله في لبنان ـ بعد معجزة انتصاره على اسرائيل وهو هدف عجزت عنه كل الدول العربية مجتمعة من قبل ـ رغم الضغوط الهائلة عليه داخلياً وخارجياً في أن ينفذ لقلوب جماهير واسعة بغض النظر عن اختلاف دولها ومذاهبها بل وأديانها فإن قلق واضطراب أمريكي ـ

صهيوني يخلق مباشرة من إمكانية إنجاح مخطط الفوضى الخلاقة مالم يتم عبور القيادات إلى عقول وطموحات الجماهير مباشرة بصورة سريعة وصادمة للجميع.

إن مثل هذه الأصوات العاقلة التي تأتي من قيادات متحررة من الهيمنة الأمريكية ـ كنصر الله، ونجاد، وحتى شافيز، ولعل بوش يخشى من أن بوتين وغيره تصيبهم العدوى تدريجياً ـ التي تعمل بعكس اتجاه المخطط الأمريكي الصهيوني في المنطقة تؤدي إلى تحجيم الفتن التي يشعلها العدو الأمريكي بأيدي عملاءه الرخيصين في المنطقة (من كل الفرق دون استثناء) وهذا أمر لا يحتمل لدى السادة الأمريكان. وإذ أدركت الإدارة الأمريكية أن النيل من عزيمة هذه القيادات الحرة غير متاح مهما اسرفت في طرق الترغيب والترهيب؛ فقد قررت أن الحل المطلوب هو تخطي هذه القيادات وتغييب (عقول) الجماهير العربية عبر تسليمها لقيادات عميلة تعمل بعكس اتجاه تلك القيادات الحرة الداعية للوحدة في وجه مخطط الأعداء وعبر استخدام أكثر الأسلحة الفتاكة لغزو عقولهم «عقائدهم الدفينة بنبوءاتهم الدينية حسب الطائفة التي ينتمون إليها.

فدور النبوءات ـ المختلفة عند جماهير كل طائفة ـ هو بمثابة أثر «السحر» التي تغيب عقول جمهور كل طائفة وتتجاوز أثر كل الأصوات «العاقلة» التي تحاول أن تعيد للكفة اتزانها بتحذير الفريقين من كل «الفتن» التي يصنعها العدو المشترك بينهما!.

حسب المخطط يمكن أن تتولى القيادات العميلة ـ في كل طائفة مستهدفة في المخطط ـ في تصفية الجماهير النافرة عن قبول الأمر الواقع بالعمالة لأمريكا أولا لتتمكن من السيطرة التامة على مقاليد الأمور في بلدانها (لاحظ ما يحدث الآن من القيادات الشيعية العميلة في العراق واتفاقها جميعا على تصفية الفريق الشيعي الوحيد المقاوم للأمريكان «جيش المهدي» ومثله ما يحدث الآن في لبنان من إشعال عنيد للفتن في البلاد) وبعدها قد تأتي مرحلة توحيد القيادات العميلة من كل البلاد تحت راية واحدة تمثل طائفتها لتتقاتل في النهاية ضد الراية الأخرى وهكذا تكون محرقة الطائفتين ! (هذه طريقة التحقيق القسري الأمريكي الصهيوني لنبوءة معركة هميجدون العالمية التي تسبق تحقيق حلم «اسرائيل الكبرى» والنظام العالمي الجديد «المخلص» حسب أوهامهم)!

تنفيذ هذا المخطط الجهنمي واقع تثبته كل المعطيات السياسية ولم تحاول الولايات المتحدة الأمريكية ـ لفرط ثقتها بعدم وجود أي مخلوق قادر على الوقوف ضد المخطط حتى لو انكشف ـ أن تخفيه في تصريحاتها المعلنة عن استراتيجيتها في الشرق الأوسط. لقد أنجزت حتى اللحظة أهم المراحل التنفيذية ولعل الباقي هو إشعال الفتنتين «فتنة أوال» والتي يحتمل أن تسبق إشعال الفتنة الثانية «فتنة الشام» وذلك لأهداف تكتيكية تتعلق بالموقف من القيادات الشيعية في إيران ولبنان التي كسب صمودها بعض التعاطف من فئات طوائف غير شيعية واخترقت بهذا حاجز الطائفية المستهدف لاشعال الفتنة فلابد من القضاء على التعاطف بعدو داخلي يفقدها التعاطف والقدرة على مواجهة العدو الخارجي الآتي من «فتنة» الشام.

أن ما يحدث في العراق ولبنان والبحرين وفي مناطق أخرى في العالم الإسلامي من إشعال لفتن هنا وهناك بين الطوائف الاسلامية بل ومع غيرهم من طوائف وأقليات غير اسلامية هي بمثابة بالونات اختبار لقياس نجاح الخطة الأبعد التي ستبدأ معالمها تتضح أكثر تدريجياً. ورؤية الكاتبة في هذا المجال لم يأتي عفوياً بل بعبور تجربة تفصيلية لمراحل خلق فتنة «الدجال» البحريني التي هي نموذج متكرر لطريقة عمل المخابرات الأمريكية في خلق الفتن الأخرى في كل المنطقة.

إن الدجال البحريني لا يميزه أي شيء عن دجالين آخرين في دول أخرى كالعراق يظهر فيها إمام مهدي جديد أو نائب له كل فترة وجيزة، إلا أن تواءهم الظروف في جزيرة أوال بالذات جعل من «الدجال» البحريني فرصة لا تفوت، فبهذا استحقت هذه الجزيرة الصغيرة أن تكون محط عناية خاصة في هذه الفترة من الدولة العظمى فمنها تنطلق شرارة أضخم إستراتيجية مخابراتية أمريكية صهيونية لخلق الفتنة الطائفية التي ربما لم يشهد لها العالم مثيلاً من قبل!.

منذ أن خرجت الكاتبة من السفارة عام (٩٩) لم تنقطع عن مراقبة تحركات مسيرة زعيمها «البصري» وحركته وخاصة أنها كانت لفترة من الزمان إحدى المقربات منه وأدركت من خلالها ما يحمله هذا الرجل من طموحات شيطانية توجه حركته بدقة، كما شهدت انتشار السفارة وأساليب تغلغلها في المجتمع لحظة

بلحظة وأدركت توافقات عملها مع المخطط الأمريكي الذي تشهد دلائله في العالم كله. فما الذي يمنع تحقق مخطط شيطاني كهذا في البحرين وما الذي يمكن أن يحجب هذه الفرصة عن المخابرات الأمريكية ـ الصهيونية بعد أن توفرت على طبق ذهبي في أخطر مرحلة من مراحل صراع الحضارات كما يسميه بوش وخاصة بعد أن هاجر الزعيم الشيطاني ومعه خليلته الداهية ـ شقيقة الكاتبة ـ إلى حجر المخابرات الأمريكية لاثبات القدرة على تنفيذ المخطط وتسليم الولاء مطلقاً لأربابهما الجدد؟!.

أما أتباع السفارة فمنهم ما يغري الولايات المتحدة الأمريكية أكثر على المضي في المخطط بل والمراهنة على نجاحه؛ كون بعض الأتباع ـ الذين تعرفهم الكاتبة من قريب ـ هم أفضل نموذج متصور للعملاء بحسب المقاييس الأمريكية. فقد أتفق في خطة القدر أن تكون سوسن طريف (وهي بمثابة قرة العين في البابية البحرينية الجديدة) شقيقة الكاتبة[١] وممدوح قاروني (هو زوج الكاتبة السابق)[٢] وهو أخطر مرشح يمثل واجهة السفارة السياسية عدا عبدالوهاب البصري نفسه «الدجال والزعيم الروحي للسفارة» والذي كانت الكاتبة زوجتة لفترة مؤقتة.

جلال القصاب (أهم الوكلاء في قمة الهرم السفاري) تعرفت عليه الكاتبة بصورة عابرة أثناء وجودها في السفارة وهو رجل المخابرات السفاري بكل

---

(١) جاء شرح دور سوسن طريف ـ التي هي بمثابة قرة العين التاريخية في البابية ـ في كثير من المواضيع في الملاحق كونها تعتبر الشخصية الرئيسية في التنظيم السفاري في مرحلته الأخيرة تالية للزعيم مباشرة فيرجى العودة للملاحق (موضوع «كشف أخطر ملفات السفارة السرية».

(٢) رغم أن (ممدوح قاروني) كان عضو سفاري في تنظيم يعتقد أتباعه تمثيله «لخط العصمة» لم يحل ذلك بينه وبين جرائم جنسية تم توثيقها والشهادة عليها من عدة نساء توجها الاعتداء على أبنته الصغيرة التي لم يتعدى عمرها ٥ سنوات. الرهيب في هذه الأعمال هو قدرته البالغة على النفاق والتلون حد إخفاء هذه الجرائم سنين طويلة كان يخادع فيها كل أتباع السفارة «الاخوان» ومنهم زوجته السابقة نفسها (الكاتبة) لولا كشف حقيقته بطريق الاتفاق وعبر اعترافات «بعض» ضحاياه من حيث لم يكن يحتسب! فمثله ممن يملك قدرة فائقة على التخفي والدهاء عدا طموح بالغ في ارتكاب أي جريمة للوصول لأهدافه في السلطة ، الجنس ، المادة يكون خير عميل مفصل للمقاييس الأمريكية في الموقع الذي سيشغله في حالة نجاح المخطط في البحرين (هناك شهادات رسمية وتسجيلات صوتية تثبت هذه الإدعاءات على هذه الشخصية وسيأتي لاحقاً تفصيل دوره في السفارة في المرحلة الراهنة وما يثبت علاقته بالمخابرات الأمريكية).

مميزات هذا الدور منذ بداية تأسيس التنظيم، وعيسى الشارقي (الوكيل الثاني للزعيم في قمة السفارة) لا يقل عنه قدرة في التلون والدهاء والقدرة على الاقناع في الإطار العقائدي مما يجعله مناسباً لدور عمل غسيل الأدمغة عن طريق الدين ولعله سيرشح كوزير الشؤون الاسلامية أو الثقافة!

هكذا فالقائمة تطول عما وجدته المخابرات الأمريكية في زعامات السفارة المرشحة لاستلام حكم البحرين القادم وبالتالي اشعال المنطقة بأخطر فتنة طائفية بتسلم مثل هذه القيادات لحكم البحرين باسم التشيع!.. وسيأتي لاحقاً تصور عام للكاتبة بالمراكز الحساسة في البلد والمرشحين السفاريين لشغلها مع ذكر أسباب ترشيحها لهم في تلك المراكز بحسب تحليلها المزدوج لشخصياتهم والمقاييس الأمريكية التي يمكن الاحاطة بها من خلال تجارب مماثلة !

لقد تم تأهيل هذه الشخصيات الأساسية في المخطط الأمريكي جيداً طوال السنين الماضية وواضح أن الثمر قد أينع وحان وقت قطافه فلم يبقى إلا انطلاق صفارة البدء ليتولى الحزب الحاكم الجديد أدوراه المرسومة بدقة من قبل. فالزعامة الثنائية «الباب» وخليلته الجديدة [1] استمرت أكثر من ست سنوات في هجرة متصلة بين «فرنسا» و«سويسرا» و«أمريكا» وذلك في تدريب مكثف حسب دور كل منهما: فالباب «الدجال» يحتاج لرعاية خاصة تجعله يتقن أكثر أساليب الدجل على الطريقة الأمريكية وذلك لحاجته الماسة لهذه الأساليب كزعيم الحزب الروحي، و«قرة العين» لابد لها من التدرب على تمثيل صورة الفجور في الدين الجديد (ولعلها المرشح الأقرب لتكون كونداليزا رايس البحرين)! والشخصية الثالثة الرئيسية (ممدوح قاروني ـ رئيس الوزراء غالباً) كانت تقضي نفس هذه الفترة تقريباً متنقلة بين دول العالم بدرجاته المختلفة في أدوار متعددة تشمل إقامة

(١) بعد أن كشفت الكاتبة علاقة سوسن طريف بالبصري في حوار التعاقبات أضطر الزعيم لاخفاء ملامح الخطة فوجه «سوسن طريف» للزواج من أحد أتباع السفارة (رغم عدم لياقته بمكانتها الخاصة في منظورها الخاص) وذلك أساسًا للتغطية على علاقتها بالبصري ولكنها سبقته نحو مهجره إذ أن شرع السفارة الخاص يجيز تعدد الأزواج للسفارية وخاصة إن كان الزوج الثاني هو زعيم السفارة نفسه الذي يحق له مشاركة أي رجل آخر في زوجته وهذا ما خبرته الكاتبة نفسها في تجربة خاصة مع الزعيم.

علاقات عامة مع عملاء أمريكين بارزين باسم العلاقات الاقتصادية غالباً وذلك تمهيداً لدوره السياسي القادم.

أما الشخصيات الأخرى في داخل البلد فقد كانت تقوم بالتدرب على نفس أدوارها في ما يبدو أنه دولة متكاملة الأركان داخل دولة ضعيفة وهشة، فهذا هو الوصف المطابق لحال الحزب السفاري بعد أن احتضنته المخابرات الأمريكية ووظفت عمالتها في أجهزة المخابرات البحرينية لرعايته!

وما كان لهذه الشخصيات أن تحقق شيئاً لولا تمكنها من الانتشار بقوة في داخل البحرين وجذب مئات الآلاف من الشعب البحريني في الفتنة فأصبحت قاعدتها اليوم أقوى مما يمكن تصوره.

غالبية قاعدة الأتباع السفاري مورس عليها حد رهيب من عمليات «غسيل الدماغ التام» حد مشخ هويتها بصورة تامة مما يعني أنها على استعداد لأن تنقلب في لحظة واحدة لتكون واقعاً أكثر حزب إرهابي عرفه التاريخ همجية ووحشية؛ بحيث أنهم لن يتوانوا عن تصوير «مهديهم الخاص» بصورة متطابقة مع ما يصفه عملاء الأمريكان عن «الدجال» الذي يعتبرونه إمام «الشيعة» الثاني عشر ويتوقعون مقدمه من بلدة اصفهان في إيران!

وهذا ما أفلت من لسان بوش فأظهر ما تضمره مخابراته من خطط سرية وهو يشير في وسائل الإعلام صريحاً إلى الرئيس الايراني «أحمدي نجاد» باسم «نائب الدجال»!

فهل أصبح بوش وهابياً يطبق نبوءات سنية عن «الدجال» على روايات الشيعة عن مهديهم فوصل إلى هذا الاستنتاج العبقري؟ أم أنه لغباءه وغروره المفرط بنجاح خطته أبرز ما يتم العمل عليه في أروقة مخابراته السرية في خلق فتنة «دجال» بحريني يحسبه الجاهلون على التشيع ويعتبرونه «قسراً» المهدي الذي ينتظره الشيعة في إيران وغيرها لحرق الأخضر واليابس في هذه الفتنة الخطماء؟! هذه الفنتازيا الهوليوديه التي يراد لها أن تنطلق من البحرين قد تنطلي على جهال الشيعة والسنة فعلاً فتحقق فيهم النبوءة الأمريكية عن «الفوضى الخلاقة» إلا إذا قرر العقلاء درء خطر الجهال بحزم وقوة قبل فوات الأوان! (في الملاحق: خلق النبوءات وسيلة تحقيق الشرق الأوسط الجديد اطروحات سنية).

ألا تبرر هذه النتائج الهائلة حجم الانفاق الأمريكي على الجمعيات السفارية الذي لم يتسرب إلا أقله في بعض الصحف البحرينية عدا ما هو مخفي ومجهول في تهيئة «الدجال البحريني» وخاصة القيادات العميلة معه في حزبه؟!

وهل يمكن أن يتصور أحد أن المخابرات الأمريكية يمكن أن تتراجع عن مثل هذا المخطط لتدخل امرأة عادية مثل الكاتبة في تهديد «المخطط» بكشفه واحباطه وخاصة بعد أن أصبح ميعاد القطاف قاب قوسين أو أدنى؟!.

هل ستسمح بذلك بعد أن أكدت التجارب المصغرة في العراق إمكانية النجاح بل التفوق في إنجاح هذا المخطط لأن غالبية الجماهير من الفريقين قد أثبتت للعدو أنها جماهير جاهلة تحركها الاحلام والعواطف لا المباديء والعقل فلا أسهل من اللعب بها وتسييرها في أي اتجاه بمجرد تسليمها لقائد عميل (فهم أتباع كل ناعق)؟!

فها هي جماهير العراق ـ فئران التجارب الأمريكية كما تعتبرهم الدولة المستكبرة ـ يسقطون كالفراش في النار في فتن عجيبة، ويتقاتلون فيما بينهم وهم غير غافلين عن أن العدو في عقر دارهم ويصطادهم في الأفخاخ بكل سهولة. فما أسهل اقتناص جماهير «القداسات الزائفة» لأي ناعق أو دجال أو صاحب مال وسلطان!.

إن السياسات الاستعمارية مساراتها واحدة لا تتعدد؛ بدأت بشراء الزعامات السياسية ـ الحكام في المنطقة ـ لتتحقق سيطرتها على الشعوب لكنها أدركت أن ولاءات الشعوب هي أقرب للقيادات الدينية من السياسية فتحولوا إلى شراء تلك، ولم يضرهم بيع الحكام (فبيع صدام تزامن مع شراء قيادات معممة أو قريبة من ذلك ولا داعي لتسميات معروفة في من قريب). إذن توفر العملاء من جانب وتطبيق سياسة فرق تسد من جانب آخر يمكنه أن يحقق كل أهداف الاستعمار وما حاجة لاراقة ولو دم سامي واحد!

فها هي أغلب الجماهير الشيعية في العراق تدرك أن «القاعدة» إرهابية صنعها الارهاب الأمريكي ولكنهم يتعامون عن إرهاب وعمالة قيادات «محسوبة» على الشيعة لأنهم يحسبونهم شيعة فعلاً بمجرد الوراثة بالاسم!

وها هي أغلب الجماهير السنية في العراق يتحدثون عن عمالة الشيعة

للأمريكان ولكن ما أسهل ما ينسيهم قياديهم العملاء إجرام وعمالة صدام التي لم توفر أحد من شعب العراق سنة وشيعة فيركضون وراء العملاء ويرفعون المجرم إلى مصاف الشهداء فقط لأن من قام بتنفيذ الاعدام هم فئة محسوبة على الشيعة (كما صور الاعلام الأمريكي لهم)!.

فهل من حال أكثر إغراء للأعداء في التمكن من هذه الأمة والقضاء عليها تماماً؟!

وماذا سيمنع الأمريكان من بيع ملك البحرين (بعد أن باعوا صدام ونظامه وعمالته لهم أمضى) إن رأى في البحرين فرصة ذهبية لا تفوت لحرق شعبها سنة وشيعة وحرق الدول المجاورة بدلاً من ترك الخيار للشعب «الشيعي في أغلبيته» الذي «قد» يأتي مسانداً لأعداءهم الشيعة في ايران ولبنان؟

إن مشكلة الجماهير المحسوبة على الشيعة بالذات ـ وخاصة في البحرين ـ أن أكثرهم تربى على بنية عقيدية سطحية لا يصعب إدراكها من خلال القدسيات الزائفة التي تحركهم ومن خلال تركيزهم اللا واعي على المعجزات والكرامات والنبوءات مع سلبية لا متناهية في القيام بأي دور لتغيير واقعهم قبل أن يطغى عليهم «حلم» الخلاص. والجماهير السنية في البحرين لا تختلف عن هذا كثيراً وخصوصاً بعد تحشيدها مؤخراً بالخطر الصفوي الآتي من إيران وحزب الله في لبنان!

إن مثل الولايات المتحدة الأمريكية لا يهمها التصديق أو التكذيب بنبوءات الفريقين فعقليتها المادية المستكبرة تجعلها تهتم فقط باقتناص الفرص في أي ثغرة تجدها في هذه العقائد أو النبوءات لتسخيرها باتجاه تحقيق أهدافها السياسية في هذه الفترة. وما دامت كل طائفة متمسكة بقصتها الخاصة (التي يمكن للولايات المتحدة أن تخلقها بملابسات مشابهة) فمن الغباء تصور أن تقوم أمريكا بخلق قصة مفتعلة تماماً لإشعال الفتنة إذ ذاك يتطلب مجهود ووقت لا داعي له ونتائجه غير مضمونة ما دامت غير دفينة في عقائد الجماهير ونبواءات كتبهم القديمة التي يعرفون.

هذه هي لعبة «السياسة والنبوءات» الخطرة الممتدة في الزمان والتي لا يعلم من وراءها إلا قليلاً!.

٤) رؤية الكاتبة حول حتمية «النبوءات» الصادقة:

قد يفسر المؤمنين بالنبوءات أو حتمية التاريخ بأن التاريخ سيسير في النهاية باتجاه تحقيق الخطة المدونة «النبوءة» مهما حاول الإنسان تغييرها أو معاندتها.

وهذا التصور ليس دقيقاً على الإطلاق في «رؤية» الكاتبة. فالكاتبة ترى أنه وبغض النظر عن مصدر النبوءات فإن إرادة الإنسان لا بد أن يكون لها دور أساسي في صنع الواقع الخارجي للنبوءة بل وحتى إلغاءها تماماً من التحقق. فأيا كان مصدر الخطة المدونة في النبوءات (التي يمكن تحققها) فإن هناك الكثير من العوامل المتروكة لإرادة الإنسان الحر بحيث تتدخل هذه الإرادة لتغير أو تأجيل أو حتى إلغاء الخطة تماماً؛ فما منطق إجباري في «النبوءات» كما يفضل الكثير من الناس أن ينظروا إليها ليزيل عنهم عناء الحركة ومحاولة التغيير.

بالنسبة للمنطق الديني الإسلامي فالحل لهذه الإشكالية «بنفي حتمية التاريخ أو الجبر» موجودة كجزء لا يتجزأ من منطق النبوءات في تراثهم وهذا يعتمد على مبدأ تكرر ذكره في الروايات «الشيعية» المتواترة والمتعلقة بالنبوءات ويسمى بـ«البداء» ـ ورغم أن السنة تنكر هذا المفهوم ـ ربما لاختلاط معنى البداء «الإسلامي» بمفاهيم أخرى لكنهم لا يملكون إلا الايمان به واقعاً من منطلق عقيدتهم الاسلامية التي يفترض أن لا تخضع «للجبرية». فالبداء هو السبيل الوحيد الذي يترك لإرادة الإنسان موقعا في تغيير واقع أو مجرى الأحداث القادمة مهما كانت خطتها تسير باتجاه آخر. فالتغيير في مسيرة التاريخ أو النبوءات الحقيقية ممكن ـ فقط بالخضوع لمبدأ البداء ـ وذلك حسب المحصلة الناتجة عن صراع الإرادات الإنسانية (الشريرة والخيرة إن صح التعبير).

الكاتبة هنا لا تقصد الانتصار لمفهوم البداء لأنه يعبر عن رأي الطائفة الشيعية فالواقع أن الكثير من جمهور الطائفة الشيعية لا يفهمون شيئاً في معنى البداء وإن قالوا به، والمهم هو التأسيس لهذا المفهوم بدقة لوجود دور كبير في فهم ملابسات نبوءة «فتنة أوال» المتعلقة بالسفارة بالذات للمؤمنين بها لما في هذا من دور في تشخيص أفراد شعب البحرين (شيعة وسنة) لدورهم «العملي» في تحجيم الفتنة أو القضاء عليها وبالتالي الوقوف بوجه المخطط الأمريكي الساعي للقضاء على الفريقين بدلاً من الاستسلام له على أنه قدر أو نبوءة لا خلاص منها!

الواقع الذي تم مناقشته سابقاً هو أن أكثرية أهل البحرين الشيعة لا يحذرون من «فتنة الدجال» أو «فتنة أوال» بسبب تغييبها في الكثير من كتب الحديث الأصولية، والمشكلة أن الكثير منهم إذ يعتمدون على تشخيص الواقع على النبوءات تحديداً فإنهم يعتبرون عدم معرفتهم «بالتحذير» دليل على عدم وجوبه! الفريق الآخر «السنة» أيضاً واقع في مشكلة تصوره بعدم إمكانية التغيير أو «البداء» في النبوءات التي يعتبرونها ثابتة ومتحققة في مصادرهم بكل حذافيرها مما يعطل أيضاً دورهم العملي عند وقوع الفتنة. وما دام أكثر الشيعة يعتمدون على تشخيص الفتن من نبوءاتهم لا بعقولهم، وأكثر السنة يعتبرون النبوءة أمر مسلم به فالفريقان يعينان على وقوع «الفتنة» فعلاً حتى ولو كان بأيديهم سبيلاً للحيؤولة دون وقوعها حذراً من احراق الطرفين معاً!.

والمشكلة في عدم الايمان بـ «البداء» بالعمق المطلوب هو هذه السلبية في عدم محاولة التغيير عندما تبرز أمام عين الانسان إشارات واضحة على تحقق النبوءة؛ لذلك جاءت الكثير من الروايات لتؤكد أن كل النبوءات المستقبلية خاضعة للبداء (أو غير محتومة) إلا عدد قليل جدا ـ لا يتجاوز الخمس أو السبع نبوءات ـ التي تعتبرها هذه الروايات من «المحتوم» ولعل السر وراء ذلك هو أنها تنال فئة لا تؤمن بالبداء أصلاً فلن يقف أمام تحققها شيء.

ولتقريب مفهوم «البداء» ـ الذي سيتكرر استخدامه في سرد المعطيات الخاصة بشأن نبوءات السفارة ـ لدينا مثال قرآني (متفق عليه بين الطائفتين) يوضح حدوده المنطقية والدينية التي لن يختلف عليها أحد. فقد ورد في القرآن الكريم قصة النبي يونس ﵇ وأهل قريته كمثال عن دور «البداء» أو إرادة الانسان الحرة في تغيير مصير قرية النبي «يونس» من نزول عذاب كان يبدو واقعاً لا محالة بعد تحقق علامات طبيعية موعود بها نبيهم. وهذه القصة باختصار تشير إلى معاناة طويلة للنبي يونس ﵇ مع قومه وإعراضهم عن قبول دعوته وإصرارهم على الظلم لأنفسهم وللآخرين فكان الوعيد النهائي من النبي «يونس» ﵇ بنبوءة إنزال العذاب عليهم تسبقها إشارات عدة تدل على قرب تحققها في كل مرحلة. وفعلا بدأت إشارات تحقق نبوءة العذاب تتوالى أمام أعين أهل القرية بالضبط كما أنبأهم بها نبيهم وحتى آخر لحظة وإشارة. هنا أعتبر النبي يونس ﵇ مسألة نزول العذاب

وإهلاك قومه أمرا محتوماً فغادر القرية متوقعاً نزول العذاب بعدها مباشرة. إلا أن أحد أتباع النبي يونس عليه السلام ـ وكان حكيما مؤمنا بـ «البداء» على حقيقته ـ لم يغادر القرية كما فعل نبيه ولم ييأس حتى آخر لحظة من دعوة أهل القرية للتوبة قبل نزول العذاب الذي أصبحوا يرونه أمام أعينهم. ولما تحقق لأهل القرية حقيقة حلول العذاب بهم ورأوا أن لا مناص لهم إلا التوبة رجعوا عن غيهم وتابوا وأصبحوا يطلبون عودة نبيهم فكانت نجاتهم من عذاب كان «يبدو» محتوماً لولا «البداء» الذي هو «بدو» أو بروز أثر الإرادة الانسانية (التي يمثلها الحكيم في هذه القصة) في تغيير مسيرة أو علم القدر ـ لا علم الله كما حسبه غالبية أهل السنة فانكروا المفهوم على الشيعة لذلك ـ (انظر في الملاحق: القصة الرمزية «متى يصبح الحلم حقيقة؟»).

٥) رؤية مستقبلية لنبوءة «الدجال» وأفعاله في جزيرة أوال إن لم يحصل فيها البداء:

جوهر رؤية «الكاتبة» بشأن النبوءات والأحلام الصادقة ـ بل وبشأن أي قضية جزئية وواقعية ـ إنها مهما كانت صادقة بحد ذاتها فلا يمكن اعتبارها حقيقة بل ولا جزء من الحقيقة ـ طالما هي قابلة للتأويل وإعادة التأويل والتغيير بإرادة إنسانية في صورتها المنفردة ـ فالقضايا الجزئية لا يمكن اعتبارها حقائق إلا إذا جاءت متسقة في نظام أو «رؤية» متكاملة تدعم القضايا بعضها البعض فيه بحيث تكون المحصلة النهائية صورة متكاملة لها معنى حقيقي واضح يربط كل الأجزاء المتناثرة لا تتناقض فيما بينها في أي تفصيل ومن أي زاوية تنظر إليها. «فالرؤية» السياسية مثلا لا يمكن أن تتناقض جزئياتها وتخالف المنطق أو الواقع التجريبي الظاهر ولا تترك ثغرات أو أسئلة مهملة. هذا الأمر يتعلق بأي قضية حقيقية أيا كانت لأن ما يميز «القضية الحقيقة» عن غيرها هو قدرتها على الإقناع والمواجهة والصمود وإثبات ذاتها أمام أي منطق آخر مهما كان وإلا فهي قضية زائفة فهي تخشى المواجهة المباشرة لأنه من السهل إحراجها بكشف التناقض في أجزاءها المتفرقة والمتناثرة (الملاحق: القصص الرمزية «فقط الحوار يحسم القضية»).

هذا الأمر لا يخالف الرؤية الدينية في القرآن؛ فهو يعبر عن ذاته بأنه هدى للمتقين إلا أنه في نفس الوقت عمى وضلالة للكافرين ذلك لأن المتقي يقرأ القرآن

ضمن معرفته أنه نظام متكامل لا يتناقض في أي من أجزاءه ولا مع الحقائق الخارجية فيسعى لاكتشاف حقيقته الموضوعية ويثير الأسئلة ويبحث عن الإجابة في كل مكان ضمن هذا الإطار بينما غيره يقرأه (ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) فلا تعنيه إلا القضايا الجزئية التي تدعم منطقه فلا عجب أن يجد الإرهابي فيه مراده والمتخاذل والمهادن مراده أيضاً فكل من يطلب ليلاه قد يجده في القرآن أو في كتب الاحلام والنبوءات أو الأوهام التي يخلقها له العملاء وأروقة المخابرات السرية!.

فعندما تأتي (النبوءات الصادقة) ـ عن أي طريق ـ للتحذير غالباً من خطر قريب فالمطلوب هو أن يفعل الإنسان إرادته في تغيير الواقع باتجاه مأمنه من الخطر، لكن ما يحدث غالباً هو تصرف أكثر الناس بوجهتها فتقع النبوءة عند من «يبتغي الفتنة والتأويل» ويستغلها لتخدير الجماهير ـ التي أغلبها تفضل السكون والتقديس لأي زعامة عن استخدام عقولهم في طلب الهدى ـ تماماً كما تقع أيضاً في أيدي العدو الذي يهمه معرفة كل طريق أو ثغرة ينفذ منها للغافلين.

أما مسألة الاستغلال واللعب بالنبوءات فهي لا تتطلب الكثير من التحذلق أو الذكاء في هذا العصر بالذات خصوصا وأن فن اللعب باللغة والمجازات والمخيلة هو فن هذا العصر بكل امتياز. فما النبوءات «بصورتها الجزئية» إلا مجازات أو صور رمزية لا يصعب تفكيكها وإعادة صنعها وتأويلها وقلب معانيها بحيث تصبح عند الغافلين أداة تخدير وتبشير بدلا من حركة وتحذير، ومن سلاح للحذر ومقاومة الأعداء إلى فخ للوقوع بأيديهم!.

لقد كانت هذه الرؤية تتبدى في حوار الكاتبة مع محاورها الحداثي «علي الديري» ولكن الاسترسال فيه دون وجود مثال حي تثبته المعطيات الخارجية مهمة شاقة خصوصاً عندما لا يكون هناك فرصة كافية لإيجاد خلفية مشتركة بحد أدنى بين المتحاورين. فما كان مثال معاوية ولعبه بنبوءة قتل عمار على أيدي الفئة الباغية ـ والذي ذكرته في حوار التعاقبات ـ إلا موجز متجسد في مثال يغني عند التدبر فيه عن كل هذا الشرح والتفصيل.

إن عملية إعادة برمجة «النبوءات» و«الأحلام» و«النصوص» و«الوقائع» التي قام بها الزعيم السفاري قبل هجرته مع قرة العين شقيقته «الروحية» ـ وشقيقة الكاتبة

«بالدم» ـ هي أول مرحلة تجريبية مع أتباعه في البحرين والتي أثبت من خلالها للمخابرات البحرينية العميلة ومن وراءها المخابرات الأمريكية تفوقه في مسح هويات وعقول أتباعه مهما كان طرحه جنونياً ومتناقضاً مع كل ما تعلموه في عقائدهم الشيعية بل وحتى ما تعلموه منه نفسه في فترة سابقة. فكان نجاحه المتفوق في هذه التجربة مع أتباعه الكثر ـ لسذاجة وصفاء نيات البعض منهم ولموافقتها لأهواء أكثرهم ـ هو الذي جعل هذه المخابرات الداهية تجد في الشعب البحريني مطمعاً بحيث راهنوا على نجاح الخطة الإستراتيجية التي مدارها هذه «الثنائية» الشيطانية الموجودة تحت تصرفهم التام. فلا عجب أن يرصدوا لهذه الخطة موازنات هائلة قد لا تقل عن كلفة الحرب على العراق مادياً ولكن النتائج أكثر تحققاً وأهمية وأقل ضرراً من الناحية السياسية خارجياً وداخلياً ويجعلهم هذا يصرون على التنفيذ مهما كان الثمن.

أما المرحلة الثانية فكانت تتعلق باختلاق «نصوص» و«نبوءات» و«أحلام» تعطي قصة جديدة تماماً لمسيرة الأتباع المسحورين بحيث تجعلهم يتساقطون في المحرقة الكبرى التي يراد لها أن تحرق البحرين بل الأمة بأكملها!.

فمصيبة شهدتها الكاتبة قبل خروجها ولم تستطع فهم مغزاها إلا بعد فترة هو تهيئة الأتباع لقبول فكرة قدوم إمام مهدي في زمن وأسلوب وسيرة مختلفة تماماً عما توارثوه في رواياتهم وهذا هو تأويل زعيمهم لرواية «يأتي بغتة» و«سيرجع أكثر القائلين بإمامته عنه في ظهوره»، ولا يعلم أي المصائب تلت بعدها! فماذا بقي من تشيع الأتباع بعد أن استمروا في التقبل والتسليم لهكذا مفاهيم أكثر من عشرين عاما؟!.

أما أهل السنة فإن كان أغلبيتهم محصنين «عقائدياً» عن التصديق بالدجال لمخالفته لعقائدهم ولأنهم سيرون مصداق لما يعرفونه في رواياتهم عن «فتنة الدجال» وأكثرهم قاموا بتطبيقها سلفاً عن أنه مهدي الشيعة (انظر في الملاحق: خلق النبوءات وسيلة تحقيق الشرق الأوسط الجديد ﷺ اطروحات سنية) إلا أنهم في البحرين بالذات لن ينجوا من بطش «الدجال» الذي لن يرضى إلا التسليم لحكمه أو تهجيرهم خارج البلاد (بحثاً عن كانتونات سنية تحميهم من بطش الدجال الشيعي) وبهذا تتحقق النبوءة الأمريكية التي تخلقها بحوث ودراسات

وخطط المخابرات الأمريكية ـ لا الأحلام ـ وتدونها الخطط الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية (كالشرق الأوسط الجديد) لتتفاخر فيما بعد بتحقق نبوءاتها برغم أنوف كل أحرار العالم الرافضين لسياستها الاستكبارية.

وعندما تتحقق نبوءة «الكانتونات الطائفية» كما بشرت خطة بوش «للشرق الأوسط الجديد» في جو من الأضغاث والأحقاد البدرية والخيبرية فلن يكون هناك مجالاً للأصوات العاقلة من أي طرف لتقف دون تحقق نبوءة «الفوضى البناءة» التي نتيجتها النهائية إفناء كل صوت مقاوم من الفريقين ليخلو الجو لأمريكا وإسرائيل في تحقيق حلم إسرائيل الكبرى (نبوءة أخرى تأسرهم ويعتبروها ضمان استمرار اسرائيل وسيطرة النظام العالمي إلى الأبد).

إن هجرة سنة البحرين الطيبين خوفاً على دينهم وحياتهم من بطش أولئك المحسوبين على «الشيعة» سيحسبه كل المتعاطفين معهم من الطائفة السنية تطبيقاً لما يتوارد بينهم عن نفاق وتصدير الثورة الصفوية قي الخليج ونموذج لنتائج العقائد الشيعية «كالتقية» المرادفة للنفاق و«الشرك» المرادفة لعبادة والتسليم لأي دجال بصورة عمياء كما يعتقدون، مما يعني التحشيد المركز ضد الطائفة الشيعية بعد تعميم النموذج البحريني عليها واعتبار إمامهم هو «الدجال البحريني» مهما علت الأصوات الشيعية من خارج الفتنة متبرئة منه ومن أفعاله!.

هنا قد تتهيأ فرصة خلق قائد عميل آخر للسنة في الشام «السفياني» ـ الذي هو غالباً تحت قيد الإعداد فيما يحسبه العدو تطبيقاً قسرياً لنبوءات الفريقين ـ وذلك لتعتدل كفة الميزان تساوياً في قدرة إفاء الطرف الآخر. فلعل تأجيل إشعال «فتنة السفياني» ـ وهو قائد لثورة طائفية على النظام السوري المارق الوحيد بين الأنظمة العربية بالنسبة لأمريكا ـ لما بعد إشعال «فتنة» الدجال البحريني هو مجرد تكتيك خبيث مزدوج يراد منه إلهاء الشيعة «ومثلث الشر المقاوم لأمريكا وإسرائيل» عن ترتيب صفوفهم لتصفية عدوهم الداخلي «الدجال» لانشغالهم بالعدو الخارجي «السفياني» ـ الذي سيتلوه سريعاً ـ ومن جانب آخر يبرز «الفتنة» الشيعية للأكثرية السنية على أنها الدليل الأبرز لضلالة وكفر الشيعة مما يسقط أي تقارب محتمل بين الفريقين ويستجيبون تلقائياً للقائد «المنقذ» السني للقضاء على أهل الفتنة والدجل.

وهنا يبرز السر الأبعد مما حدث حتى الآن في مسرحية إعدام صدام التي

باركها بعض الشيعة في العراق ولا يُعلم أفعلوا ذلك وهم يعلمون أو يجهلون إلى أي محرقة يقودون الأمة بأكملها؟

هكذا تصنع مصاديق «النبوءات» بأيدي الدجل الأمريكي وهم يحسبون أنفسهم عباقرة في صنعها ولكن القدر يسخر منهم لأنهم يسيرون ضمن خطته المدونة قبل صنعهم وكأنما يؤكد استدراجهم إليها من حيث لا يعلمون!.

فهل الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية هي من جعلت الحكم السوري مارقاً عليهم ليقرروا الإطاحة بنظامه ويستبدلونه بعميل مرتزق لم تخلو الأرض من أمثاله يوما؟!.

وهل هم من خلقوا حكاية سجين منافق في سجن البحرين حانت له فرصة استغلال أصحابه الحالمين بالخلاص فصدقوا نبوءات حسبوها تبشيراً بتحرير أوال وهي تحذير من فتنتها التي تأتي على يدي «السامري» الدجال؟!!.

فمن يصنع الأفخاخ لمن إذن؟!

هذا هو سر القدر الذي تحمل بعض إشاراته نبوءات تدونها النصوص أو صدور الشهود. وهذا ما سيتحقق في أسوأ الحالات إن لم تقف دونه إرادة الانسان ليخف البلاء عن هذه الأمة شيئا قليلاً!.

٦) الكاتبة ورؤيتها في إبطال «سحر» النبوءات:

بعد عرض «الرؤية العامة» للكاتبة عن موقع النبوءات «الاسلامية» واستغلالها «السياسي» يبقى السؤال عن كيفية إبطال سلاح اللعب بالنبوءات عند الزعامات المقدسة الزائفة وبالتالي استغلالها من قبل الأعداء. والحل بسيط في الصياغة ومعلوم لدى الجميع لكنه معقد في التطبيق: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). فسيظل العدو متسلطاً على هذه الأمة طالما ظل الجهل والتبعية والعجلة وتضخم «الأنا الذاتية والجماعية» لدى غالبية العرب! طالما بقي جمهور كل طائفة قابعاً في ذاته الجماعية التي ترى نفسها كل شيء والآخر لا شيء، وطالما بقيت هذه الجماهير تقدس زعاماتها لأنها تمثلها وحسب لا لأنها على شيء، وطالما ظلت تتعجل بالخلاص دون عمل أو بذل أدنى جهد فما من حل سحري للأسف الشديد، فالنتيجة ستكون واحدة: ستخضع لكل عدو ومنافق لأنها اختارت أن تكون قيمتها هي الخضوع!

فالواقع اليوم أن الكثير من جمهور الطائفة الشيعية يستعذبون استمراء الظلامات من الآخر فهم الأقلية المظلومة المستهدفة من الطائفة الأخرى طوال التاريخ (ولعلهم يكونون) لكنهم يتناسون ظلمهم لبعضهم البعض الذي «يفوق» في أحيان كثيرة أضعاف ما يصل إليهم من أي طائفة أخرى وذلك لمجرد اختلاف جزئي على مسألة هينة لا يعلم يقيناً أن الفريق الآخر على خطأ فيه. وأغلبهم لا يعرفون ـ ولا يريدون أن يعرفوا ـ بوجود فتنة مدمرة من بين أقرباءهم المقربين فكل ما يعرفونه هو فتنة «الآخر» الظالم لهم جميعاً وهي فتنة السفياني. وأما هم فكثير منهم يحسبون أنهم المحفوظون أبدا (والفرقة الناجية) بسبب تمسكهم «بروايات المعصومين» التي غالبا لا يقرءون منها ولا يفهمون إلا ما يختاره لهم من يقدسون وإن قالوا بعدم عصمتهم!.

هذا الجمهور ـ إلا قليلاً منهم ـ هو نفسه الذي كان يترك أئمته منفردين في كل مواجهة حقيقية مع الباطل ومع هذا فإنهم يتفاخرون اليوم بنسب أنفسهم إليهم ويستهينون بالطوائف الأخرى لا لأنهم يخالفون سيرتهم في شيء بل فقط لإبراز أنهم المتفوقون!

وأما غالبية الجمهور السني ـ إلا قليلاً ـ فهم يتفاخرون بالأنا الذاتية التي تعاظمت كثيراً لأنهم على مر الزمان كانوا هم أهل السلطان، فلا يسيئهم أن يعتبروا هذا دليلاً على أنهم على الحق المبين وكل من فارقهم ولو في شيء يسير هو الباطل والكفر المبين. فهم أيضاً يرون أنفسهم محفوظون من الفتن طالما كانوا وما زالوا ظاهرين على سواهم مالاً وعدداً فما دام هناك من يبرر قتل «حفيد نبيهم» بأيدي السلطان «يزيد» لأنه تولى السلطان كيفما أتفق فلن يسيئه اتباع «سفياني» جديد يعيد تاريخ سيرة الصحابة الأتقياء المنزهون (فهم أيضا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار!) طالما أمسك بزمام السلطان بأي طريق؟!

هذه الجماهير ـ من الفريقين ـ تربت واقعاً على مفاهيم «إرهابية» كما يقول الأعداء عنها للأسف الشديد لا من خلال مفاهيم دينهم بل من ذاتيتهم المتضخمة أساساً ولكنه ارهاب خامد كان بإمكان العدو أن يشعله في أي وقت يشاء بمجرد شراء بعض زعاماتهم واللعب بنبوءاتهم وحرقهم بعد أن يحين الوقت لاحراقهم!.

هذه الرؤية للكاتبة عن نبوءات الطرفين وموقعها وصعوبة التحلل منها لم

تصل إليها إلا بعد معاناة فكرية، وخوض امتحانات عسيرة وتجربة تفصيلية فريدة عايشتها الكاتبة بين أحضان «حزب سري» فريد في كيفية تشكله، ومنطلقات، وأساليب، ومراحل عمله، التي لا يعرف من بالخارج عنها إلا أقل القليل وما أنتجه من دفع لتأمل أوسع رحابة في كل مجريات الأمور السياسية في العالم وقراءة دروس التاريخ الذي يكرر نفسه (الملاحق: «قصص تتكرر في التاريخ»).

الكاتبة نفسها خضعت لأعنف تجربة في إعادة برمجة عقلها وتذويب هويتها والتجهيل والتسليم لزعامة زائفة في هذا التنظيم السري الغريب وفي وقت لم تتخيل فيه أبعاده الخطيرة إلا بعد أخطاء كبيرة!

وعندما بدأت الحقائق بتوفيق إلهي تتكشف مع كل معطى «خارجي» بدأت الرؤية تتضح وتكشف اتصال حلقات النفاق والإرهاب الدفين في أغلب قيادات الدول التي تسمى بالاسلامية وأطغى الأنظمة الاستكبارية في العالم لتتحد في هدف واحد وهو إفناء الجماهير المسلمة من كل الفرق لاشباع أهواء ومطامع دنيوية زائلة!.

ثانياً: رؤية الكاتبة الخاصة بشأن نبوءات وأحلام السفارة:

بدأت قصة النبوءات السفارية ـ التي كانت مقدمة تأسيس السفارة ـ في فترة السجن التي أتبعت تداعيات انتصار بعض الشيعة في البحرين للخط الثوري في الجمهورية الإسلامية في إيران. كان أول الحالمين سجين آخر غير عبدالوهاب البصري، لكن الزعيم السفاري التقط بسرعة إشارة قوة الأحلام وتأثيرها على بقية السجناء فأصبح هو الحالم التالي ثم «باب» الأحلام والنبوءات في السجن واستمر في هذا الدور مجتذباً الأتباع في كل مرة تتحقق فيها أحد نبوءاته «قصيرة الأمد» التي كان يمكن قياس تحققها سريعا.

لم يكن تأثير النبوءات قصيرة الأمد ـ ومحدودة المكان في بيئة السجن أو البحرين عموماً ـ كافياً لخلق حزب سري له أبعاد سياسية طويلة الأمد وخصوصاً أنها ممكنة الخلق والتأويل بعدة اتجاهات ـ كما أولها البعض بأنه اختلاق مدبر مع بعض رجال المخابرات البحرينية «العقيد عادل فليفل» الذي كان يتصل به دوماً أثناء سجنه. وأياً كانت الحقيقة فالأمر في هذه الحدود يصعب اعتباره خارقاً مما

يعني الحاجة لنبوءات ممتدة في الزمان والمكان. حسب شهادة البعض ممن شهد الفترة التأسيسية للسفارة (التي لم تشهدها الكاتبة) فقد فشل الزعيم في إثبات تحقق النبوءات ذات المدى المتوسط أو الخارجة عن حدود البحرين، ومنها شهادة الشيخ المهتدى البحراني التي نشرت في ملف الإسلام الحركي في البحرين (حلقة ٦) بجريدة الوطن حيث قال:

هذا الموضوع نشر بتاريخ ٢٢ ـ ١٢ ـ ٢٠٠٥

«أود هنا استطراداً أن أشير إلى دور الشيخ المنتظري وصلتي به، فقد كنت أتولى الربط بين السيد المدرسي وآية الله المنتظري أيام خلافته للإمام الخميني، وفي الأسبوع الأول أو الأسبوعين الاوليين فرضت علي الظروف أن أنزل إلى مدينة قم وأجلس معه للحديث في مختلف القضايا، ولم أكن ألمس منه تبنيه للكفاح المسلح في البحرين كما قد يشاع، وكان دائماً يحيل موضوع البحرين إلى سماحة السيد المدرسي وفي هذا السياق أذكر على سبيل المثال فتنة السفارة التي ظهرت سنة (١٩٨٦)، فقد كتب عبدالوهاب البصري واسمه المستعار في ايران؟ «تحسين»، من السجن رسالة في أربع صفحات (A٣) وأرسلها بيد جلال القصاب إلى السيد المدرسي ليوصلها إلى المنتظري، فأتى بها مسافراً من الهند لأن جلال لم يحصل على تأشيرة لدخول إيران، وقد دعاني ابن أختي يوسف أحمد كمال (زوج أخت السيد المدرسي) لجلسة طارئة، فأخبرني بالموضوع في حضور السيد المدرسي، فقال المدرسي خذ الرسالة إلى الشيخ المنتظري وقد عبّروا عنه بباب المولى الثاني، وعبّروا عن الإمام الخميني بباب المولى الأول، وعبروا عن السيد المدرسي ـ على ما أذكر ـ بالطريق إلى المولى، وكان المدرسي يضحك على هذه العقلية ولكنه قال «علينا إيصال رسالتهم إلى الشيخ؟»».

ورجعت بعد أسبوع إلى المنتظري فقال «لم تتوفر لي فرصة كافية لقراءة هذه الصفحات العريضة لاسيما وأن الخط كان صغيراً، ولكني في المجموع وجدتها شبيهة بخزعبلات البهائية التي ظهرت قبل قرن وانتهت إلى أحضان الصهيونية العالمية، وما يتخذ السيد المدرسي من موقفٍ فهو موقفي.

وهل قرأت الرسالة شخصياً؟

نعم، ولكني الآن لا أذكر منها سوى التقسيمات الهرمية للقيادة من الإمام المهدي إلى الخميني إلى المنتظري وإليهم، وأن الكفاح المسلح طريقهم

إلى دولة المهدي ﷷ، وكانت تعابير غريبة وبخط أزرق وأحمر، وإشارات لم يفهمها إلا الجنّ!؟

وماذا كان رد المدرسي على الرسالة؟

أمرني بكتابة جواب (على ورقة مكتبه) في ثلاث نقاط خلاصتها أنه يريد لقاءً مباشراً لمعرفة التفاصيل، وانقطع الاتصال ودخلوا في العمل السري بعد اصطدام علماء البحرين بهم، ويكفيني استدلالاً على خواء فكرهم أن المنتظري أزيح، فهل كان الإمام المهدي ﷷ يعلم بغلق بابه الثاني؟ فإذا كان يعلم، فكيف نصبه باباً، وإذا كان لا يعلم، فهل الإمام لا يعلم!؟».

لهذا فهذه النبوءات الممتدة في المكان والزمان هي ورطة الزعيم ـ التي لم يكن يملك خلاصاً دون تقديمها في البداية لإرساء التنظيم وإبراز زعامته على بقية الأتباع ـ إذا لم يملك طريقاً في تحقيقها عندما يحين وقتها المفترض.

حينها كانت الحلول المؤقتة بعد فشل أي نبوءة (كالمذكورة أعلاه) هو التأويل بـ «البداء» (الذي لا يعرف به هو ولا أصحابه إلا بعد وقوعه) وكان قبول الأتباع لهذا التفسير في كل مرة يعني إحكام الطوق على أعناقهم دون مجال النفاذ منها. ولكن القدر كان رؤوفاً بالأتباع من جديد وانتقلت عدوى الرؤى الصادقة والنبوءات إلى غير «الباب» ليرويها مباشرة بعض الأتباع (وهذا متوقع خصوصاً في بيئة مغلقة «يحلم» أتباعها بالأحلام) وكان منهم أفراد نياتهم سليمة وإن كانوا أصحاب عقول ضعيفة ـ كما كانت الكاتبة باعترافها ـ وهكذا جاءت النبوءات الممتدة في الزمن (منه ومن غيره) وصعبت مهمة تطويقها مباشرة لعدم وضوح تأويلها في ذاك الوقت فظل مكان التأويل شاغراً ومتروكاً للزمن. هنا كانت الورطة «مؤجلة» فانتشرت الكثير من النبوءات القديمة ـ لدى الأتباع القدامى ـ رغماً عن الزعيم وخطته التي لم تكن واضحة المعالم حتى ذاك الوقت. لكنه أدرك بعد فترة أنها تسير تدريجياً بتصعيد التحذير من فتنته والتشكيك في زعامته لذا جاء التطويق بمنع نشر النبوءات إلا بإذن ولخاصة من الأتباع فقط. فظلت أغلب النبوءات الممتدة الزمان حبيسة أصحابها وقرار «الباب» بالسماح لها بالتنفس (إن ظنها في مصلحته).

كانت عقيدة الأتباع «المفترضة» في البداية هو النظر إلى الباب كمجرد وسيط لا ينبغي التسليم له كشخص بل التسليم المطلق للإمام المهدي ﷷ وهذا يعني أن

عليهم أن يحذروا من تقلباته وتأويلاته التي تلعب بالنبوءات والأحلام التي تأتي من الأتباع لا منه فقط وهذا سر تصديقهم به أساساً ـ كما كانوا يقولون ـ وخصوصاً أنهم كانوا يرددون نصاً ـ جاء به الزعيم نفسه ـ ويقول «كم من نائب أبعدناه وكم من شلو أنبناه». وهذ النص الذي تورط به تالياً جعلهم في البداية يتقبلون فكرة استبعاده في أي وقت، لذلك بدأ الزعيم تدريجياً في عمل إعادة برمجة لعقول أتباعه بحيث يرونه القائد الأوحد الذي لا يمكن أن يصل إلى مقامه أي أحد ولا يمكن لهم أن يقبلوا تأويل أي نبوءة إلا منه مهما جاء تأويله متناقضاً تماماً مع ظاهر الحلم أو النبوءة.

كان نجاحه في هذا الدور ـ الذي بدأ قبل خروج الكاتبة بفترة قصيرة وأزداد أضعافاً بعد خروجها لأسباب ستذكر لاحقاً ـ هو بداية العمى التام للأتباع حد أن الزعيم أصبح لا يقف بوجهه شيء في اختلاق أو تأويل أي نبوءة أو حلم أو نص أو عقيدة أيا كانت بأي صورة يشاء. كان آخر مرحلة وصل إليها في تغيير بل قلب مفاهيم الأتباع الشيعة في «مهديهم» هو جعلهم يتقبلون فكرة مهدي آخر غير ما عرفوه في كل كتبهم فالإمام المهدي السفاري قد يكون مغايراً تماماً لما يعرفه بقية الشيعة فلا يشترط أصلاً أن تكون الهيئة بل النسب بل الأفعال كما ورد عنهم (وهذا تفسير الزعيم لهم بسر عدم إيمان الغالبية به عند ظهوره) وكان هذا التأويل الذي مرره الأتباع له وتناقلوه بينهم فرحين آخر منحدر ينبئ عن المسيرة التالية للتنظيم فتلاحقت الكاتبة حينها ما تبقى من عقلها وانسحبت قبل حلول البلاء الأخير! (ارجع لحوار التعاقبات).

وأما ما شهدته الكاتبة قبل خروجها من حالات «خلق» و«تزييف» و«تطويق» و«إعادة تأويل» و«تجزيء» و«بداء» و«إعادة ترتيب» النصوص والأحلام والنبوءات فهي حالات كثيرة ونماذج فريدة ساعدتها على فهم كيفية عمل الدجل في خلق ما يبدو أنه حقيقة وكل قوامه الأوهام السقيمة. تلك النماذج التي شهدتها في المنظومة الخاصة (تنظيم السفارة) أثبت الواقع الخارجي والتاريخ أنها لا تختلف في شيء عن منظومة الدجل العالمي الذي تقوده اليوم رائدة الدجل والنفاق وخلق الأوهام بالأسلوب الهوليودي العتيد! (في الملاحق : «فخ جديد ينصبة الدجل الأمريكي الغبي ويقع فيه شتات أغبى لأمة كانت»).

هذه النماذج كانت بمثابة «إشارات» أو معان «حقيقية» استطاعت الكاتبة تدريجياً عبرها أن تصل إلى ابتكار «رؤيتها» لحقيقة النبوءات السفارية. وكانت الرؤية بمثابة «عصا موسى» ـ حسب ما جاء في القصص الرمزية[١] ـ بحيث أن من شأنها إبطال أثر التخدير والدجل والسحر لأعين أتباع السفارة عن حقيقة زعيمهم وطريقة لهوه بالنبوءات ـ التي جاءت لتحذر منه ومن فتنته، فخدعهم بإيهامهم بأنها تبشر به وبدولته!.

وقياساً إلى الصورة الرمزية التي تكشف الإطار العام للواقع دون تفصيلاته، كانت مواجهة الكاتبة للزعيم «برؤيتها» عن نبوءات السفارة ـ قبل أعلان خروجها مباشرة ـ بشهود مجموعة من «خلص» الأتباع في السفارة ـ شبيهة في ظاهر الواقعة لا تفصيلها بمواجهة موسى عليه السلام بفرعون في إبطال سحره (أمام مجموعة من السحرة) مع الفرق في المشهد في كون فرعون اليوم (البصري) وهامانه (سوسن طريف) أدهى من فرعون وهامان الأمس، وجمهور أتباعه اليوم كانوا أكثر ذوباناً في زعامته من (سحرة) الأمس. ولذلك فقد تم ابطال أثر العصا بعد بروز عجلة وجهل بعض الحاضرين الذي أصر أدهم على «مناقشة» أمرهم فيما بينهم ـ بمعزل عن الكاتبة ـ والرد في جلسة أخرى فاستغل الزعيم فرصة الفرار من المواجهة ولم يسمح أبداً بجلسة أخرى حتى اليوم! وكان الجزاء ثمان سنين أخرى حتى اليوم من استباحة الحرية وسبي العقول وانتشار الفتنة في السفارة! (في الملاحق: القصص الرمزية «المواجهة الكبيرة»).

قبل أن يبدأ التقرير بسرد الرؤية «الخاصة» لدى الكاتبة عن نبوءات السفارة الخاصة بعد أن تكاملت بمعطيات واقعية، لابد من ذكر بعض الأمثلة الحية عن

---

(١) كان استخدام الكاتبة لمثل هذه الرموز في القصص الرمزية (عصا موسى ـ فرعون ـ السامري) هي وسيلتها الوحيدة لتوضيح قضايا في غاية التعقيد عما يحدث داخل في وقت لم يكن المجال يسمح بكل هذا التفصيل؛ ولكن من جديد قام «الزعيم» بقلب كافة المفاهيم وأوهم أتباعه أنها جاءت لتنافسه في مقامه وتدعي السفارة أو النبوّة! بل تمادوا في ذلك ـ بعدما اقترب موعد خروجهم من كهوفهم ـ فبدأوا بترويج نفس هذا الهراء علناً في الخارج (بدأ الأمر في الدعوة الشرعية في المحكمة التي استندوا في إقامة دعواهم على قصصها الرمزية وتفكيكها والإدعاء بإنها تشير لحالة نفسية وإدعاء النبوات! ثم عمموه أكثر في سلسلة ردودهم عليها في جريدة الوطن ونشرته الجريدة لهم بلا حياء! (انظر الحلقة ١٢ من سلسلة ردودهم في الملاحق).

تجارب مرت بها الكاتبة أثناء وجودها في السفارة وتكشف من خلالها طريقة «اللعب» بالنبوءات حتى يكون القارئ على إحاطة بحجم وتعقيد مسألة تحرير عقول الأتباع منها:

١) نموذج لعملية «خلق أو اختلاق» الأحلام:

هناك حادثة واحدة شهدتها الكاتبة شخصياً ولا يمكنها أن تجزم بعدد الحالات المتكررة في السفارة؛ إلا أن حبكة وتفاصيل الاختلاق وكثرة المدعين أنهم شهدوا أحلاماً ورؤى صادقة تبشيرية في السفارة تكشف تكرار عمليات الاختلاق لنبؤات مفصلة على هدف كل مرحلة يتناقلها معظم الأتباع وهم يحسبون أنها حقيقة واقعة بينما من يعرف بحقيقة اختلاقها قد لا يتعدى المختلق والناقل فقط.

حادثة اختلاق «الرؤى» شهدتها الكاتبة بعد خروج شقيقة زوجها الصغرى (إلهام قاروني) من السفارة والتي دخلت السفارة لفترة قصيرة قبل أن تبدأ بالشك والتململ من تدخل السفارة في كل صغيرة وكبيرة في شؤونها الخاصة وخصوصاً عندما وصلتها ضغوط نفسية من مسؤولتها للزواج من أحد أتباع السفارة التي لم تكن تراه مناسبا لها. قامت (إلهام قاروني) باتباع أسلوب «ماكر» في خروجها بصمت ومراسلة بعض رجال الدين خارج البحرين لتعرض عليهم تسريب كافة المعلومات عن السفارة. لم يكشف أمرها من خلال «نبوءة» ولا «حلم» ولا «نص» بل قامت هي بنفسها بكشف الأمر لشقيقها ـ زوج الكاتبة السابق ـ على أمل إقناعه بالخروج أيضاً. وكانت ردة فعل شقيقها إخبار زوجته (الكاتبة) لإقناعها بدوره، إلا أن الكاتبة التي كانت حينها في أقصى درجات التسليم للسفارة «رفعت» الأمر إلى مسؤولتها «خفية» عن زوجها ثم تسلمت «الأمر» باختلاق «حلم» كان على الكاتبة أن ترويه لزوجها على أنها هي من رأته فيه وذلك لتثبيته في السفارة وحثه على إسكات شقيقته وتحذيرها من تسريب أي معلومات.

جاءت «الرؤيا المختلقة» في رسالة مطوية سلمتها إياها مسئولتها «كأمر» صادر من «الأعلى» ويطلب منها أن تحفظ وتتدرب على تفاصيل الحلم أو الرؤيا ليأتي تمثيلها لزوجها متقناً في أنها هي من رأت الرؤيا فيه. الرموز في الرؤيا كثيرة وتبدو كفيلم رمزي متقن يشمل مشاهدة الكعبة والإمام المهدي عليه السلام والأتباع في

ملابس بيضاء والزوج في ضياع.. الخ. الكاتبة التزمت بالتمثيل المتقن وكان قد تم تهيئتها مسبقاً للقسم بأغلظ الأيمان أنها هي من رأت الحلم لو شك زوجها في ذلك والأمر يشمل بالطبع عدم نقلها «هي» الرؤيا إلى أي طرف آخر (وبالطبع فالأمر لا يشمل الزوج وغالباً نقله إلى آخرين وهو يقسم على ثقته المطلقة بمن نقله إليه وهكذا تدور عجلة «الرؤى المختلقة).

بالنسبة للسفارة المهم هو أن «الرؤيا السحرية المختلقة» فعلت فعلها وأبقت الزوج في قبضة التنظيم وحثته على اسكات شقيقته. أما الكاتبة فلأنها كانت حينها في حالة «العمى التام» فقد وافقت بدون تردد في إعتبار هذا الكذب والاختلاق واجب لحفظ «أمر الإمام!» وأسكتت ضميرها الذي لم يكن له أن يستقر لمثل هذه الحيل في مراحل حياتها السابقة «حتى تلك المتحررة من أي التزام ديني!».

هذا مجرد نموذج واحد للأوامر الغريبة التي يقبلها الأتباع ـ على اختلاف عقلياتهم ـ بعد استدراجهم لمرحلة التسليم الأعمى «للزعيم» والتي تمرر كل جريمة ومخالفة شرعية تحت قانون «الغاية تبرر الوسيلة»!.

٢) نموذج لعملية «تطويق» النبوءات والأحلام المورطة»:

النماذج التي يمكن ذكرها عن «هرمية» نشر الأحلام بحسب الهدف المحدد لكل عضو في السفارة كثيرة جداً ولا يمكن حصرها، فالعضو ينبغي أن لا يعرف أكثر مما يحتاج معرفته لأداء دوره في كل مرحلة فإطلاعه بالنبوءات والأحلام لا ينبغي أن يتعدى تثبيته في السفارة أو تكليفه بأمر ما، وهذه الإجراءات «المشددة» في تحديد ما ينقل وما لا ينقل للأعضاء من نبوءات تأتي من أي طرف كانت تفسر على أنها احترازات أمنية وحماية للأمر من تسريب النصوص والنبوءات الخطيرة إلى الخارج.

لعل آخر نموذج شهدته الكاتبة على «تطويق» النبوءات المورطة كان حادثة شخصية تعرضت لها شخصياً في أحد الاجتماعات العامة التي كانت تجمع بين الزعيم ومجموعة من الأتباع «الخلص» ومنهم الكاتبة نفسها. حيث أنها قامت شخصياً بنقل أحد «الرؤى» الغريبة التي نقلتها لها شقيقة زوجها الكبرى «سرور قاروني» والتي تنبيء عن أمر غريب متعلق بمسيرة السفارة وأتباعها. لقد رأت هذه «القيادية حالياً» أنها ومع مجموعة من العضوات في السفارة يقمن بتقطيع صدر

«الإمام علي ﷺ» ومن ثم توزيع القطع وكأنها حلوى في ما يشبه احتفال يضم مجموعة أكبر من الأتباع. الكاتبة قامت بنقل «الرؤيا» بكل حسن نية لتعرف تفسيرها من الزعيم كما يقوم جميع الأتباع الذين يلتقون به ولكنها نالت زجراً عنيفاً على ذلك؛ بدعوى أنها لا يجب أن تنقل إلا ما تراه بنفسها (وغالبا وصل الزجر من شاهدتها أيضاً لأنها نقلت «الرؤيا» إليها دون رفع أو إذن).

٣) نموذج لعملية «إعادة تأويل وتجزيء وتوقيت» للنبوءات والأحلام المورطة:

تعتبر هذه العمليات «التأويل وإعادة التأويل والترتيب والتجزيء والتوقيت» للنبوءات السفارية الأكثر شيوعاً على الإطلاق بالنسبة للنبوءات «المورطة» التي جاء بها الزعيم في الفترة الأولى أو جاءت من أتباع آخرين وانتشرت بطريقة أو بأخرى إلى غيرهم. عادة يضطر الزعيم إلى اللجوء إلى سلسلة من هذه العمليات إما بعد أن يتحقق مصداق بعضها بطريقة معكوسة أو يحين وقت تحقق البعض دون ظهور المصداق كما يتوقعه الأتباع حسب ما جاءهم تأويله من عنده (وجاء مثال ذلك سابقاً في الاقتباس عن الشيخ المهتدى البحراني).

أما أخطر وأهم سلسلة من هذه العمليات فقد تم إجراءها على النبوءات الأساسية التي تتصل بالأهداف الرئيسية للتنظيم وهي كما جاءهم من الزعيم «تحرير أوال» بينما كانت النبوءات الصادقة تهدف إلى التحذير من «فتنة أوال». إن معرفة هذه النبوءات وكيفية إجراء سلسلة عمليات التزييف وخلق المصاديق الزائفة من قبل زعيم السفارة هي التي تجعل من المعطيات الخارجية ـ التي تعكسها الأوضاع المحيطة بالسفارة في البحرين ـ تأخذ معناها الحقيقي والواضح لفهم المرحلة التي تقف عندها السفارة اليوم؛ وهذا يعني إمكانية رسم صورة متكاملة عن المخطط الانقلابي على البحرين وصولاً إلى استلام الحزب السفاري للحكم في البحرين، وهذا هو غرض العرض التفصيلي القادم لنبوءات السفارة الرئيسية.

ثالثاً: سلسلة النبوءات المتصلة بتحقيق «الحلم» السفاري:

أولاً: توطئة:

تعتبر النبوءة الأساسية في السفارة ـ التي تتعلق بمصير البحرين بعد تأسيس الحزب السفاري حسب ما صورها الفكر التنظيمي للحزب ـ هو «تحرير فدك

الصغرى» أو إنشاء دولة إسلامية على غرار الجمهورية الإسلامية في إيران «فدك الأولى» وذلك تمهيداً لظهور الإمام المهدي عليه السلام الذي سيتولى تأسيس «فدك الكبرى» التي تمثل العالم كله.

رغم أن هذه الفرضية لم ترد في أي من الروايات المعروفة سنية كانت أو شيعية بشأن آخر الزمان ومصير البحرين بالذات قياساً إلى ما ورد في شأن قم وخراسان وكنوز جبل عامل التي يفسرها الشيعة في قيام الجمهورية الإسلامية في إيران ودور حزب الله في لبنان، إلا أن هذه النبوءة المنطلقة من زعيم السفارة أصبحت بمثابة «حلم» الأتباع الذي جعلوه غاية تبرر أي وسيلة. فكان دخول مرحلة الدعوة السرية من أجل التمكن من الانتشار والتغلغل في المجتمع بكل الوسائل حتى تتم عملية «مباغتة» كل الأطراف بحجم وقوة النفوذ السفاري الذي سيمكن زعيمه البصري من اعتلاء هرم الحكم في البحرين.

جاءت النبوءات التفصيلية المتصلة بهذا الحلم لتفسر من قبل الزعيم على أنها المراحل التفصيلية التي ستسبق الوصول للغاية، ولم يكن بالإمكان حينها نفي أو إثبات هذه المسألة لعدم وجود مصداق واقعي للنبوءات وتسلسلها.

هذه النبوءات التفصيلية تمثل «ورطة» الزعيم مع أتباعه «القدامى بالذات» الذين انتشرت بينهم النبوءات وأصبحوا ينتظرونها ليعرفوا موقعهم من تحقق «الحلم».

جاءت لحظة انكشاف الخديعة في النبوءات عام ٩٩ عندما خرجت الكاتبة بناء على «رؤية» لحقيقة النبوءات التحذيرية لا التبشيرية كما خدعهم الزعيم؛ ومنها ابتدأت سلسلة من العمليات على النبوءات حتى لا يقوم أحد آخر غير الكاتبة بفضح قصة النبوءات ومعانيها الحقيقية. أصعب جزء في النبوءات هو تحقيق «حلم» فدك الصغرى الذي كان يستحيل على الزعيم أن يصل إليه في ظل وجود حكم راسخ وضارب بجذوره في البحرين وخصوصاً مع علاقاته الحميمة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد أن بدأت الإشارات تتوالى على الأتباع بقرب حدوث التغيير الكبير في مسيرة السفارة وفسرها زعيميهم لهم بأن لحظة «تحقيق الحلم» صارت قاب قوسين أو أدنى، وبعد أن جاءت الكاتبة «برؤية» مغايرة تماماً وظاهرها أقرب للواقع مما

زعمه لهم «الباب»؛ أدرك الزعيم أن لا مجال لاحتفاظه بزعامته على حزبه ـ إن افترضنا بأن الزعيم قلل من طموحاته في حكم البحرين ـ إلا بالتحرك لتحقيق «حلمه» رغم أنف التحذير في النبوءات.

لذلك فقد كانت الكاتبة مدركة تماماً أن الزعيم سيبحث عن «مولى» جديد يبيع له نفسه مقابل الاحتفاظ بزعامته وتحقيق طموحاته المتضخمة «بالحكم»، ولم يكن هناك من قدرة تمكنه من هذا إلا العمالة الأمريكية الصهيونية. كان هذا هو رهان الزعيم لأتباعه وسر إقناعهم بأن تأويلاته لهم عن النبوءات ـ رغم تناقضها مع المعقول ـ هي التي ستثبتها الأيام في النهاية!.

إدراك الكاتبة لواقع السفارة ونبوءاتها وطموحات زعيمها، هو سر ثورتها في الخروج المدوي وإصرارها على لفت انتباه العالم كله إلى ما يجري في البحرين قبل أن يستفحل الأمر على العلاج، ولكن المخابرات (العميلة) تعاونت مع السفارة منذ أول لحظة في تطويق أثر خروجها وتحذيرها كما سيأتي في المعطيات اللاحقة.

كانت المهمة الأخطر للزعيم السفاري بعد خروج الكاتبة هو معالجة النبوءات المتصلة بحدث خروجها ودلائله وذلك بعد أن تعرضت إليها الكاتبة في رؤيتها وأثبتت لهم تحقق المصداق ودليله على «التحذير» من فتنة البصري لا «التبشير» به كحاكم نائب عن الإمام. لكن دجل ومكر «البصري» ودهاء ونفاق «سوسن طريف» وخبث وتمكن «المخابرات العميلة» نجحت في إعادة تركيب النبوءات بالمقلوب وعزلت الكاتبة عن معرفة الصورة المقلوبة حتى لا تحاول من جديد إبطال سحر الزعيم لدى أتباعه!.

إن إلغاء العقول والتضاءل أمام قدرات الزعيم الموهومة هي التي جعلت الأتباع في السفارة يمررون أكثر التأويلات جموحاً في الخيال وبعداً عن العقل والمنطق. فكان اللعب بالتأويل يجري على قدم وساق في كل شيء. إن آية واحدة مثل «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» يتم تفسيرها من قبل الزعيم السفاري للأتباع بأن لجوءه للمخابرات البحرينية أو الأمريكية هو مكر الله بالأعداء وأنه كالنبي موسى يتربى في كنفهم ليسقط سلطانهم في النهاية ومنه يقبل الأتباع ما يقول لأنه الزعيم! بل قبلوا منه تبريره لقصة عن اعتداءه جنسياً على أحد محارمه (ابنة أخته القاصر) ـ وقد انتشرت القصة عنه حتى في خارج السفارة ـ بأنه كان

يمكر بالمخابرات البحرينية حتى يحسبوه «قذرا» فيرضوا عنه! (رغم أن الكاتبة كانت منهم ومرت عليها الكثير من التناقضات إلا أنها لم تطق هذا التأويل بالذات فكان آخر المطاف معهم).

الغريب أن هؤلاء الأتباع ـ الذين يزعمون أنهم شيعة أمير «المتقين» علي عليه السلام ـ يطعنون أشد الطعن على مخالفيهم بتناقضاتهم العقائدية والشرعية التي تمررها عقولهم بفعل التقليد الأعمى وشأنهم الذي تشهد عليه الكاتبة يفوق كل شأن في أي فرقة مسلمة أياً كانت فهم فعلاً فرقة وصلت لمدى لا يحكمها فيه لا دين ولا منطق! فشتان ما بين عقيدة توارثها البعض عن أجدادهم وشهدوها في كتبهم وقد لعب بها مئات الرجال تدريجياً حتى وصلت لأيديهم فظنوها مسلمات وبين هؤلاء المتسمين باسم شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد لعب بعقولهم زعيم طارئ ـ شهدوا عليه بالفسق والفجور قبل زعمه للتوبة فليس معصوماً عندهم بكل تأكيد ـ وما هي إلا سنين معدودة حتى قلب عقائدهم رأساً على عقب ومسخ عقولهم تماماً! (بعد صمت سنين أضطرت الكاتبة إلى تكرار منادتهم «بالمخابيل» في مواضيعها الأخيرة في المنتديات بعد أن شهدت الدلائل على وصولهم لدرجة العمى التام حد تدميرهم لا لأنفسهم فقط ولكن تدمير لوطن بل أمة بأكملها ولكن هيهات أن تنفذ منها أي كلمة إليهم بعدما مسخت عقولهم تماماً).

وفيما يلي يأتي وصف النبوءات الرئيسية التي تعكس مرحلة السفارة من الوصول «لحلمها» حسب تأويل الزعيم لهم وسيتبعها كيفية التطبيق بحسب المخطط الأمريكي بإضافة المعطيات الواقعية التي تثبت التحليل لكل مرحلة.

نبوءة (١) ـ «الغربلة أو الامتحان»:

الامتحان أو الغربلة مفهوم إسلامي عام ورد في القرآن والسنة، فلا يتعلق بجماعة السفارة بالخصوص ولكن تم ترسيخه في البداية ضمن أهداف التشكيل بمعنى أن نتيجة الامتحان النهائي هي التي ستحدد دور كل عضو في السفارة عند «تحقيق» الحلم.

الروايات من كل الفرق وبالذات الشيعية تركز على الغربلة في آخر الزمان مثل هذه الرواية الشهيرة (والله لتغربلن ثم لتمحصن.. ثم لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر).

الفرق بين الغربلة أو الامتحان في المفهوم العام وبين الفتنة التي تذكرها الروايات الأخرى «فتنة أوال» هو أن الغربلة والامتحان يأتي فردياً لكل عضو في السفارة وهي بمثابة تهيئة لفتنة جماعية تتعلق بكل شعب أوال.

فالعضو في السفارة منذ لحظة دخوله عليه أن يهيء نفسه لامتحانات كثيرة يثبت فيها تسليمه «بالأوامر» مهما كانت صعبة وغريبة. بعض الامتحانات تأتي مدبرة من قبل المسؤولين في السفارة وبعضها تلقائية (كردة فعل العضو على ضغوط المجتمع الخارجية مثلاً). المهم أن الحصيلة من مجموع هذه الامتحانات هو «غربلة» أو فرز الأتباع إلى ناجحين وخلص (وهم الأقل) وساقطين (وهم الأكثرية) بحسب المفهوم القرآني العام.

«فالأمر» في النهاية واقع كله في دائرة الغربلة فمبدأه امتحانات فردية ونهايته فتنة خطماء متطاولة لا ينجو منها إلا الأندر. (ارجع لحوار التعاقبات: الفتنة الخطماء).

كان دخول الكاتبة في التنظيم وبحسب ما روته في حوارها هو تصورها الواقعي للهدف من التجربة والذي يتفق عقلاً ومنطقاً مع سابق ما تعرفه عن مسيرة الإنسان في هذه الحياة وهذا ما عكسته في الحوار:

(هناك حديث معروف يفيد أن الإمام يأتي بدين جديد.. أي أن مفاهيم الدين الحقيقية تندثر وتختفي بعد طول غياب. وخروجه هو إعادة هذه المفاهيم حية مرة أخرى.. فالباب مجرد دليل لمن يختار أن يتعرف على الإمام أو الدين الذي يأتي به كي لا يضل عن صاحبه.. ولذلك فإن الباب لا يرجع إليه عموما في قضايا فقهية ـ بل يقلد الأتباع الأعلم في ذلك ـ ولا يمكن أن يعتبر وسيلة اتصال بين الشيعة والمولى.. فالاتصال من الأعلى للأسفل أي من الإمام إلى شيعته.. ولا يمكن له أن يعد برد أي جواب أو رفع أي سؤال للإمام إلا ما يعطيه إياه الإمام.. من هذا نرى أن وظيفة ومكانة الباب أقل بكثير من السفير.. وأعضاء التنظيم كانوا «في بداية أمرهم» يميزون هذه الفروق بل كانت النيابة هي مجرد وظيفة عادية يمكن أن يعزل صاحبها أو يستبدل ولا تستدعي أي مقاييس معروفة كما في أحد النصوص المعروفة «رب نائب أبعدناه ورب شلو أنبناه»..) (حوار التعاقبات ص ٩ في الملاحق).

لذلك كانت أكثر حذراً من غيرها في الانسياق إلى الأهداف «السياسية» التي أنتجت قوانين «الغاية تبرر الوسيلة» وهي مصدر كل إنحراف تال في السفارة وأتباعها (في الملاحق: «كيف نكتشف الانحراف؟»).

هذا التصور هو جوهر «رؤية» الكاتبة عن الفرق بين «الأمر» و«السفارة»؛ إذ أنها كانت تدافع ـ في حوارها مع الشيخ المدني ـ عن إمكانية حدوث «الأمر» بهذه الحدود مع أنها ترفض السفارة كما يرفضها بقية الشيعة وترى أنها مرحلة تاريخية انتهت بانتهاء ظروفها. إلا أن الكاتبة أكتشفت بعد تحررها من «الوهم» الذي كان يحجبها عن فهم الأبعاد السياسية «المصطنعة» في «حلم» فدك الصغرى أن «الأمر» في حقيقته أكثر من «سفارة» لم تكن في واقعها للإمام بل إلى الشيطان الأكبر (الولايات المتحدة الأمريكية)!.

جاء خروج الكاتبة بعد خوضها لامتحان «الإدراك» أو «التمييز» بين الوهم والحقيقة أو الخروج من حالة العمى إلى البصيرة (رموز جاءت في حوار التعاقبات) وبهذا فقد انتهى بالنسبة لها دور تجربة «السفارة» في خوض أي امتحان آخر وبدأت مرحلة امتحان من نوع آخر يتعلق بمدى صمودها وتحملها لكلفة «الشهادة» على السفارة حتى توصل التحذير لبقية الناس من «الفتنة» التي ستعمهم جميعاً.

منذ خروج الكاتبة لم تحدث ولو حالة خروج واحدة «واقعية» لأي من الأتباع مما يعني سقوطهم المتكرر في الامتحانات الفردية بالمفهوم العام الصحيح لا المختلق سفارياً فهم كمن يضرب رأسه في نفس الجدار ألف مرة دون الاتعاظ!.

هذا المفهوم العام للغربلة لم يقتصر على السفارة في الداخل بل حتى الخارج؛ إذ كانت ردود أفعال كل فرد بالخارج على جماعة السفارة والدوافع وراءها امتحان اجتازه كل أفراد شعب البحرين بصورة أو بأخرى وجاءت نتائجهم مختلفة ومتفاوتة. فمنهم من تعامل بسلبية وكأن الأمر لا يعنيه ومنه من حارب بعنف مفتعل لأمر شخصي لا علاقة له بمبدأ ولا دين ومنهم من قاطع وحارب ثم اكتشف بعدها أنه فوت خيرات السفارة الآتية من امريكا واسرائيل فعاد إليهم ذليلاً ليشركوه في الغنائم المليئة بسم زعاف يقتل دينه ووطنه وأمته.. وهكذا جاءت أغلب ردود الفعل في الخارج إلا قليلا منهم ما زالوا ينتظرون دورهم.

هذه الرؤية التي تعلقت بامتحان كل فرد بحريني بفتنة السفارة منذ نشوءها عكستها الكاتبة في الحوار بصورة رمزية فقالت:

(يمكنك الرجوع إلى قصتي «منارة العلم» والتي أوضح فيها رؤيتي من الداخل عن سر اختيار هذا الشخص بالذات والقائمة على أسس معرفية ناتجة عن استقراء السنن الإلهية.. والتي فيها أقول : «لماذا أختاره الحكيم بالذات.. ذاك سر أشبه باختيار إبليس ليمثل الجن في السماء.. سنة أو عبرة لا يهم كثيراً ما دام الحكيم قد اختاره بنفسه..») (حوار التعاقبات ص ١٠).

كانت هذه الرؤية ـ التي شكك في دلائلها الشيخ المدني في حواره معها ـ أعم بكثير من خصوصيات تجربة السفارة وتفاصيلها. إذ الكاتبة تؤمن أنه من إضاعة الوقت والجهد محاولة «التفلسف» لاكتشاف منشأ كل خطأ عندما تقع الفتنة فعلاً فالوقت لم يكن وقت حساب على النيات ولن يفيد أتباع السفارة ومن بالخارج مناقشة العقيدة أو الخلفية الفكرية للسفارة فهناك دوماً منافذ لدخول الناس أفواجاً في أي فكرة مهما كان غباءها. فإن كان من علاج ممكن بعد أن «وقع الفأس في الرأس» فعلاً في البحرين فلن يفارق الأسلوب التي دعت له الكاتبة بتعدي مرحلة نشوء السفارة وأسبابها إلى مرحلة إثبات فساد تطبيقها وخطورتها أو مرحلة «إنكار» الرؤى والنبوءات إلى مرحلة خلق رؤية تعكس واقعها بصورة أفضل وأكثر منطقية مما يعتقدون.

كان ايمان الكاتبة بهذا الأسلوب ضمن اعتبارها له منهج إسلامي قرآني خاص يسائل ويحاسب أهل الكتاب عن توراتهم وإنجيلهم حتى بعد نزول القرآن ونسخه للشرائع قبل الاسلام فيحتج عليهم بما صح في كتبهم ويكشف تناقضات ما لعبوا بتأويله.

كانت الكاتبة في حوارها مع المدني كما كان في حوارها مع الناقد «علي الديري» تتجنب الدخول في جدل فلسفي، مثل مناقشة إرادة الله في خلق إبليس ورفعه للسماء أكانت بعلم أنه سيضل بعدها ثم يفتن الناس، أو أن فعل أبليس كان خارجاً عن إرادة الله؟ فمثل هذا النقاش بين متخالفين منهجياً لا يثمر إلا الشقاق وتضييع الوقت عن مناقشة أصل المشكلة التي كان ينبغي للمتحاورين تركيز حوارهما في نطاقها.

فرجال الدين الشيعة في البحرين كانوا أول الممتحنين بالسفارة وذلك قبل وبعد تحذير الكاتبة. وللأسف الشديد جاءت نتائج امتحانات «أكثرهم» في غاية السوء ـ خصوصاً بعد وصول تحذير الكاتبة وتجنبهم جميعاً لهذا التحذير، عدا قيام بعضهم بالمبادرة بالتشيكك في دوافع الكاتبة والطعن فيها وفي شهادتها لمجرد اختلافها في طريقة علاج الموضوع ـ لذلك فهؤلاء يتحملون أكثر من غيرهم نتائج فتنة السفارة ما داموا هم من وضعوا أنفسهم في موضع الحكم على عقائد المجتمع وفشلوا في امتحان التصدي ومعالجة أكبر فتنة تصيب المجتمع الشيعي في تاريخ البحرين!.

لم تكن «الكاتبة» مهتمة في أي مرحلة من حياتها بالتأليف أو التنظير أو الحوار على المنتديات ليعرفها الناس أو تعرفهم فذاك آخر ما يشغلها بعد أن أدركت حجم الفتنة التي أصبحت قاب قوسين أو أدنى من جزيرة أوال التي يعنيها شأنها بكل تأكيد؛ لذلك جاء قرعها لأجراس الخطر وتحملت في ذلك ما تحملته. وحتى بعد أن شهدت الكاتبة أن ما نالها من ذلك لم يكن إلا التشهير والإقصاء من الجميع، لم تكن لتسمح لنفسها أن تيأس لأن الوقت والظرف لا يحتمل اليأس فأضطرت لتأجيل بعض فصول الكشف حتى حين.

استغلت السفارة إصرار الكاتبة على مواصلة المعركة المنفردة معهم حتى النهاية ـ رغم عزوف الآخرين المتصدرين لهذا الأمر قبلها عن مواصلة ملاحقة ملف السفارة ـ بالترويج بأن دوافعها مرضية ونفسية ومخابراتية.. الخ. ونجحوا حينها بقوة الإعلام وتغلغل جهازهم السري في كل المواقع بتحييد الخارجين عن المخطط وإبعادهم عن جبهة المواجهة فازداد الوضع سوءاً باستفراد السفارة بالساحة دون وجود أي متصد لها ولمشاريعها في أي موقع.

فعلى هذا قد يكون موقف كل فرد من الجمهور بعد سماع أجراس الخطر التي قرعتها الكاتبة هو تحرير لورقة امتحان أفراد شعب أوال الأخيرة التي ستحدد وقوع الفتنة من عدمها. الطريف أن أحد نبوءات السفارة تقول «اتقوا الفتنة في شهر رمضان..» وبدأ قرع الكاتبة لاجراس الخطر بعد خروجها من السفارة مباشرة في شهر رمضان عام ٩٩ ولم يتوقف حتى اليوم، ولكن لم يحدث أيضاً هذا الإتقاء من أي طرف!.

هذه المقدمة تعطي رؤية عامة عن مفهوم الغربلة والامتحان العام للأفراد بغض النظر عن النبوءات في السفارة. أما بالنسبة للنبوءات السفارية بخصوص امتحانات الأفراد ونتائجها فهي كثيرة ومتعددة غالباً بتعدد أفرادها ـ على الأقل في المرحلة الأولى ـ ولكن نظراً لاتصالها بالأفراد فلا يتجاوز انتشارها عادة الفرد نفسه والمقربين منه.

أهمية النبوءات الفردية بالنسبة للفرد نفسه هو تشخيص دوره واكتشاف مسيرته الفردية ولكنها بالنسبة لقيادة السفارة يضحي لها معنى آخر وبحسب المرحلة التي يخوضها فهي تحدد درجة تسليمه أولاً وبالتالي ما يمكن وما لا يمكن كشفه له وأدواره التي تناسبه وفي المرحلة الثانية تكشف للزعيم إمكانية تحويله تحولاً تاماً لتابع شيطاني عند بروز معالم «الفتنة» ظاهرة أو وجوب التخلص منه قبلها.

هذه النبوءات الفردية أيضاً كانت ورطة الزعيم لأنها تأتي متفرقة ولا تكشف بعداً واضحاً لما سيكون عليه مستقبل الفرد إلا بعد تحقق دوره غالباً وهنا يأتي التخبط الذي لا يصعب كشفه قي ضوء الرؤية السليمة الشاملة.

النبوءات المتعلقة بالكاتبة كحالة من الحالات الفردية في الجماعة هي أحد الأسلحة التي استخدمتها الكاتبة ضد الزعيم بعد اتضاح رؤيتها بشأن التنظيم وحقيقته ولذلك فقد كان من الخطر على الزعيم أن تواصل الاتصال بأي فرد آخر في الجماعة فتكشف له كيف يلعب بالنبوءات على هواه في كل مرة بتطبيقها على حالات فردية أخرى. هذه بعض الرموز التي جاءت في أحلام متصلة بشخص الكاتبة ودورها ـ ونقلت إلى الكاتبة من قبل الزعيم نفسه أو من أتباع آخرين لم تتدخل في صناعة روايتهم الكاتبة بأي سبيل ـ (جميع هذه النبوءات المتعلقة بشخص الكاتبة تم الاشارة اليها في حوار التعاقبات أو القصص الرمزية):

١) نبوءة «دخول» الكاتبة إلى «الأمر»:

جاءت النبوءة في حلم رأته إحدى صديقات الكاتبة القديمات التي أفترقت عنها الكاتبة لفترة قبل أن تطلب الصديقة لقاءها من جديد لتعرض عليها دخول الأمر (وبصورة تدريجية). صديقة الكاتبة (نعيمة رجب) هي شقيقة رئيس التجديد الحالي (رضا رجب). ورؤيتها التي نقلتها للكاتبة بعد فترة من دخولها الفعلي في الأمر (الكاتبة لم تدخل بناء على نبوءات كما صرحت في حوارها) كانت تتعلق بها

وبمسؤولتها (وجيهة البحارنة) حيث نقلت «الرائية» أنها رأت الكاتبة واقفة بمعزل وشهدت الإمام المهدي عليه السلام وهو يشير إليها ويوجه «الرائية» إلى أن توجهها إلى مسؤولتها (وجيهة البحارنة) لادخالها في «الأمر» وبالاشارة إلى الكاتبة مرة بقوله أنها «منا أهل البيت» وإلى المسؤولة مرة أخرى بأن «لها أياد إلى يوم القيامة». وهذا ما جعل «الرائية» تنفذ هذه الخطة بعد الرفع وحصول الإذن بتنفيذ الأمر. (في الملاحق ـ القصص الرمزية: «ماذا يحدث عندما يصبح المدعى عليه قاضياً؟»).

٢) نبوءة «ابتكار» الرؤية:

هذه نبوءة أخرى جاء بها الزعيم ـ على هيئة نص ـ وقرأه أمام مجموعة من النساء في السفارة تم دعوتهن لحضور سلسلة من الدروس الفريدة المتعلقة «بعلم الفراسة» كما شملت دروساً عرفانية متعلقة بمقامات التوبة والخوف والرجاء وأخيراً صفات الانسان الكامل التي يرتجيها العارفون. كان هناك نصوص أخرى اختصت بها كل واحدة من النساء المشاركات ولكن الكاتبة بالذات أختصت بينهم بتكليف ابتكار رؤية «ما» لم يحددها النص الذي جاء به عبدالوهاب البصري.

مطلع النص (ليس حرفيا لنسيان الكاتبة لبعض ما جاء فيه وتصرفها في ترتيب بعض العبارات حسب ما تتذكر):

«إن لم تكن لديك رؤية فابتكري واحدة. ابدأي بتمعن لتوسيع أفقك العقلي. ارغمي عقلك على تغاضي الأرض العريضة المنبسطة. استشعري المعاني الحقيقية التي تجدينها على سهل الزمن. خذي الحقائق كما هي عليها اليوم وحاولي استخلاص نتيجتيها المنطقية لعشر سنوات أو عشرين سنة أو نصف قرن من الآن».

جاء تعليق الزعيم أمام الحضور بأن التكليف لها ملزم ولا يمكن أن يأتي إلا إذا كانت قادرة فعلاً عليه.

٣) نبوءة «الفتنة الخطماء»:

جاءت النبوءة كمقدمة لأمر الزعيم للكاتبة بالخضوع لامتحان «تسليم» من نوع ثقيل (انظر حوار التعاقبات: الفتنة الخطماء) وجاء نص النبوءة الذي قرأه الزعيم على الكاتبة مفصلاً الاختبار وما يليه من نتائج ومطلعه: «أبلغ فلانة عني السلام وقل لها إني وجدتك في فتنة خطماء متطاولة..» وفي النص ـ الذي لا

تتذكره الكاتبة ـ تفاصيل الامتحان السابق للفتنة والذي يقتضي تسليمها للزعيم «كزوجة» مؤقتة لثلاثة أيام (مرات). . النص احتوى جزءاً آخر لم يقرأه الزعيم قائلاً أن أوانه لم يحن بعد (ولم يحن حتى خرجت)!.

الكاتبة في حوار التعاقبات أوضحت ما قرره الزعيم بعد انتهاء المدة المفترضة للعقد الأول وبعد فترة من انقطاع التواصل بينهما ومنازعة نفسه لاعادة الكرة فما كادت تكتب له رسالة تسأله عن نتيجة الامتحان الذي لم يفسر لها مغزاه حتى أقتنص الفرصة ليطلب لقاءها ويعيد العلاقة بينهما (لشهر إضافي) دون أن يقرأ نص هذه المرة ودون تبرير هذا في الوقت الذي كانت الكاتبة فيه واقعاً على ذمة زوجها السابق في فترة عدة طلاق رجعي[١].

لاحقاً تم تعميم «نص» آخر كان «المولى» يعاتب فيه بشدة بعض أتباعه (دون تسميتهم) وجاءت الاشارة لنوع الخطأ في قصة رمزية لكلب ألح على سيده

(١) تزامنت فترة الامتحان مع اكتشافها لعلاقات محرمة لزوجها أدت لايقافه في السفارة ثم طلاق الكاتبة منه طلاقاً رجعياً. بحسب شريعة «الزعيم»، فإن عدم الكفاءة بينها وبين زوجها تعني في «الباطن» بطلان عقد الزواج ـ لولا الحاجة لإبقاءها للعلاقة الرسمية لأهداف ظاهرية ـ وهذا يعني حسب ما قرره «الزعيم» حقه في أن يعتبرها «محللة» له شرعياً متي شاء. جاء انهاء العلاقة بين الكاتبة والزعيم بعد أن شعرت الكاتبة بفراغ روحي هائل في هذه الفترة لم تكن تعلم سره، وتزامن ذلك مع قيام زوجها السابق بارسال رسالة إلى الزعيم يتوسل أن يرجعها إليه (الكاتبة تحتفظ بنسخة من الرسالة التي كتبها بخط يده كدليل على الحدث). وإذ أن الكاتبة أخبرت الزعيم آنذاك بانزعاجها الروحي فقد خيرها بين العودة لزوجها السابق أو البقاء معه. لكن بعد أن لمحت الكاتبة في كلامه إشارة بأن إعادة العلاقة «بينه وبينها» لم تأتي ضمن أمر مقدس بل «استجابة منه لطلبها» كما زعم فقد اختارت بنفسها العودة لزوجها السابق بغض النظر عن نفورها منه لما كشفته عن انحطاطه الاخلاقي خشية من أبعاد علاقتها بالزعيم في ضوء زعمه هذا. بعد سنة واحدة من عرجوعها لزوجها السابق وبعد أن وصلت الحياة بينها وبينه إلى طريق مسدود بعد طرده رسيماً من السفارة بنص مقدس من «الامام» حسب ما روجه الزعيم. عرف زوجها السابق بالعلاقة التي ربطتها بالزعيم في حوار التعاقبات ولم يقم بإثارة الموضوع رغم تهديده به في حوار خاص «في محاولة للحصول على تنازلات من الكاتبة بشأن حضانة وزيارة ابنتهما». تعمدت الكاتبة أن تتحدى تهديده بإثارة هذا الموضوع وتأكدت في حرصه على عدم الإثارة لا حرصاً على سمعتها أو سمعته بل حرصاً على سمعة الزعيم السفاري بعد أن تم ارجاعه للسفارة بعد «الطرد» ليتولى فيه أخطر الأدوار التي تليق بمؤهلاته!.

(الأسد) أن يرفع مقامه (يغير اسمه) ولم يرضى من سيده أنه «كلب» ولا يصلح له إلا هذا الاسم فقال (جربني!). جاءت التجربة باستئمان الكلب على «قطعة لحم» لمدة «ثلاثة» أيام مر الأول منها بسلام والثاني كان ينازع نفسه فيه واليوم الثالث طغت عليه نفسه وغلبته فقال (كلب.. كلب وما به اسمي؟ وما كلب إلا اسم حسن!) فأستولى على قطعة اللحم غير آبه لمراقبة سيده وعقابه!.

جاء التعقيب على هذه القصة الرمزية في النص الذي تم تعميمه على أتباع السفارة بأن السيد صمت عن الكلب لا سماحاً «لعظيم جرمه وجرأته» بل استدراجاً له. جاء نص مرفق «بالحسرات» ومنقول على «هيولي» (المادة الأولية للانسان) «لإحدى الاخوات» التي كانت تعبر عن عظيم الحسرة لوقوع الفتنة وتحذر بقية الأتباع من الاستسلام لهوى النفس. (في الملاحق: القصص الرمزية «قصة الحسرات»).

منذ أن مرت واقعة «الكلب» والكاتبة كانت تستشعر احاطتها بالفتنة دون أن تدرك السر أو تسمح لنفسها أن تشك لحظة بأن «الزعيم» المقدس «كلب» خائن استغل تسليمها «للمولى» لارضاء شهواته فما كان الأمر أمر «مولى» بل «كلب»!.

كانت الإشارات تتوالى على الكاتبة من مجمل هذه النبوءات لتكشف الوهم أحياناً وأحياناً تكشف «سر» الضياع والانسحاق الروحي والتخبط الذي لم تفهم سره..

في هذه المرحلة بدأت أبواب السفارة تتسع لكل طارق وانتفت كل الشروط والمقاييس الاخلاقية أو الشرعية وكانت أكثر فئة اتسعت لها هي فئة «المنافقين».. من هذه الأبواب الواسعة دخلت شقيقة الكاتبة الأصغر (سوسن طريف)[١].

---

(١) سوسن طريف لم تكن في طريق الالتزام الديني والاهتمام بالاخلاق والشرف طوال تاريخها. كانت معروفة منذ صغرها بأنها «خيالية» و«لعوب» في كل المجالات. لازمتها عقد نفسية عديدة خلقها وهمها المريض بوجود تفضيل لشقيقتها الأكبر منها بعامين (الكاتبة) عليها في محيط الاسرة والمجتمع ووفق مقاييسات ظاهرية تجعلها أسيرة لعبودية البحث عن الحب والاهتمام من الآخرين لتعوض ما كانت تحسبه في خيالها المريض. شغلت سوسن نفسها بنزاع المنافسة مع شقيقتها في فترة الطفولة وأشبعتها العلاقات العابثة افي فترة المراهقة. ثم هدأت نفسها قليلاً بعد غياب شقيقتها عن ساحة المنافسة في أي بيئة مشتركة بعد زواجها ودخولها في السفارة وانعزالها عن المجتمع. =

انتشار السفارة الواسع في هذه الفترة تزامن مع أحداث التسعينات في البحرين وانشغال الناس عنهم بهمومهم مع السلطة.

لقد كانت معايشة «النفاق» القريب من الكاتبة في كل مراحل حياتها تقريباً: زوجها لمدة ثمان سنوات هي عمر زواجهما ـ الزعيم أربع سنوات هي عمر بقاءها في السفارة - شقيقتها سوسن في أربع سنوات منذ أن دخلت الشقيقة في السفارة وحتى خرجت الكاتبة منها ـ عملاء السفارة «المقنعين» الذين توالوا للعمل لديها لمدة ثمان سنوات بعد خروجها، هي أعنف التجارب النفسية التي مرت بها الكاتبة في حياتها على الاطلاق! ولعل هذا هو أحد أسرار دروس «الفراسة» التي رتبها لها القدر ولو على أيدي «الدجال» لتخفف من وقع الصدمة المحطمة نفسياً وعاطفياً إن لم تكن مهيئة للكشف عن هؤلاء المنافقين تدريجياً.

لقد ذكرت الكاتبة في حوار التعاقبات كم كانت تسيطر عليها السذاجة في معرفة وبالتالي التعامل مع الآخرين وذلك قبل أن تساعدها سلسلة دروس «الفراسة» التي كانت تنصب على فهم الآخرين ونفسياتهم ودوافعهم من خلال أعمالهم الظاهرية. لعل السر الأساس الذي ساهم في تنمية هذه السذاجة منذ الطفولة هو نزوعها الفطري إلى التأمل وتحليل كل موقف تمر به بالبحث عن «الكليات» أو

= أثناء دراسة البكالريوس في فرنسا تعرفت سوسن طريف على زوجها الأول «ضمن علاقات متعددة» وارتبطا بعلاقة زواج تعجلته بعد اكتشافها لحملها جنين منه قبل الأوان المقبول شرعاً وعرفاً. أضطرت لاسقاط جنينها وكان قد تجاوز الخمسة أشهر من الحمل وهذا عرضها لمضاعفات كما يبدو أفقدها القدرة على الحمل مجدداً. في عام ٢٠٠٤ عادت سوسن مع زوجها من فرنسا بعد أن ملت زوجها الذي أضحت العلاقة به بعد فترة روتينية لا تشبع طموحاتها وتورطت من جديد بعلاقات عابثة هددها أحدهم (كويتي الجنسية) بصور تعكس جدية العلاقة التي جمعتهما أثناء زواجها من آخر. وهذا الوضع المتردي عن سوسن لم تكتشفه الكاتبة إلا متأخراً فحاولت انتشالها من مستنقع الضياع «باغراءها» بجو الفضيلة التي كانت تتوهمه في «جماعة الأمر» والتي ستحتضنها رغم كل الأخطاء. أحيا وصف الكاتبة للجو الخاص في مجتمع السفارة غريزة سوسن بالمنافسة لشقيقتها مجدداً فتحمست للدخول في السفارة رغم طبيعة الجماعة الدينية التي تخالف طموحها وتوجهها تماماً فأقوى دافع يحرك سوسن هو قوة المنافسة .. الغيرة والحسد والمتعة التي لا يماثلها متع أخرى في الفوز على شقيقتها بالذات في «المنافسة على القلوب» التي تحسب أنها كانت فيها الخاسرة دوماً في فترة الطفولة! (في الملاحق: القصص الرمزية «الشقيقتان»).

«الحكمة» عوضاً عن التركيز على التفاصيل ومراقبة الآخرين وردود أفعالهم، لذلك جاءت هذه الدروس «لتدربها» خطوة بخطوة على كيفية اتقان التركيز على التفاصيل دون إهمال البحث عن «الكليات» وكان هذا عالماً من نوع آخر لم تكن تدرك عنه شيئاً على الاطلاق.

مباشرة بعد تلك الدروس بدأت الكاتبة تتعرف على ملامح من حولها وكان أول انكشاف صاعق لها هو معرفة حقيقة زوجها بعد أكثر من خمس سنوات من الزواج آنذاك. فقد أكتشفت أنها بينما كانت دوماً تعاتب نفسها على كل مشكلة تمر في حياتهما المضطربة كان هو يستغل هذا الشعور لممارسة أبشع الاستغلال العاطفي والمادي والمعنوي في خيانته الزوجية المتكررة لها والريبة دوماً منها دون أن تلاحظ أو تعرف عنها شيئاً حتى اللحظة التي أستعدت فيها «عبر دروس الفراسة» لتلقي الصدمة من بعض الشهود على ما كان يقوم به من وراءها!.

المرحلة الثانية كانت كشف أعنف لحقيقة شقيقتها المقربة (سوسن طريف) التي كانت الكاتبة تتجاوب مع طلبها بالرعاية منذ طفولتها فتتعامل معها كـ (ابنة) لا (شقيقة تصغرها بعامين فقط). فجاء الكشف تدريجياً عن وجه «سوسن طريف» الحقيقي الذي لم يكن أبداً طفولياً وبريئاً كما كانت تتصور.. فأي حقد دفين كانت تحمله هذه الشقيقة ولماذا؟![1].

---

(١) في مناسبة استدعي فيها الماضي، اعترفت سوسن لشقيقتها الكاتبة بشعور دفين كان وما يزال مسيطراً عليها في «تمني موت شقيقتها» عبر ذكر موقف قديم يتعلق بأيام الدراسة في الاعدادية فقد كانت الشقيقتان تقطعان الطريق إلى المدرسة مشياً كل صباح وتضطران لقطع شارع مليء بالسيارات المسرعة. إحدى عادات الكاتبة منذ تلك الأيام الجرأة وفقدان الحذر بعكس شقيقتها التي كانت تخاف من كل شيء لذلك كانت الكاتبة تتقدم هي عادة لايقاف السيارات لعدم وجود ممر مشاة قريب وتنتظر الشقيقة في الخلف حتى تشعر بأن الطريق معبد لتمر هي وراء الكاتبة بسلام. في احدى المرات تعجلت الكاتبة وقطعت الطريق أثناء مرور سيدة بسيارتها ولم تلتفت للكاتبة فصدمتها. أصيبت الكاتبة في أحد قدميها والتوى الكاحل قليلاً، وكعادة المارة التموا حولها ليروامدى إصابتها وفي هذه الحال لم تكن الكاتبة ملتفتة أصلاً لشقيقتها الصغيرة وما قامت به حينها إذ تركتها في ذاك الحال وذهبت للمدرسة سريعاً حتى قبل أن تعرف ما جرى لشقيقتها. وبعد أن عالجت الكاتبة الموقف بهدوء وصرفت الناس الملتفين حولها وأرخصت السائقة للمضي في شأنها نهضت إلى مواصلة طريقها للمدرسة وهي تعرج قليلاً وكأن شيئاً لم يحدث. المهم أن الكاتبة=

أما المرحلة الأعنف مطلقاً والتي كانت القاضية لولا لطف الله بالتدرج بالكشفين الأول والثاني فكان متصلاً بتكشف حقيقة «الزعيم» المقدس في وهم الكاتبة آنذاك وهو وإن عايشته مدة أقصر من الأوليين إلا أنها لم تستودع أحد قبله ولا بعده كل ايمانها وعقلها وروحها وجسدها وهي تحسبه باباً «للمولى» الذي كان وما زال يمثل لها قمة الكمال الانساني فإذا بها تكتشف أنه. . «باب» للشيطان الأكبر (أي قمة الانحطاط الشيطاني)!!.

إن فهم طبيعة ونفسية «المنافقين» ـ الذي هو آخر بحث فكري ما زالت الكاتبة لا تجرؤ على انهاءه لأنها كلما توغلت فيه اكتشفت أن هناك ما زال الكثير لتفهمه قبل تدوينه ـ هي عصارة الحكمة التي اكتسبتها الكاتبة بعد المرور بمثل هذه التجارب القاسية قبل وبعد السفارة. ونعم كان لدروس «الفراسة» شأن خاص في تفكيكها والتجرد من تفاصيلها لتبقى العبرة والحكمة من وراءها هي الخلاصة!.

أدركت الكاتبة من خلال كل تجاربها أن «الفتنة الخطماء» كانت وما تزال «فتنة المنافقين» في كل زمان. فما يجعل أي فتنة خطماء عمياء هو النفاق الذي يصعب تفكيكه لتعقيد نفسية المنافق التي يصعب توصيفها وفهمها من قبل أي إنسان مهما بلغت حكمته وإدراكه ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾. ذلك لأن غير المنافق يتوه في فهم وتصور هذه النفسية لأنها بعيدة تماماً عن وجدانه أو أي منطق يمكنه تفسير هذه الحالة والمنافق آخر من يستطيع فهم نفسه (ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها)!.

= لم تستحضر وجود شقيقتها ولا اختفاءها آنذاك لذلك لم تعاتب شقيقتها على تركها وحيدة في هذا الموقف دون أن تطمئن على اصابتها وذهبت الحادثة من فورها طي النسيان بالنسبة لها. إلا أن «سوسن» هي من استحضرت الموقف بعد سنين طويلة فاعترفت أن شعورها الذي دفعها لترك شقيقتها المصابة دون أن تتأكد من اصابتها هو إنزعاجها الشديد من التفاف المارة حولها وإهمالها هي وكأنها غير موجودة حد أنها تمنت الموت لشقيقتها في ذاك الموقف! الكاتبة التي لم تفهم كيف لمثل هذه المشاعر أن تنشأ في قلب إنسان عاقل هونت عليها الأمر بأنه مجرد شعور طفولي عابر لا ينبغي الاعتناء به ولم تلتفت حينها لإشارة «سوسن» التي كانت تلح في استحضار الموقف بأن نفس الشعور الطفولي بدأ يطغى عليها من جديد بعد ولوج مرحلة تنافس موهوم جديد لدى سوسن داخل مجتمع السفارة مع شقيقتها!.

ولعل من يخرج صامداً من تجربة كشف ولو لمنافق واحد (قريب يثق به ويعده من الأتقياء) يكتسب حصانة من أن تحطمه أي تجربة أخرى مهما أشتدت قسوتها على الإطلاق[1] ولعل هذا هو سر هول الأمر على أتباع السفارة «حتى المخلصين منهم لمبادئهم الأولى» في كشف حقيقة «الزعيم» وتفضيلهم لمواصلة العمى على احتمال المعاناة النفسية القاسية التي تتبع الكشف! ونفس هذا الأمر ينطبق على عامة المسلمين عندما يحاول أحد أن يبرهن لهم منطقياً على «نفاق» من اعتبروهم طول حياتهم صحابة النبي الأتقياء!.

بعد أن أدركت الكاتبة بمرورها بمثل هذه التجارب هول قضية اكتشاف النفاق أصبحت تلقائياً أكثر تسامحاً وقبولاً للآخر مهما كانت معتقداته التي توارثها وبدت لها تناقضات تفكيره مع البديهيات. فما يحدث في الملل والفرق لا يختلف عما مرت به لفترة (قبل أن تنزع عنها خداع نفاق المقربين) الهروب من أذى وألم بالغ لا يحتمله إلا الندرة! ذاك الألم الذي يصعب احتماله في اكتشاف عمق الخديعة والنفاق الذي يحيط بالانسان من المقربين (وفيهم من يعتبره الانسان صديقاً أو زعيماً مقدساً أو قريباً حبيباً) فيفضل الكثير العيش في الخديعة على تحمل مثل هذا الألم الذي لا يطاق!.

٤) نبوءة «الخروج»:

الانسان ينبغي له عند دخول أي تجربة دخولها بنية الخروج منها في النهاية حتى لا تستملكه التجربة. هذا ما كانت الكاتبة ترده دوماً قبل دخولها «الأمر» فاعتبرته تجربة لا «حلم» ـ كما أعتبره بقية الأتباع ـ ولذلك فقد كانت أكثر استعداداً للخروج منهم منذ البداية وكانت فعلاً أول الخارجين من «الفتنة» وربما آخرهم قبل وقوعها الفعلي.

---

(١) ألا يفسر هذا سر الحديث المشهور عند الفريقين والذي يقول فيه الرسول ﷺ «ما أوذي نبي في أمته مثل ما أوذيت»؟. ولن يصعب على المسلمين من خلال القرآن الكريم والسنة اكتشاف نوعية الأذى الذي كان يشكو من الرسول ﷺ في هذا الحديث فالمنافقين احاطوا به من كل مكان وهم أشد أذى من عداوة من لم يؤمن بالأنبياء السابقين مهما علت. ولم يعرف النفاق في أي أمة كما عرف بعد رسالة النبي محمد ﷺ وما زال يزداد منذ بعثته إلى آخر الزمان ليبلغ أقصاه قبل خروج الامام المهدي عليه السلام حسب روايات الفريقين.

جاءت عدة نبوءات ـ تناقلها بعض الأتباع ـ في سياق خروج الكاتبة من السفارة ولكنها تحمل معان أخرى أو تفاصيل لأدوار في مرحلة ما بعد الخروج ولذلك سيأتي ذكرها في النبوءات الأخرى (غير الفردية)، عدا «حلم» واحد له خاصية مميزة كونه يأتي من نفس الشخصية التي جاءت بنبوءة الدخول (نعيمة رجب). إضافة لأنه لا يعكس دور ما بل هو أقرب لتوصيف حال الخروج وأسبابه من توضيح أي مرحلة للسفارة متعلق بخروج الكاتبة.

كان الحلم يتضمن صورة رمزية لعدد من الأتباع (النساء) اللاتي اصطففن جالسات على كرسي طويل ممتد خلف جدار سور ينتهي بباب عليه ستار غليظ. كان الكرسي مقابل لناحية الباب والنساء في حالة انتظار طويل لأن ينجلي الستار عن الباب ليسمح لهن المرور إلى الداخل ولكن بلا طائل! أثناء الانتظار يتوجهن جميعاً لامرأة قادمة (الكاتبة) من ناحية بعيدة تتخطاهن من ناحية بعيدة عن الباب وتخترق الجدار مباشرة إلى ما وراءه وهن ينظرن مذهولات. بعد لحظات يخرج من كن ينتظرن (الامام عليه السلام) مخترقاً الجدار هو ومعه تلك المرأة ويأتيهن خطابه لهن في سر اختراق المرأة للجدار بينما يذلهن هذا الانتظار الطويل وراء الباب بلا طائل...

وهكذا فإن تجربة الكاتبة مع «الأمر» تبدأ بنبوءة «الدخول» وتنتهي بنبوءة «الخروج» التي تحملها لها إحدى صديقاتها المقربات آنذاك.. وبينهما تأتي نبوءة «الفتنة الخطماء» التي يتبعها تكليف بـ «ابتكار الرؤية» وهذا هو خلاصة «تجربة» الكاتبة داخل السفارة لخصتها هذه الرؤى والنبوءات من هنا وهناك.

جاءت نبوءات وصور رمزية أخرى (نصوص أخرى جاء بها الزعيم أو رؤى من آخرين) لم تخلو أيضاً من تواجد الكاتبة منها ما وصل إليها من الزعيم أو أتباع السفارة ومنها ما وصل إليها من خارج السفارة، ولكن الكاتبة لم تهتم بتجميعها ولم تعتبرها إشارة على مقام أو تبشير بمقام فمجمل ما حفظنه من هذه النبوءات من السفاريين بهذا قيمته الحقيقية عندها هو في مقام الاحتجاج بها على من يؤمن بها وحسب وهي في أحسن أحوالها ـ إن كانت حقيقية لم تزيف ولم ينالها البداء ـ إشارات لمن يراها ويؤمن بها (لا للكاتبة) تشجعه على الاقتراب من تجربة الكاتبة ليتعرف هو بدوره على واجبه نحو «الفتنة» ووفق المعطيات الواقعية لا النبوءات مجردة.

وعلى هذا فلم تكن هذه النبوءات أو النصوص التي وصلت الكاتبة دافعاً لمحاولة التطبيق أو التحقيق القسري بل غالباً كانت الكاتبة تتعدى مرحلة النبوءة فعلياً قبل استحضارها ولو مروراً عابراً. فقد دخلت الكاتبة «الأمر» واقعاً ولم تسمع بنبوءة الدخول إلا بعد سنين استقرت فيها فعلياً، وقررت الخروج بناء على معطيات واقعية ولم تكن حتى تلك اللحظة تعرف تأويل نبوءة الخروج، وأبصرت الفتنة من خلال وقوعها في الإثم بالتسليم للزعيم بعد أن وصلتها نبوءة الفتنة الخطماء ولم تربط بينهما إلا بعد سنين وأخيراً بدأت «الرؤية» تتشكل تدريجياً وتلقائيا مع تراكم المعطيات الواقعية حتى بدون أن تستحضر التكليف في «ابتكار الرؤية».

ولهذا إذن تقرأ الكاتبة النبوءات في سياقها التحذيري الذي جاء للأتباع لتحذيرهم من فتنة التناقض في الايمان بالنبواءات تارة وتكذيبها تارة على حسب ما تهوى الأنفس لأن هذا هو فخ تأويل النبوءات الدائم (ابتغاء الفتنة)! فالحجة على الأتباع بالذات تامة ما داموا قد أقاموا يقينهم بالأمر على النبوءات وتحققها فما كان لهم أن يسمحوا لأنفسهم بالتناقض عندما تأتي «الرؤية» لمعنى النبوءات بصورة أكثر ترابطاً ومنطقية من كل ما سمعوا به من غيرها لمجرد أنها تأتي في غير ما تشتهيه أنفسهم فأي ايمان وأي اخلاص؟!.

من الصعب جداً أن يدرك من هو بالخارج المدى الذي وصل إليه لعب الزعيم بالنبوءات والاحلام التي يزعم أصحاب السفارة أنهم به يؤمنون ويدعون أنها مصدر يقينهم في أمرهم وزعامة زعيمهم، ولكن هنا تتبدى فرصة نموذجية لكشف آخر من هذا القبيل لن يفوته التقرير.

النبوءات الفردية المتعلقة بالكاتبة ـ التي عرفها عدد لا بأس به من الأتباع وتناقلوها بينهم لمدة قبل أن يضطر الزعيم لاعادة تأويلها في غير صالح الكاتبة ـ يتم علاجها بحركة خفيفة من يد ساحر لا يرف له جفن عند الكذب أو يخشى من ردة فعل أتباعه لثقته بطاعتهم العمياء! فقبل فترة ليست بالطويلة من خروج الكاتبة من السفارة (وهي الفترة التي نشطت فيها عمليات تطويق ومأسسة وإعادة تأويل النبوءات القديمة) جاء تعميم من «باب الاحلام» بأن التأويل لأي حلم ممنوع لأن الصورة الرمزية قد تعكس أمر مخالفاً تماماً للمقصود من الرؤيا وكان أحد «الأمثلة التوضيحية» لهذا المفهوم أن الانسان قد يرى شخصاً يعرفه ويدور الحلم تماماً

حوله ولكن المقصود ليس هو هذا الانسان الذي يراه بل شخص آخر تماماً قد يرتبط به بقرابة أو صفة أو أي شيء آخر. بل وصل الأمر مداه في إعادة برمجة عقول الأتباع فيما يرونه من نبوءات حد التشكيك في رؤية المعصوم أنه هو المعصوم رغم أن اعتماد السفارة في بداية أمرهم على التصديق بأي حلم يرون المعصوم فيه بالقول (من رآنا فقد رآنا فإن الشيطان لا يتلبس بنا) حيث قالوا أن الحديث صحيح ولكن لا أحد يعلم أن من رآه الحالم هو معصوم إلا بابه الذي يعرفه بمشخصاته! وهكذا ضاعت بوصلة الأحلام تماماً إلا ما يأتي «ثقب» الباب!.

فلم يعد من الصعب على الزعيم بعد تأسيس هذه القواعد العجيبة في التأويل أن ينسف كل النبوءات التي لا تأتي في صالحه ومنها هذه المتعلقة بالكاتبة بحركة سريعة خفيفة فكل رؤيا جاءت باسم الكاتبة تم تحويلها لشقيقة الكاتبة (سوسن طريف)[١] باعتبار صلة «القرابة» بينهما وأرتاحت الزعامة من شر الأحلام المزعجة! أصبح السطو من قبل الزعيم وقرة العين على أي نبوءة تعجبهما ولا يمكن تأويلها إلا بخير فيمن سواهما ممن يخشى منه المنافسة على القلوب أمراً متيسراً فخلقت هالة التقديس على قاعدة من السطو «المسلح» للنبواءت وبهذا انتهت أزمة النبوءات المورطة طالما الأتباع أصبحوا بلا عقول[٢]!.

---

(١) السطو يأتي على مرحلتين ففي المرحلة الأولى يتم التعامل مع من يعرف بالنبوءة الأصل وتعلقها بالكاتبة على حدة فيتم اقناعه بفكرة «الاستبدال» أي أن الكاتبة استبدلت بشقيقتها (وهذا مفهوم قرآني عام يتعلق باستبدال قوم بآخرين خير منهم إن لم يقوموا بدورهم المطلوب)، ومن لا يعرفها أصلاً فالنبوءة تنقل لنا من البداية على أنها جاءت في «قرة العين» وهذا نفس التكتيك الذي قام به الزعيم للسطو على أي نبوءة أخرى لغيره إن رآها تمجده! أما في المرحلة الثانية «فقرة العين» تأبى أن تستبدل أحداً كما يأبى «الزعيم» أن يكون «باباً» لذلك يتم صنع مستبدلين آخرين بينما يرتفع مقامهما إلى فوق بحيث لا يدانيهما أحد لا من الأولين ولا الأخرين! (سيأتي التفصيل لاحقاً في نبوءة الأبدال).

(٢) ليس من الغريب أن تكتسب «سوسن طريف» مكانة خاصة في القلوب بعد سطوها على النبوءات التي كانت منسوبة منذ زمن يسبق دخولها السفارة بفترة طويلة إلى الكاتبة، ولكن الغريب هو كيف تصبح للنبوءات قيمة بحسب تعلقها بالشخوص عند أتباع السفارة العقلاء؟!.
لقد كانت هذه النبوءات متعلقة بالكاتبة «بحسب اعتقاداتهم الأولى قبل إعادة التأويل» ولمدة ثمان سنوات أو أكثر ولم تكن تعني آنذاك قيمة استثنائية لا عند الكاتبة ولا بقية الأتباع فكيف حملت هذه النبوءات فوق ما تحمل بعد إجراء عملية «الإقلاب» للشخوص ؟!!.

لقد كانت رؤية الكاتبة بشأن النبوءات ومن يأتي بها لا تتعدى ما صرحت به في حوار التعاقبات فقالت:

(من منطلق إيماني بحت أقول إن طرح هذه المسائل لا تدعم فكرة معينة أكثر من إثبات حقيقة قرآنية (ما كان الله ليهلك أمة عن جهل حتى يبين لهم ما يتقون) فأي نبوءة (سواء كان مصدرها طريق حق أو باطل تتعلق بغيب لا يمكن تفسيره أو تأويله إلا عند تحقق الواقعة فعلاً). .

ومن الأمثلة العجيبة عن نبوءات مصدرها غريب في القرآن هي قصة صاحب النبي يوسف في السجن إذ إنه اخترع رؤيا كذب وأوَّلها النبي يوسف «وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان» والعبرة في النهاية بالحدث وتصرف الإنسان وفقه من منطلقات إيمانه وإخلاصه للمبدأ. . فكل النبوءات التي استفتحت بها اليهود على العرب (بظهور محمد الرسول) لم تغنِ عنهم شيئاً. .) حوار التعاقبات ص (١٧).

الكاتبة في هذه الفقرة أخترقت «حاجز» التصديق بأي متنبيء ـ عن أي طريق ـ وذلك في تطبيق للحديث المشهور «كذب المنجمون ولو صدقوا». فالتصديق لـ «نبوءة» يثبت «الواقع الخارجي» تحققها بصورة تطابقية يدركها أي انسان ـ وبدون إجراء سلسلة من العمليات المعقدة في اللعب بتأويلها. ولا ينبغي أن يتعدى في أحسن الحالات التصديق «بالنبوءة» في حدودها المعقولة والواقعية. أما من يبني تصديقه لأي إنسان بناء على نبوءات تتحقق أو نصوص مهما بلغت فطبيعي أن يكون في معرض للفتنة والإضلال في أي لحظة!.

بل إن كل من بنى إيمانه بنبوة نبي مرسل أو ولي حق على النبوءات أو الكرامات أو حتى باتيانه بكتاب حق منزل من السماء فإيمانه هش بل هو ممن يعبد الله على حرف واقعاً؛ فليس هذا هو برهان العارفين الذي لا ينجو من فتن آخر الزمان إلا هم!.

فالشيعة أنفسهم يرددون هذ الحديث (الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله) لكن أغلبهم في الواقع يجهلون معناه ويتخبطون في تطبيقه. فالحديث يشير إلى أن معرفة «الحق» تأتي ثابتة ومنفصلة عن أي واقع خارجي متمثل بالرجال أو مدعياتهم نبوءة كانت أو كرامة أو كتاب منزل. «الحق» له هويته المنفردة الثابتة والوحيدة على مر الزمن وأما «الرجال» أو الرموز ومدعياتهم فهوياتهم تختلف وقد

تتغير في أي مرحلة. والمعرفة لا بد أن تكون بقياس المتغير إلى الثابت لا العكس.

إن البحث عن مصدر وصدقية النبوءة أو المعجزة أو أي «ظاهرة» مهما كانت «فخ» منصوب للجهال لأنهم يتكلفون دوراً هامشياً لن يوصل في النهاية إلا إلى سراب! فإن كانوا يبحثون عن «الحق» فلن يكون عن طريق الظواهر المتغيرة فليبحثوا عنه في مكانه وسيدركون بعده من هم أصحاب الحق بغض النظر عما إذا كان يجري على أيديهم مثل هذه الخوارق أو لا يجري!.

الحق هو الثابت الذي تقاس إليه المتغيرات والذي يشمل كل القيم الثابته (العدالة، الأخلاق، الحكمة، النظام، اللا تناقض أو اللا اختلاف،.. الخ) التي يدركها تلقائيا العقل والوجدان السليم، أما إن كان العقل معطوباً والوجدان سقيماً فلا داعي لأن يتعب الانسان نفسه في التوصيف والفلسفة واضاعة الوقت في البحث عن المتغيرات فلن يقع على الحق بالصدفة والاعتباط أبداً!.

ولم يكن يخفى على أتباع السفارة ـ وغيرهم الذين يزعمون أنهم لا يجهلون فكرة صدق النبوءة دون صدق المنبئ ـ مغزى تأويل يوسف عليه السلام لنبوءة كاذبة اختلقها أحد صاحبيه في السجن وكان الأمر فيها مقضياً. ولم يكن يخفى عليهم أساليب التنجيم والدجل والاتصال بالجن وغيرها والتي قد تخلق نفس الظاهرة. بل أن أتباع السفارة يروون نصاً ينسبوه «للامام عليه السلام» ويحكم فيه على أحد الروحانيين المعروفين في إيران باسم «رباني عاثر» وذلك في أعقاب قيام إحدى السفاريات بزيارته فيريها الامام المهدي في حلم ما، ويأتي التفسير بأنه قد قام بذلك بعد أن أقسم على الله تعالى بالاسم الأعظم فيحقق له طلبه وإن كان عاثراً! إذن ألا يكفي كل ما يعرفونه ـ لو رعوها حق رعايتها. في الانفكاك من «دجل» البصري وسحر النبوءات التي يأتي بها ـ وإن صدقت ـ بمجرد خروجه عن «الحق» لو كان لديهم معرفة بالحق أو مقياس سليم لما هو ثابت ومتغير؟!.

بل إن حالهم ـ في الاعتداد بالنبوءات بهذه الصورة العمياء ـ كحال من سمح له بأخذ الحكمة ولو من أفواه «المجانين» فاعتبروا السماح يأمرهم بالتسليم للمجانين والغفلة عن ما يمكن أن يصدر منهم فجأة من أفعال تهلكهم!.

ختام التعريف بهذه المرحلة العامة (الامتحان والغربلة) هو إعادة التذكير

بالدور الخاص الذي تؤديه قوانين السفارة الثلاث «الرفع» و«الإذن» و«التسليم» في العمل التنظيمي الحزبي، في تعرف الزعيم على دور كل عضو من الأعضاء في المرحل التالية. فهكذا تصبح نتائج امتحانات أتباع السفارة ـ التي تعرف عبر النبوءات أو حتى الامتحانات المدبرة من السفارة ـ وسيلة الإمساك بزمام العضو بصورة تامة وبطريقة لا يمكن أن تتاح حتى في أعقد جهاز مخابراتي يستخدم أعقد أجهزة كشف الكذب وأدق الاختبارات النفسية لمعرفة حدود تحمل الفرد وتوقعاته المستقبلية. فمنطلقات العضو السفاري وأحلامه وطموحه وحقيقة عقيدته ودوره المستقبلي كلها تصبح بيد زعامة السفارة ككتاب مفتوح، وعلى هذا الأساس يتم وضع الخطة المناسبة له في مسيرته في الحزب. مما يعني في النهاية أن المخابرات الأمريكية ـ صانعة المخطط للحزب في مراحله الأخيرة ـ قد تكونت لديها قاعدة بيانات دقيقة عن موقع ودور معظم إن لم نقل كل أفراد المجتمع البحريني الذي إما يكون الفرد فيه تابعاً للسفارة ـ وتجمع معلومات دقيقة عنه بحسب قوانين «الرفع» و«الإذن» و«التسليم» إضافة «للنبوءات» أو «الاختبارات المصطنعة» أو يكون قد تم استهدافه في مرحلة ما من قبل السفارة وتم تجميع المعطيات الكافية عنه بعد محاولات اختراقه من قبل أحد الأعضاء السريين. وهذا يعني في النتيجة وجود إمكانية هائلة في الفرز بين أعداء وأصدقاء المخطط الأمريكي في البحرين. ولا شك أن التخلص من أعداء المخطط قبل تنفيذ المرحلة الأخيرة من الخطة قضية استراتيجية وفي «غاية» الأهمية وذلك لضمان عدم خروج الأمر عن السيطرة بقيام أعداء المخطط باستنفار حميات المستغفلين عن حقيقته وبالتالي إفشال المخطط الانقلابي برمته، إضافة لذلك فإن سيطرة «الدجال» على الأوضاع سريعاً في البحرين هام جداً للولوج إلى مرحلة خلق «فتنة السفياني» التي لابد من اشعالها سريعاً قبل أن يفقد عند أتباعه وقود الإثارات الطائفية في إعدام «صدام» وتأجيج حمى الانتقام لدى أهل السنة في هذه الحادثة وأمثالها!.

نبوءة: (٢) «الشهداء» و«الأبدال»:

«الأبدال» مفهوم معروف في الكثير من الروايات الشيعية وتشير إلى فئة محدودة تغادر حالة العمى إلى البصيرة بعد وقوع «الفتنة». هناك رواية شهيرة متعلقة بفتنة السفياني وتتحدث عن «يوم الأبدال» والذي ينتقل فيه أفراد من أتباع السفياني

ليكونوا في جيش الإمام المهدي عليه السلام. وحيث أن جيش السفياني ينطلق من الشام فقد عرفتهم الرواية بأنهم «أبدال الشام».

جاء أول تعريف للأبدال في السفارة من خلال نبوءة قديمة تتحدث عن «يوم أبدال» شبيه بما يحدث في «فتنة السفياني» حيث تتحدث عن خروج الكثير من الحق إلى الباطل وقلة من «الأبدال» تدرك الحق فتنتقل من حال إلى حال.

جاء التفصيل لاحقاً في نص آخر جاء به الزعيم لأتباعه وسبق خروج الكاتبة بفترة بسيطة وكان النص يشير إلى بداية ولوج عصر الأبدال في السفارة ويحذر الأتباع من أن رحلة الأبدال ستكون شاقة لابد فيها من التحرر وقطع كل العلائق ليتمكن الفرد من الصمود على ما يلقاه في الطريق. كما شمل تعريف رحلتهم بأن النداء لرحلتهم سيصل إلى الأفراد بصورة ذاتية ولن تصل إليهم عبر الزعيم أو غيره. (انظر لحوار التعاقبات: «المسافر الغريب» - القصص الرمزية «سفر الأبدال»).

فسر الزعيم القضية لأتباعه بأنها ستكون «عمرة» لخاصة الأتباع وذلك لتأهيلهم لأدوارهم في مرحلة تحقيق «الحلم» القريب. جاء التفسير متناسباً مع توقيت النبوءة في السفارة حيث سبقته «عمرة خاصة» باسم «الأنوار الربانية».

«عمرة الأنوار الربانية» كان أغلب الملتحقين فيها هم ضعاف أو مرضى النفوس ورحلت «سوسن طريف» معهم على هذا الأساس ـ حسب ما صرح به الزعيم للكاتبة بعد عودتهم ـ وبدأت العلاقة بينها وبين البصري منذ ذلك الوقت. كانت تلك العمرة تتخللها الكثير من الأمور غير المسبوقة التي تدل على خطورة ما وصل إليه «الزعيم» ـ حتى بمقاييس الأتباع ـ فقد تناقلوا أنه لم يلتقي بالامام مطلقاً طوال العمرة (وكانت النصوص تصله عبر رسائل الكترونية!). أغلب النصوص كانت قصصاً رمزية تكشف واقع مخيف عن المرحلة التي يقف فيها السفارة. وجاء الأمر الأكثر غرابة في أمر استبعاد «الزعيم» من إمامة صلاة الجماعة وتقديم غيره لها «لأنه أولى منه بذلك»! في نهاية المطاف كان ما نقل عن أنباء تلك العمرة يوصل بوضوح إلى انتهاء مرحلة من عمر السفارة وولوج مرحلة أخرى بدأت تتضح ملامحها بنص بدء مرحلة «الأبدال» (ارجع لحوار التعاقبات: فقرة «المسافر الغريب»).

بعد هذه المرحلة ـ التي سبقت خروج الكاتبة بأشهر قليلة ـ تم تنظيم جلسات خاصة برئاسة الزعيم وبحضور مجموعة من الأتباع أغلبهم من عائلة واحدة «عائلة

رضا رجب ـ رئيس جمعية التجديد الحالي» إضافة للكاتبة ومسؤولتها «وجيهة البحارنة» وبحضور محظية الزعيم الجديدة «سوسن طريف». كان تجدد لقاء الكاتبة بالزعيم في جلسة عامة ـ بعد انقطاع أربع سنوات تقريباً ـ فرصة لإزالة الغمامة عن عينيها تدريجياً واكتشافها للمتغيرات في الزعيم وفي مسيرة الأمر برمته (كانت الكثير من الاشارات تتبدى طوال تلك السنين الأربع ولكن الكاتبة كانت عاجزة عن الامساك بسر هذا التغيير الذي تستشعره في مسيرة السفارة لتعقيدات هرمية التنظيم التي تجعل من الصعوبة اكتشاف مكمن الخلل).

كان أبرز الفروق التي أبصرتها الكاتبة لأول مرة بوضوح في شخصية «الزعيم» هو بروز «أناه» بصورة طاغية تكتسح المجلس فلا تترك موقعاً لشخصية أخرى أو أفكار أحد غيره. كانت عصبيته وثورته الظاهرة على كل من ينقل «رؤيا» أو «نبوءة» لا تأتي على مقاسه تكشف قرار «الباب» باحتكار الأحلام (قوام ايمان الجماعة بعد تغييب عقولها). والأدهى أن سيرة «المولى» كانت غائبة تماماً في تلك الجلسات مع حضور «الباب» فما مولى غيره واقعاً!.

كانت هذه المرحلة بالنسبة للكاتبة مرحلة صراع عنيف بين عقلها ووجدانها الذي لم يكن يتقبل الصورة الجديدة للباب وأمره وبين العقل الجمعي الذي سيطر عليها طوال ٨ سنوات وسلبها القدرة على التفكير والتحليل بصورة مستقلة (بعد أن أصبحت كل فكرة عابرة خاضعة لقانون رفع وإذن وتسليم!).

أرادت أن تتيقن مما يحدث فطلبت لقاءا خاصاً به لعلها تفهم من خلاله مباشرة سر كل هذا التغيير ولكن الأمر تفاقم أكثر بعد ذلك اللقاء! فحتماً كان شخصاً آخر غير ما كانت تحسب ولم يخفى عليها نظراته المريبة التي كانت تحاول إحياء الماضي الذي كان ولم يكتفي بالنظرات بل أتبعها بـ «لمسة» لم يكن لها من مغزى مقبول إلا تمسكه بحقه المزعوم في أن تكون له في أي وقت يشاء! الأمر لم يكن مقبولاً بالنسبة لها هذه المرة وخصوصاً وهي تعرف أن شقيقتها الصغرى مغرمة بهذا «الزعيم» وبالتأكيد حصلت منه على وعود منه جعلتها تعيش تلك الفترة في السحاب[1].

---

(١) بعد طلاق الكاتبة «للمرة الثانية والأخيرة» من زوجها السابق وطلاق شقيقتها الصغرى سوسن طريف من زوجها الأول ـ غير سفاري ـ عاشتا معاً في شقة منفصلة (مع ابنة الكاتبة الصغيرة)؛ لذلك كان من السهل على الكاتبة مراقبة تغير أوضاع شقيقتها «الرومانسية والحالمة» بعد عودتها من=

إذن فإلى أين كان يريد أن يأخذهم جميعاً؟

جاءت القشة التي تقصم ظهر الجمل بعد تعرف الكاتبة على ابنة اخت الزعيم الشابة التي أخبرتها ـ دون أن تتصور وجود أي علاقة للكاتبة مع خالها ـ قصة اعتداء «الزعيم» جنسياً عليها ودور ذلك في اصابتها بعقدة خوف دائم وعدم شعور بالأمان[1]. وتواصلت المفاجئات منها وهي تصف طريقة تعامل الزعيم مع أسرته وقيامه بضرب «والدته» وكيفية لعبه بالأموال (لم يكن للزعيم أي مصدر رزق بل كان يعتاش من أخماس «الأتباع» المساكين ليصرفها على مصالحه الخاصة!).

كانت الضربات تتوالى ـ والكاتبة لا تريد أن تصدق! ـ فهول الأمر كان أكثر مما تحمله روحها المتعبة التي انسحقت تماماً خلال الأربع السنوات الأخيرة ـ منذ واقعة الحسرات التي اعتبرت نتيجتها خطأها وحدها كما أوحى لها بعد أن شكت له معاناتها الروحية تلك الفترة دون أن تدري السبب ـ فكم كان صعباً أن تكتشف أوهامها في تلك الفترة وتعرف أن سر ضياعها كل تلك السنين هو مقاربتها للرجس مع أسوأ نموذج للنفاق كانت يمكن أن تتصوره يوماً آنذاك؟!.

امتد الصراع فترة (شهر أو أكثر) والكاتبة تحاول اقناع نفسها بأنها في «امتحان» آخر يقيس ثباتها في «أمر الامام» مهما كان هول ما تكشفه المعطيات عن «بابه»!!.

وأثناء تلك الجلسات أيضاً جاء «حلمٌ رمزيٌ» من أحد الأتباع الحاضرين

= العمرة التي جمعتها مع الزعيم، إضافة لتلمحيها شخصياً للكاتبة بطبيعة العلاقة الحميمة التي ربطتها مع الزعيم من أجل اثبات تفوقها في حين ما كانت تدري بعلاقتها السابقة به واختيار الكاتبة للرجوع إلى زوجها الدنيء على مواصلة العلاقة مع الزعيم باختيار فردي منه أو منها. ولم يكن الأمر يعني الكاتبة في شيء إلا بعد أن قام الزعيم من جديد باستعادة ذاكرة العلاقة القديمة «بلمسته» حيث أدخلها في حيرة من حدود ما تعنيه علاقاته معها ومع غيرها ومنذ البداية فهل يعقل أن يكون كل هذا الفوضى «بأمر الامام» كما كانت تتوهم طوال السنين؟!.

(١) تم توظيف أبنة أخت الزعيم في نفس الشركة التي تعمل بها الكاتبة في فترة متزامنة مع بقية الأحداث. وفي نفس الوقت تم تعميم «أمر» يلزم جميع الموظفين «في السفارة» بعدم إقامة علاقة خاصة معها تخرج عن حدود العمل. إلا أن الأمر لم يصل للكاتبة مباشرة فحسبت أنه لا يتعلق بها، فبدأت بالتقرب منها وخصوصاً لشعورها بحاجتها لمن يقترب منها لحزنها العميق. وفعلاً أصبحت صديقتها بسرعة وبدأت في مرحلة «البوح الصاعق»!.

(نادر رجب - عضو في جمعية التجديد) وظاهرها «يبدو» تفصيل لرحلة «الأبدال» كما صورها الزعيم.

جاءت النبوءة في الحلم تصور الكاتبة تتقدم أولا لركوب باص متجه إلى «كربلاء» (رمز «الشهادة» في الموروث الشيعي[١]) وتتبعها اثنتان لم يستطع هو أن يشخص ملامحهما، ثم يرى في الخلف شقيقه (رضا رجب ـ رئيس جمعية التجديد الحالي) ومن وراءه يقف هو (أي نادر رجب) وهما يقولان للنساء المتقدمات «اسبقونا ونحن سنلحق بكن».

في نفس الفترة جاءت «أحلام أخرى» من شخصيتين نسائيتين وكأنهما تكملان المفقود أو المنسي في (حلم نادر رجب) فكانت إحدى الشخصيات هي مسئوولة الكاتبة (وجيهة البحارنة ـ الرئيسة الحالية لجمعية أوال النسائية) والثانية شقيقة زوجها السابق وأقرب صديقاتها منها آنذاك (سرور قاروني ـ مسئولة برنامج كن حرا في نفس الجمعية). كانت رموز «حلم» الأثنتين ترتبطان بالكاتبة. فالأولى رأت «الكاتبة» تسبقها في الوصول إلى محطة الركوب في مطار بينما تتوه هي في الدروب قبل الوصول إليها ـ وهي تحسب أن «الكاتبة» هي من أضاعت الطريق ـ لتكتشف أنها كانت تنتظر هناك قبلها بفترة. والثانية رأت ـ أنها تقوم بتوصيل الكاتبة في طريق وعر وشاق إلى حيث محطة الرحيل (إلى العمرة).

وهكذا توالت الوقائع، الاشارات، الرموز والنبوءات التي كانت تسير في اتجاه واحد لتعين على التحرر من الوهم والقداسة الزائفة «للزعيم» وتوفر مفاتح تمكنها من ابتكار «الرؤية» التي ستلزمها بالشهادة أمام الآخرين مهما كانت الكلفة. وهبت أخيراً نسائم التحرر و«كأنما» هو النداء الموعود في نص الأبدال[٢]!.

---

(١) المعنى الحقيقي للشهادة حسب المفهوم القرآني أو الاسلامي بصفة عامة يختلف عن المعنى الاصطلاحي الذي يخلطه الاعتباط مع معنى «القتل في سبيل الله» فالشهيد صيغة مبالغة من «الشاهد» وهو الذي يعاين حقيقة ما ويتحمل كلفة أن يبلغها للآخرين سواء كانت الكلفة هي قتله أو غير ذلك.

(٢) جاءت تلك اللحظة في أحد الأيام التي اتصلت مسؤولة الكاتبة بها لتدعوها إلى أمر ما في مكتبها ولكن أثُناء الجلسة تلقت اتصالا يبدو أنه الغى ما كان مقرراً لها أن تقوله. خرجت الكاتبة من ذلك اللقاء في تأملات ما يحدث وساقت سيارتها في الشوارع بلا هدى إذ كانت صور كل ما مرت به أثناء=

بعدها كان الخروج أمراً محسوماً لم يتم تأجيله يوم أو يومين إلا بحثاً عن فرصة «الشهادة» أمام الأتباع.. فكانت الشهادة الأولى فلم تفلح.. والثانية طوقت.. ثم توالت منها الشهادات لعل هناك حياة لمن تنادي[1]!.

بعد خروج الكاتبة قام «الزعيم» بتأويل خروجها لكل فئة من الأتباع بحسب موقعه ومعرفتها بها. فمن كان بعيداً عنها فليس من الصعب أن يقبل أي قصة ومن هو قريب فبحسب علاقته بالكاتبة وما يعرفه عنها.

فمثلاً جاء أول تأويل لمعالجة ورطة نبوءة «وجيهة البحارنة» التي رأت نفسها تتيه الدروب قبل الوصول للكاتبة التي تسبقها إلى محطة الركوب على أن شعورها

= السفارة تتداعى بصورة سريعة على ذهنها على طول المسافة. أخيراً وصلت لآخر الحدود البحرينية (مجمع البحرين حسب ما سمته في أحد قصصها الرمزية) على جسر الملك فهد. هناك وقفت تحدق في الأفق البعيد وكأنما تنتظر الآخرين، لكن عند هذه اللحظة كان الكشف لنبوءة «السامري» الذي أضل أصحابه! (في الملاحق: القصة الرمزية: «سفر الأبدال» ـ «السامري والعجل»).

(١) جاءت أول شهادة للكاتبة أمام مسؤولتها التي ارعبها ما اعتبرته تذبذب وشك في «أمر الامام» فأخذتها لمقابلة «الزعيم». هناك روت الكاتبة أجزاء بسيطة من «الرؤية» المتعلقة حصراً «بنص الحسرات» وطلبت منه أن يرد عليها فلم يرد واكتفى بابداء استعداده القسم على القرآن أنه لم يقصد سوءاً فطلبت الكاتبة منه أن لا يفعل وانسحبت من اللقاء وقد عرفت أنه لن يرجع عن غيه ويتوب.

عادت الكاتبة لمسؤولتها قبل موعد الجلسة الأسبوعية التالية (مجلس عائلة رضا رجب الذي كان ما يزال مستمراً) وقالت لها أنها راجعت موقفها وهي تريد أن تعود للجلسات من جديد. استبشرت المسؤولة ورفعت الأمر للزعيم بأن الكاتبة قد تابت من شكوكها وفعلاً حضرت إلى المجلس «المكتمل» عدداً لكي تشهد شهادتها «المكتملة» عن كل نبوءات السفارة من بداية مسيرتها. كان الزعيم وجلاً من حضورها وطلبها على انفراد وهو يحاول أن يعرف منها موقفها الحقيقي فقالت له أنها تفضل أن تعتذر أمام الجميع عن أي خطأ بدر منها، فقامر بالسماح لها بالكلام أمامهم لعل الأزمة تمر بسلام.

ابتدأت الكاتبة برواية مسيرتها في الأمر منذ البداية وبينت رؤيتها في النبوءات وكان الجميع ينظر مشدوهاً ويكاد لا يصدق ما يتكشف أمام عينيه لأول مرة. وما كاد الزعيم يكتشف خطورة ما كان هو غافل عنه من حقيقة النبوءات بعد أن بدأت ترتبط كلها في سلسلة واحدة حتى أمرها بالتوقف عن الكلام وأمر أتباعه بالخروج من القاعة، فخرجوا مذعنين! هنا علا صوت الكاتبة وهددت الزعيم إن لم يسمح لها بالمواصلة أن تخرج من القاعة لتنشر كل ما لديها علناً فاستكان ذليلاً! كان ختام الجلسة طلب المباهلة أمام كل الشهود هذه المرة فرفض وكادت الشهادة الثانية تصل إلى مبتغاها لولا أخطاء الأتباع واجتماع ثلاثة منافقين قرروا أن يجهضوا الشهادة مهما كان الثمن.

في الحلم «بضياع» الكاتبة هو الأصل ولكنها قد تهتدي بعد ذلك فظلت المسؤولة تتصل بالكاتبة ـ دون مناقشة رؤيتها ـ لأنها كانت تأمل أن «تهتدي» من جديد! ثم جاء دور وكيل المخابرات السفاري «جلال القصاب» ليحسم النبوءة ويقطع دابرها من أصل حتى لا تتواصل آمال المسؤولة وتسحبها إلى حيث لا يؤمن! فدعا الكاتبة في حضور مسؤولتها إلى العودة إلى «الأمر» ومن ثم سيقوم بمعالجة «رؤيتها» فردت الكاتبة عليه بأن عودتها مرهونة بمواجهة جديدة مع الزعيم أمام الأتباع ليقوم بالرد على ما كشفته، فاعتبر جلال القصاب ردها فرصة ليسوق الأمر على «وجيهة البحارنة» بأنها قد خرقت قسم «الأمر» الذي يبدي العضو فيه التسليم للزعيم ووكلاءه والذي هو شرط لطلب «التسديد». في نفس الجلسة قام بتهديدها بالقتل إن أفشت «سر الإمام عليه السلام» ليوحي لمسؤولتها بأنه قام بدوره كاملاً وأقام الحجة عليها فلها التنفيذ بعد ذلك!.

بالنسبة لبقية الأتباع الآخرين البعيدين عن الكاتبة والنبوءات المحيطة بها (ومن هو بالخارج) فقد تم تسويق قصة خروج الكاتبة على أنه «انشقاق معادي» (وهذا ما وصلت للكاتبة إشاراته من أكثر من عضو سفاري وسيأتي لاحقاً في تفصيل المعطيات الخاصة). وأهمية سرد القصة بهذا الاتجاه لأكثر الأتباع هو بسبب ترقب «الزعيم» لخروج البقية في نبوءة «نادر رجب» لذلك عمل على تبني تأويل واحد يصلح لتبرير خروجهم جميعاً حتى لا يتورط من جديد!.

ولكن التوقيت في النبوءات كانت ورطة أخرى لم يحسب حسابها الزعيم؛ فعامل الزمن في الاحلام الرمزية لا يمكن لدجال مثله أن يدركه بسهولة، فأي انشقاق معادي وقد خرجت الكاتبة لمدة ثمان سنوات متتالية ولم يلحقها أحد حتى اليوم؟!.

ولكن مع هذا لم يتخلى الزعيم عن هذا التأويل لأن الرجوع عنه «مأزق» آخر! فترك فكرة «الانشقاق المعادي» فاعلة في كل توقيت ثم أعاد تنشيطه مؤخراً على لسان بعض أتباعه ـ سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً ـ ليعيد المسألة للذاكرة من جديد ويحسب خروج البقية ـ الذي لا مجال لتأجله أكثر بعد أن وصل المخطط في آخر مراحل التنفيذ لعدم جدوى شهادتهم بعد ذلك ـ على أنه تحقق لنبوءة «الانشقاق المعادي» التي اختلقها للأتباع فور خروج الكاتبة!.

في نفس الوقت كان على الزعيم رأب صدع نص «رحلة الأبدال» بسرعة

ليخفي ملامحها الحقيقية؛ فقام بتنظيم «نزهة عمرة» لبعض أتباعه على أنهم هم «الأبدال» المتوقعين مع إقصاء الشخصيات البارزة في حلم «نادر رجب» حتى لا تربط المسألتين ببعضهما البعض. ولأن «الرؤية» عنده قاصرة ـ حيث لم تتضح عنده الشخصيتين النسائيتين في هذه النبوءة ـ فقد اكتفى باستبعاد «رضا ونادر رجب» ولكنه أضطر لأخذ «وجيهة البحارنة» لأنها كانت غير ظاهرة في تلك الرؤيا، ولكنها ما إن ذهبت معه حتى رأت هي رؤيا أخرى أبرزت أنها إحدى الشخصيتين المفقودتين في تلك «الرؤيا» فتورط أكثر!.

كانت نبوءة «وجيهة البحارنة» التي روتها للكاتبة بعد عودتها من «نزهة» الأبدال (البديلة) هي آخر نبوءة تسمعها الكاتبة من أتباع السفارة وخاتمة محاولات مسؤولتها السابقة بإعادتها إلى «الحظيرة».

فقد رأت «وجيهة البحارنة» بينما كانت «تلهو» في «نزهة» الأبدال المزعومة «الامام المهدي عليه السلام» وهو يشير إليها إلى ناحية يقف فيها «الأبدال الحقيقيين» ومنهن أمرأة كانت تلبس قناع وتحمل طفلاً رضيعاً اقتربت منها وجيهة البحارنة ثم اعتنقتها وهي تبكي[1] بينما كان الزعيم في الجهة الأخرى وفي صورة لم تكن

---

(١) سألت «الكاتبة» وجيهة البحارنة إن رأت وجه هذه المرأة التي تلبس «قناعا» فردت بعصبية لا. وجيهة «العصبية» لم تعلم أن «الكاتبة» كانت تسأل من أجلها لا من أجل الحلم نفسه فهذا الحلم أو كل أحلام السفارة لم تعد تعني لها أي شيئ بعد أن أدركت سر لعبة الأحلام! فماذا لو قالت وجيهة أنها رأت وجه أي مرأة ما دامت عملية «الاقلاب» جاهزة لتحول الصورة إلى شخصية أخرى تناسب أحلام «الزعيم» ثم لماذا تصدق الكاتبة بالحلم نفسه فلعله اختلاق جديد كما أعطتها وجيهة حلم مختلق لزوجها في يوم ما! فلماذا إذن مناقشة الأحلام؟!.

الكاتبة كانت تأمل أن تزيل سحر وهم الحلم بعد لعبة تأويله من قبل الزعيم فلم تسمح وجيهة بذلك وقريباً وصلتها إشارة طريفة عن توريط الزعيم «لسوسن طريف» بالباسها «صورة» تلك المرأة (أيا كانت) فما من شيء آخر يفسر قلقها الشديد وملاحقتها التي لا تنقطع للأطباء في السنين الأخيرة للبحث عن حل للانجاب بعد أن فقدت القدرة عليه بسبب الخطأ الذي أعقب عملية الاجهاض القديمة إلا هذه الورطة؟! فسوسن آخر من ينزعج لخلاصها من ورطة «الانجاب» لكنها ورطة أحلام «الزعيم» وما تفعله بأهل السفارة الحمقى!! فعلام هذا التعب؟ فلعبة الاحلام عندهم تتيح تأويلها بأي صورة فليقلب الزعيم «الطفل» إلى «الحلم» الذي ولد من رحم مريم (حسب رواية باسمة القصاب) ولتنتهي الورطة!! (وماذا لو وصلها أن أمرأة حلمها تحمل طفلاً حقيقياً؟! فكما قلبت صورة المرأة إلى سوسن فليقلب «الطفل» إلى «الحلم» وكفى!!).

متوقعة بالنسبة لها حد أن الكاتبة لما سألتها «كيف يبدو؟» ثارت أعصابها وهي تقول شيئاً من هذا القبيل: أياً كان فلم يكن وجهه بهيئة «كلب» كما تتصورين؟!!.

لم يكن من الصعب على الزعيم خلق مصداق «لأبدال» مزيفين حتى يخلط الأمر ويحول كل المفاهيم الاسلامية إلى نكتة ومهزلة! وخصوصاً في ظل هرمية التنظيم وأعضاءه السريين المسلمين له حتى النخاع. فالأبدال في المفهوم السطحي الذي يعرفه الناس دخول من هم ظاهراً على الباطل في الحق. وتصوير الدجال على أنه الحق واعلان آلاف الساقطين والتافهين «الداخلين واقعاً في السفارة» عن الدخول في السفارة بعد وقوع الفتنة سيصور للناس على أنه دخول الأبدال العالمي إلى الحق المبين!.

النبوءة: (٣) «الهجرة»:

الهجرة مفهوم إسلامي عام يتعلق بتكليف على كل من تضيق عليه أرض موطنه في إيصال رسالته أو تأدية دوره وتكليفه ويتعرض هو ورسالته أو دوره للخطر ببقاءه في موطنه الأصلي.

نبوءة الهجرة الأولى للسفارة جاءت من الزعيم في بداية تشكيل التنظيم وكان فحواها أنه سيضطر للهجرة مع عائلته قبل تحقيق حلم تحرير فدك الصغرى، بحيث تكون الهجرة إلى فدك الأولى (الجمهورية الإسلامية في ايران) على أن يبقى الأتباع في الداخل ليعملوا على توسيع قاعدته وتهيئة الوضع لاستقباله من جديد «فاتحاً» لجزيرة أوال.

لاحقاً لهذه النبوءة وقبل عدة سنين من خروج الكاتبة جاءت نبوءة أخرى ـ لم يحدد مصدرها ـ بأن نبوءة الهجرة الأولى قد «نسخت»، وكانت نبوءة الهجرة الجديدة تذكر أن هناك هجرتين لعدد غير محدد من الأشخاص دون تعريفهم وذكرت النبوءة أن وجهتهم مجهولة ولن تكون هي «فدك الأولى» كما كان الأمر في النبوءة الأولى. ظلت النبوءة الجديدة مصدر قلق بالنسبة للزعيم لكنه أجل التأويل بحسب ما يستجد في قابل الزمان. (حوار التعاقبات ـ القصة الرمزية «الطيور المهاجرة»).

جاءت نبوءة أو «حلم» نادر رجب الذي تم ذكره سابقاً ليفصل أساساً في

الهجرتين «فالنساء الثلاث» يهاجرن أولاً ثم يلحقهن «الرجلين» في النبوءة، فهم الراحلون على أساس كونهم «الشهداء» لا على أساس أنهم «أبدال»، فالشهداء يسبقون وقوع الفتنة الكبرى وللأبدال يوم ينتقلون فيه من الباطل إلى الحق بعد تحقق الفتنة الكبرى للدجال وأعدادهم أكبر من «الشهداء» ولعل أكثرهم يكون من الخارج لا من داخل السفارة. (في الملاحق: القصص الرمزية «الأبدال قادمون»).

هنا يصبح أمر الهجرة واضحاً لاتصاله برمز «الشهادة» كما يأتي في نبوءة «نادر رجب». فالشهادة لا تعني القتل أو الاغتيال واقعاً ـ كما هو دارج في الاستخدام الاصطلاحي ـ بل هي تتعلق بأن «يشهد» الإنسان بحقيقة أدركها وتخفى على الآخرين ويتحمل كلفة شهادته مهما كان الثمن.

هذا هو الدور الذي تحملته الكاتبة حتى اللحظة ولا يمكن أن يكتمل وتتحقق نتيجته دون وجود «شهود» آخرين يدعمون شهادتها من أتباع السفارة. فالعدة الباقية ضرورة بحسب الواقع وبغض النظر عن النبوءات وذلك حتى تكتمل الشهادة على شعب أوال قبل أن تقع واقعاً في فتنة «الدجال».

لقد أدرك الزعيم ـ من خلال النبوءات التي حددت له الشخصيات تدريجياً ـ خطورة «الشهداء» فكان لابد من اقصاءهم تدريجياً للتخلص منهم قبل الوقت المعلوم. وكانت خطة التخلص هي ورطته ما داموا حتى اللحظة ـ غير الكاتبة ـ يستميتون في خدمته ويستفيد منهم في زيادة أتباعه.

لذلك كان الحل يتطلب وضع أكثر من خطة بحسب توقيت الخروج وذلك للاستفادة من بقاء الأتباع المخدوعين لأطول فترة ممكنة قبل أن تزال عن أعينهم الغمامة ويصبح التخلص منهم هو الحل الوحيد. كان آخر الحلول هو إعادة تأويل النبوءة المورطة «لنادر رجب» بأنها تعني «القتل» أو «الاغتيال» حسب مفهومه الاصطلاحي وكانت هذه أول خطة في «فخ» الانتخابات كما سيتضح لاحقاً.

المهمة التالية للزعيم كانت في التخلص من ورطة نبوءة الهجرة بعد نبوءة الأبدال. والورطة في نبوءة «الهجرة» التي تتفق مع المخطط أنها جاءت منسوخة هذه المرة فلا يمكن أن يعيد إرجاعها كما كانت دون تبرير منطقي؛ لذلك كان التغيير «التكتيكي» المطلوب هو تأجيل هجرته هو مع عائلته الرسمية ليكون تالياً

لخليلته «سوسن طريف» مع زوجها الرسمي «فخري مرهون»[1]؛ كما جاءت الوجهة الأولى في الهجرة إلى فرنسا أولا ثم إلى سويسرا ومناطق أخرى غربية وذلك لدواعي التدريب بحسب المرحلة ولتبرير اختفاء تحديد وجهة الهجرة من نبوءة الهجرة الناسخة!.

النبوءة: (٤) عودة السامري:

السامري شخصية قرآنية معروفة كانت مقربة من النبي موسى عليه السلام ولكن بعد مغادرة النبي موسى عليه السلام قومه لميقات ربه سقط في «الفتنة» فقبض على أثر من آثار الرسول ثم نبذها في النار مع بعض حلي قومه وصنع السامري عجلا له خوار زعم لهم أنه إلههم وإله موسى فأسقط شعب موسى عليه السلام كله في الفتنة وعبادة العجل ولم يبقى فيهم مؤمناً غير النبي هارون عليه السلام الذي استضعفه القوم وكادوا يقتلوه فاضطر للسكوت حتى لا يتفرق بنى إسرائيل مرتقباً لعودة موسى عليه السلام. نهاية القصة القرآنية تكون بعودة موسى عليه السلام وعتابه الشديد لأخيه وغضبه على عابدي العجل إذ يقول لهم (أعجلتم أمر ربكم؟) فيتوب القلة ويصر أكثرهم على عبادة العجل بعد أن «أشربوا حبه» لذلك تكون وسيلة توبة الأتباع قتل إخوانهم الذين لم يرجعوا عن غيهم وذلك حتى تخمد فتنة «السامري وعجله». (ملخص القصة القرآنية الأصل).

في السفارة تتكرر النبوءة في رموزها مع اختلاف التفاصيل. فقد جاء رمز (السامري) في نبوءة «حلم» يراه أحد الأتباع وشهد صورة تعكس فتنة واضطراب هائل في البحرين وبين الحاضرين في المشهد شخص الرائي شخصيتان رئيسيتان: الزعيم البصري والشيخ عيسى قاسم، ثم يأتي نداء من السماء «إنه السامري يضل أصحابه». (في الملاحق: القصص الرمزية «السامري والعجل»).

كان وجود الزعيم كأحد الشخصيتين التي يتعلق بهما النداء في النبوءة أمر لا

---

(١) «فخري مرهون» كان زميلاً للكاتبة وشقيقتها في الشركة التقنية التي كانا يعملان فيها. وقد قامت الكاتبة بترشيحه للزواج من شقيقتها ـ قبل أن تنشأ العلاقة بينها وبين الزعيم ـ فانزعجت سوسن تماماً من اقتراح الكاتبة لأنها كانت تراه لا يليق بها ولكنها اضطرت للزواج منه لاحقاً «لاستخدامه» من أجل التمويه على علاقتها بالبصري بعد أن كشفتها الكاتبة بعد خروجها وكشفت الفتنة من وراء اجتماع هاتين الشخصيتين بالذات (الباب وقرة العين).

يسمح بتأجيل التأويل لذا انتشر التأويل مترافقاً مع نشر النبوءة بين الأتباع فالسامري هو الشيخ عيسى قاسم وهو من يشعل الفتنة! ولذلك فقد كان وما زال «الشيخ عيسى قاسم» يعتبر العدو رقم ١ بالنسبة للسفارة في بداية أمرهم حتى دون أن يكون عندهم أي تبرير واقعي لأنه كان متغيباً عن البلد فترة طويلة أثناء أحداث المقاطعة وكان التصعيد ضدهم من شخصيات دينية أخرى مثل الشيخ سلمان المدني لا منه على الخصوص.

ومع أنه من الواضح أن هذا التأويل والتغيير لمصداق نبوءة السامري غير منطقي حسب مفهوم الأتباع أنفسهم للخاصة والعامة إلا أن المسألة كانت محسومة عند الأتباع لأنهم لا يحتملون غير هذا التأويل في النبوءة!.

وهذه بعض تناقضات تأويلهم مع ما به يؤمنون!.

- قوم بني اسرائيل الذين هاجروا مع النبي موسى عليه السلام (الحجة في ذلك الزمان) وتركوا مصر بعد إهلاك فرعون كانوا يمثلون «الخاصة» وأهل السفارة يعتبرون أنفسهم «خاصة» أتباع الحجة عليه السلام في البحرين.
- السامري شخصية مقربة من النبي موسى عليه السلام قبل سقوطه في الفتنة حد أنه كان يرى آثار الرسول ويتمكن من قبضها وهم لم يكونوا يرون في هذا أي مناسبة مع «الشيخ عيسى قاسم».
- إن «السامري» يستخدم أسلوب السحر لأعين الناس والدجل في خداعهم بعجل «دين جديد» وهذا لا يوجد له أي مناسبة مع شخصية عيسى قاسم وطريقته التقليدية في تربية مريديه فما هو عجله إذن وما الذي ينسبوه إليه من ابتداع غير مألوف في الدين؟!.
- إن كل القصة في انقلاب الأتباع وعبادتهم للعجل وبقاء فرد واحد منهم على إيمانه تصبح لا معنى لها في هذا التطبيق القسري لنبوءة السامري على الشيخ عيسى قاسم!.

هكذا تصبح رموز النبوءات في السفارة ـ التي يعتبرونها معجزتهم والدليل الساطع على خصوصيتهم!. لا قيمة لها في أي شيء فهي مجرد لعبة لا رابط منطقي بينها وبين أي واقع يؤمنون به! إنهم يؤمنون بالنبوءات ـ كما يقولون ـ لكنهم لا

يفقهون أبسط طريقة في فهم أوضح رموزها ـ التي يدركها من لا يؤمن! ـ فيسقطون في جملة من التناقضات التي تجعلهم أضحوكة الزمان (في الملاحق: «الدجل في آخر الزمان»).

رغم أن نبوءة السامري ممتدة على زمن السفارة (حيث أن الشخصية موجودة منذ البداية وإن لم تظهر فتنتها إلا بعد حين) لكنها في هذا الحلم الذي رآه أحد الأتباع تشير إلى مرحلة عودة السامري التي تكون مقدمة إشعال الفتنة. وحيث أن هذه المرحلة من النبوءة «الحقيقية» لم تتحقق بعد فستترك لمرحلة المعطيات التفصيلية لتكشف الكاتبة «رؤيتها» بخصوص كيفية تصرف الزعيم لإبطال أثر النبوءة.

النبوءة: (٥) وقوع الفتنة الكبرى في جزيرة أوال (فتنة «أوال» = فتنة «الدجال» = فتنة «السامري»).

النبوءة العامة المتعلقة بفتنة أوال جاءت في روايات شيعية متعددة كما سبق ذكره.

هناك نبوءات وأحلام كثيرة يرويها من هم بالخارج وتسير في نفس هذا الاتجاه وأكثر الرموز تكراراً في هذه النبوءات هي رؤية «نار» هائلة تنتشر بسرعة في البحرين لتحرق كل شيء في طريقها. أحد نماذج هذه الرؤى التي تحدد بوضوح نوعية «الفتنة» تراها شقيقة الكاتبة الكبرى ـ لا علاقة لها بالسفارة ـ حيث ترى نفسها تسير في طريق قريتها «السنابس» وتسمع صراخ وضجيج الناس في الشارع وهم يصرخون الإمام المهدي عليه السلام خرج «في البحرين» وترى وراءهم نارا مشتعلة تكتسح الطرقات فتطلب النجاة في «بيت الوالد» حيث ترى هناك «الكاتبة» جالسة في هدوء. نفس الشقيقة ترى رؤى أخرى «تكميلية» ترى فيها مجموعة من الأوباش الارهابيين وهم يدخلون في كل بيت ليبطشوا بكل مناوئ ومعارض لهم من الأخيار.

زميل آخر للكاتبة في العمل يرى الفتنة وشخوصها بوضوح أكبر فالزعيم في وسط دائرة النار وحوله الأتباع. يشخص الكاتبة مع الزعيم في وسط النار قبل أن تنتبه فجأة وتخرج وتزيل آثار النار التي أمسكت بأطراف رداءها بينما يرى دائرة النار تكبر وتكبر بلا نهاية.

نبوءات السفارة الخاصة التي تأتي في نفس السياق كثيرة ولكن الكاتبة ستذكر منها ما جاء بها التصريح بعنوان «الفتنة» بالذات، وهي ثلاث نبوءات أساسية ـ عدا النبوءة الخاصة بها بوجودها في فتنة خطماء متطاولة ـ أولاها متصلة بنبوءة السامري أعلاه إذ يأتي نداء آخر في نفس النبوءة أو نبوءة مكملة تقول «اقتلوا من يشعل الفتنة».

بينما تأتي نبوءة أخرى تعكس مرحلة سابقة بحدوث أمر ما في أحد أشهر رمضان يمكن عن طريقه إتقاء الفتنة إذ يأتي نداء يقول: «اتقوا الفتنة في شهر رمضان».

وقد كان شهر رمضان عام ١٩٩٩ هو موعد خروج الكاتبة ـ لم توقت الخروج طبعاً بل جاء عفوياً ـ وكانت مواجهتها للزعيم أمام مجموعة من خلص الأتباع (ومعهم شقيقة الكاتبة «سوسن طريف»).

كانت تلك المواجهة مفرق طرق كبير في خط السفارة بحيث أن كل ما كان يتطلبه الأمر لاتقاء الفتنة هو تصرف الأتباع بحكمة قبل أن يتفاقم شره ببيع نفسه للشيطان «الأكبر» وخصوصاً وقد أبطلت الكاتبة سحر النبوءات الزائفة وعكست «رؤيتها» لواقع التحذير فيها وأوهام التبشير!.

كان موقف الزعيم الشاحب والجزع من نتيجة المواجهة فاضحاً أكثر لحقيقة ما كشفته بحيث عجز بالرد ولو بكلمة على الكاتبة، بينما كان كل الأتباع إلا اثنتان[1] في حالة وجوم من هول الحقيقة التي بدأت تتضح أمام أعينهم. وأما عميد العائلة صاحبة المجلس «رضا رجب» فقد كان يبكي من هول تصور الواقعة!.

---

(١) الأولى هي شقيقة الكاتبة «سوسن طريف» والثانية هي زوجة «رضا رجب» التي ظهر نتيجة سقوطها في الامتحان بعد «دروس «الفراسة» التي كانت احدى المشاركات فيها حيث كان النص الذي يعكس مدى استفادتها من الدروس «أنها كحاطب في ليل» أو أنها لم تعي شيئاً من تجربة الأمر فخرجت منها جاهلة كما دخلت. ربما كان تصريح الكاتبة لرضا رجب بهذه النتيجة عن زوجته ـ والتي اكتشفتها من خلال معايشتها الواقعية لا فقط من خلال هذا النص ـ والتي جاءت بهدف تحذيره فقط من أثرها عليه في لحظة الكشف هو أحد الأسباب التي جعلته يجفل ويكبر هول الأمر عليه باكتشاف نفاق أثنين من أقرب المقربين إلى قلبه دفعة واحدة «الزعيم» و«زوجته»!.

إذن كانت لحظة تتطلب الحكمة ولكن أفسدتها «العجلة التي هي من الشيطان»؛ فقام أحد الأتباع بتعجل الموقف وطلب من الكاتبة أن تتركهم مع الزعيم ليناقشوه في الأمر و«تعجلت» الكاتبة في قبول طلبه وهي تحسب أن لها عودة من جديد لحسم الأمر، ولكنها كانت مخطئة فما من عودة أبداً بعد أن أدرك الزعيم مصير كل مواجهة قادمة فحرمها على نفسه وعلى بقية الأتباع حتى اللحظة! (الملاحق: القصة الرمزية «المواجهة الكبيرة»).

بمجرد خروج الكاتبة من ذاك المجلس عاد السحر من جديد وانضم إليه دهاء النساء ومكرهن لتقلبا الموقف من جديد، وبهذا أفلتت فرصة «إتقاء الفتنة» في شهر رمضان عام ٩٩!.

لم يكن الوصول إلى هذه النتيجة المؤسفة مرهوناً بالطبع بالزعيم ومعاونتاه، فقد كان كل الأتباع ـ ومنهم الكاتبة ـ يحتملون إثم تفويت فرصة اتقاء الفتنة. فالكاتبة تعجلت بالانسحاب دون الوصول إلى النتيجة ولعل مشكلتها في العجلة لم تخلو من رؤية الذات الفردية بعد تحررها للتو من الذات الجماعية، بينما بقية الأتباع تعجلوا وكانوا أسارى «أناهم الجماعية» التي عبرت عنها إحداهن «وجيهة البحارنة» بسؤال لاحق (لماذا أنت دوننا «نحن جميعاً»؟).

كان فخ «السفارة» الذي لم ينتبه له الأتباع «الخلص» رغم حرصهم، أن الزعيم استدرجهم تدريجياً في استبدال الأنا «الذاتية» بأنا «جماعية» يكون هو فيها الواحد والبقية أصفار (في الملاحق: تجربة الفراشة - الحلقة ٣ «قهر النقطة»). فبعد أن تعب الأتباع في السعي بالغاء «أنواتهم الذاتية» للتحرر من كل ما يحول بينهم وبين الخلاص قام الزعيم بجعلها تتماهى تماماً في «نحن» كبيرة» (أصحاب الامام المختارين على وزن «شعب الله المختار»!)؛ لذلك أصبح من الممكن أن يلعب بعقول أمثال وجيهة البحارنة ورضا رجب ليكون دليلهم على استحالة أن تكون «أنا منفردة» على الحق في قبال «نحن المختارة» على الباطل!.

لعل الانفكاك من دجل الزعيم كان ممكناً لولا الأسلوب المخابراتي المعقد في التنظيم والذي يجعل من كل فرد يسلم لأمره دون سؤال أو اعتراض؛ لذلك فقد استخدم الزعيم كل سلطته لتوجيه بعض وكلاءه في قمة الهرم ليستخدموا صلاحياتهم ـ بحسب هرمية التنظيم ـ لتوجيه خلايا متعددة من الأتباع ـ غالباً ممن

لديهم «عقدة» السقوط المتكرر في الامتحانات الفردية وذلك ليضمن عدم قيامهم لاحقاً بتسريب الأخبار عن دورهم القذر في الكذب والتشويه وإفلات فرصة إتقاء الفتنة. وذلك لترويج قصة ما عن الكاتبة (قد تكون رؤيا أو حادثة مختلقة). وكان هذا سبيل الزعيم في تصوير نفسه أمام «الشهود» بأنه خارج اللعبة؛ مما يخلصه من مأزق الشك في أي شهادة أو حكم يصدر منه باعتباره خصم مباشر في القضية (في الملاحق: القصص الرمزية «ماذا يحدث عندما يصبح الخصم قاضياً؟»).

خطأ الأتباع الأول في هذا الموقف هو افتراضهم الذي لا يستند على دليل بعدم إمكانية أن يكون كل الشهود «ساقطين» فعلاً لتوهمهم «بنحن المقدسة» (والتي ما نشأت عند أي فريق إلا وأهلكته)، والثاني «غفلتهم» عن نفوذ وسلطة الزعيم من وراء ظهورهم وقدرته على خداع الآخرين بخطورتهم هم أيضاً لا فقط خطورة الكاتبة بحيث يبرر لهم مسألة مخادعتهم بدلاً من مناصحتهم ـ حتى لو افترضنا وجود بعضهم من الموثوقين ـ وهذا تطبيق مشابه لموقف الزعيم في «أمر» الكاتبة باختلاق الرؤية لزوجها لتثبيته! (في الملاحق: القصص الرمزية: «حفاة يمشون على الجمار الملتهبة»).

هذا الأمر سيتضح أكثر بالرجوع إلى مغزى تهمة «الانشقاق المعادي» الذي تم ترويجه منذ البداية بين بقية الأتباع والذي كان يتضمن الإيحاء لهم بتذبذب بقية الحاضرين في الجلسة ممن يحتمل انقلابهم وذلك كاجراء احترازي من خروجهم. وهذا يعني أهمية «خلق» مصداق «لانشقاق معادي» في أحد المراحل حتى لا تنقلب الصورة عند من روج له هذا المفهوم، وخصوصاً بعد أن استمر بقية الأتباع في السفارة لمدة ثمان سنوات متتالية بعد تلك المواجهة.

بعد أن عرفت الكاتبة في «رؤيتها» معنى «اتقاء الفتنة في شهر رمضان» أصبح من الضروري تأويل هذه النبوءة فأصبح الاتقاء يعني تطويق الكاتبة حتى لا تمتد حركتها لبقية الأتباع ثم تطورت المسألة لمحاولة الاغتيال الفعلي.

هنا قام الزعيم أيضاً بحركة ساحر بتجزيء نبوءة «الفتنة» في السفارة في غفلة من الأتباع المسحورة عقولهم، ففي نبوءة السامري ـ التي جاء تأويلها بصورة فورية ـ كانت «الفتنة» متعلقة «بالشيخ عيسى قاسم» الذي هو السامري يضل أصحابه

ولكنها في هذا الموقف أصبحت في الكاتبة التي ستقود «انشقاق معادي» إن تركت دون تطويق.

فلما تورط بشخصيتين (الكاتبة والشيخ عيسى قاسم) أصبحت النبوءات تتكلم عن فتنتين لا فتنة واحدة! وبهذا قام بتعميم أمر القتل ـ الذي جاء في النبوءة الثانية ـ على الشخصيتين[١]! وكان لابد من الربط بين الشخصيتين في وقت ما لتبرير السر في هذا التعدد للفتنة وهذا أحد أسرار تهمة العمالة المزدوجة للكاتبة للمجلس العلمائي!.

أدرك الزعيم أن نقطة ضعف الكاتبة هم بقية «الشهداء» لأنهم الأمل في اطفاء الفتنة وقراءة التاريخ الحقيقي لنبوءات السفارة بعيداً عن زيف التأويلات والاختلاقات بعد أن طوقت شهادتها من قبل الجميع وأصبحت تحتاج لانعاش من آخرين في الداخل قبل أن تموت؛ لذلك جعلهم في مقدمة كل عمل دنيء في مواجهة الكاتبة لكي تتورط في الرد عليهم بحجم اساءاتهم المتكررة لها في تطبيق لقانون «فرق تسد».

رضا رجب ـ رئيس جمعية التجديد الحالي كان المدير العام للشركة التي كانت تعمل فيها لصالح السفارة قبل الخروج لذا كان عليه أن يتعامل بطريقة فظة ومتعسفة وظالمة لكل حقوقها الطبيعية كمؤسسة للشركة تفانت في خدمتها دون مقابل تقريباً وطوال سنين (الملاحق: القصص الرمزية «قصة عمل»).

لم يكن هذا كافياً بل قام هذا «الشاهد الصامت على الجريمة» بالمشاركة في لعبة اختلاق القصص المسيئة لسمعتها عن سر خروجها، فقام ـ ملبياً لأمر مولاه! ـ باستدراجها في حديث «مسجل» يوهم بوجود علاقة خاصة بينها وبينه، وهو غافل

---

(١) لقد وجه رجل المخابرات السفاري «جلال القصاب» ـ بعد أن توارى الزعيم في الخلف لتبرئة ساحته ـ مسؤولة الكاتبة (د. وجيهة البحارنة) لتنفيذ أمر الاغتيال وقامت بدس السم فعلاً في عصير قدمته لها ـ في آخر اجتماع بها وأبقتها لفترة بانتظار كأس الموت التي كانت تحضره لها لولا أن للقدر خطة أخرى! سقط الكأس قبل أن تكمل الكاتبة شرب جرعة منه ولكن مع هذا كان القليل الذي شربته كافياً لإظهار أثر السم لفترة دون أن يقتل! فلما أدركت المسؤولة انكشاف أمرها انسحبت تماماً وتركت الأمر لأتباع آخرين لينهون المهمة بعدها (وكانت محاولة أخرى سيأتي التفصيل فيها لاحقاً).

«كعادته» أن الشريط يعد له لا لها! فالزعيم لا يحتاج مثل هذه القصة لاسقاط الكاتبة فقد كفاه البقية ما أراد وزيادة لكنه كان ليستخدمه لاسقاطه هو «رضا رجب» في حالة خروجه الفعلي ـ الذي يتوقعه ـ وذلك بإظهار سر خروجه على تأثره العاطفي بالكاتبة وتأييد لمزاعمه الذي نشرها منذ أول لحظة عند بقية الأتباع من أن الفتنة المقصودة هي انشقاق معادي من داخل السفارة! لكن توقيته للنبوءة ضلله فلم يعد الشريط يفيد بعد أن استمر ذاك «الشاهد الصامت» في قبضة زعيمه عاكفاً على عبادة العجل ثمان سنوات من بعد خروج الكاتبة، ولا يعلم إن كان سيخرج أصلاً ليؤدي شهادته أم أن الوقت قد فاته وحان وقت استبداله بغيره بعد أن طال الأمد وقست القلوب[(١)]!.

أما صديقة الكاتبة المقربة (سرور قاروني) فتستلمها قرة العين (شقيقة الكاتبة «سوسن طريف») لتتولى معها أمر تطويق الكاتبة في المجتمع الخارجي ـ بعد يوم واحد فقط من الخروج ـ فقامت الاثنتان باختلاق أعراض مرض نفسي مفاجيء وسرده على شقيق الكاتبة (الأخصائي في الأمراض النفسية)[(٢)] بأمل أن يتم الحجر عليها في مستشفى «الأمراض النفسية» لكي لا تقوم بفضح ما لديها من معلومات في الخارج!.

أعادت (سرور قاروني) الكرة من جديد بعد ٤ سنوات في المحكمة الشرعية

---

(١) آخر لقاء عابر للكاتبة «برضا رجب» بعد انقطاع دام ثمان سنين تقريبا كان في قاعة المحكمة المدنية في أحد جلسات دعوى «القذف والتشهير» التي أقامتها الكاتبة ضد جمعية التجديد. كانت خشية «الشاهد الصامت» من أن يضطر لمواجهة (رأس الفتنة) وجهاً لوجه تدفعه لهروب مخز لا يعرفه الأولياء حتى في مواجهة الشيطان!.

(٢) لقد وصل تضخم «أناهم الجماعية» (لأنهم شعب الله المختار) حد الثقة بنجاح كل خطوة يقومون بها مهما كانت مفرطة الغباء فكيف يتوهمون نجاح تمرير مرض نفسي مختلق أمام عاقل متخصص في الأمراض النفسية وهم يعرفون قدرة الكاتبة على الرد والمخاصمة؟ فما حدث في النتيجة أمر متوقع بانقلاب الموقف تماماً على شقيقة الكاتبة (سوسن طريف) حيث عرفت كل العائلة بسر موقفها بعد أن أبرزت الكاتبة على الدلائل على القصة التي تخفيها وراء ادعاءها وهذا ما جعلها تزداد حقداً ورغبة في الانتقام من شقيقتها الكاتبة. فهل كان على الكاتبة أن تصمت وهي تختلق قصة لتسجنها في دار المجانين وتواصل اشعال الفتنة؟ فما هو السبيل إذن للتعامل مع مثل هؤلاء؟!.

فقامت باختلاق وتلفيق شهادات متعددة في سلسلة القضايا الشرعية التي يحركها معها هذه المرة شقيقها الذي كان مطروداً من السفارة فأعيد على شرف خروج زوجته السابقة (الكاتبة)![1].

وهكذا استمر دور «الشهداء!» في تزعم كل المؤمرات التي يخطط لها الزعيم ووكلاءه ضد الكاتبة وذلك تطبيقاً للقانون الشهير «فرق تسد» وخصوصاً بعد أن حُملوا ذنب عدم «اتقاء الفتنة في رمضان» بعدم قدرتهم على التخلص من الكاتبة ومخالفة الأمر في النبوءة بقتل من يشعل الفتنة (بغض النظر أن ذلك الأمر فاتهم تقديراً لا تقصيراً)!.

آخر النبوءات عن الفتنة تأتي في سياق متصل بنبوءة (السامري) حيث يرى أحدهم «الرمز» دون تشخيصه كما يبدو وهو مرتد لعمامة ومشهراً زعامته بين أتباعه فيأتي نداء آخر بأن (اطرحوه أرضا وانزعوا عمامته).

وحيث أن نبوءة السامري قد أولوها في الشيخ عيسى قاسم فقد أصبح هذا الأمر لديهم تأكيد من جديد على ضرورة اغتياله ونزع عمامته رغم أن ارتداء الشيخ عيسى قاسم لعمامة أمر معتاد ـ بصفته رجل دين معمم منذ البداية ـ ولا يثير مثل هذا النداء إلا بوجود علامة فارقة في الحلم وهو ما لا ينقل أبداً! (المعروف أن

(١) القضايا في ظاهرها كانت تتعلق بشروط زيارة ثم حضانة ابنة الكاتبة وابنة شقيق (سرور قاروني) ولكن واقع الأمر أن الهدف كان إعادة فتح ملفات القضية الشرعية التي أقامتها الكاتبة ضد زوجها السابق عام ٩٧ بعد اكتشاف (العمة سرور قاروني) قبلها أن الاب يستغل ابنته جنسياً بينما كانت لا تتجاوز الخمس سنوات! في تلك الدعوى وقفت الشقيقة ضد أخوها بكل قوة وسجلت ضده شهادات أمام القضاة وأمام الأطباء. جاءت سلسلة القضايا الجديدة المفتعلة لتزوير شهادتها السابقة وقلب الصورة تماماً بعد أن أصبح «حلم» شقيقها أن يكون في قمة الحزب الحاكم الجديد فأكثر من سنتين متلاحقة في المحكمة الشرعية كانت من أجل «تزوير» تاريخ جديد للكاتبة ولزوجها السابق في المحكمة الشرعية لينتشر خارجها. في تعليق على ما شهدته في سلسلة هذه القضايا تقول المحامية المخضرمة «زينات المنصوري» أنها لم ترى خلال أكثر من ٢٥ سنة في المحكمة قضية مهما كان نوعها بهذا التعقيد واستخدام كل الوسائل الدنيئة ورشاوى للقضاة وتزوير شهادات وسرقة ملفات! لم تنتهي القضايا التي مرت على جميع المحاكم الشرعية والتنفيذية تقريباً إلا بعد أن قدمت الكاتبة أخيراً رسالة تطلب فيها من القضاة الشرعيين التحقيق في مجمل القضية وعلاقاتها بالسفارة التي يمثلها الخصمان.. هنا سحبت واسقطت كل القضايا واقفلت الملفات!!!.

البصري لم يكن يوماً رجل دين ولم يلبس العمامة مطلقاً لأنه لا يحق له الادعاء بأنه كذلك)!.

وهكذا أصبحت الفتنة متجهة لشخصيتين ونفذت الشخصية المشتركة في النبوءتين بجلدها بخفة الدجال الساحر!.

هذه النبوءة الأخيرة تتصل بنهاية الأمر ليكون هو اشتعال واقعي «لفتنة أوال» لا «تحرير أوال» فالأمر باتقاء الفتنة لم ينفذ أولا ويبدو أنه لم ينفذ في الثانية (بعد عودة السامري مباشرة مما يعني أن القتل قد ينسحب على السامري المزيف!) وهكذا تتصل النبوءة إلى ما تذكره الروايات عن فتنة أوال التي لا تبقي ولا تذر!.

خاتمة النبوءة نهاية مريرة لحلم «تحرير أوال» حيث يأتي نداء يقول «كيف بكم إذا رفع الأمر عنكم وأصبحتم كقطيع بلا راع؟» ثم تفصله نبوءة أخرى تنبئ بقتال الأتباع والشيعة عموما في البحرين وتكذيب الأصحاب لبعضهم بعضا وتفل بعضهم في وجوه بعض. (في الملاحق: القصة الرمزية «السامري والعجل»).

نهاية مصير الفتنة يبدو متصلاً بما يحدث في العالم في آخر الزمان ولا تحسمه النبوءات السفارية في البحرين خاصة. فالشهداء يضطرون للهجرة بعد أن تغلق عليهم كل الأبواب مع المفتونين بفتنة السامري وتصبح الهجرة سبيل نجاتهم الوحيد. ولا يبدو أن الغمامة تنقشع إلا بعد مدة من سيطرة الأشرار والمنافقين على الأوضاع، بحيث يكون حال الأخيار في جزيرة «أوال» مصداق للحديث المعروف «لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم»

وبهذا تبقى الخاتمة عن عودة المهاجرين وتفاصيل انتهاء فتنة الدجال كما هي باقي فتن آخر الزمان متعلقة بإرادة شعب أوال في التحرر من سطوة الوهم والجهل والتقديس الزائف التي كانت مقدمة لتسلط أعداءهم عليهم عبر تسلط العملاء والمنافقين على رقابهم (القصة الرمزية «متى يصبح الحلم حقيقة؟»).

تلك كانت النبوءات الأساسية في السفارة وتطبيقاتها في المرحلة الأولى التي تبعت خروج الكاتبة. ولأن هذه النبوءات جاءت تحذيرية فبروز مصاديقها الحقيقية يأتي طبيعياً وغير مفتعلاً ولا يمكن توقيته لأنه مرهون بخطة القدر. أما الخط

المضاد لمسير النبوءات فإنه يتم التخطيط له من قبل الأعداء وذلك لخلق مصاديق قسرية لخلط الأوراق حتى لا تتضح الصورة وينكشف التحذير.

بعد هذه المقدمة عن نبوءات السفارة الأساسية يمكن للكاتبة أن تبدأ بسرد المعطيات الخاصة عن السفارة بعد خروجها وانقطاع وسائل الاتصال بكل الأتباع من قريب. ذلك لأن مراقبتها للأحداث الخارجية تكشف مرحلة المحاكاة أو التطبيق القسري للنبوءات المورطة التي لم تعالج بعد من قبل الزعيم.

وبناء على هذه المقدمة (الموسعة) فستأتي المعطيات الخاصة المتصلة بالأحداث السياسية في البحرين لتوضيح تعلقها بالحزب السفاري ودورها في المخطط وذلك بحسب تسلسلها الزمني وتحت عناوين فرعية تعكس النبوءة التي يتم معالجتها في المخطط الأمريكي لتأتي متفقة مع الملامح العامة للنبوءة الأصلية مع قلب مضامينها الحقيقية لتعكس الرؤية الأمريكية للنبوءة.

خلق «المصاديق» للنبوءات المورطة

أولاً: معالجة نبوءة «الشهداء»:

بعد تطويق الكاتبة وعزلها عن بقية الأتباع في نبوءة الشهداء (حلم نادر رجب) توقعت الكاتبة أنه سيتم استهداف باقي شخصيات النبوءة تالياً لمعرفتها بأسلوب استغلال الزعيم للنبوءات فظلت تراقب أوضاعهم من بعيد لتكتشف الخطة العامة للزعيم في معالجة هذه النبوءة.

كان مغزى انطلاق هذه الشخصيات بصورة علنية بعد فترة الإصلاح السياسي في البحرين مع بداية عام (٢٠٠٠) لتمثيل واجهة السفارة الإعلانية يشير بعموم إلى نوعية التطويق المراد لهذه الشخصيات بالذات[١].

فالمرحلة الأولى من الخطة هو محاولة إجراء عملية «استبدال» قسري لهم بوضعهم في موقع «الفتنة» الدائم وذلك لاسقاط النبوءة ذاتياً دون الحاجة لإعادة التأويل[٢]. وحتى يطمئن الزعيم إلى تحقق الاستبدال «التلقائي» فلابد من وضعهم

---

(١) كان الانطلاق الأسرع للوجوه النسائية (د. وجيهة البحارنة رئيسة جمعية البحرين النسائية وسرور قاروني رئيسة برنامج كن حراً) وكان الحذر أكبر في إبراز شخصية رضا رجب وشقيقه نادر رجب بصورة اعلامية فتم حصرهما بفعاليات تقنية في البداية حتى اقترب تنفيذ المخطط فرفع رضا إلى أعلى منصب قيادي يمثل السفارة «رئيس جمعية التجديد» قبل فترة الانتخابات بفترة بسيطة وابعاد شخصيات أخرى مثل عيسى الشارقي وجلال القصاب من الواجهة وذلك بهدف ايجاد مبرر لاستهدافهم بالذات في أي حركة مجتمعية أو حكومية ضد السفارة عند بدء بروز المخطط للعلن.

(٢) وكأنما هذا يأتي على وزن إن لم تبكوا فتباكوا! أو إن لم تقسى قلوبهم فيستبدلوا تلقائيا فلتوضع خطة لتقسيتها قسرا حتى يتم استبدال دورهم بغيرهم بعد انتهاء زمن النبوءات الحرة في السفارة. =

تحت رقابة دائمة واخضاعهم لامتحانات فردية متواصلة ليتم اكتشاف مدى تشبعهم بحب العجل (تبديل «ولاءاتهم» العقائدية) فإن أبدوا المقاومة النفسية للتغيير كان لابد من الارتقاء لمرحلة أخرى في الخطة.

بدأت الكاتبة تكتشف الإطار القادم للمرحلة التالية بعد أن ظهر «المصداق» المختلق لنبوءة «الشهداء» علنياً فعرفت أن مخطط التخلص من المصاديق الأصلية أصبح قاب قوسين أو أدنى وهو يعني أن السفارة في المرحلة الأخيرة من تحقيق حلمها إذ لا معنى التخلص من كوادر فعالة وواجهات اعلامية بارزة حتى اليوم إلا إذا كان المخطط قد وصل لمرحلته الأخيرة فعلاً.

لم يكن من الصعب تطبيق المصداق «الزائف» مع الملامح الرئيسية للنبوءة لتشخيصها. فالملامح العامة للنبوءة تتضمن عدد «الشهداء» وجنسهم ودورهم[1]. فالمطلوب إذن ٣ نساء بالضبط ورجلين (شقيقين لأنه غالباً انتشرت صلة القرابة بين الرجلين في النبوءة دون تحديدهما لأنه عنصر فارق) والدور المطلوب هو «الخروج» و«الشهادة» في الخارج على ما عايشوه في الداخل بحسب ما يناسب السفارة ويقوي موقفها الخارجي في كل مرحلة. وحتى تنجح حبكة «اختلاق» المصداق فلابد من ضمان اختيار الشخصيات التي تحاكي الجو العام للنبوءة ـ كما انتشرت في السفارة في البداية ـ لضمان تصديق الآخرين لتمثيلية خلق المصداق.

فعلى سبيل المثال من أهم أسرار نجاح «تغيير» مصداق النبوءات الفردية التي جاءت لشخص الكاتبة وتحويلها لشقيقتها (قرة العين) كان وجود رابط الدم بينهما. فاستبدال الصورة بين الشقيقتين في تلك الأحلام يصبح أقرب للتصديق بعد

= وهذا هو أحد أهداف جعلهم هم بالذات رأس الحربة ضد الكاتبة وجعلهم أول المزورين والملفقين والظالمين لها لتتناقض صورهم في حالة تفكيرهم بالعودة عن هذا الطريق! إضافة إلى أثر إغراءهم بالأضواء لتتضخم أنواتهم ويصعب عليهم طريق الرجوع. ولا شك أن شغل هذه الشخصيات الرئيسية بالجوانب الاعلامية تضمن عزلهم عن مواقعهم السابقة التي كانت تتضمن متابعة الأتباع في جوانب عقائدية وبالتالي تجنب احاطتهم بتفاصيل عن عملية إعادة البرمجة التي كانت تجري على قدم وساق لحرف كامل للأتباع عن «الامام» وكسب ولاءهم التام للدجال.

(١) عادة كانت الأحلام تنشر بين الأتباع في المرحلة التأسيسية بملامحها العامة دون تحديد هويات الأفراد بعينهم لدواعي السرية والهرمية إلا في حالات استثنائية وبصورة محدودة.

التمهيدات التي جرت في تلك الفترة لقلب رموز الأحلام والاكتفاء بأي رابط ظاهر لتمرير الحبكة على الأتباع بعد عملية غسل الدماغ. وهذا يعني أن تجربة قلب المصاديق في النبوءات المتعلقة بالكاتبة ومساهمة الشهود بالذات في هذه العملية هي «فخ» الزعيم لبقية الشهداء في النبوءة التي يتحسب لها الزعيم[1]!.

خلال سنة واحدة (في عام ٢٠٠٥) يصل إلى أسماع الكاتبة خبر «عام» عن ثلاث نساء بالضبط يروج في المجتمع أنهن الخارجات من السفارة «بصمت»!.

الشخصيات الخارجات ـ الكاتبة تعرفهن قبل اعلان الخروج «المزيف» ـ هن:

الشخصية الأولى:

باسمة القصاب: لا علاقة لها بأي من المصاديق الأصلية ولكن المحاكاة تأتي فيما بعد في الخروج عن الصمت مبكراً وارتباط شهادتها بنفس الشخصية التي ترتبط بشهادة الكاتبة «الناقد علي الديري» مع تغيير اتجاه الشهادة (التي تأتي في رواية معرفية تنشر في جريدة الوقت البحرينية وسيأتي التحليل للرواية عما قريب).

تتفوق باسمة القصاب حتماً على الشخصيتين التاليتين في قدرتها الفائقة على التلون والنفاق، مغرورة ومعتدة بنفسها وبقدراتها «اللغوية» إلى حد كبير، أسباب دخولها في السفارة تقترب كثيراً من أسباب البديلة الأولى «سوسن طريف» فكلاهما كانتا تبحثان عن الأمان الاجتماعي والتميز (كما تعبر عنها روايتها المعرفية). سقوطها في الامتحانات الفردية في السفارة تبرزه بنفسها في روايتها لتجربتها وباختصار هي أقرب النفسيات تشابهاً مع نفسية (سوسن طريف) البديلة

---

(١) فما دام «الشهداء» وافقوا على لعبة تغيير المصاديق كيفما اتفق بل وساهموا في ترويجها فعليهم أن يتحملوا نفس العملية التي ستخلق مصاديق تستبدلهم وإلا فأي عذر يقبل لهم عندما لا يقبلونه على أنفسهم وقد قبلوه لغيرهم بكل سهولة وروجوه؟!!! فيا ترى كيف ستتقبل «وجيهة» فكرة عملية «الإقلاب» لكل الأحلام والنصوص التي تخصها وكانت تستبشر بها وتجعلها «توقن» الأمر لتتحول في لحظة إلى شقيقتها «صديقة» التي تعرف تماماً أخلاقها؟ وكيف سيكون شعورها أكثر والعملية عكسية فالنبوءات والاحلام التي كشفت لها سر سقوط «صديقة» ستحولها عملية «الاقلاب» إليها مباشرة؟ وما رأي «سرور» في نفس العملية مع «بتول» وأكبر الدواهي «لرضا» الموعود» الذي تستبدله عمليات «الإقلاب» مع «ممدوح المطرود» فيا لها من تراجيديا ساخرة تحملها أوهام السفارة واحلامها؟! بالنسبة للكاتبة فإن المسألة عليها أصبحت أهون بعد هذا التدرج الايجابي فعملية «الإقلاب» الأولى أدهى من الثانية و«باسمة» على نفاقها الفج لا تقاس «بسوسن» فهنيئاً!.

الأولى للكاتبة التي لم يعد يصلح لها هذا الدور بعد المرحلة الأولى لتضخم طموحاتها كثيراً ولأن استبدال الكاتبة منفردة في «نبوءة الشهداء» لن يتفق مع الخطة التي يجب أن تسير على وتيرة واحدة مع بقية الشخصيات[١]!.

الشخصية الثانية:

د. بتول أسيري: صديقة مقربة من سرور قاروني من قبل السفارة وحسب معلومات الكاتبة كانت سرور قاروني المسؤولة عنها. شخصية بتول أسيري شخصية ضعيفة وانتهازية، لا تصمد أمام المخاوف والاغراءات، باردة القلب، متلونة بحيث لم تكن تكاد تثبت في الأمر[٢].

الشخصية الثالثة:

د. صفية البحارنة: شقيقة د. وجيهة البحارنة الكبرى ووجيهة البحارنة كانت مسؤولتها ويبدو أن هذا سبب لها عقدة إضافية لعقدتها النفسية منها (ومن بقية شقيقاتها السفاريات المتميزات) منذ الطفولة، سلطوية ومعتدة بنفسها إلى حد كبير. قدرتها على التلون والنفاق كبيرة حسب ما ينقله عنها المحيطون بها[٣].

---

(١) المعلومات الخاصة عن شخصية باسمة القصاب قديمة وسابقة لدخول الكاتبة للسفارة وجاءتها من خلال بعض قريباتها وتتعلق بسوء سيرة لم يتم التفصيل فيها. المعلومات الجديدة (الخاصة) عن نفاق وتلون هذه الشخصية تأتي من بعض «زميلاتها في العمل (في وزارة التربية)» . أهم المعلومات تأتي من خلال تحليل الكاتبة لشخصيتها من خلال روايتها المعرفية ومن خلال مواقف عديدة احتكت بها مباشرة بعد خروجها «الملفق» ونشر روايتها.

(٢) المعلومات القديمة عن بتول أسيري تتحصل للكاتبة من خلال ردود أفعال سرور قاروني والجديدة تصلها من احدى نسيباتها (المتقيات من الطائفة السنية فلا عداوة شخصية بينهما) إضافة لأنباء أخرى تصلها عن هذه الشخصية من خلال معارفها في المجتمع. التقت الكاتبة بها بعد ادعاءها الخروج من السفارة وادركت كذب الادعاء من خلال اختبار بسيط أجرته عليها واكتشفت منه خشيتها من المواجهة لئلا تنكشف.

(٣) المعلومات عن صفية البحارنة استقتها الكاتبة من شقيقتها وجيهة البحارنة أثناء السفارة وبعد الخروج من زميلاتها في العمل والموظفات تحت سلطتها اللاتي يعبرن عن عدم احتمال العمل معها حد التفكير الجدي بالاستقالة للتخلص من سلطتها الخانقة (الموظفة التي تنقل هذا الكلام سنية فليس لديها أي دوافع مذهبية ضد السفارة وهي من تشهد أن لا مقارنة أبداً بين الشقيقتين «وجيهة البحارنة» و«صفية البحارنة»).

قبل بروز هذه المصاديق النسوية كانت الكاتبة تعرف الشخصيتين الرجالية اللتان تناسبان حبكة استبدال «شهداء النبوءة الرجال» ولكنها كانت تتنظر بروز المصاديق النسائية حتى تكتمل الصورة، وخصوصاً وأن دور الرجال «البارز» يأتي لاحقاً للنساء كما هو ظاهر في النبوءة. والشخصيتان التاليتين تستبدلان «رضا رجب» و«نادر رجب»:

الشخصية الأولى:

ممدوح قاروني: زوج الكاتبة السابق ومسؤوله كان هو رضا رجب. العقد النفسية في هذه الشخصية لا تعد ولا تحصى منذ الطفولة: شخصية سلطوية، عنيفة، منحطة أخلاقياً لدرجة تفوق التصور، وحتماً تتفوق في قدرتها والنفاق والتلون والدهاء على كل الشخصيات الأخرى فهي أسوأ استبدال أختص به الزعيم لمنافسه[١] (ربما لا ينافسها إلا بديلة الكاتبة الأولى سوسن طريف!).

هذه الشخصية تم طردها نهائياً من السفارة بنص نسبه الزعيم للامام عليه السلام وذلك بعد اكتشاف فضائح اخلاقية وشرعية في فترة انتسابه «للأمر» وقال في ختامه ما معناه «إليك عني يا هذا.. ويكفيك منا سترنا عليك..» ولكن مع هذا فإن مجرد خروج الكاتبة من السفارة وكشف نفاق القائمين في قمة الهرم السفاري جعلته مرشحاً لعودة الأبطال بل وللصعود أعلى قمة الهرم لمناسبته مع زعامات السفارة العليا شخصية وأخلاقاً وعاقبة![٢].

---

(١) هناك نص شهير في السفارة «كم من نائب عزلناه وكم من شلو أنبناه» وشلو هو الجندي الصغير الذي لا يكاد يظهر شخصه أمام الآخرين. الظاهر أن كثرة النبوءات الفردية المتعلقة بشخصية رضا رجب جعلت الزعيم يشخصه كمنافسه على هذا المنصب! وهذا أحد أسرار العزلة التي كانت تنال هذا الجندي المجهول طوال فترة السفارة وخصوصاً بعد خروج الكاتبة رغم أن أيادي هذه الشخصية على السفارة وتفانيه في خدمتها دون أي مقابل هي الأبرز على الساحة السفارية على الاطلاق!.

(٢) لا تقتصر معلومات الكاتبة على معايشتها القريبة من هذه الشخصية لأكثر من ثمان سنوات بل إن الوثائق الرسمية وشهادات الشهود والتسجيلات الصوتية ورسائل باليد ولوائح الدعاوى الرسمية كلها متوفرة للتحقيق ومع هذا فدلائل محاولات التزوير على الطريقة الأمريكية تشهدها الكاتبة من الآن وقد تفلح في قلب الصورة إن أفلتت فرصة التحقيق مع توفر «الشهود» وهذا يعني أهمية استباق خطة التخلص منها بالتحقيق قبل نجاح المخطط الأمريكي وإلا فإن تزوير تاريخ أسوأ الشخصيات في قمة الهرم ستصبح واقعاً مفروضاً مما يزيد الفتنة اشتعالاً وتدميراً!.

الشخصية الثانية:

حمزة قاروني: شقيق ممدوح قاروني الأصغر منه (على غرار علاقة نادر برضا رجب). يقل عنه شهرة ودناءة في الاخلاق ولكنهما حتماً يتنافسان في الغرور والاعتداد بالنفس وحب الظهور. دخل السفارة لفترة وجيزة على يد شقيقه الذي أصبح مسؤوله (على غرار مسؤولية رضا على نادر في السفارة) ولكن التنافس على الظهور والاعتداد بالنفس جعلهما يتعاركان في النهاية على أمر «التسليم» فخرج حمزة ثائراً على أخيه لأنه لا يقبل التسليم له. أدركت الكاتبة عودة هذا الشقيق إلى السفارة «بصمت» حتى يحين موعد «شهادته» من موقفه الذي أصبح متناغماً مع أخيه وخوضه غمرات المحكمة الشرعية ضدها في انقلاب مفاجيء لموقفه وبعد بروزه المهني في نفس نشاطات أخيه السرية المشبوهة حول العالم.

هذه هي الشخصيات التي تمثل «عصارة» السفارة في الحبكة الأمريكية الهوليودية! وهذا هو الشرق الأوسط الجديد الذي يراد خلقه. شخصيات منفرة لكل صاحب وجدان سليم لا يصعب عليه أن يكتشف نفاقها وتلونها وتدني قيمها الاخلاقية والانسانية لكنها في قمة التفوق في العمالة وبيعها لأنفسها للشيطان!.

هذه الشخصيات معروف عنها أنها ساقطة أخلاقياً ومنافقة وغير مريحة في التعامل عند الناس «الأسوياء» في الخارج قبل الداخل وهذا أمر مقصود تماماً لتحطيم صورة «امام الشيعة» الذي هو «الدجال» حسب ما يرويه أهل السنة الطائفيين وسيتقافز هؤلاء «الشهداء» المزيفين وغيرهم الساقطون في البحرين ممن يسمون أنفسهم بالشيعة ليؤكدوا قولهم!.

إن ثقة من يقف وراء المخطط بهذه الشخصيات ليسلمها تنفيذ خدعة الخروج ثم الشهادة حسب ما هو مطلوب يدل على المستوى التي وصلت إليه هذه الشخصيات من بيع أنفسها للشيطان وقلب ولاءاتها تماماً بحيث لا يحتمل منها كشف المخطط مهما كان الثمن! فالشهداء في المفهوم الاسلامي وعند الشيعة بالذات هم «الصفوة» ولهذا فإنهم حسب المخطط سيكونون «الصفوة» أيضاً ولكن بحسب المقاييس الأمريكية التي تأتي في عكس الاتجاه تماماً[1]!.

---

(١) لكل تفصيل في خلق المصداق الأمريكي مغزى عند التأمل يكشف عمق المخطط في تغيير أصول اللعبة والمفاهيم على مدى بعيد. فالمسألة لا تتوقف فقط عند انجاح المخطط ليكتفى بخلق أي=

دور «الشهداء» المزيفين إضافة لخلق المصاديق الزائفة للنبوءة هو اختراق المجتمع بالرؤية الأمريكية لمنظومة القيم الجديدة التي لا بد أن تسود في هذه المنطقة الشرق أوسطية الجديدة حتى ترضي أسيادها الجدد: الخنوع، الصمت، اللا ثورة، اللا أيدلوجيا، اللعب باللغة، النفاق، المادية، الانحطاط الأخلاقي. . .الخ

لهذا كان دور جميع «الشهداء» الذي يراد تصويرهم كخارجين «ثم عائدين» هو الصمت في المرحلة الأولى ولكن الواحدة التي تكلمت أخيراً (باسمة القصاب) تكلمت واقعاً عن الجميع[1] فكشفت سر الخروج والصمت والشهادة مبكراً. .

يأتي الخروج ـ حسب ما عبرت عنه ممثلة الخارجين بصمت في روايتها ـ كدعوة لمن بالداخل أن يفككوا الأغلفة لا ليتحرروا من الوهم والدجل (ولم تنسبهم لا للوهم ولا للدجل) بل ليدخلوا في الدين السفاري «العالمي» الجديد القادم بعد التغيير. .

فباسمة القصاب قد خرجت فعلاً على جماعة «الأمر» بكل عقائدها واحلامها المثالية ـ كما خرج كل أصحابها معها دون تصريح ـ لكنها خرجت لتدخل جماعة أخرى لم تسميها، ولعلها لم تشخصها عنواناً وإن تلبست بها واقعاً في كل تفصيل عقيدتها الجديدة: عقيدة الدجل والنفاق وقيمه، الذلة والخضوع للواقع الأمريكي الصهيوني وأحلامها البارزة التي لا تتعدى بطنتها وشهوتها (وكل شيء سيهون إرضاء «لمولاها» الجديد الأمريكي الصهيوني)!.

= مصداق وحسب بل التأمل يكشف دقة المخطط واهتمامه بكل التفاصيل الصغيرة وذلك لخلق قيم ممتدة تخدم إرساء النظام العالمي الجديد لا على المستوى السياسي وحسب بل حتى على مستوى البنية الفكرية لأفراد المجتمع. سيتضح هذا أكثر عند تحليل الروايات الأمريكية التي تم تسويقها عبر هذا الحزب السفاري في الفترة الأخيرة (سلسلة السراة، رواية الفراشة، سلسلة ردود التجديد، فتاوى ومقالات جلال القصاب وعيسى الشارقي. . الخ).

(١) تكلمت باسمة في روايتها التي نشرت في جريدة الوقت في أبريل ٢٠٠٦ والتي سمتها «كالتي هربت بعينيها» وبعد شهر تقريباً من سلسلتها الروائية جاءت سلسلة وعظية في جريدة الوقت باسم التجديد هذه المرة وكلتا السلسلتين متكاملتين وتعكسان نفس الرؤية بصورة تكاد تكون تطابقية وسيأتي التحليل للسلسلتين قريباً!.

فككت باسمة كل أغلفة النصوص والأوامر (المعصومة) وكما جاءت في النبوءة التي تصف مصيرها ووردت في روايتها[١] لقد خرقت جدار مدرسة محمد ﷺ وعلي عليه السلام لتلهث مع اللاهثين في لعبة التأويل للنصوص والتغزل في اللغة ومدلولاتها وحقائقها التي لا تستقر (حسب الغاية التي تبرر الوسيلة) والتي لا تفارق مفهوم الحداثة (العولمة الفكرية) المتحررة من «الأيدلوجيا» والقيم الثابتة لتستبدلها بأوامر القوة والمادة والواقع والقيم على الطريقة الأمريكية الصهيونية.. هذه هي شهادة باسمة القصاب في روايتها «الأمريكية» لمن يقرأها بعقل وبتدبر لا لأتباع كل ناعق يخدعه النفاق واللعب بالكلمات!.

وهذه هي شهادة الصامتين معها وهي لا تختلف شيئاً عن رواية التجديد في «سلسلة صمتنا لن يطول» ولكن الكل عن هذه الحقيقة الواضحة في الروايتين غافل لأنهم لم يدركوا ما كشفته الكاتبة عن «إعادة البرمجة» في السفارة التي ابتدأت بعد أن تحول الباب إلى عميل مرتزق أمريكي صهيوني!.

فشهادة باسمة هي شهادة كل أهل السفارة الجدد وهي شهادة ممدوح قاروني المطرود وشقيقه الرافض للتسليم وبتول أسيري الساقطة في الامتحان وصفية البحارنة المعقدة المتسلطة! فإنما هي نطقت وهم سكتوا لينطقوا بعد قليل!.

هذا الواقع السفاري الجديد يغفل عنه تماماً جيل السفارة القديم الذين استبعدوا من الحساب لأنهم ـ وإن كانوا جاهلين وسذج ـ لم يرضوا بيع إمامهم ودينهم الذي ضحوا في سبيل أمره سنين طوال من عمرهم بدجال أمريكي عميل (متى اتضحت الصورة أمام أعينهم)!.

---

(١) جاءت هذه النبوءة كجزء من الرواية (راجع الحلقة التاسعة) وتعكس نبوءة حقيقية حتماً لأن غرض الرواية أن تكون باسمة مقنعة في خروجها لكل من يعرفها من الصامدين على دين «الأمر» القديم بالداخل. فمغزى الرواية البعيد أن الحلم والنبوءات تتحقق بإرادة الواقع «النظام العالمي الجديد» الذي سيتحقق كما يتوهمون رغماً عن إرادة «الله» أو «الامام» الذي يؤمن به المؤمنون من كل الأديان ليقضي على الظلم والعلو الأمريكي الصهيوني. إنها صورة رمزية لطغيان وعلو فرعون بعد أن جاءته البينات من موسى عليه السلام فدعا فرعون هامان ليبني له برجاً عالياً (لعله يطلع على رب موسى) وأخذ يوجه السهام إلى السماء ليصيب إلهه!!.

فمن هذا الذي يتوهم أن باسمة القصاب تحكي رواية مخالفة عن رواية التجديد[(١)]؟

فالأمر لا يتطلب إلا قراءة السلسلتين المتتابعتين ومقارنة العمق الفكري بينهما ولن يعثر على فرق يذكر في الجوهر بغض النظر عن التفاصيل. . فباسمة تدعو للخروج من الأمر القديم والتجديد ترد عليها بعد فترة قصيرة لتقول إننا فعلاً قد خرجنا. . فلتشهدي لنا بذلك وحتماً ستكوني أول المقربين؟ وشهادتها الثانية ومعها شهادة جميع الصامتين قادمة في وقت قريب[(٢)]!!.

لعبة الصمت والشهادة لها أبعاد أوسع تماماً كأي فيلم هوليوودي يحاول مخرجه اتقان حبكته من زوايا متعددة. فمن ناحية جاءت للتمهيد للقيم الجديدة ومن ناحية ستعكس تسامح القيم الجديدة مع الخارجين (الذين ما خرجوا) والساقطين (الذين أصبحوا في الدين الجديد متفوقين) بقبولهم في قمة الهرم الزعامي الجديد بمجرد شهادتهم المفصلة على القيم المطلوبة في العهد الجديد.

---

(١) أحد كتاب الوقت «علي الديري» وصف موقف «رضا رجب» المخدوع حتى النخاع عن قصة «الشهداء المزيفين» بعد نشر رواية باسمة القصاب في جريدة الوقت بأنه كان في أقصى درجات الغضب والاستياء حد أنه لم يقدر على الحديث وذلك بسبب نشر الرواية التي كانت واضحة في الاساءة «للأمر الأول» قبل التغيير رغم أنها لم تروي شيئاً لم يأتي في ردود الجمعية التي يرأسها! لقد أساءته الرواية لأنه قرأ فيها التفكيك على الطريقة الأمريكية لعقيدته ولكنه كان أعمى تماماً عن أنها جاءت لتمهد لسلسلة نشرها باسم الجمعية التي يرأسها (كل الروايات الأساسية تأتي جاهزة من الأعلى كأوامر عليا وتسلم للأتباع بحسب وتنشر باسم أي شخصية بحسب المطلوب فلا باسمة كتبت ولا رئيس التجديد يعرف ما ينشر بإسم الجمعية التي يرأسها)!!.

(٢) للأسف الشديد هذا هو زمن التناقضات الذي يقبل حتى المحسوبين على «الأخيار» كل ما يطعن في عقيدتهم إن جاء منهم خاصة لأنهم «شعب الله المختار» وينقمون منها إن «ظنوها» تأتي من سواهم!! (أفتأمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟).
فيا ترى كم ستكون صدمة أولئك بعد أن يدركوا أن باسمة القصاب التي أزعجتهم روايتها إنما تشهد بالواقع الجديد الذي هم عنه غائبون فكل أصحابهم القدامى ـ إلا قليلاً ـ قد خرجوا فعلاً من رحم الخلاص إلى الرحم الأمريكي الصهيوني؟! نعم كلهم قد «خرجوا» و«تحرروا» و«تفككوا» من عقيدة التسليم للامام إلى عقيدة التسليم للواقع الجديد والنظام العالمي الجديد! وكلهم سحبوا الجدد إلى أمرهم وفق هذه القيم الجديدة فيا لها من حسرة ستنتاب الأندر فيهم بعد هذا الكشف الرهيب الذي لن يطول غيابه!.

وفي نفس الوقت تأتي الشخوص والشهادات والقيم الجديدة لتنسف الشهادات والقيم السابقة التي تمثلها شخوص «الشهداء» حسب المصداق الأصلي! وأخيراً فإنها وسيلة اختراق فعالة للمجتمع بهذه الشخصيات في فترة صمتهم ثم اختراقهم أكثر عند شهادتهم في كل مرحلة بحسب المخطط.

مثلاً تأتي شهادة باسمة القصاب الأولى (في روايتها) لا لتمهد فقط لشهادة التجديد (في سلسلة صمتنا لن يطول) وتعلن العهد الجديد للسفارة وقيمها الأمريكية الجديدة بل لتنسف أيضا شهادة وقيم المصداق الأصلي في النبوءة (الكاتبة) التي هي البديلة لها بقيمها وشهادتها المزيفة!.

(في الملاحق: اطلع على بعض المراسلات الخاصة بين الكاتبة وباسمة القصاب التي تعكس بعض القيم التي تمثلها كل منهما).

الأمر لا يتوقف فقط عند هذه الشخصيات الخمس «الشهداء» بل فتنازيا الفيلم الأمريكي تتسع لتخلق قصص أخرى متناثرة هنا وهناك لتتفق كلها مع حبكة يوم «الأبدال» بعد الانتهاء من حبكة «الشهداء»! وهذه الشخصيات «الأبدال» لا تعد ولا تحصى وأهم المطلوب فيها أن تكون ممن هو محسوببين طوال الوقت على أنهم أعداء السفارة أو الدين عموماً لتأتي لحظة وقوع الفتنة فإذا هم ممن يدخلون الدين الجديد أفواجاً[1] هكذا تصبح الصورة باهرة للعيون لعل «الدجل» ينجح في تصوير واقع مخالف تماماً للحقيقة على أنه الحقيقة التي لا تقبل التأويل!.

فمن يقدر الآن على تفكيك الشخصيات السفارية من غيرهم بعد هذه النماذج المحدودة التي تم ذكرها في هذا التقرير؟ بل من يملك أدنى تصور للقيم التي يحملها أفراده في ظل هذا التعقيد الفائق في خلايا التنظيم وتعاضد المخابرات الأمريكية والعميلة البحرينية والسفارة وكلهم يعملون في الخفاء وبأقصى درجة من السرية والدهاء؟!.

---

(١) الآية القرآنية التي تقول ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ ..﴾ يفسرها الشيعة على أنها في اليوم الموعود أي يوم خروج الامام المهدي عليه السلام.

هناك نموذج ظريف «للأبدال» يتعلق أيضاً بالنبوءات القديمة ويعكس تصوراً أوسع لكيفية خلق المصاديق الباهرة! فبين الشهود القدماء ضد السفارة والذين خرجوا في المرحلة التأسيسية (بعد السجن مباشرة) شخصية معروفة تعتبر من ألد أعداء السفارة في المرحلة الأولى[1] ورافق خروجها نبوءة تقول فيه (إنك لغوي في الأولى والثانية) وهذا يشير لأن خروجه «غواية» كما أن «دخوله» القادم «غواية» أخرى! هذه الشخصية بحسب هذه النبوءة ولعوامل أخرى كثيرة مستهدفة سفارياً لإدخالها الدين السفاري الجديد. وبهذا تكون الضربة مزدوجة في خلق مصداق باهر آخر يلوي عنق مفهوم «الأبدال» القديم ويحوله للمقاييس والقيم الأمريكية الجديدة ولدور تغيير شهادتها القديمة بصورة معكوسة في توفير مادة «لصناع التاريخ الجديد» للسفارة في ترويج أن كل الشهادات السابقة «ضد» السفارة مزورة من نفس القبيل!.

نموذج آخر من «الأبدال» الأمريكيين هو ناطق آخر باسم الحداثة وهو الكاتب الصحافي «حسين مرهون» المعروف بأسلوبه اللاذع في السخرية من كل ما له علاقة بالأيدلوجيا والدين ويسحبها حينما يكون الأمر مناسباً على السفارة (في ثوبها القديم) لكنه «كعادة الحداثيين» لا ينهي قصته ليكشف أين تقود سخريته! فهو يسخر من «الدين» و«الأمر» بقيمه الثابتة لا من السفارة إن تلبست بالتجديد والحداثة وقيمها الأمريكية المتلونة! فدين جماعة «الأمر» القديمة أصبح مجرد ماض وهذا الدين الأمريكي المتلون الذي تعكسه باسمة القصاب وحسين مرهون وأضرابهم ويسمونه بالحداثة والتجديد هو واقع دين هجين لنفس الشخوص القديمة بعد أن تبدلت كل قيمها كما حدث في البابية وانتقالها للدين البهائي!.

---

(١) الشخصية هي النائب الوفاقي الحالي (عبدالحسين المتغوي) الذي عرف عنه أنه أكثر الشخصيات حدة في مواجهة السفارة (غالباً لأسباب زعامية جعلته يبالغ في تصوير المسألة حد الافتراء!) وهناك مؤشرات عامة تشير إلى وجود تغير في مواقف هذه الشخصية نحو السفارة، منها ما طرأ على مواقفه المحتدة من السفارة من لين وإغفال للملف فجأة رغم ادعاءاته السابقة بخطورة الجماعة واتصالها بالمخابرات وتسبيب أذى نفسي وجسدي كبير له في السجن. ولعل فوزه الساحق في حصد أكبر نسبة من الأصوات في الانتخابات النيابية في منطقة لا تخلو من انتشار السفاريين إشارة أخرى لدوره الجديد!.

فسخرية حسين مرهون وباسمة من الدين وعداءهما لجماعة «الأمر» بقيمها المثالية (وإن كانت مجرد كلام لا تطبيق آمن بها الأتباع القدامى ومنهم الكاتبة) حقيقي وواقعي ولكن السؤال الذي لن يجيبه أيا منهما هو إلى حقيقة ما يروجون إليه في النهاية بعد اسقاط الدين وتفكيك أغلفة الجماعات الدينية كما فعلت باسمة القصاب في روايتها فذاك سؤال مؤجل حتى تقع الطامة الكبرى!.

جاءت أول إشارة تكشف عن نفاق «المرهون» لصالح السفارة بعد خروج الكاتبة بفترة بسيطة فتحرك بنفس أسلوبه الساخر لضرب شهادتها والتشكيك فيمن يقف وراءها بأسلوبه المخاتل، فأخذ ينشر مقالات عبر الانترنت في هذا السياق يحميه في ذلك قناعه الحداثي الزائف عن الشك في دوافعه، وكان أحد هذه المقالات التي وصلت أنباءها للكاتبة عام ٢٠٠٠ هو مقال ساخر باسم «نرجس طريف والبحث عن حبات الأناناس»، وانتشر في منتديات ومجموعات بريد الكترونية متعددة. المقال الساخر كان يستخدم نفس تكتيكه الأخير مع باسمة في نسف شهادة نرجس طريف ضد جماعة السفارة وترويج القصص التي انتشرت بين الأتباع في الداخل عن سر خروج الكاتبة ومن يقف وراءها.

نفاق «مرهون» كان جواز «اختراقه» لمواقع كثيرة لصالح السفارة وأهمها مجتمع الحداثيين الذين حاول تحييد مواقفهم ضد «السفارة» في كل موقف أمكنه من ذلك. وبنفس هذا القناع «الحداثي» اخترق أكبر المنتديات الجماهيرية في البحرين «شبكة «البحرين أون لاين» وكسب ثقة مشرفها العام (الذي كان محسوباً على المجلس العلمائي آنذاك) بحيث حصل على منصب الاشراف الإداري، وهذا ما يبدو أنه تكرر في مواقع حوارية أخرى طوال سنين ومن أفراد «سفاريين» مقنعين بحيث أصبح تداول موضوع السفارة بجدية في حكم الممنوع في أكثرها. ولكن بعد أن أشتد الوطيس على السفارة في الفترة الأخيرة لم يقدر على أن يحتفظ بهدوءه طويلاً فبدأ القناع يتكشف تدريجياً. كانت الكاتبة تلاحظ ممارسات (مراقب ١) في الشبكة وحدوث الكثير من الأمور غير المنطقية أثناء رقابته (اختفاء مواضيعها الحساسة عن السفارة ثم نزولها بعد فترة وبعضها يتم اللعب فيها وحذف فقرات منها.. الخ) ثم بدأ يستخدم سلطته كمراقب في التحرش بمواضيع الكاتبة والتضييق عليها، وفي نفس الوقت نقل الأكاذيب والوشايات عنها لدى

المشرف العام حتى قلب الموقف عنده تماماً![1].

جاء التناغم بينه وبين باسمة القصاب في شهادتها لتكشف بوضوح أكثر عن دوره منذ البداية[2] وأما التناغم بينهما بعد نشر تقارير مركز أوال ومناورتهما المشتركة في مدونته «مداس آية الله» فكانت أكثر من واضحة لغباءها[3]!.

خلاصة القول في اختلاق مصاديق «الأبدال» و«الشهداء» هو أن تقريب الساقطين أخلاقياً وعقائدياً في البحرين تحت راية «الدجال» التي تنسب لإمام

---

(١) لا يستبعد أن يكون لحسين مرهون دور أساسي في تدمير موقع البحرين أون لاين وايقافه لمدة شهور عن العمل بعد تصاعد الهجوم من الكاتبة على السفارة ومما يؤكد أن الاختراق كان من داخل المنتدى ما عبر به المشرف العام عن أسباب ضياع كل المواضيع التي كانت تهاجم السفارة بعد نشر حلقات الفراشة والتجديد بأن أحد المراقبين «أخطأ» بعدم القيام بعمل نسخ احتياطية لهذه الفترة بالذات! (اطلع في الملاحق على ردود مراقب ١ ودوره في تطويق الكاتبة بعد أن أشتد الوطيس على السفارة).

(٢) أطرف مناوراته مع باسمة القصاب ـ التي تدعي عدم معرفته إلا من خلال جريدة الوقت ـ جاءت بعد نشر حلقات الفراشة مباشرة حيث قام بنقل حلقاتها للبحرين أون لاين (باسم مراقب ١ واستخدام صلاحياته كمراقب لمنع فتح أي حوار حول السفارة) ثم جاء استبدال الهويات الرمزية على هذه الشبكة بينهما (ليكتب باسم «وردة الدانتيل» وتكتب هي باسم «ماهر الزيرة») واكتشفت الكاتبة عملية الاستبدال من خلال معارف الطرفين الذين كشفوا الهوية الأصلية لكل منهما! وذلك لأن باسمة كانت تريد تجنب اشكالية مزدوجة في عدم قيامها بأي ردة فعل على السفارة بعد نشر روايتها أمام الجمهور العام وفي نفس الوقت كانت لا تريد الاساءة لغرض الشهادة «وهي نسف أسلوب الكاتبة في مواجهة السفارة» أمام بعض الخاصة (ومنهم علي الديري بالذات) لذلك فقد أعلن المنافقين عن استبدال الهويات لهؤلاء الخاصة وأبهموها أمام العامة حتى تنفذ باسمة من هذا المأزق! سبق هذه المناورة مناورة مقاله عن السفارة «بالأحرى عن نرجس طريف» الذي جاء لانقاذ الموقف بعد احباط محاولة باسمة في «نسف شهادة نرجس طريف» في روايتها (في الملاحق: اطلع على دور باسمة ومرهون ومناوراتهما الطريفة).

(٣) في مدونة حسين مرهون «مداس آية الله» كتب مقالاً يسخر فيه من تقرير مركز أوال الأول وينسبه ـ على لسان آخرين ـ إلى المخابرات، وجاءت باسمة تجري بتعليقها الذي يوحي بأن كاتب التقرير دوافعه «الرغبة التدميرية للقوى الطاغية» فجاء رد مرهون يؤكد التعليق. استغلت الكاتبة هذه المناورة الطريفة بينهما فقامت بتوريط باسمة بسؤالها عن رأيها الخاص في ما نقله «مرهون» من أن كاتب التقرير هو المخابرات «بغض النظر عن الرغبة التدميرية»، وذلك لأن باسمة كانت «تتصدر» الترويج في أن الكاتبة هي من وراءه في مجتمع الحداثيين فصمتت وحاول «مرهون» أن ينقذ صمتها بخفة دمه! (اطلع على الموضوع في الملاحق تحت ملف «حسين مرهون»).

الشيعة المعصوم هو أخبث مخطط شيطاني يهدف منه تحطيم صورة الشيعة «المارقين على القيم الأمريكية» في العالم كله! هذا التحطيم لصورة الشيعة ليس موجهاً فقط «للآخر» بل إلى الجمهور الشيعي العام خارج المخطط أولاً. فهذه طريقة ترويج انتصار القيم الأمريكية على قيم «المارقين» التي لم تقدر الآليات العسكرية الأمريكية أو الصهيونية أن تحطمها بعد تألق نجم «نصر الله» المنتصر «وأحمد نجاد» المتحدي للهيمنة الأمريكية! هذه القيم «المارقة على إرادة المستكبرين» أو «الرافضة للذل والخنوع والقبول بمنطق الواقع والقوة» هي قيم «مدرسة علي عليه السلام» الأساس بعد تجريدها من كل الاطر المذهبية الضيقة، وهذه القيم هي التي جاءت لتخرقها وتسخر منها «باسمة القصاب» ومن وراءها أولئك المتطفلون على المجتمع باسم الحداثة والتجديد أمثال «حسين مرهون»، و«جلال القصاب»، و«عيسى الشارقي»، و«رابحة الزيرة»، والقائمة تطول، وستطول أكثر لتمتد إلى أتباعهم التي قد تشكل أغلبية في الشعب البحراني الذي كان يوماً أصيلاً قبل أن تستلمه أيدي العمالة لأمريكا واسرائيل!.

خطة التحطيم للقيم الشيعية هي أسلوب افقادهم «حلم الخلاص» الذي فككته باسمة ـ وهو «الحلم» الذي جعلهم صامدين ومقاومين أمام محاولات التهجين للقيم الأمريكية ـ لا لتحريرهم من «الحلم» مطلقاً بل لتحويلهم إلى حلم «النظام العالمي الجديد» الذي تبشر به الحداثة وجمعية التجديد في سلسلة ردودها في جريدة الوطن، ومشروعها الأخطر سلسلة عندما نطق السراة.

فهذا هو الشرق الأوسط الجديد وهذه هي الكانتونات الشيعية التي ستخلق لأهل البحرين والمنطقة الشرقية في السعودية بأيدي أمريكية فهنيئاً للشهداء والأبدال الأمريكيين الجدد بكانتوناتهم «الأمريكية»!.

هذا التحليل يكشف الدوافع الحقيقية وراء الاختبارات التي كان يقوم بها الزعيم لأتباعه وللجمهور العام المرشح إما للدخول (عبر أي وسيلة وتنظير ممكن ثم العمل على حرف اتجاهاته تدريجياً)، أو وضعه في قائمة الميئوسين منهم وبالتالي (أعداء المخطط المستهدفين في مرحلة ما). وأما الفئات التي تتميز في سقوطها ـ وبحسب نوع وأسباب السقوط ـ فهذه هي الكوادر السفارية التي سيتم تسخيرها لكل أدوار النفاق والمهام القذرة والجرائم الأخلاقية على اختلافها لتزداد

أثما مع إثمها فلا تخرج أبدا من دائرة النار. هذا التحليل يكشف عن معنى «الأبدال» الحقيقي لا الزائف فكل من يثبت خارج دائرة النار بحيث لا يتمكن السفاريين بكل خططهم شراءه هو الأقرب أن يكون من «الأبدال» بغض النظر عن كونهم شيعة أو لا دينين فالعبرة في ثباتهم على «مقاومة» القيم الأمريكية الصهيونية ـ المنفرة لكل ذي قيم انسانية بغض النظر عن الدين ـ وسواء تلبست بالدين أو بالحداثة فالأمر سواء!.

قبل ختام هذا الفصل في معالجة السفارة لنبوءة «الشهداء» و«الأبدال» لابد من تحليل تفصيلي لرواية باسمة القصاب وإبراز دلائل تناقضاتها وسيرها في أفق لعبة المخطط الأمريكي لأنها أول دليل مادي «منشور علناً» على علاقة السفارة ونبوءاتها وتحولاتها بالمخطط الأمريكي إضافة لكشف أكثر وضوحاً عن المصاديق المزيفة «للشهداء» ودورها الحقيقي...

المعطيات الخاصة عن الشاهدة المزيفة «باسمة القصاب» وشهادتها الزائفة (رواية «كالتي هربت بعينيها»):

قبل فترة من نشر الرواية وصل للكاتبة أنباء خروج باسمة القصاب من خلال الناقد «علي الديري» دون تسميتها بالاسم بسبب تمنعها هي عن ذلك. عبر نفس الوسيط (علي الديري) وصلت للكاتبة رسائل «هاتفية» (حمالة وجوه) ارسلتها له باسمة، وفيها تنتقد الكاتبة وطريقة خروجها مع سبقها بكلمة مخففة «كنت أظن أثناء وجودي في السفارة» كان الغرض كما هو واضح عمل اختبارات تقيس امكانية اختراق «علي الديري»، وتحويله إلى داعم بعد نسف «شهادة الكاتبة بحذر» لكنه كان عصي على المحاولات. تحويله لهذه الرسائل جعل الكاتبة تلح أكثر على الوسيط أن يقوم بفتح قناة تواصل معها ولكنها كانت شديدة التمنع.

أخيراً وصلت للكاتبة الحلقات الثلاث الأولى قبل النشر في جريدة الوقت بعدة أيام من خلال علي الديري[(١)] وعرفت اسم صاحبة التجربة في ذلك الوقت.

---

(١) كان الناقد «الحداثي» (علي الديري) ملتزماً في موقفه بارسال هذه الرسائل إلى الكاتبة وبدون أخذ إذن مسبق من باسمة القصاب بقواعد اخلاقية فطرية (بغض النظر عن أي التزام ديني أو قانوني)، =

ولم يكن من الصعب إدراك مغزى «الرواية الأمريكية» من هذه العينة الغنية من الحلقات ولكن التعامل مع «النفاق» يحتاج لتدرج ونفس طويل قبل كشفه حتى لا يصدم الأصدقاء.

أول حلقة بدأتها باسمة القصاب بالاشارة إلى الانشقاق المعادي في خروج «نرجس طريف» ثم العروج في تصوير جماعة السفارة كأي جماعة دينية «منغلقة» أخرى ثم أنهتها بتفكيك «رحم الخلاص» الذي سمته «رحم مريم العذراء الذي يولد نفسه بنفسه»[(١)]!.

وكان هذا أكثر من كاف لتلح الكاتبة بشدة على لقاء باسمة القصاب قبل النشر وبتوريطها بشهادة الوسيط ـ الناقد علي الديري ـ على طلبها المعقول بالمقابلة ما دامت تذكر اسمها في روايتها صريحاً وإلا فإنها ترفض نشره رسمياً. هنا أضطرت باسمة القبول باللقاء «صاغرة»!.

اللقاء الثلاثي ـ بحضور علي الديري ـ كان مصدر قلق واضح لباسمة حاولت اختصاره بألف طريقة واللف والدوران في كل جملة حتى لا تضطر التصريح بأي كلمة تأخذها الكاتبة عليها فاراحتها الكاتبة بدورها ـ طوال تلك الفترة التواصل وحتى اليوم ـ ولم تثقل بإبداء تناقضاتها أمامها حتى حين، وكان هذا التكتيك

= حيث لم يكن يرى من المناسب أن ينشر اسم الكاتبة أو يتحدث أحد عنها في غيبتها دون أن تعرف عنه وتمنح حق الرد. هذا الالتزام الاخلاقي «المميز» هو ما كانت تقيمه الكاتبة في هذا الناقد بالذات وتحرص على عدم خسارته في كل الحالات لأنه أمر نادر لم تجده في أغلب من يحسب على الملتزمين دينيا ولا غيرهم (بالذات من الحداثيين المزيفين أمثال باسمة القصاب، وحسين مرهون ولكنهما على أي حال لم يكونا يتصرفان من منطلق قيمهما الفردية «حتى لو كانت لا تختلف عن ما برز منهما» في مواقفهما مع الكاتبة بالذات بل من خلال «أوامر» الذات الجمعية «السفارة»).

(١) رغم أن الكاتبة استمرت ثمان سنين متواصلة وكانت أقرب للزعيم ووكلاءه من باسمة (حسب ما عبرت هي في لقاءها مع الكاتبة للتملص من أسئلة تفصيلية) ورغم معرفتها للكثير من النبوءات وأدبيات السفارة التي لم تأتي على ذكر شيء منها باسمة إلا أنها لأول مرة تسمع بهذا التعبير «رحم مريم العذراء» فهل من كتب الرواية مسيحي أتى بهذا التعبير من خياله الجامح ونسبه «للأمر» أم أن خيال باسمة الجامح أو ذاكرتها العجيبة التي تلتقط من النبوءات السفارية ما يناسب الرواية الأمريكية؟ (سيأتي مثال أدهى عن الذاكرة الالتقاطية لباسمة القصاب في روايتها العجيبة!).

بمثابة «طعم» لباسمة جعلها تطمع في «اختراق» الكاتبة هذه المرة وتكشف أكثر عن حدود دورها في المخطط. ومع هذا فقد ظلت محاولات الاختراق تتم دوماً من وراء الكواليس فلم تقبل باسمة بأي لقاء مع الكاتبة بعد اللقاء الأول[1]!.

أول تناقضات باسمة «الفاضحة» في اللقاء الأول بأنها قالت بأنه لم يصلها رواية محددة عن أسباب خروج الكاتبة من السفارة، وحاولت حرف اتجاه الموضوع بسرعة بينما كانت في حلقتها الأولى ـ قبل النشر ـ تشير بوضوح وقاطعية إلى تهمة «الانشقاق المعادي»! حاولت التخلص من إلحاح الكاتبة في معرفة كيفية تعامل السفارة معها بعد الخروج في محاكاة ما روته الكاتبة عن تهديد «جلال القصاب» بافشاء أي أسرار، لكنها في قصتها لم تقص إلا القبلات المودعة والحانية قبل وبعد الخروج بل واثارتها «تأريخ» الكاتبة لهذه المحاكاة في رسالتها الخاصة التي وجهتها إليها بعد اللقاء فانكرت ذلك في ردها عليها. حاولت أن تعرف عن أي جديد في السفارة أو عن «سلسلة عندما نطق السراة» فتهربت من كل اجابة ولم تعطي أي معلومة، وكان كل الخوف من «الرقيب علي الديري» لئلا يلاحظ هروبها المتكرر في الاجابات! ولكن أكبر خطأ وقعت فيه باسمة بعد أن كشفت ما وراء روايتها أنها أكدت على خروج الاثنتين الصامتات معها (مع أنها ادعت خروج الكثير أولاً ولكن بعد توريطها بالسؤال لم تكن هناك إلا هاتين الاثنتين)، فتيقنت الكاتبة مما سمعته عن إدعاء (صفية البحارنة وبتول أسيري) بالخروج وعرفت أنهن يسرن في سياق خروج باسمة الذي أصبح مكشوفاً تماماً بعد روايتها ولقاءها!.

بعد اللقاء الهاديء المطمئن لباسمة (التي استسهلت بعده قدرات الفراسة المزعومة للكاتبة وخصوصاً بعد أن تعمدت الكاتبة بالتصريح أمام الوسيط أن اللقاء قد أزال شكوكها حول خروج باسمة) جاءت رسالة الكاتبة وتعليقاتها على الحلقات

---

(١) لعل السر في هذا الحذر الشديد من مواجهة أي سفاري للكاتبة وجهاً لوجه هو فعالية تحذير الزعيم من «قدرات» اكتسبتها الكاتبة من دروس «الفراسة» والتي كان ينصب أكثرها على تمييز حالات الكذب من بعض التعبيرات الظاهرة في الوجه أثناء الحديث فحسبوا أن المسألة تتوقف عند تلك الدروس الأولية وكأنهم لا يقرؤون القرآن ويعرفون وسائل أكثر أهمية وقوة (ولتعرفنهم من لحن القول)!.

رسمياً في رسالة وجهتها لباسمة عبر الوسيط (علي الديري). ولكن باسمة قد أخذت حيطتها مسبقاً فحملت «الديري» شعوراً بالذنب على ارسال الحلقات قبل النشر دون استشارتها وجعلته يتجاهل كل محاولات الكاتبة في الاتصال بها وارسال أي تعليقات قبل النشر الفعلي!.

ولم تيأس الكاتبة مع «الديري» (لا باسمة) وهي من تعرف جيداً مبادئه وأخلاقه، لذلك واصلت محاولات اختراق الحاجز «الوهمي» الذي صنعته باسمة عند «الديري» ليرفض استلام التعليقات قبل النشر، وأخيراً اخترقته ووصلت لأيدي الاثنين رسالتها «الدبلوماسية» التي ترفض فيها تهمة «الانشقاق المعادي» لأنها كذب ولا تعكس الواقع! فأضطرت باسمة «صاغرة» أن تزيل اسم الكاتبة من روايتها وتتخلى عن محاولة نسف شهادتها بهذه العبارة العابرة في شهادتها المزيفة! (في الملاحق: المراسلات بين الكاتبة وباسمة القصاب).

ومع هذا ولأن «استبدال» الكاتبة وشهادتها بباسمة القصاب وروايتها أحد أهم أهداف الرواية وسر الخروج عن الصمت أساساً، لم تقدر باسمة القصاب إلا أن تجعل «النسف» بارزاً في روايتها «قبل النشر» حتى بعدما أضطرتها الكاتبة لإزالة أسمها الصريح فاكتفت بالتلميح وجاء تلميحها مطابقاً لتلميح «التجديد» ليكشف أكثر تكامل السلسلتين من جميع النواحي[1].

---

(١) تقول باسمة القصاب في روايتها (لم يكن خروجي عن هذه الجماعة ناتج عن **خلاف شخصي،** بل نتج عن تحول معرفي، حوَّل مفهومي **للحقيقة المغلّقة،** وفتح باب حقيقتي على مجموع حقائق العالم، فابدل تصوري للعالم والإنسان، كما أبدل علاقتي بالجماعة (بالمفهوم السوسيولوجي للجماعة)، مما يجعلني أنظر لهذه الجماعة الآن، باعتبارها تشكيلاً اجتماعياً دينياً خاصاً يستحق الدراسة والتأمل والقراءة.

وباعتبار النظرية الفيزيائية التي تقول، أن فراشة تحرك جناحها في مكان ما هنا، قد تسبب إعصاراً في مكان آخر من العالم، فإني أرى إلى تجربتي مع الجماعة أنها فراشة، ضربت بجناحها طويلاً في حياتي، وأحدثت آثاراً بارزة في تكويني الشخصي والفكري والاجتماعي، لم تترك عندي **مخلفات إعصارية مدمَّرة للذات والشخصية،** إلا أن لها آثاراً هامة وخطيرة بالقدر الذي تستحق أن تقال لتعرف) ثم تقول (لأن خروجي، لا يمثل **انشقاقاً معادياً لشخوص معينة في الجماعة،** ولا ينظر **إليها باعتبارها انحرافاً عن الحقيقة،** ولا باعتبارها ابتداعاً دينياً ضالاً. خروجي **ليس يشهر عداءً ولا يشن حرباً،** ولا يحمل **بين طياته سوءاً يستبطن أياً من أفراد هذه الجماعة.** إنما نتج=

ورغم هذا لم تيأس باسمة ومن وراءها من محاولة نسف «شهادة الكاتبة» صريحاً بالاسم فجاءت الاستعانة بالمنافق «الحداثي» الآخر في جريدة الوقت «حسين مرهون» لينعش أحد مقالاته القديمة التي لم تنجح قديماً في نسف «شهادة الكاتبة» عليهم فأمل أن اللعبة ستفلح هذه المرة بعد رواية باسمة الركيكة وتلميحها! .

ومن جديد كانت أخلاق والتزام «علي الديري» بالمرصاد لهذه المحاولة فارسل للكاتبة مقال «مرهون» قبل النشر وخصوصاً وأنه كان أوضح في الاساءة للكاتبة «ونسف شهادتها» من المحاولة الأولى. لذا جاء رد الكاتبة «التفكيكي» مقال مرهون لتوقف ثاني المحاولات، وهنا بدأ التنسيق بين باسمة ومرهون يتضح أكثر! فحاولت باسمة استنقاذ مقال «مرهون» ما أمكنها ذلك، لكن الكاتبة أصرت وأقنعت باصرارها «علي الديري» الحداثي المحايد في قراءة المقال وفهم أبعاده! .

= خروجي عن تحول معرفي، حوّل رؤيتي للحقيقة، وجعلني أراها متعددة بعدد أنفاس الإنسان وخطراته، متسعة بقدر اتساع الكون غير المنتهي. هذا التحول أبدل تصوري للانسان والعالم، كما أبدل علاقتي بالجماعة (بالمفهوم السوسيولوجي للجماعة)، مما يجعلني أنظر إليها الآن، باعتبارها تشكيلاً اجتماعياً دينياً خاصاً يستحق الدراسة والتأمل والقراءة.) فتأمل ما تحته خط واطلع على مجمل الموضوع في الحلقة الأولى من الرواية.

وتقول «التجديد في روايتها (بم نردّ شتْمَ (امرأةٍ) تدّعي **طلب (الحقيقة) وقد أخفت (حقيقتها) بالمرّة**، وأيسر شيء يُمكننا كشفُه اليوم مراعاةً لأخلاقنا ولوعي القرّاء، ولم تعترف به، ادّعاؤها تلك الأيّام أنّ مكاشفات الوحي انهالت عليها بأنّنا كلاب وذئاب، فجلست معنا الساعات والأيّام تتكلّم ونحن نسمع، وتُصرّ على مناظرتنا لنُطيع (أمرها) الجديد، **بأنّ المهدي** عليه السلام**!** أتاها ونحلها أسراره؟! وجعلها قيّمة أمره؟! وعليها أن تقود خرافنا الضالّة؟! وكشف لها عليه السلام أنّ وجودها بيننا كان كتربية موسى عليه السلام في بيت فرعون؟! وهلاك (فرعوننا) سيكون على يديها! لذلك باتت مستعدّةً أن تشقّ جيبها من قُبُل ومن دُبُر وتصرخ أنّ (الذئب المقدّس!) شقّه! لوثوقها بوجود بعض الذين يشتهون تصديق كلّ فريةٍ علينا، وكما جاز أنْ يُرمى موسى عليه السلام من قبل وداوود وسليمان عليهما السلام بالفجور أو التطواف بمائة امرأة، تفتّق خيالُها أنّ أيسر السبل عليها لقتلنا معنويّاً، والمستساغة لآذان خصومنا المترقّبين سقوطنا، رمْينا بالفجور، لذلك هي للآن لا يستقرّ لها عيش إلاّ بإتمام مهمّتها (المقدّسة!) بشطبنا بكلّ وسيلة مهما تدنّت أخلاقيّاً، كلّ الناس اهتمّوا بقضايا الوطن والأمّة إلاّ هي، ولا نعتقد أحداً عرفها أو قرأ لها سيُكذّب حرفاً ممّا قُلناه، **هداها الله لأنْ ترى معنى لوجودها غيرَ إفناء الآخر، وألهمها تقواها!** (في الحلقة ١٢).

قارن بما تحته خط في الروايتين ثم اقرأ رواية باسمة «قبل النشر» ومقال مرهون قبل «النشر» وتدخل الديري في «تعديله» لتتضح أنها فكرة واحدة صاغتها ذات جماعية واحدة وإن تعددت الأسماء! .

وهكذا أغلقت الكاتبة بتعاون «علي الديري» كل مجال لصغار السفارة «المنافقين» بإبداء غرض شهادة باسمة بصورة واضحة، وهذا أضطر جمعية التجديد رسمياً أن تقوم بهذه المحاولة «نسف شهادة الكاتبة» في سلسلة ردودها في جريدة الوطن، فتورطت بقضية قذف وتشهير رفعتها الكاتبة بعد يومين فقط من نشر الطعن فيها رغم محاولة التجديد الهروب من هذا المأزق بعدم ذكر اسمها صريحاً[1]! (انظر في الملاحق إلى سلسلة التجديد ـ الحلقة ١٢).

الخطأ الآخر الذي ارتكبه مخرج رواية الشاهدة البديلة هو محاولة المحاكاة التفصيلية لتجربة خروج الشاهدة الأصلية (الكاتبة) مما جعل البديلة المزيفة (باسمة القصاب) في مهب الريح! فقد كان اختيارهم «لعلي الديري» بالذات كوسيط للشاهدة المزيفة غير موفق على الإطلاق. لأنه شخصية يصعب تطويقها بالنفاق السفاري حتى لو صعب عليه اكتشافه (لصعوبة اكتشاف النفاق على الجميع لا عليه فقط إلا بعد تجربة تفصيلية كالتي مرت بها الكاتبة معهم). فباسمة القصاب ليست أول محاولة لاختراق «علي الديري» ومحاولة تطويق ردود أفعاله على السفارة منذ حوار التعاقبات إلى اليوم. فقبلها كانت محاولة «رابحة الزيرة» التي دخلت معه في حوار فاشل زاده يقيناً بشهادة الكاتبة وبعدها، جاءت محاولات فاضل مرهون وجلال القصاب، وكانت بينهما مراسلات كثيرة كان علي الديري يخرج منها أكثر يقيناً بضلالة هؤلاء وعقولهم الممسوحة. بل إن محاولة باسمة نفسها لم تكن الأولى فقد كانت بينها وبين علي الديري مناوشات على مجموعة حوارية (أوال غروب) خرجت منها أيضاً بخفي حنين. لكن المحاولة الأخيرة كانت أصعب المحاولات عليه في الاكتشاف لأنها جاءت من نقطة ضعفه. فشهادة الكاتبة في الخروج كانت متكاملة بالنسبة لأمثال «علي الديري» لولا عقدته من «الأيدلوجيا» (التي تتفهمها الكاتبة) وباسمة جاءته بشهادة مزيفة بكل المقاييس، لكنه «بسبب

---

(١) وما زالت «التجديد» في ورطة المحكمة تعول على التأجيل تلو التأجيل حتى ينقذهم تحقق «الحلم» من الاضطرار لمواجهة الكاتبة بما كتبوه في سلسلة ردودهم عن حقائق يعرفونها عن صاحبة صفحة الحقيقة (لم يذكروها واحالوها لوعي القاريء!) ثم التلويح بتهمة «الانشقاق المعادي» بنسبة الادعاء بالاتصال بالامام لها وأن سر خروجها هو منافسة زعيمهم على الزعامة!.

عقدته» اعتبرها شهادة مكملة وغفل عن كثير من التفاصيل التي لا يصعب على من هو بذكاءه أن يكتشف عبرها أنها شهادة مزيفة واقعاً.

فالحبكة أفلتت امكانية دخول «الكاتبة» على الخط لمعرفتها القديمة للناقد «علي الديري»[1]، وهذا أرغم باسمة على اللعب في ملعب لم تكن مستعدة له لا هي ولا روايتها.

المسألة الأخرى كانت محاولة «المحاكاة» في سرية هوية الكاتبة على جميع معارفها خارج السفارة حتى لحظة الخروج وهذا ما أدعته باسمة القصاب (عدم معرفة أحد بانتماءها للسفارة حتى زوجها لـ ١٦ عام) وهو كذب واضح وتناقض صريح مع كل المعطيات الخارجية. فالكاتبة كانت تعرف باسمة قبل دخولها هي «الكاتبة» في السفارة ومن قبل معارف عامين بل وأغلب زميلاتها في العمل يعرفون هذا الأمر عنها منذ زمن بعيد[2]. ثم أنها كانت تمثل السفارة رسمياً في جمعية المعلمين وكانت بينها وبين علي الديري مناوشات بصفتها سفارية قبل اعلانها المزيف للخروج فما هذه المحاكاة الركيكة إذن؟!.

يأتي توقيت وموقع وحبكة «رواية» باسمة القصاب لتكشف أكثر اتصال حلقات المراحل السفارية بهذه الرواية بصورة لا يمكن تأويلها ونسبها للصدفة.

جاء البروز الإعلامي لوجوه «الشهداء» الأصليين منذ بداية الاصلاحات ليزداد في عام ٢٠٠٦ (قبل الانتخابات النيابية) حد ايكال رئاسة جمعية التجديد «لرضا رجب» ليوضح ملامح خطة استهدافهم العامة. كان الحديث الاعلامي «الرسمي» باسم «السفارة» قد بدأ قبلها في جريدة الوطن وذلك في ملف الإسلام

---

(١) أثناء قيام باسمة القصاب بمحاولة الاختراق الأخيرة لعلي الديري كانت العلاقة التواصلية بينه وبين الكاتبة منقطعة تماماً لأسباب ستأتي لاحقاً في المعطيات المتعلقة بدور المخابرات البحرينية العميلة؛ لذلك فقد كان دخول الكاتبة على خط «علي الديري» من جديد مفاجأة لباسمة ومن وراءها وهذا ما ورطها في الاضطرار للاحتكاك بالكاتبة، وكشف معطيات تفصيلية تثبت نفاق خروجها وشهادتها المزيفة.

(٢) أول مرة تسمع بها الكاتبة باسم باسمة القصاب على أنها في السفارة كانت عام ١٩٩٠ من خلال إحدى قريباتها التي كانت تتكلم عن السفارة وتناولت سيرة باسمة التي كانت لا تخلو من اشكالات اخلاقية واجتماعية قبل أن تستقطبها جماعة السفارة وتتقاطع مع أهلها بسبب ذلك!.

الحركي في البحرين ولم تسبقه إلا هواجس «رجل خليفة»[1] الكاتب الصحفي «عقيل سوار» في جريدة الأيام قبل دخولهم المباشر اعلانياً بإسم جماعتهم.

حتى ذلك الوقت كانت «شهادة الكاتبة» على السفارة هي أهم وثيقة وشهادة تفصيلية لإحدى الخارجات من السفارة، وكسبت احتراماً عاماً خصوصاً عند فئة «الحداثيين» و«المثقفين» عموماً، لأنها عكست وجهة نظر متزنة وحيادية وتفصيلية وخصوصاً لحملها عبر الوسيط المعروف والمحترم في هذه الأوساط «علي الديري». لذلك لم يتمكن أي أحد من السفارة مواجهة هذه الشهادة بصورة علنية وظلت المحاولات التي تأتي من وراء الستار ضعيفة ومهزوزة. لذلك كانت شهادة «الكاتبة» أحد العوائق الرئيسية أمام اجتياز الوجوه السفارية المعروفة لحاجز تقبل هذه الفئات «للسفارة»، وبالتالي تقبل فوزهم في الانتخابات!.

فالمخطط كان يستهدف جعل السفارة في مواجهة فئة محدودة فقط هي «الوفاق والمجلس العلمائي»، وإبراز الوجوه السفارية «المستهدفة أصلاً» في المخطط كان غرضه تصفية هذين الفريقين بالذات في «فخ» الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٦ لذلك كان من الضروري جداً أن تفرغ صدور بقية الفئات من السفارة لاستبعادهم من المعركة. هذا هو أحد أسرار العبارة التي أصرت باسمة القصاب على إبقاءها في حلقتها الأولى رغم احتجاج الكاتبة عليها «أن جماعة السفارة كأي جماعة دينية أخرى». ففكرة الرواية من جانب عكس إمكانية «تفكيك» الأغلفة الأولى المحاطة بالسفارة القديمة بدليل «خروج باسمة» التي خرجت «حداثية» «بأثر الفراشة» بعكس تجارب قاسية خرج منها حداثيين آخرين من جماعات دينية أخرى «الحوزة» مثلاً. فالمفترض من العلمانيين والحداثيين (أمثال علي الديري) أن يقدر مدرسة «السفارة» التي خرجت أمثال «باسمة» الحداثية بأثر رقيق كالفراشة مع قبلات وتمنيات حارة من الجميع (لا كما شهدت بها الكاتبة)!.

وهكذا ستأتي بعدها شهادة «التجديد» لتؤكد أنها «خرجت» من الأغلفة فعلاً وانتقلت لطور آخر عالمي «أو عولمي» بغض النظر عن عنوانه المتلبس بالدين (وهو

(١) هكذا عرف هذا الصحافي نفسه في أول وآخر لقاء مباشر مع الكاتبة وسيأتي تفصيل هذا العميل المدسوس في جسد الصحافة لاحقاً.

ما لا يقبل أقل منه في مجتمع اسلامي كالبحرين) لتوضح أنها أفضل الخيارات المتاحة أمام العلمانيين والحداثيين في ضوء الخيار الآخر الذي يعكس نماذج وتجارب أقسى بكثير من «أثر الفراشة»!.

هذه هي الحبكة الأساسية التي تصور «المخرج الأمريكي» لرواية باسمة ثم رواية التجديد أن تمر بهدوء لولا أن حسابهم أخطأ بوجود آخرين لا يمكن برمجة عقولهم بهذه البساطة، فكانت الكاتبة أحدهم علي الديري، ومثقفين أحرار آخرين قلبوا الصورة وفوتوا على المخرج الأمريكي حبكته في الروايتين[١]!.

موقع نشر الرواية أمر آخر يعكس «طبيعة الشهادة الكلية» فجريدة الوقت تمثل التيار الحداثي في البحرين. وبغض النظر عما يعتقده المؤمنون واقعاً بالحداثة (دون أن يتخذوها ستاراً للنفاق والدجل) فإن الحداثة واقعاً هي نفس «العولمة الفكرية» التي يبشر بها النظام العالمي الجديد على الطريقة الأمريكية. فرواية باسمة «الحداثية» لا تعكس إلا دين السفارة «الأمريكي» الجديد، الذي جاء متلحفاً بالحداثة (أو التجديد) ومستخدماً نفس آلياتها دون أي فرق. فباسمة تعكس «دينها الجديد»، وهو نفس «الدين السفاري الجديد» ولا فرق على الاطلاق، وتبشر به في الوسط الاعلامي الحداثي لأن هذا هو مكانه الطبيعي. فباسمة بنفس المباديء التي عكستها في روايتها لا تنافق وتخفي دينها لكن نفاقها في عدم نسب دينها إلى واقعه. فلو أنها عكست خروجها من جماعة «الأمر» وأبدت دخولها في الحزب الأمريكي الجديد القادم ليحكم باسم «الامام» لما كان هناك من داع لتسمية شهادتها بالنفاق!.

فباسمة حداثية وسفارية وحسين مرهون حداثي وسفاري وأسلوب كلاهما لا

---

(١) لقد اسقطت ردود الفعل من الأحرار الأهداف الفعلية لكلتا السلسلتين لما حاول المخرج الأمريكي تمريها في النور. فأدركت السفارة من جديد أن ملعبها هو التحرك في الظلام لا بالصورة الاعلامية البارزة، واضطرت باسمة وحسين مرهون مجاراة الجو العام الذي كان سائداً من الجمهور العام ضد السفارة واكتفت السفارة بالترويج للسلسلتين ضمن اطار المخطط بأسلوبها السري، فليس من عجب أن يبدأ الترويج لسلسلة الفراشة من جديد بصورة اعلامية بارزة، وطبعها في كتاب مؤخرا واعادة إحياءها بعد أن تحقق لهم اسقاط الكاتبة اجتماعياً ـ أيضاً بأساليب الظلام لأنهم لا يقدرون على النجاح في أي مخطط في النور ـ وذلك لاعادة احياءها ضمن الهدف الأساسي منها!.

يفترق في شيء عن أسلوب جلال القصاب، وعيسى الشارقي ورابحة الزيرة، وكتاب آخرين معروفين، وغير معروفين يكتبون باسم «الحداثة» أو «التجديد». فالسفارة حالياً حزب سياسي أمريكي لا علاقة له بالدين في شيء إلا لزوم السياسة والدبوماسية ومراعاة المجتمع الذي يحتاج للتدرج في نقلهم من حالة «التدين» إلى «الحداثة» أو «التجديد» الأمريكي[1].

فإن كانت «الأيدلوجيا» التي يعاديها «الحداثيون» هي قيم ثورية أو ثابتة فالأكيد أن السفارة اليوم وبتصريحها في سلسلة التجديد وقبلها في «سلسلة عندما نطق السراة» لا تملك أي قيم ثورية ولا ثابتة.. فها هي الحداثة والتجديد.. فهنيئاً لكل الحداثيين والتجديديين حزبهم السياسي الأمريكي الجديد القادم ليحكم البحرين باسم «الامام» أو اسم «الدجال» أو ما شاءوا يسمونه فهذا هو الواقع الأمريكي في ظل النظام العالمي الجديد؟!!.

رواية باسمة تبشير بدين الحزب السياسي القادم «الحاكم للبحرين» ـ حسب المخطط الأمريكي ـ تماماً كما جاءت رواية «التجديد». والفرق أن باسمة تحدثت باسم «خارجة» من السفارة فتمكنت بحرية أكثر أن تعكس واقع السفارة في التخلي عن الصبغة الدينية للحزب، والانطلاق للنظام العالمي (أو العولمي) الجديد من أوسع أبوابه[2] فلولا «المخاتلة» في رواية باسمة بأنها خارجة «من» جماعة «الأمر»

---

(١) ومتطلبات السياسة هي التي تجعل بوش يتكلم باسم المسيحية وإعادة الحروب الصليبية، والصهاينة يتكلمون باسم «اسرائيل الكبرى» لعودة المسيح، وعملاء الأمريكان في العراق (شيعة وسنة) يتسمون باسم جيش محمد أو جند السماء! وهو نفس السبب الذي يجعل باسمة ترتدي الحجاب (لزوم المجتمع) وهي تخرق جدار مدرسة محمد ﷺ وعلي عليه السلام برواية تسخر من القيم الاسلامية لتروج القيم الامريكية.. وهي نفس لعبة السياسة التي جعلت معاوية يتسمى بأمير المؤمنين! فكل الفرق وكل المدارس تحت أي عنوان تستخدم «الدين»، و«المذهب»، و«الفكر» مطايا للوصول لأهدافها السياسية، فلا استثناء في المدرسة «الحداثية»!.

(٢) هذا الذي عكسته باسمة بجرأة في رواية واحدة قامت التجديد بعكسه في مناورات متواصلة على مدى سنين في فتاويها وبحوثها وردودها ولاشك أن الجرأة ستتحصل أكثر بعد استتاب الأمور للحزب الحاكم الجديد وبالتالي فقد مبررات التقية «الأمريكية» هذه المرة وذلك لفتح الأبواب حرة «لتصدير» هذه الثورة «الدجالية» إلى بقية الدول المجاورة عوضاً عن تصدير «الثورة الايرانية» كما يخشى الصهاينة والأمريكان!.

دون أن تضيف «إلى» الحداثة والتجديد الأمريكي الصهيوني الذي سيحكم باسم الدين مؤقتاً قبل القاءه في القمامة لكانت روايتها أصح شهادة تعكس دين الحزب السياسي القادم بعد تفكك أغلفته الدينية والانطلاق إلى رحاب العولمة الأمريكية المتلبسة برداء الحداثة والتجديد!.

ومع هذا لم تتحمل حبكة الفيلم تفاصيل التناقضات التي خلقتها رواية صاحبة تجربة «الفراشة» وستثير تساؤلات الجمهور حتماً فكما يبدو تصور المخرج الأمريكي امكانية القاء الرواية في جريدة الحداثة وايصال كل الرسائل جملة واحدة كما يفعل في أي فيلم هوليوودي ولكنه أغفل دور الجمهور الحر الذي يتفاعل ويتسائل في واقع الحياة لا على الشاشات السينمائية! لذلك ورط المخرج «باسمة القصاب» وتركها في وجه المدفع مباشرة لتعالج التناقضات الكثيرة لروايتها والتي لم تكن محسوبة ضمن السيناريو! وهذا سرد سريع لبعض تناقضات الرواية مع المعطيات المعروفة مع التسامح في أمور تفصيلية كثيرة رأفة بباسمة وروايتها المفروض عليها أن تكتبها باسمها لتقبض الثمن!.

١ ـ اضطرت باسمة أن تبرر عدم رغبتها في الدخول في تفاصيل عن شأن السفارة بأنها تعرضت لمضايقات بعد الخروج ولكنها تورطت في نسبها لأي جهة معينة. ومن هذه المضايقات المزعومة مكالمات من «مجهولين» «فاعلي خير» لزوجها (الذي حسب روايتها لم يكن يعلم أنها في السفارة لأكثر من ١٦ عام!)، ولما كان من الطبيعي أن تنسب هذه المضايقات المزعومة للسفارة، فقد حاولت استنقاذهم بنسبها للمتدينين والمجلس العلمائي الذين ثاروا من تحولها من السفارة إلى الحداثة، وطلبوا منها أن تلتقي بهم ولكنها رفضت لأنها لا تريد أن تدخل تحت عباءتهم[1]! ثم جاءت لعبتها مع «حسين

(١) هل كان الادعاء حقيقياً أو لا؟ هذا ما لا تعرفه الكاتبة ولعل المجلس العلمائي يرد على هذا. ولكن الغريب أن الكاتبة التي فصلت في شهادتها أكثر عن السفارة لم تتلق أي اتصال لا من مجهولين ولا من المجلس العلمائي كما ادعت باسمة بل جاءها الحصار علناً وسراً من جماعة السفارة ووثقت تلك الحالات أولاً بأول على صفحتها «الحقيقة». فإذا كانت باسمة صادقة في ادعاءها باهتمام المجلس العلمائي بشهادتها فهذا يعني أن شهادتها قد نفذت إلى أصحاب الشأن واخترقتهم حد التحرك (لفعل شيء ما) وهو ينبغي أن يمثل خطراً أكبر على السفارة كما يستدعي=

مرهون» باستبدال الهويات على البحرين أون لاين محاولة لتخفيف أصابع الاتهام إليها بسر تجنبها للحوار المباشر والتخفي وراء رواية «مريبة»، ولكن الورطة لزمت الاثنين أكثر (أمام الجمهورالعام)! فأظهرت باسمة منافقة في الادعاء في روايتها بالخروج بأثر الفراشة وتوزيع القبلات، وقيامها بالسخرية اللاذعة باسم رمزي (كانت مشاركات «وردة الدانتيل» تنسب إليها بإشارات واضحة دون رد من الاثنين!) كما أظهرت نفاق «مرهون» الذي أظهر مواقفه «المتعاطفة» مع السفارة من قديم ثم انقلب عليهم فجأة بعد رواية باسمة (التي ما جاءت بجديد)[1].

٢ ـ في إحدى حلقاتها بعنوان «عندما صرت فدكاً محررة بقسم» (الحلقة ٨) قامت باسمة بترك أكبر دليل على الأبعاد السرية للرواية «الأمريكية» في الحاق «التغيير الأمريكي القادم» بايران ولو بصورة قسرية لتحقيق جملة أهداف المخطط التي تم الاشارة إليها سابقاً. لقد التقطت الكاتبة إشارة الحلقة الخطيرة هذه وكان يمكن أن تمر دون أن تمسك بخيط يوقف اللعبة لولا تعمد المخرج الأمريكي لتزوير واقع معروف عن السفارة تعرفه الكاتبة ويعرفه الكثير من شعب البحرين عن «فدك» السفارة! قامت الكاتبة بتنبيه باسمة للتزوير الذي حول «الجمهورية الاسلامية الايرانية» إلى «فدك الكبرى»

= في المقابل استنفاراً من السفارة أمام تحركاتها والرد بأي طريق، لكن باسمة تنكر هذا في الرواية وأمام الآخرين! والأغرب أن السفارة في سلسلة ردودها على «الفتاوى والمذكرات» ـ التي يفترض أنها جاءت كردة فعل على رواية باسمة ـ لم تقم بالرد على روايتها أو الاشارة لتفكيكها لأغلفتهم ولو بكلمة ولكنها قامت بقذف الكاتبة وطعنها الصريح في اخلاقها ودينها.! إذن فهم أثبتوا خطورة شهادة الكاتبة عليهم دون روايتها المزعومة فهل غفل عن هذا «المجلس العلمائي» الذي اتصل بها دون محاولة الاتصال بالكاتبة خلال ٨ سنوات وهم حصراً من أدركوه؟ فما هذه التناقضات الذي يحاول المخرج الغبي تمريرها في رواية باسمة ـ التجديد؟!!.

(١) في نهاية المطاف وبعد أن مرت أزمة باسمة والتشكيك في سر صمتها قام حسين بنشر رسالة «عاتبة» وصلته من جلال القصاب ونشرها على مدونته مع «تمنع الراغبين» بعدم التعليق عليها من أي طرف. كان مقصد الرسالة رفع شأن السفارة واخلاقياتها على حساب كل المنتقدين، وبالتأكيد لم يمنع تعميمه «التكتيكي» بأن الرسالة ستنشر ولا يريد أي تعليق من ورود تعليقات تثني على اخلاقيات السفارة (وجلال القصاب!) العالية، وبالتأكيد تركها تسرح وتمرح على مدونته فليست هذه هي المشاركات الممنوعة! (اقرأ الموضوع في الملاحق: في ملف حسين مرهون).

(بدلاً من «فدك الأولى») ليكون مصداقاً للمفهوم الراسخ لدى الطائفة الأخرى عن «تصدير الثورة» والحلم المجوسي بالتوسع في المنطقة! قامت الكاتبة فوراً بتنبيه «الوسيط» (علي الديري) إلى خطأ باسمة التي حولت (ايران إلى «فدك الكبرى» وهو خطأ تاريخي بارز)، فطلب منها تنبيه باسمة مباشرة. قامت الكاتبة بتنبيه باسمة التي ادعت أولاً أنها لا تذكر هذا الفرق (مع أنها تذكر النصوص القديمة السرية بحرفيتها كما توحي النصوص التي توردها في روايتها!)[1] ثم حاولت أن لا تدخل في حوار مطول يكشف هذه الكذبة فزعمت أنها تذكرت بعد تذكير الكاتبة، وأنها ستنوه بهذا الخطأ في الحلقة القادمة ولم تفعل لأنها لا تملك هذا التغيير «لاستراتيجي» في مجمل الرواية وهدفها سواء انكشف كذبها أمام الكاتبة أو غيرها! ذلك لأن مخطط الرواية أكبر من باسمة وما تفهمه باسمة! فكل ما تفعله باسمة أنها تنشره باسمها وتقبض الثمن في ارضاء غرورها، ولتحرق من وراءها دول أو أمم ولتداس كل قيم دينها ومذهبها ولتخرق جدار مدرسة الامام (علي عليه السلام) بايراد رواياته «لا نصوص الجماعة» في معرض السخرية والتفكيك الحداثي فماذا يعني هذا للمنافقين من أمثالها؟!.

هذه هي الفقرة (الورطة) التي لو لم يكن في كل رواية باسمة غيرها لكفى!.

---

(١) رغم أن الكاتبة نشرت روايتها مباشرة بعد الخروج وفي فترة قريبة العهد تقريباً من النصوص القديمة إلا أنها لم تستطع أن تكتب ولو نصاً واحداً من هذه النصوص التي منعتها السفارة من التداول وكانت تقرأ لمرة واحدة على العضو ثم تسحب النصوص الأصلية فوراً. ولكن باسمة ذكرت الكثير من النصوص بحرفيتها (ونست حينما أرادت أن تنسى أهم فكرة في السفارة بل والتشيع وهو مفهوم «فدك الكبرى» وهو العالم كله الذي يتحقق بعد ظهور الامام المهدي عليه السلام). حاولت باسمة في لقاءها الأول والأخير أن تبرر سر «تذكرها» الحرفي للنصوص السرية فزعمت أن «أحدهم» أعطاها كتاب «السراب» الذي كان يحوي نصوصاً مسربة في العهد القديم للسفارة ولكنها اعادته إليه، ولا تملك نسخة منه (طبعاً الكتاب كان موجوداً ولكن لا يوجد له أثر حالياً في أي مكان ولا يمكن بالتالي التأكد من دقة النقل وصدقه!) والغريب أن باسمة لم تذكر أي شيء عن مصدر النصوص وتنسبه لقصة هذا الكتاب الذي اضطرت استدعاءه للتهرب من تساؤلات الكاتبة عن مصدر النصوص!.

لكنها أكّدت لي أن الحركة هنا على اتصال مباشرة بالحركة الأم في الجمهورية الإسلامية في إيران، وأنها تسير على منوالها، باعتبارها مكمّلة لحركة الإمام الساعية نحو تمهيد الأرض للخروج. هذه الحركة موعودة بتحرير البحرين (فَدَك الصغرى) ([١])، على غرار تحرير إيران (فَدَك الكبرى). فدك الكبرى عادت إلى يد الإمام بعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة التي سددها بنفسه. هناك حركات مشابهة في مناطق مختلفة من بلدان العالم، تتصل ببعضها وفق خطة عامة يضعها الإمام، ويقود بناء عليها.

ثم يأتي القسم:

«**أقسم بالله جهد أيماني، أن الطاعة والولاء لكم، وأن لا أحول ولا أميل ميل الانحراف عنكم، وأن لا أشكو ألماً في رضاكم، وأن أرفع كل صغيرة وكبيرة إلى مقامكم، وان أسعى لتحقيق فدكٍ الصغرى مادمت حياً، ولفدكٍ الكبرى مادمت فيكم عمراً، والله على ما أقول شهيد**».

فتحقيق «فدك الكبرى» التي هي «ايران» ـ والتي تؤكدها كل فقرة في رواية باسمة وتثبت أن الخلط بين «الفدكين» أمر مخطط ومدروس لا بسبب نسيان «باسمة» كما تزعم! ـ يأتي بسبب وفاء الأعضاء بقسمهم! فكل ما سيحدث في البحرين من تنفيذ المخطط الأمريكي هو من هذا القسم السفاري بتحقيق ايران الشيعية «الكبرى»!.

فليقرأ القارئ الحلقة الثامنة بوعي وليرى ماذا تقول رواية باسمة وكيف تتفق مع المخطط الأمريكي «السياسي»؟ الذي لا علاقة له لا بأغلفة باسمة التي تتحرر منها، ولا بحداثيتها في هذه الفقرة! الغريب أن ما من أحد بين كل «رجال الدين» انتبه للمؤامرة الرخيصة في هذه الحلقة على الجارة «الاسلامية إيران»، ويرد على هذه الادعاءات التي تنسب السفارة إلى ايران صريحاً حتى بعدما جاءت التجديد في ردودها في جريدة الوطن لترد على الجميع وتنفي عن نفسها تهمة العمالة للمخابرات الأمريكية والصهيونية، وتمرر هذه التهمة الشنيعة التي جاءت مباشرة قبل ردوهم على لسان باسمة على الجارة الاسلامية وكأنما تؤكدها (رغم الكذب الصريح في تأويل «فدكهم الكبرى» وبلعهم «لفدك الأولى» التي هي ايران المنفصلة الهوية ولا علاقة لها «بفدك الصغرى» لا من قريب ولا من بعيد حسب مفاهيم

جماعة «الأمر» قبل التعديل وكما هو موجود في النصوص القديمة التي تلعب بها باسمة كما تشاء ما دامت تأمن من وجود الرقيب)!.

٣ ـ بعد أن أعتقدت باسمة أن اختراق «الكاتبة» سهل لتعمدها عدم إثارة تناقضات روايتها مباشرة، والتضييق عليها بالمواجهة الصريحة آنذاك[١] بدأت خطواتها أكثر جرأة وبدأت تحاول تفعيل «اجراءات الاختراق» بقياس أثرها على خطط الكاتبة. فمنها محاولتها لأكثر مرة بتخفيف حدة هجوم الكاتبة على السفارة بدعوى أنها لا تستحق الاهتمام وكانت الكاتبة ترد عليها مباشرة بمحاولة اختراق في المجال المعاكس لترى إلى أي مدى بلغ «تسليمها» للأمر السفاري، فكانت تدعوها لتأتي من قريب وتكشف لها كل ما لا تعرفه عن أسباب خروجها من السفارة وتحذيرها للناس بهذه الشدة، ولكن هيهات فما يكاد الأمر يصل لهذه النقطة حتى تفزع إلى «الوسيط» (علي الديري) وتحاول ايهامه بأن مشكلة الكاتبة مع السفارة نفسية ومبالغ فيها وتحتاج لدعم نفسي وشغل وقتها بأمور أخرى لكي لا تضيع!.

هذه بعض المحاولات الاختراقية التي قامت بها باسمة وردود فعل الكاتبة في «الاختراق المضاد» والقائمة تطول لولا أن التقرير يهدف للاختصار دون إخلال بالمطلب في إثبات كل معطياته وتحليلاته:

---

(١) لقد كان تكتيك الكاتبة مع باسمة وغيرها يعتمد فكرة «الاستدراج» لكشف المزيد من المعطيات التي يخفيها المنافقون عن المخطط السري قبل المبادرة بكشفهم أمام الآخرين وخصوصاً لعلمها بمدى تمكن المنافقين من استثارة العواطف «والتباكي» بأنهم لم يقصدوا سوءاً بعد كل كشف لتناقضاتهم وكذبهم. لذلك تعمدت الكاتبة إبداء الثناء على رواية باسمة في الاعلام والاشارة لدعمها في روايتها ولكنها في نفس الوقت بدأت باستثارتها في «عكس» أثر الرواية بالاتجاه المخالف للمخطط حتى اضطرت باسمة لتكشف ضجرها وتململها حتى من هذا الثناء الذي غايته ضرب أهداف الرواية في النهاية. جاء هذا التكتيك وأثره واضحاً في تقرير مركز أوال الأول الذي أثنت فيه الكاتبة على رواية باسمة التي كشفت عمق «عملية غسيل الدماغ» في السفارة بتسخير مقولات الحق في الباطل، فجاءت ردة فعل باسمة في اتصالها الذي كانت تحاول استكشاف صمود الكاتبة في عدم كشف هويتها بأن روايتها لم تقم بتصوير عملية غسيل الدماغ، وتكرر الأمر مرارا حتى اضطرت باسمة لأن تصرح مباشرة للكاتبة بأن روايتها لم تأت بأي إساءة للسفارة، وأن السفارة لم تقم بالرد عليها في سلسلة جريدة الوطن فوصل المطلوب!.

- أول ردة فعل قامت بها باسمة بعد تحرك الكاتبة الأول بصورة علنية «بعد صمت دام سنين» ـ من خلال موضوع كتبته باسم رمزي «عابرة» على البحرين أون لاين وكانت تسخر فيه من محاولات التجديد بنسف ذاكرة التاريخ في ردها على الوقت بعد نشر رواية باسمة. هو رجاء حار وعاطفي مؤثر بأن تعلن عن هويتها الحقيقية لكيلا يظن الجمهور أنها من كتاب جريدة الوقت! ولم تسألها الكاتبة السؤال الطبيعي والبديهي «ما المشكلة في ذلك فالكل يكتب باسماء رمزية؟» لأن الهدف كان واضحاً تماماً. فالسفارة يهمها أن تحدد أعداءها أمام الجمهور وتصورهم في «شخوص محددة» أهمهم الكاتبة. كانت السفارة تحسب أيضاً أنها ستلقن الكاتبة درساً «وتنسف شهادتها» أمام الجمهور بمواجهات حامية مع جيوش أفرادها المقنعين في المنتدى، وخصوصاً وأنهم كانوا يحسبونها فقدت القدرة أو الوقود على المواجهة بعد أن استمر صمتها سنين! لكن تلك الفرصة لم تكن الكاتبة لتفوتها أبداً، إذ هي من كانت تطلب المواجهة المباشرة من البداية لتلقن السفارة بدل الدرس دروساً بالغة. ولكن ما دامت السفارة تحسب أنها تخترق الكاتبة بباسمة فلا بأس من طلب ثمن أغلى لاعلان هويتها؛ لذلك مررت الكاتبة لباسمة «طعم» بلعته سريعا! فقالت الكاتبة أنها ستكتب موضوعاً (عن الانتحال السفاري باسمها) وهي على ثقة من أن السفارة ستقوم بذكر اسمها صريحاً بعده وحينه ستعلن عن هويتها الحقيقية فوراً! باسمة (المغرورة) ظنت الكاتبة تتبجح بقدراتها التنبؤية بهذا الجزم ولم تعرف أن الكاتبة كانت تقصد بأنها أدركت دورها وسر حرصها على أن تكشف هويتها، وأنها ستبلع الطعم أولاً وتهديهم إياه ليبلعوه وراءها! فبلعته باسمة ثم بلعوه وكان للكاتبة ما تريد فأعلنت هويتها لتبدأ المواجهة المباشرة لأول مرة فإذا بهم لا يقدرون على اطفاء نارها بكل وسيلة إلا بتدمير كل منتدى تشارك فيه فما من وسيلة لاسكاتها بعد أن نطقت! وبعد بلع الطعم جاءت باسمة من جديد لتستثير غرور الكاتبة في الثناء على قدراتها التنبؤية.. بينما هي في حقيقة الأمر تثني على قدراتها الذاتية «الاختراقية» التي جعلتها تحلم بالمزيد من الانتصارات! (لمتابعة القصة في الملاحق: اقرأ هذه الحوارات في البحرين أون لاين:

«علي الديري يرد على جمعية التجديد» و«فضيحة كبيرة لجمعية السفارة: التجديد تنتحل القصدية»).

١) جاءت المحاولة الثانية لباسمة لاختراق الكاتبة بعد أن أعيتهم كشوفاتها على «شبكة السنابس» وأغلقت عليهم كل وسيلة لتدمير الشبكة فجاءت باسمة مرة مباشرة ومرة أخرى بتحريك عواطف «الوسيط» في الزعم بأن الكاتبة تستهلك كل طاقاتها في المبالغة بكشف السفارة حد «فضح نفسها» وهي تخشى عليها من تحطيم ذاتها نفسياً[١]. ولكن الكاتبة استخدمت أيضا اسلوب الاختراق العكسي رداً على محاولة باسمة، فمررت إليها أنها اقتنعت بدعوتها للصمت ونشرت ما يفيد ذلك على الموقع نفسه فامتلأت باسمة ومن وراءها غروراً بنجاح «الاختراق»، وقاموا مباشرة بتفريغ الغيظ بطردها من موقع سفاري «سري» كانت تستفزهم فيه ولا يتمكنون من ايقافها عند حدها لئلا ينكشف! وما أن حدث هذا حتى عادت الكاتبة للموقع من جديد لتنشر حادثة «الغيظ الذي تنفس»، فينقلب غرور وسعادة باسمة بنجاح «الاختراق» إلى غيظ لم تستطع كتمانه لا أمام الكاتبة ولا أمام الوسيط! (في الملاحق: اقرأ موضوع «ماذا وراء الصمت السفاري هنا؟» على شبكة السنابس الثقافية وعلى مواضيع منتديات البحرين (السفاري المقنع)!.

- جاءت ردة فعل باسمة على تقارير مركز أوال كآخر محاولة اختراق جدية للكاتبة. فأول ردة فعل تمثلت بتحريضها للكاتب «علي الديري» في استنطاق

---

(١) بدأت الكاتبة في هذه المرحلة «في شبكة السنابس الثقافية» بأول مواضيعها في الكشف التفصيلي لما يقوم به عملاء السفارة ضدها في المجتمع، وكانت إثاراتها مركزة وخطيرة لأنها تكشف تفاصيل يعرفها أهل القرية من الاشاعات التي انتشرت عنها وعن زوجها، ثم قامت بتحليل من يقف وراءها وكشف أبعادها من نفوذ السفارة في المجتمع، ثم مضت لتكشف عميل سفاري آخر في محيط العمل قام بنصب شبكة تجسس داخلية في المركز، وبدأت تستدرجه وتهدد بفضحه أمام رؤساءه والجمهور. أخيراً مضت لتكشف فيه منتدى سفاري «سري» وتستدرجه لكشف حقيقته تدريجياً وفي نفس الوقت تستخدمه كنموذج يتعلم فيه المهتمين كيفية اكتشاف المشاريع والأعضاء السفاريين السريين. كانت كل السبل مغلقة على السفارة باسكاتها فاضطرت اللجوء للعميلة السرية باسمة لعلها تكف أذى الكاتبة عنهم. حاولت باسمة مع الكاتبة مباشرة مرة ومرة باستخدام «الوسيط» (علي الديري) لاحراجها معه وخصوصاً أن الإدعاء كان هو «الصداقة» والحرص على الكاتبة وسمعتها في المجتمع!.

الكاتبة في أنها تقف وراء كتابة التقرير، وحيث لم ينجح التحريض ولا الاستنطاق تلتها محاولتها بنفسها على مدى أكثر من خمس ساعات تلفونية متواصلة ظلت تكرر نسبة التقرير للكاتبة بصورة «إملاءات» ثائرة زعمت أن سرها هو إساءة التقرير لحركة «حق» التي لا تؤيدها، ولكن لا ترضى أن ينسب التقرير إليها العمالة وهي حركة وطنية تطالب بحقوق الشعب! كانت ردود الكاتبة هادئة وهي تسير في نفس «التكتيك الاستدراجي» لباسمة لتكشف ما وراء الثورة! وليس عجباً أن تدرك الدور الرئيسي لباسمة في تنفيذ مخطط «إحراج الكاتبة عن الاعلان عن هويتها» بالتكتيك المزدوج الذي ينسب التقرير مرة إليها ومرة إلى المخابرات، لا في مناورات المكالمات الهاتفية «الماراثونية» (المسجلة غالباً)، والتي كانت تقيس مدى صمودها في الانكار ولا في تكتيك رسائلها لعلي الديري، ولا مناوراتها المشتركة مع حسين مرهون في نسبها للمخابرات ولرغبة التدمير للقوة الطاغية في مدونته. لقد كان النفاق في هذا الموقف من باسمة أكثر من كاف لتوضيح الدور «الاختراقي» الكبير للكاتبة، وللمجتمع، ولجريدة الوقت، ولعلي الديري! الذي عولت السفارة فيه عليها كثيراً، ولولا أن الكاتبة أعلنت صريحاً لعلي الديري أنها لن تسمح بذكر اسمها (تصريحاً أو تلويحاً) في نسبة تقرير مركز أوال في أي مقال بالجريدة لربما تقافز مرهون أو باسمة بمثل هذا المقال بإدعاء «خفة الدم» كما فعلوا في مدونة «حسين مرهون»[١].

---

(١) باسمة التي خرجت من السفارة كما تدعي ونشرت رواية «معرفية» أكسبتها صيتاً واغفلت كل التفاصيل الدقيقة عن السفارة لعدم اهتمامها بالمباديء الثورية والسياسية لم تتجشم الدخول في أي حوار على منتدى البحرين أون لاين في أي موضوع يتعلق بتجربتها السفارية لا سلباً ولا ايجاباً (حتى بالاسم الرمزي الذي استبدلته مع حسين مرهون «ماهر الزيرة» كما عرفت منها مباشرة كفلتة لسان أنه الاسم الذي تستخدمه وعرفت لاحقاً أنه اسم مسجل لحسين مرهون من أحد معارفه) ولكن جاءت مشاركتها الأولى بهذا الاسم في موضوع سياسي «لا علاقة له بالرواية المعرفية الحداثية» لتسخر من قيام البندر بنسب التقرير لموظف حكومي وادعت «قدرتها» العبقرية على تحليل الأساليب واكتشاف من كتبه في اشارة واضحة من جديد للكاتبة بصورة علنية ستنسب لمرهون «الذي اعترفت بأنها تستخدم هويته» وهو من تحدث عن نسبه التقرير إلى المخابرات في مدونته!.

عند هذا الحد سيقف التحليل لدور «الشاهدة» البديلة باسمة وجهودها في تزوير نبوءة «الشهداء» السفارية وسيأتي لاحقاً دور بقية الأطراف، وذلك بعد الانتهاء من معالجة بقية النبوءات التي تسبق تحقيق «الحلم الأمريكي الصهيوني» بحكم «الدجال» لجزيرة «أوال».

ثانياً: علاج نبوءة السامري:

تمهيد عام:

بحسب الشرح السابق لنبوءة السامري يتضح أن أهم معالجة لهذه النبوءة ـ بعد تخلص الزعيم من نسبة السامري إليه بإحالة الرمز على الشيخ عيسى قاسم ـ هو القضاء على فرصة اكتشاف المصداق الحقيقي عند تحقق النبوءة والذي يعني ترك مجال لتنفيذ الأمر اللاحق بالنبوءة «اقتلوا من يشعل الفتنة: السامري». وهذا يتطلب اجراء سلسلة من العمليات لتشتيت رموز النبوءة على فترات زمنية لا تكشف المصداق الحقيقي، ويفلت منها «الدجال» (الرموز الأساسية في النبوءة القرآنية المتصلة بالسامري تتضمن شخصية السامري ـ العجل الذي هو بمثابة دين أو إله جديد للأتباع ـ وقوع الفتنة بعبادة العجل ـ قيام «الشهداء» بدورهم في اطفاء الفتنة ـ قتل السامري وأتباعه الذين تشبعوا بحب العجل لإنهاء الفتنة). فمجيء السامري «الدجال» بعجله في ظل وجود الشهداء يعني إحتمال تنفيذ الأمر وإطفاء الفتنة قبل تحقق أهدافها في جزيرة أوال، وهذا ما يجب أن يستبعد احتماله «المخطط الأمريكي» بعد صرف المليارات عليه ورهن نجاح الخطة الاستراتيجية في الشرق الأوسط الجديد عليه!.

لذلك فإن المعالجة الطبيعية المتوقعة هو إعادة ترتيب وتوقيت رموز النبوءة بهذا الأسلوب: يرسل الزعيم من مأمنه عجله حتى تمر فتنة عبادته الأولى بسلام[١]

---

(١) المقصود بالعجل رمزيته في التقرير وهو بمثابة محاكاة للقصة القرآنية التي تعبر عن دوره في أنه «هذا إلهكم وإله موسى فنسي» ذلك لأن أتباع موسى كانوا ينتظرون عودة موسى من «ميقات ربهم». أما بالنسبة لأتباع السفارة فإن عجلهم هو مصداق مزيف «للدين الجديد» الذي ينتظر الشيعة أن يأتي به الامام المهدي عليه السلام (حسب المفهوم الشيعي العام)، وقد قام الزعيم فعلاً بالايتان بدين «جديد» بدأ ينتشر على مراحل عبر جمعية «التجديد»، وكان أهمها ما جاء في سلسلة السراة، فهذا مصداق للعجل «هذا دينكم الجديد ودين إمامكم (الجديد) فنسي»!.

ثم تفتعل «الفتنة» قبل عودة «الدجال» وذلك لضرب عصفورين بحجر: الأول: التخلص من أعداء المخطط الأساسيين، وأهمهم مصداق السامري المزيف «عيسى قاسم»، وأتباعه و«الشهداء» من السفارة، ومن وراءهم «الأبدال» على أرض البحرين لينفذ السامري «الدجال» من احتمال تنفيذ أمر النبوءة وقتله لإطفاء الفتنة.

الثاني: محاكاة «النبوءة» العامة للشيعة بظهور الامام المهدي ﷺ بعد وقوع «الفتنة» (ولو على أرض محدودة كالبحرين فهذا حدود تحقق أحلام المزيفين) ليملأها عدلاً وسلاماً (على الطريقة الأمريكية) وهذا هو دور «الدجال» (امام الشيعة) المزعوم حسب ما سوقت الحركة الوهابية ومن وراءها الصهاينة والأمريكان للعالم كله!.

كانت «إشارات» مخطط الانتخابات بعد إرسال «العجل» (الدين الجديد الذي جاء في كل أدبيات جمعية التجديد وفتاويها، ثم في رواية باسمة القصاب، ثم في ردود سلسلة التجديد في جريدة الوطن) هي الإشارة الأهم التي كانت تنتظرها الكاتبة لتحدد موعد «شهادتها» الثانية التي لابد أن تكون أقوى بكثير من السابقة بحجم خطورة وأبعاد المرحلة الجديدة.

فيما يلي معطيات إشارات «العجل» ودور الكاتبة في الاستعداد لنسفه في اللحظة المطلوبة، وتليها معطيات مخططات إشعال الفتنة ودور الكاتبة في التصدي لها قبل كشف دور الأطراف الأخرى في المخطط (المخابرات العميلة في البحرين - المخابرات الأمريكية).

المرحلة الأولى: معطيات صنع العجل وترويجه قبل قدوم السامري:

في عام ٢٠٠٢ تأسست جمعية «التجديد الثقافية والاجتماعية» بعد صراع مع قوى دينية رفضت تسمية الجمعية «بالتجديد الإسلامي» وكان أهم ما في رؤية جمعية التجديد هي تصريحها بتحول القيادة العليا للسفارة من زعيمها وربانها الذي يسلم إليه الشيعة وينتظرون مقدمه الإمام المهدي ﷺ إلى «العقل» الذي يتضح عند تأمل الرؤية وتطبيقاتها في التجديد أنه المد الحضاري المادي بكل تفصيلاته والتي تتربع فوق قمته الولايات المتحدة الأمريكية. فكانت الرؤية تستبطن نوعية «الدين الجديد» ولكن التفاصيل كانت غائبة آنذاك، ثم بدأت تنتشر تدريجياً في فتاوى وبيانات التجديد (التي كانت تنشر في موقع التجديد أو نون السفاري أو في

الصحافة عموماً). (انظر موضوع «تحولات فدك الأمر إلى سراة التجديد» في الملاحق).

في عام ٢٠٠٤ تأتي ملامح الدين الجديد أكثر وضوحاً في مشروع «تجديدي» جبار ـ كما يزعم أهل السفارة ـ وهو مشروع «عندما نطق السراة». المشروع لا يتعدى كونه سلسلة بحوث هجينة تم تجميعها بأسلوب «من كل بستان قطرة»! وجوهر ما يربط البحوث ببعضها البعض هو إعادة قراءة مفاهيم «الأمة»، «الدين»، «التاريخ» و«الجغرافيا» وتحويلها بصورة ماكرة وخبيثة من منظومة القيم والمفاهيم الاسلامية إلى منظومة المفاهيم والقيم الأمريكية الصهيونية. فالأمة في سلسلة السراة تبشير «بقومية عربية» تتلبس بالإسلام كعنوان (بصورة أولية) لتتخلى عنه في كل المضمون وتتلبس بالعروبة لكنها تطعن العروبة في تاريخها وجغرافيتها بنفس يهودي طاغ مدسوس في جملة البحوث[١]! والدين هو لعبة التفكيك الحداثي لكل النصوص بدءاً من القرآن والسنة وانتهاءاً بالأساطير! وتاريخ العرب أصله اليهود، وجغرافيا العرب لا تتعدى «جبال السراة في منطقة عسير في شبه الجزيرة العربية فكل تراثهم وتاريخهم وجنة آدمهم هناك!! هذا هو ملخص سلسلة نطق السراة «اليهودية الغاضبة» بعدما صمتت طويلاً عن ادعاءات العرب في منطقة «من النيل إلى الفرات»! ومن بعده نطقت «التجديد الغاضبة» بعد صمتها الطويل من شهادة التاريخ والكاتبة عليهم بتحولهم لأنصار اليهود!.

كان اللعب «بصنم الروعة»[٢] لدى الجماهير هو لعبة السفارة في واجهتها الاعلامية «جمعية التجديد» فصكت أسماع المشرق والمغرب بضجيجها الإعلامي

---

(١) أقرأ في الملاحق كتاب انتحالات الأدعياء صفحة ١٢٠ فقرة الأصل العربي لليهود وتعجب ما بدا لك من التعجب من فعل هؤلاء اليهود المتلبسين برداء المسلمين الشيعة في البحرين!.

(٢) صنم الروعة هو أحد الأصنام أو العراقيل التي تحجب العقل عن التفكير السليم وجاء تعريف بعض هذه الأصنام في نص قديم انتشر بين الأتباع في السفارة (انظر في الملاحق ملخص للنص: القصص الرمزية: «عراقيل التكفير السليم»). الغريب أن جماعة السفارة الذين يعتبرون «النصوص المعرفية» التي جاءتهم في المرحلة الأولى من «الأمر» سر يقينهم بأمرهم ولكنهم واقعاً يسقطون في كل الأفخاخ التي يصنعها لهم الشيطان في مسيرتهم دون أي تدبر في تناقضات ما يقومون به وما يعتبروه سر ايمانهم ويقينهم بأمرهم!.

الهائل (على الطريقة الأمريكية) قبل وبعد نشر البحوث الركيكة لتبهر أعين الجماهير البحرينية البسيطة التي لم تسمع من قبل عن مركز دراسات معتبر في البحرين منذ بداية التاريخ! فأكثر من ١٢ بحث في طباعات فاخرة تنزل دفعة واحدة باسم جمعية بحرينية ثقافية تمثل جماعة سرية كانت طوال سنين منبوذة، توزيع مجاني، وموقع الكتروني، ومؤتمرات، وندوات، ومعارض خارج وداخل البحرين وتصريحات صحافية متتابعة، وزيارات متواصلة لمفكرين وباحثين كبار للبحرين لأول مرة، دعوات «تستبطن تحديات» للمثقفين، والصحافيين، والأدباء في تفكيك هذا المشروع العظيم ـ الذي لم يكن يمثل دافعاً لأكثرهم في قراءته عوضاً عن تفكيكه لوضوح ركاكته بعيداً عن مخاتلته التي لا تخدع إلا السذج الأغبياء ـ وإلا فالنتيجة المفروضة هي الترويج بأنهم اعترفوا بصمتهم بعبقريته «وجباله الرفيعة التي لا يقدر على مناطحتها أحد (كم قال أحدهم على منتدى البحرين أون لاين!). هذه الضجة الاعلامية هي سر نجاح الدجل الأمريكي في كل العالم وتمريره على الشعوب الساذجة، فلا عجب أن يظن المغترون بمشروع العجل أن هذه القطرة ـ مهما كانت آسنة ـ هي البحر كله!.

ربما لم يغب عن بال عدد من الأدباء والمفكرين علو الضجة الاعلامية المفتعلة في هذه البحوث الركيكة المجمعة من بحوث منشورة ولا ترقى حتماً بأن تسمى مشروعاً إلا أن المشكلة كانت في عدم توفر فريق متخصص يرد على هذه البحوث ويفككها في البحرين كله خصوصاً وأن المخطط تعمد تصعيب المهمة بكثرة البحوث النازلة في وقت واحد وتشعب المجالات وكثرة المصادر. ويبدو أن الفوضى التي خلقتها الاصلاحات السياسية «المزعومة» في البحرين كان أحد أهدافها شغل رجال الدين الملتزمين عن مراقبة مثل هذه المشاريع الخطيرة التي تمس عقيدتهم الاسلامية فلم يعرف عن أي منهم القيام بمحاولة واحدة جدية لتطويق انتشار هذا المشروع بين عقول وقلوب الجماهير البحرينية، فتجاهلوا المشروع وكأنهم لا يدرون عن صلته بدينهم وامامهم الذي ينتظرون فجاءت «التجديد» بأخذ دوره لتروج بين الناس دينه «الجديد» قبل أن يلحق به امامهم الجديد «الدجال». (بحوث السراة في الملاحق).

انتشار هذا المشروع الخطير في البحرين دون أن يقف أي أحد بوجهه كان

الضوء الأخطر للمخطط الأمريكي بأن كل شيء يسير حسب المطلوب وبالامكان إنجاح مخطط «الدجال» حتى النهاية، فهذا الشعب البحريني برموزه سذج وغافلين حتى النخاع عن اللاعبين بدينهم! فلا داعي إذن للمقدمات فالبابية قد وصلت لإدعاء المهدوية قبل عودة «الدجال» وكل المطلوب هو التخلص من «أعداءه الذين سينتبهون بعد وقوع «الفأس في الرأس» قبل عودته لضمان نجاح وتسريع عجلة المخطط.

هنا لابد من استحضار إشارات هامة سبقت فترة خروج الكاتبة (من أكثر من ثمان سنوات) وتدل بوضوح على أن التمهيد «للمهدوية» كان يجري على قدم وساق منذ ذاك الوقت. فقد جاء تعميم «عابر» قبل فترة الخروج بفترة وجيزة يتحدث عن تفسير بعض الروايات الشيعية التي فيها أن «أمره ـ أي الامام المهدي عليه السلام ـ بغتة»، وأنه بعد خروجه «يرتد أكثر القائلين بإمامته»، وكان تأويلها بأن الإمام المهدي عليه السلام «قد» يأتي بصورة مغايرة تماماً هيئة وظروفاً لما يتوقعه الشيعة في رواياتهم، فقد يولد بطريقة طبيعية من أب وأم معروفين، ويعيش بين أتباعه دون تعريف نفسه على أنه الامام الحجة لفترة طويلة قبل أن يحين موعد إظهار أمره «البغتة»!!!.

لهذا فإن اللعب بالدين عقيدة وشرعاً في أدبيات السفارة المنشورة أخيراً ليست بأمر عجيب على الكاتبة، فما تعرفه عما كان يعد في الداخل منذ سنين أخطر بكثير! وما تتعجب أيضاً من انطلاق نفس هذه الإشارات «علناً» في الفترة الأخيرة لتكتسح كل الجمهور البحريني ويمررها بكل بساطة لأنها تعرف مدى التغلغل السفاري وأفكاره في كل المجتمع.

فهل ما زال الانتشار والتناقل الرهيب لأفلام قصيرة عبر المنتديات ورسائل الوسائط المتعددة في الموبايل باسم «المعجزة»، والتي تظهر صورة «دجال ما» يلبس ثياب خضراء، ويضع عمامة خضراء في موكب عزاء عام، وأغلبية الشعب البحراني يمرر ببساطة أنه الإمام المهدي عليه السلام دون حرج ولا تهيب من الأمر؟!!!.

ما يقارب السنتين تمنح للسفارة لتلعب بالجمهور الشيعي البحريني وتجعله يتشبع بحب «العجل» (٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٤) عدا الانحرافات العقيدية والشرعية التي كانت مستمرة منذ البداية دون تحرك جدي من أي طرف مسؤول لايقافه. كانت الكاتبة

ترقب الأوضاع وانتشار مشروع السراة، الذي كان يكشف الأبعاد السياسية والعقيدية البعيدة المدى للمخطط السفاري في البحرين، لكنها عاجزة عن التصرف بمفردها في هذا المجال الذي كان يحتاج لفريق عمل مضاد لتفكيكه! فقد كان عدد البحوث وتشعبها، والدجل والدهاء والمكر والتدرج في البحوث (ودس السم في العسل) كلها تقف دون القدرة على التصرف وتفكيك مشروع «العجل». فسلسلة السراة في ظاهرها دعوة للهجرة إلى القرآن وقصدية اللغة، بينما في باطنها اللعب بالنصوص والتأويل المغرض، وأسلوب التفكيك الحداثي الركيك وتشويه القصدية! في ظاهرها انتصار لحق العرب والمسلمين، وفي باطنها احتقار (بنفس صهيوني بارز) للعرب ولتراثهم المزيف وجغرافيتهم المصطنعة التي حدودها الحقيقية حسب السلسلة «جبال السراة» في الجزء الغربي من الجزيرة العربية التي أصول السكان الحقيقيين فيها أيضاً هم (اليهود)! في ظاهرها تمجد الأساطير العربية وتعتبرها حضارة، وفي باطنها تسخر من الشعوب العربية ووحشيتها وتحتقر تراثهم وأصولهم!.

هذا هو المشروع السراتي العظيم بعد تخليته من كل عوامل الإبهار والمحسنات البلاغية، ولكنه مع هذا سحر عقول البعض من المثقفين في العالم العربي فروجوا له، ولا يعلم أحد أكلهم تم شراءه لهذا الدور في الترويج، أم منهم من بلع الخدعة لأن المشروع فعلاً في غاية الخبث والدهاء في إخفاء هويته الحقيقية؟!.

متزامناً مع انتشار البحوث السراتية، جاءت إشارة القدر التي كانت تنتظرها الكاتبة لتهديها إلى نقطة البدء مع مشروع «العجل» بعد أن وصلت ليدها أغلب المؤلفات «القصدية» للباحث العراقي (المرحوم عالم سبيط النيلي). بالنسبة لها وجدت في المباحث القصدية «الأصلية» للمرحوم النيلي وسيلة أو معولاً لتكسير صنم «العجل» وتفكيك مخاتلات الخطاب. لم تكن هذه هي الهدية وحسب إذ سرعان ما اكتشفت ـ بعد عقد مقارنة بين المؤلفات القصدية للمرحوم والبحوث السراتية ـ سراً آخر يكسبها وقتاً لإفقاد المشروع سحره قبل التفرغ لتفكيك المشروع السراتي وإظهار حقيقة دوافعه التي ما زالت تحتاج للكثير من الجهد والوقت.

كان كشف الانتحال في الفكرة والمنهجية التي يقوم عليها المشروع السراتي، وفي سرقة أهم قواعد أهم كتبهم التأسيسية (مفاتح الكتاب والعقل) من

مؤلفات المرحوم القصدية هو بداية الطريق لضرب صنم الروعة، الذي أبهر الجماهير المتلهفة لأي مشروع ثقافي حقيقي ينطلق باسمها، بينما هو في واقعه مجرد سرقة وانتحال من مؤلف مرحوم مات فقيراً مغموراً في بلد الفتن والمصائب، فتوقع سارقوا جهده وتراثه أن ما من أحد بعده سينتبه لسرقتهم تراثه وجهده ولعبهم وتشويههم له!.

في نفس الوقت أدركت الكاتبة أن انطلاقها هي «باسمها» لتفكيك مشروع العجل وكشف الانتحال هو تطويق هذا الكشف من جديد كما فعلوا في المرة الأولى، وعبر استثمار كل الوهم الذي خلقوه طوال سنين حول شخصيتها، وخصوصاً وأنها لا تمثل المرحوم النيلي بأي صورة لتتكلم باسمه، فجاء اتصالها بجماعة القصدية في العراق للبحث عمن يمكن أن يقوم بهذا الدور فيهم. تعرفت الكاتبة على تلميذ المرحوم النيلي (فرقان الوائلي) والذي كان هو المسئول عن تنقيح وتعديل كتبه أثناء وبعد حياته وبدأت علاقتهما تتوطد ودورهما المشترك في إنقاذ تراث المرحوم القصدي من هذه الجماعة الصهيونية الأمريكية تتضح أكثر وأكثر.

في أبريل ٢٠٠٦ تزوجت الكاتبة من الباحث العراقي (فرقان الوائلي) الذي غادر بلده إلى البحرين، وبهذا تفعلت جهودهما المشتركة لتحطيم «العجل» السفاري.

جاءت أول صدمة لمشروع العجل في مايو ٢٠٠٦ عبر نشر مقال «فرقان الوائلي» على حلقتين في جريدة الوقت عن انتحال جمعية التجديد لمشروع القصدية، وتزامن النشر مع أول حلقات سلسلة الردود من جمعية التجديد في جريدة الوطن[١].

---

(١) تعمدت الكاتبة اختيار هذا التوقيت لارباك ردودهم في جريدة الوطن واستفزازهم بتهمة الانتحال فقد كانت سلسلتهم تأتي لتجميل صورتهم أمام الجمهور العام قبل خوض الانتخابات، وكان محور السلسلة «تباكي» وتظلم من المجتمع وزعمهم الصمت لأخلاقهم التي شبهوها باخلاق الرسل والأولياء. هذا التوقيت دفعهم في آخر حلقتين لنسف كل حلقاتهم الأولى المدبرة فتهجموا باسلوب الجبناء في جريدة طائفية وبصورة لا اخلاقية في حلقتهم قبل الأخيرة على الكاتبة (بدلاً من المواجهة الصريحة التي كانوا وما زالوا يتهربون منها)، ثم جاء تهجمهم على «فرقان الوائلي» بدلاً من الرد المنطقي على تهمة الانتحال الواضحة دليلاً آخر على مدى نفاق هذه الجماعة.

كانت إستراتيجية السفارة في التعامل مع الفضيحة هو اللجوء إلى إستراتيجية «كسر الطوق» فصمتت إعلامياً طوال فترة الارهاصات الأولى والادعاء بالثقة والقدرة على الرد، ثم قامت بتأجيل الرد حتى نهاية الحلقات التي فرقتها لتستغرق أطول فترة ممكنة وذلك لامتصاص الصدمة من الجماهير التي لم تتعود على جرائم انتحال فكرية في البحرين، وكان المهم بالنسبة لهم أن لا تعي هذه الجماهير أبعاد مشروع «العجل» بالذات وتبدأ بتفكيك المشروع نفسه وتكشف وجهه الصهيوني[(١)].

في نفس الوقت استثمرت الكاتبة وزوجها المنتديات لتوسيع تداول فضيحة الانتحال، فبدأ الاستفزاز للسفارة في البحرين أون لاين، ثم أتبعه شبكة هجر الثقافية. وجاءت ردة فعل السفارة متوقعة في محاولة تطويق الفضيحة بمحاولة التشكيك في دوافع الكاتبة رغم أن القائم على كشف الانتحال له مصلحة خارجة عن الكاتبة تماما، بصفته يمثل «الرابطة القصدية» في العراق التي من حقها كشف أي استغلال وانتحال للمؤلفات القصدية. هذا الأمر دفع العميلة «باسمة القصاب» إلى حث الكاتبة على إعلان هويتها على منتدى البحرين كما ورد سابقاً إلا أن الكاتبة أرادت لهم أن يكشفوا استراتيجيتهم في تشتيت تناول القضايا بإثارة مواضيع شخصية هامشية بصورة مباشرة لا عبر عملاء، فتمنعت حتى يقوموا هم بالمبادرة بذكر اسمها على المنتدى وأوصلت الرسالة للعميلة حتى تدفعهم لذلك، وهذا ما كان فعلاً (انظر في الملاحق: في مواضيع البحرين أون لاين «فضيحة كبرى لجماعة السفارة»).

جاء رد الجمعية «الفوقي» على تهمة الانتحال في آخر حلقة من سلسلة

---

(١) بالنسبة لأتباع السفارة فمسألة الانتحال عندهم هينة لأن الزعيم كان قد فتح أبواب الانتحال له واسعة منذ سنين لانقاذ نفسه من ورطة نضوب النصوص. فقد جاء مفهوم «الدس» منذ أيام وجود الكاتبة في السفارة وذلك بعد أن قام الزعيم بنشر «نص» نسبه للامام ﷺ، وكان نصاً طويلاً من عشر صفحات أو أكثر وبعد فترة اكتشفت احدى التابعات نفس النص حرفياً في كتاب قديم مطبوع «لابن الجوزي» وجاء التبرير سريعاً لانقاذ الزعيم من ورطته فزعم أن هذا النص القديم المنشور «مدسوس» أي ا الامام ﷺ هو دسه في هذا الكتاب لذا لا عجب أن يمرر عليهم تهمة الانتحال للقصدية بنفس الطريق، فالمهم كان التكتم على حقيقة المفاهيم المزيفة التي جاءت في السلسلة. وهذا ما منعت من نشره في المرحلة التالية كما سيأتي التوضيح لاحقاً.

ردودهم ـ وبعد محاولة ركيكة تدعي عدم التأكد من شخصية فرقان الوائلي لتبرير التأخر في الرد لمدة شهرين تقريباً[١] ـ وكان هزيلا كشف أكثر عن ضعف حجتهم وانعدام اخلاقياتهم التام في التعامل مع الخصوم؛ فطعنوا في «فرقان الوائلي» شخصياً ونسبوا قيامه بكشف انتحالهم إلى أهداف ومطامع شخصية وذلك بعد أن سبقوا هذه الحلقة بحلقة أخرى قذفت الكاتبة بصورة لا اخلاقية، ونسبت شهادتها ضدهم لأهداف شخصية أيضاً وطموحات زعامية تتنافس فيها الكاتبة مع زعيمهم في إدعاء السفارة! (وهو ما استغلته الكاتبة لاقامة دعوى ضدهم تطلب فيها المواجهة والتعويض).

جاءت ردة فعل الكاتبة وزوجها بالرد على تهمة الانتحال بالمضي خطوة أبعد في توفير أدلة أقوى على الانتحال وفضح المشروع ودوافعه الصهيونية، وحاولا نشره من جديد في جريدة الوقت. هنا تحركت السفارة عبر عملاءها في صحيفة الوقت (باسمة القصاب وحسين مرهون) لمحاصرة هذا المقال القاصم ورفض نشره في الجريدة، وفي نفس الوقت كان المجال مغلقاً لنشره في المنتديات البحرينية الشهيرة بعد تطويق الكاتبة التام فيها، بل وطردها بصورة شبه رسمية لمنع مشاركاتها عن السفارة!.

في نفس الوقت تحرك أحد العملاء «الأمريكان» هذه المرة بالاتصال «بفرقان الوائلي» ثم اغراءه بنشر المقال على شبكة «هجر الثقافية» لافقاده الوقود من البحث عن جهة أخرى أكثر فعالية. كانت تلك الشبكة آنذاك محدودة القراء ومحجوبة عن الجمهور وتحت سيطرة العملاء الأمريكان بصورة تامة. فقامت الادارة مع بعض العملاء الأمريكان بمحاولة اسقاط تهمة الانتحال والتشكيك في دوافعها حتى لا يأخذ الأمر مدى أكبر. (سيأتي تفصيل أكثر لدور العملاء «الأمريكان» في شبكة هجر لاحقاً).

رغم التطويق للكاتبة وزوجها في مواضيع الانتحالات لكي لا يتسع أثرها على المشروع الأمريكي الصهيوني إلا أن جهودهما أثمرت بصورة مؤقتة في إيقاف وتحجيم الضخ الإعلامي لجمعية التجديد في الترويج لمشروعها السراتي،

(١) انظر في الملاحق رسالة التجديد لفرقان الوائلي بخصوص تهمة الانتحال ورده عليهم.

وخصوصاً وقد صرحت الكاتبة مع زوجها لعدة مرات بأن هناك بحوث تفصيلية قادمة ستضرب أساس المشروع مما جعلهم يحذرون الترويج قبل معرفة ما سيأتي في الطريق.

المرحلة الثانية: إشعال الفتنة قبل عودة السامري:

تمهيد عام:

بعد أن مرت مرحلة صنع وترويج «العجل» (الدين الجديد) في نبوءة السامري ـ رغم الضربات التي جاءته على حين غرة مؤخراً ـ كانت المرحلة المتبقية لأنهاء المخطط هي إشعال الفتنة والتخلص من أعداء المخطط (ومنهم السامري (المزيف)) حتى يأتي السامري الدجال آمنا في فنتازيا الفيلم الأمريكي التي ستصوره للسذج الموهومين «المخلص» للبلاد والمعيد لأمنها بعد حقبة الفتن الرهيبة التي ستقتل أخيارهم وتبقي العملاء!.

التقطت الكاتبة إشارات إشعال الفتن في البلد منذ بداية فترة الإصلاح السياسي، وتصاعدت مع بروز السفارة الإعلامي حتى وصلت أوجها مع اقتراب فترة الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٦ فلم يكن من الصعوبة ربط مخطط اشعال الفتنة بنتائج الانتخابات في عام ٢٠٠٦ وخصوصاً بعد تصعيد الانقسامات بين الحكومة والشعب من جانب، وطوائف الشعب فيما بينها بالنسبة للرؤية السياسية في البلد. ومع المراقبة الحريصة للأوضاع الخارجية كانت الاشارات ترتبط لدى الكاتبة تلقائياً لتكشف المستور وخصوصاً مع اضطرار السفارة في الاقتراب من منطقتها الخاصة لأنها لم تكن تقدر على تجاهل دور الكاتبة في (نبوءاتهم الحقيقية) والذي تشير إلى أنها المعيق الأساسي لمخطط «السامري» بقيامها بالشهادة التفصيليلة عن مخطط السفارة (كشف الرؤية).

خلال سنوات عمل الكاتبة في مؤسسة خاصة أولاً ثم تفرغها لإدارة مؤسستها الخاصة كان عملاء السفارة يتوالون في تقديم طلبات عمل لديها، ونجح أكثر من عميل سفاري في اختراقها في البداية لعدم وجود أي إشارات ظاهرة تميزهم عن غيرهم باختلاف مراتبهم وخلاياهم. اكتشفت الكاتبة أكثر من ٥ عملاء على الأقل تولوا مراقبة ورصد تحركاتها في عملها على مدى ٨ سنوات منذ خروجها من السفارة (ولا تعلم كم منهم لم يتم اكتشافه حتى النهاية!). وكان

الاكتشاف يأتي متأخراً بعد قيامهم بأخطاء فادحة تكشف هوياتهم. لكن منذ عام ٢٠٠٥ اختلفت نوعية العملاء وخطورة أعمالهم الاختراقية درجة جعلت الكاتبة تدرك وصول السفارة في آخر المراحل التي لابد فيها من التأكد من التطويق الكامل لها أو القضاء عليها[1]!.

---

(١) العميل الأول (١٩٩٩) (وهب. . .) تقدم لطلب وظيفة محاسب في أول شركة التحقت بها الكاتبة كمستشارة إدارية ولم يتكشف دوره إلا بعد أن قامت بنشر حوار التعاقبات. كان دوره الأساسي هو مراقبة عملها ومحاولة التأثير على موقفها في العمل بالشكاوى الكاذبة لمسؤوليها في العمل عن طريقة ادارتها. وبعد نشر الحوار قام بمحاولة التشكيك في شهادتها بزعم أنه هو المحاور في احد المواضيع (أبو آمنة) لاهتمامه الشخصي وليس (عبدالوهاب البصري كما ذكرت في حوار التعاقبات) ولكنه سرعان ما سقط في جملة من التناقضات وكشف عن حقيقة انتماءه (في الملاحق: حوارات صفحة الحقيقة : حوار المقنعين).

العميلة الثانية (٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢) سكرتيرة في مؤسسة الكاتبة الخاصة باسم (فضيلة. . .) كانت مهمتها المراقبة وإرباك العمل وإثارة الشائعات والأكاذيب في المجتمع، تم اكتشافها من قبل أحد الموظفين عبر معلومات خارجية وصلته وقام بمواجهتها فاستقالت ونشطت أكثر في إثارة الشائعات.

العميلة الثالثة (٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤) سكرتيرة في مؤسسة الكاتبة الخاصة باسم (حنان. .) أدت الكثير من المهام القذرة لم تقتصر على تخريب وسرقات الملفات والمعلومات وإثارة الشائعات ومحاولة «تطفيش» بقية الموظفين، بل قامت بمحاولة تدمير عائلة شقيق الكاتبة الذي كان يعمل معها في الشركة فاستدرجته لعلاقة خاصة (رغم أنها محجبة ومتزوجة ولها أولاد)، ثم قامت بتعمد كشف العلاقة أمام زوجته وبناته والكاتبة لتسيء إليه وتثير الشائعات حول الكاتبة وعائلتها، وتحطيم العلاقات العائلية في محيط الكاتبة، وتأكدت الكاتبة من أنها سفارية من خلال أصغر شقيقاتها التي تعرفها وتعرف علاقتها الخاصة (بسوسن طريف)، وذلك بعد انهاء علاقة العمل للمشاكل العملية التي اختلقتها!.

العميل الثالث (٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥) موظف في مؤسسة الكاتبة تم استقطابه تدريجياً للسفارة (غسان. .) وقام بالكثير من عمليات التخريب وتسريب المعلومات للمنافسين و«تطفيش بقية الموظفين» ومحاولة الاضرار المباشر بالمؤسسة والكاتبة عبر إثارة الشائعات في المجتمع.

العميلة الرابعة (٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦) سكرتيرة في مؤسسة الكاتبة باسم (نازي. .) وهي من أخطر العميلات على الاطلاق، وقامت بأدوار متعددة في التخريب والتسريب وارباك العمل بكل وسيلة وإثارة الشائعات، وأنهتها بالمحاولة الثانية لاغتيال الكاتبة عبر دس السم في القهوة الصباحية التي كانت تحرص على إعدادها يومياً منذ بداية عملها (هناك أدلة مادية على محاولة الاغتيال).

العميل الخامس (٢٠٠٥ ـ٢٠٠٦) موظف تقني يعمل في المؤسسة شبه الحكومية التي تدير الكاتبة مركزاً تدريبياً تابعاً لها وعرض خدماته على المركز حتى أصبح يعمل بصورة جزئية له. اخترق=

التصعيد التدريجي لما يقوم به عملاء السفارة المتزامن مع صعود نجمهم التدريجي في الفترة السابقة للانتخابات كشف للكاتبة حساسية المرحلة بالنسبة للسفارة وعرفت أكثر مدى خطورة ما تملكه عنهم من معلومات على إفشال أي محاولة لصعودهم إلى البرلمان. وهكذا كانت رواية الفراشة فرصتها الذهبية للانطلاق من جديد لضرب مشروع السفارة بقوة وبصورة تدريجية تتصاعد حدتها مع كل ردة فعل مضادة منهم.

بدأت الكاتبة تشخص دورها في هذه المرحلة وهي العمل على إفشال إشعال مخططات الفتنة بحسب ما يتكشف لها من معطيات في كل مرحلة والتي تكشف نوعية الخطة القادمة.

الخطة الأولى: (التخلص من كل الأعداء في ضربة واحدة).

حسب فنتازيا الفيلم الأمريكي الذي قرر مخرجه جعل جزيرة أوال مسرحه، وأفراد شعبه المسالم أبطاله، فإن الفتح والسلام العالمي الذي ينتظره أهل البحرين على يد «الدجال «لابد أن يأتي بعد فتنة هائلة لتفني كل الأعداء (أصحاب القيم البالية ليستبدلها بالدين الجديد المصمم وفق القيم الأمريكية الصهيونية)، وذلك قبل قدوم الفاتح «الدجال»، وهذا ما لن يحدث إلا في حالة خلق مبرر عقائدي قوي للفتنة في الخارج، وايجاد أياد خفية تعمل في السر لتقوم بحرق الأخضر واليابس، والقاءها على الشعب المسالم الذي لم يتعود على القتل وسفك الدماء مهما كانت خلافاته والحكومة التي لن تمضي بعيداً في أي عمل تكتشف أن من وراءه سقوطها الأكيد.

ولم يكن الطموح السفاري في دخول الانتخابات خافياً عن الكاتبة بعد كل التحشيد الإعلامي الذي قامت به أطراف المخطط مجتمعة في الترويج للسفارة

= المركز تقنياً بصورة كاملة وأنشأ شبكة تجسس تنقل كافة المعلومات وبصورة فورية للخارج. اكتشفته الكاتبة بعد قيامه بخطأ فني كشف دوره (بعد عام ونصف من الاختراق الفعلي)، وقام بأدوار أخطر بعدها في إثارة الشائعات في محيط العمل وفي المجتمع، وتخريب متعمد لكافة الأجهزة والمعلومات ووصل حد اقتحام المركز خارج الدوام وتدمير موقع البحرين أون لاين من على أجهزته لينسب هذا الفعل للكاتبة (عبر تطابق عنوان الآي بي) بعد أن حاصرت الكاتبة السفارة باثبات الواقعة عليها. كشفت الكاتبة الواقعة على شبكة السنابس (موضوع: «ماذا وراء الصمت السفاري هنا») وموقع البحرين أون لاين (في الملاحق: «عودة لكشف ملفات عابرة السرية»).

ولوجوهها القيادية بالذات. وكان نشر سلستي السفارة (الفراشة في «الوقت» والتجديد في «الوطن») والإرهاصات التي تبعتها ومحاولة تطويق الكاتبة السريع قبل تسجيل المرشحين في انتخابات ٢٠٠٦ واضحاً في دلالته.

كان فوز الوجوه القيادية للسفارة «الشهداء» في النبوءة السفارية بالذات مضموناً بسبب الترويج الهائل الذي ضمنته وسائل الاعلام لهم مع وجود الانتشار السفاري الواسع في البلد، ومع هذا فقد كان من المهم تصوير فوز السفارة للأطراف الخارجة عن المخطط (الحكومة وللجمهور وللإعلام العام) على أنه نتيجة تدخل حكومي داعم لهذه الجماعة بالذات لاسقاط حظوظ الجماعة الشيعية الدينية التي تمثل الأغلبية بحسب الاعتقاد العام (وهذا ما يبرهن عليه تقرير البندر ٢). فهذا هو الطريق الأقصر لإيجاد مبرر اشعال الفتنة التي ستطيح بكل الأعداء دفعة واحدة!.

وحتى ينجح المخطط فقد كان من المهم تصوير السفارة أقلية لا خشية منها واقعا بالنسبة للحكومة بعكس فوز الوفاق التي تشكل الأغلبية (حزب الله البحرين حسب تقرير البندر ٢) كما كان من المهم آنذاك تصوير نفس القضية للوفاق حتى تكون الصدمة قوية جداً وتترتب عليها ردة فعل مضادة.

وهذا هو أحد أسباب حرص السفارة على دس الكثير من أتباعها في الحركات الجماهيرية العامة وأهمها الوفاق والتشديد على عدم كشف هوياتهم حتى النهاية لكي تخفى على هذه الأطراف ملامح خدعة الأقلية والأغلبية!.

حتى ذلك الحين كانت الجماهير والحركات المتعاونة في المخطط تحرص على عدم التصعيد البارز ضد المجلس العلمائي والوفاق بحيث تعمدوا ترك المجال لأوهام الطرفين (الحكومة والوفاق) بإمكانية تحقيق النصر للوفاق حتى لا يخشى كلاهما من مغزى خوض السفاريين في الانتخابات بثقة.

هنا جاءت ضربة الكاتبة وتصعيدها ضد السفارة من حيث لم يكونوا يحتسبون فأربكت كل المخطط الذي كان يعد بهدوء وعلى مدى سنين خلال أشهر قليلة امتدت من مارس إلى أغسطس ٢٠٠٦. لقد أدى التصعيد الجارف ضد السفارة ومشروعها السراتي وضرب رواية الفراشة «بخفة» ومن ثم تفكيك ردودها في جريدة الوطن والتحذير من طموحاتها السياسية إلى قلب الصورة تماماً حتى

اضطرت السفارة إلى الانسحاب من لعبة الانتخابات وبحث العملاء على مخطط بديل رغماً عنهم[١].

كان اضطرار العملاء للتراجع عن هذا المخطط الرئيسي موجعاً، لكنهم لم يجدوا مناصاً منه بعد أن بدأت الحكومة تنتبه لمواضيع عابرة الساخنة عن السفارة والتي تشكك في رواية المخابرات العميلة لحكومتها التي أوهمتها أن الكاتبة هي أحدى عميلاتهم. ولذلك فقد كانت كلفة اسقاط هذا المخطط الأول لإشعال الفتنة كبيراً على الكاتبة فمنذ ذاك الحين بدأت المواجهة تتسع لتشمل دخول المخابرات العميلة مباشرة على خط مواجهة الكاتبة وتهديدها وتطويق تحركاتها بكل وسيلة (سيأتي تفصيل تحركات المخابرات العميلة لاحقاً). فكان لابد من انسحاب تكتيكي للكاتبة بعد هذا النجاح حسبه العملاء خوفاً من تصعيدهم على كل الجبهات[٢]، ولذلك تشاغلت بعمد بسلسلة من المواضيع العقائدية المتصلة في شبكة هجر الثقافية وسكتت عن القضايا المتعلقة بالسياسة والمخابرات حتى حين.

---

(١) لعل أخطر المواضيع التي قامت الكاتبة بنشرها عن السفارة في هذه الفترة والتي لم يتوقعها العملاء هو كشفها العلني الصريح لمعطيات خاصة عن التنسيق المخابراتي ـ السفاري فكان استمرار المخطط وانجاح السفارة في الانتخابات أمراً محفوفاً بالخطر مما أضطر المخابرات إلى أحد أمرين إما أن تكف أيديها عن دعم السفارة أو تكشف أن الكاتبة ليست عميلتها كما زعمت للحكومة طوال سنين لاخفاء ملامح شهادتها ضدهم، فلم تجد بداً من أن تُسقط خيار انجاح السفارة في الانتخابات لانقاذ الموقف (في الملاحق: «كشف أخطر ملفات السفارة السرية»). كما جاء موضوعها الثاني في تحليل أكثر الأحزاب نفوذاً في البحرين وكشف المعطيات التي تثبت أنه هو السفارة ليعزز حذر الحكومة من الانسياق وراء معلومات مخابراتها العميلة وسماحها لهم بتطبيق الخطة المزعومة في تزييف نتائج الانتخابات لصالح السفارة من أجل تطويق الوفاق (انظر للموضوع في الملاحق في ملف مواضيع البحرين أون لاين).

(٢) بعض ملامح التصعيد في هذه الفترة شمل: تزايد هائل للشائعات المحطة لقدرها في المجتمع من كل مكان (وصلت إلى لندن وايران و العراق بشهادات شهود متوفرين للتحقيق (ـ مضايقات جدية من العملاء في العمل حد تهديد استمرارها مطلقاً في السوق ـ تهديد مباشر من المخابرات العميلة (ع. عادل فليفل) بتلفيق تهمة العمالة المزدوجة للمجلس العلمائي وغير مباشر باطلاق يد السفارة في اغتيالها في أي وقت والتغطية على ذلك (بتجاهل تام لبلاغها عن محاولة اغتيال العميلة السفارية رغم توفير الدليل المادي) ـ تحرشات عائلية من زوج الكاتبة السابق بابنتها والتهديد بجرها للعبة مهما كان أثر ذلك على تحطيمها نفسياً من جديد . . . الخ.

الخطة الثانية: (دخول السفارة من أبواب خلفية):

بعد فشل الخطة الأولى وضيق الوقت على تنفيذ مخطط إشعال الفتنة بعد إضطرار العملاء (في الحكومة) للإذعان لمطالبة الجماهير بالإعلان عن موعد الانتخابات المتأخر؛ أدرك العملاء أن الساحة ستخلو تماماً للوفاق بعد خروج الأغلبية السفارية (السرية) من المعادلة وكان هذا الخيار صعباً ومراً وخصوصاً وأن دور الحركات المتعاونة في المخطط في الخطة الأولى كان هو اعلان مقاطعتها للانتخابات وذلك في محاولة للتغطية على الفوز السفاري ودلائله أمام الأطراف الخارجة عن المخطط بنسبه لوجود الانشقاق في الخط الشيعي العام (ذا الأغلبية المفترضة). لذلك فلم يجد العملاء خياراً دون اللعب بمتناقضات الساحة لخلق أبواب خلفية لدخول السفارة بوجوه غير معلنة على أساس أنها مستقلة، ثم البحث عن منفذ لإعلان هويتها السفارية في فترة لاحقة لإشعال الفتنة أو لزيادة وقودها إن أشعلت بمبرر آخر. وفي كل الحالات كانت هذه الخطة تترك منفذاً للتخلص من أعداء المخطط الأساسيين (المجلس العلمائي، والوفاق، والمصاديق الأصلية «للشهداء» في نبوءة السفارة) بعد ربط نتائج الانتخابات بالسفارة وبتزوير حكومي من وراء الستار.

الكاتبة تلمست نتائج الخطة من بعض عملاء السفارة المعروفين لدى الكاتبة - لكن السفارة لا تدرك أنها تعرفهم - والذين أعلنوا خوضهم الانتخابات «كمستقلين»[(١)]. وجاء تقرير البندر ١ الذي زادها لهيباً بتصريحه عن

---

(١) المرشحة المندسة في الوفاق، ثم المعلنة للترشح باستقلال (زهراء مرادي) والتي ساهمت بعمل انشقاق كبير في الأصوات خسر على إثره أحد أبرز حلفاء الوفاق في وعد هي وبحسب معلومات مؤكدة لدى الكاتبة أحدى أتباع السفارة «السريين» وذلك باعترافها الشخصي للكاتبة أثناء محاولة اختراقها في بداية خروجها من السفارة عام١٩٩٩، وادعت على إثر تلك المحاولة أنها خرجت من السفارة بعدها لكن الكاتبة اكتشفت من معطيات تحركاتها الخارجية نفاق هذا الادعاء. الشخصية الثانية التي لا يخفى أيضاً أن دخولها للانتخابات جاء بدعم مخابراتي أمريكي - بحسب أحد أقرباءها المطلعين - هي زوجة المعمم والكاتب الصحافي «ضياء الموسوي»، وكذلك تأتي الارتباطات العملية والاجتماعية، والتنسيق المكثف بين المرشحة المستقلة «أمينة عباس»، وبين احدى السفاريات اللاتي أدعين الخروج (من الشهداء المزيفين) «بتول أسيري» لتكشف انتماء الأولى للسفارة أيضاً.

الاغتيالات مباشرة بعد اعلان الترشيحات ليكشف بوضوح أكبر عن ملامح الخطة الجديدة! .

كان تطويق الفتنة الجديدة يتطلب تكتيكاً آخر بعد إخفاء الوجوه السفارية البارزة من الخطة، وبالتالي فإن أي تحرك من الكاتبة سيحسب عليها كتحرك سياسي مناهض للمخططات الحكومية إضافة لسهولة تطويقها بعد مرحلة حرق ورقتها اجتماعياً بصورة تامة أثناء دفعها لفاتورة إفشال المخطط الأول. لذا جاءت الفرصة «لمركز أوال» للتحرك على مدى أوسع وأخطر يكشف المخطط الكبير بصورة يصعب تطويقها بصورة مطلقة من النفاذ إلى من هم خارج المخطط. كانت ضربة تقرير «مركز أوال» أكثر ايلاماً لكل العملاء والمتعاونين من كل تحركات الكاتبة على مدى ثمان سنوات وبصورة أربكت كل المخطط الكبير الذي كانوا يعملون عليه بسرية وخفاء طوال من سنين.

هنا أدرك العملاء أن لا مناص لهم من احراق المخطط الثاني أيضاً وتأجيل كل خططهم في إشعال الفتنة حتى يتم التخلص من عدو المخططات «الكاتبة» قبل أن تفسد كل خطة قادمة بتحركاتها غير المتوقعة. فجاءت خطة حرق المخطط الثاني وانجاح الوفاق في الداخل (التي أستفزها من جديد تقرير مركز أوال ٢) بينما أخذ عملاء الخارج يعيدون ترتيب أوراقهم ودرس خياراتهم للتخلص من أعداء المخطط بصورة لا تدع مجالاً للكاتبة ـ مركز أوال بافسادها من جديد.

الخطة الثالثة: التخلص أولاً من عدو مخططات إشعال الفتنة:

لم تكن الكاتبة تشك في أن اكتشاف مناورتها في التخفي باسم «مركز أوال» لكشف المخطط الأنقلابي لن تفوت على كل الجهات العميلة في المخطط، ليس فقط لعلمها بسيطرة العملاء التام على البحرين ومعرفة كل صغيرة وواردة فيه وعلمهم بعدم توفر أي جهة على هذه المعلومات غيرها، ولا لتشابه أسلوب التقرير أو وجود رموز تستفزهم لينسبوها لموقع عملها ثم تردها عليهم وتهددهم بكشف عملاءهم المدسوسين في هذا الموقع، بل لأن التقارير جاءت جزء لا يتجزأ من رؤيتها التي كان العملاء خاصة يتابعونها أول بأول والمنشورة علنًا باسمها على المنتديات والتي تشمل الدور الأمريكي في دعم السفارة، ودور بعض المتعاونين (حركة حق) في التناغم معها، ودور المخابرات العميلة وقالت في آخر تصريح قبل

تطويقها أنها اكتشفت أن اللعبة في عمالة المخابرات أخطر بكثير في إشارة إلى أنها ستعود من جديد لتكشف الرؤية الأخطر. (في الملاحق - مواضيع البحرين أون لاين «الرسالة الأخيرة من عابرة للأحرار»).

جاء توقيت تقارير مركز أوال لتستبق الكاتبة المخطط الذي كشفه العقيد عادل فليفل في لقاءها الثاني والأخير به، والذي هددها بنسبها لعمالة مزدوجة (للمجلس العلمائي)؛ لذلك تعمدت بأن تتجنب أي إشارة تدل على عدم وجود تعاطف مع المجلس العلمائي، وذلك لكي تأتي ضربتها المفاجئة في التقرير ورطة للمخابرات العميلة. فالمخابرات لا تقدر على إثبات التقارير الخطيرة على الكاتبة بصورة فورية لأنها إن فعلت فقد أثبتت أن الكاتبة كانت من البداية تتحرك وفق أجندتها الخاصة وليس ضمن خطة المخابرات العميلة كما كانت تروج هذه المخابرات دوماً للحكومة وللجماهير لتطويق نشاطها ضد المخطط السفاري. كما أن المخابرات العميلة ستناقض في محاولتها لابعاد التهمة عن الكاتبة (لكي تبقى تهمة عمالتها للمخابرات مقبولة) مع مخططها الذي كان يسير في اتجاه نسبها للعمالة المزدوجة للمجلس العلمائي.

ولقد جاءت تفاعلات العملاء على التقرير لتكشف أن خطة نسب الكاتبة للعمالة المزدوجة إلى المجلس العلمائي أمام الحكومة قد ضربت بعنف مما أربك المخابرات (العميلة) في نسبة التقارير إليها بصراحة فاضطرت لدفع بعض أعضاءها المكشوفين في شبكة البحرين أون لاين ليصرحوا بأنهم يعتبرون الكاتبة «أبنة أو عميلة وفية لهم!» وهذا ما ناقض تصريحات العقيد العميل عادل فليفل ـ التي أعلنها أمام موظفين حكوميين خارج المخطط ـ بأنه يشك في عمالتها للمجلس العلمائي كما أبرز أيضاً نفاقهم وكذبهم في كشف عميلة «سرية» بهذه السهولة وبصورة علنية رغم ادعاءهم بأنهم لا يشكون فيها!.

كان هذا الإرباك في صفوف العملاء هو أهم ما حققته مناورة «تقارير مراكز أوال» فجاءت ردود الفعل المرتبكة لتكشف المزيد من المعطيات عن المخطط واطرافه. وجاء «تكتيك» الكاتبة في رفض نسبة التقرير إليها لتوحي بأن هذا هو موقفها حتى النهاية ليطمئن العملاء ويبنوا حساباتهم وردود أفعالهم على هذا الأساس. ثم تعمدت الإدلاء «بطعم» للعملاء فأوصلت رسالة للعملاء عبر أكثر من

طرف من معارفها أنها لا تستبعد إمكانية أن يكون وراء التقرير جمعية الوفاق أو المجلس العلمائي وذلك حتى يسيروا في نفس الاتجاه فيبرز أكثر تناقض النفي والاثبات للتهمة في كل مرحلة.

لذلك لثقة الكاتبة بدفع العملاء باتجاه فوز الوفاق المر بسبب أضطرارهم لإخفاء معالم تقرير مركز أوال وحسب بل لمعرفتها أن مخطط نسب العمالة المزدوجة لها للوفاق والمجلس العلمائي يحتاج لدليل أعطتهم إياه مادة التقرير بصورة أولية ويحتاجون لدعمه بدليل أقوى لاحقاً بعد اضطرارهم لاستبعاد الكاتبة من قائمة الشك في المرحلة الأولى لنشر تقرير مركز أوال.

لذلك فالعملاء كانوا يحسبون فوز الوفاق «طعماً» هنيئاً للكاتبة قبل ضربها الضربة القاضية والكاتبة أوحت لهم بأنها ابتلعته مريئاً وردت شاكرة بتقرير مركز أول ٢ الاستفزازي وكأنما تطالبهم بـ «طعم» آخر!.

قوام نجاح المناورات هو معرفة خصمك والكاتبة كانت تعرف أن العملاء الحمقي يسيرون بمنطق الاستفزاز وتملأهم أوهام العظمة والتفوق والذكاء على خصومهم. ولكنهم في المقابل لا يعرفون شيئاً عن المنطق الذي يحرك الكاتبة فيتوهمون أنها تسير بنفس المنطلقات التي تسيرهم لذلك تأتي ضرباتهم خائبة في كل مرة.

لذلك كانت خطوة العملاء في التنسيق فيما بينهم ـ بعد نشر تقارير أوال ـ في استفزاز الكاتبة للتأكد من نيتها في كشف وقوفها وراء تقارير مركز أوال في أي مرحلة أكثر من واضحة بالنسبة إليها. فالعملاء عرفوا أن خطواتها غير المتوقعة قد تأتي في أي اتجاه لتفسد أي خطة جديدة؛ لذلك كانوا على حذر في عمل «اختبارات» تكشف نواياها قبل التسرع في كشف ملامح خطتهم الجديدة.

تصرفت الكاتبة بهدوء طوال فترة الاستفزاز وتناغمت مع خطة العملاء (المتعددة الأطراف) في دفعها بقوة لرفض نسبة تقارير إليها وزادت عليهم ما لم يتوقعوه بخطوات تصعيدية تدين فيها السفارة بنشر الشائعات في هذا الاتجاه وتهددها برفع قضية ضدها ونشرته في بيان وزعته على مئات القوائم البريدية وعلى المنتديات.

كانت أهداف تصعيد عملاء السفارة في نسب التقرير لها مرة وبعضهم الآخر إلى المخابرات وقيام المخابرات البحرينية بإثبات عمالة الكاتبة ونفي نسبة تقارير مركز أوال إليها مع الإيحاء بأن التقارير تخدم مشروعها تشمل:

- التأكد من صمود الكاتبة تحت أي ظروف وتحت أي استفزازات من الإقرار لأي طرف بأنها وراء كتابة التقارير
- إغلاق مجال العودة عليها في قولها بعد تصعيدها الموسع وبعد أن تم نسب التقارير إلى المخابرات
- توفير تبرير منطقي للحكومة الرسمية بأسباب عدم تمكن الجهات المخابراتية من إثبات عمالة الكاتبة المزدوجة للمجلس العلمائي ـ بعد تصريح العقيد فليفل السابق أمام شهود حكوميين بوجود هذا الشك لديه ـ بسبب قدرتها الفائقة على الإنكار المقنع، وبالتالي تبرير أسباب استبعادها من لائحة الاتهام رغم الشك السابق في عمالتها المزدوجة.
- توفير قصة أخرى يقبلها الجمهور العام ـ وخاصة جمهور الوفاق والمجلس العلمائي نفسه ـ الذي يستحيل أن يصدق بتهمة عمالة الكاتبة للوفاق والمجلس العلمائي حتى لو مرر عمالتها للمخابرات، ذلك لأن اتصالات وتناغم الوفاق والمجلس العلمائي مع أي طرف ظاهرة وليست سرية كالمخابرات (والكاتبة لم تحصل يوماً على دعم من الوفاق والمجلس العلمائي ولا تتفق أصلاً معه في أغلب أطروحاته). لذلك فغالباً كانت المخابرات تنوي ترك مهمة إقناع الجمهور بقصة أخرى لأتباع السفارة الذين تولوا هكذا مهمات من قبل والقصة المعروفة تتحدث عن عمالة منفردة للمخابرات ويمكن تبرير تقارير أوال كتكتيك مرحلي لضرب الوفاق والمجلس العلمائي لاحقاً.

كان موقف المخابرات العميلة العلني من الكاتبة في استبعادها من لائحة الاتهام وإبداءها الثقة بها واتهام السفارة بتقصدها ورطتها التي لن تستطيع الفكاك منه دون خلق قصة مقنعة تجعلها تغير هذا الموقف. لذلك توقعت الكاتبة ولوّجها في مرحلة استفزازات أكثر جرأة لترغمها على البروز من جديد باسم مركز أوال بحيث يلقى عليها بالجرم المشهود.

كما توقعت الكاتبة أيضاً أن تستدعي المخابرات العميلة شهود رسميين ـ موثوق بولائهم للملك ـ في عمليات المراقبة والرصد الدائمة لكل تحركات الكاتبة حتى تقع، وذلك لتبرئة ساحتها أمام الحكومة من تهمة العمالة في تقارير مركز أوال وللتمويه على سر ارتباكهم في نفي ثم اثبات التقارير على الكاتبة بالذات[١]، ولذلك كانت طوال الفترة اللاحقة لتقارير مركز أوال على حذرٍ تام في كل تحركاتها لئلا تترك مجالاً يسمح لهم بإثبات تقارير مركز أوال عليها دون أن تدفعهم أولاً للقيام بما يكشف عمالتهم أمام الحكومة بصورة قاطعة.

كانت فترة صمت الكاتبة وعدم بروز مركز أوال من جديد مكلفة للعملاء، درجة أنها تكاد أن تحرق أصابعهم مع عدم قدرتهم على إشعال أي مخطط فتنة جديد فعال دون تبرير التناقضات على الساحة، وإسقاط تقارير مركز أوال وتحليلاته ومن يقف وراءها بصورة تستبعدها تماماً عن معادلة مراقبة وتحليل المراحل القادمة في المخطط. لذلك بدأت وتيرة الاستفزازات لحث الكاتبة على البروز باسم مركز أوال من جديد تتسارع وتعلو ولكن الكاتبة كانت تغيظهم بالصمت وتدفعهم لزيادة حدة الاستفزازات في كل مرة.

تناغمت مناورات العملاء في المخطط باتجاه تصعيد الاستفزازات حتى تقوم الكاتبة بأي مبادرة مهما كانت تخلص المخابرات العميلة من ورطتها، خصوصاً وأن نتيجة المراقبة للكاتبة وتحركاتها تثبت للحكومة أنها آخر من يمكن أن يكون عميلاً مخابراتياً كما أوهمتهم المخابرات العميلة طوال سنين[٢]!.

---

(١) جاء توقعها من خبرة سابقة مع العقيد عادل فليفل في المرتين السابقتين التي كان يؤجل فيها استجوابها بشأن السفارة وتمرير الرسائل التي تخدم موقفه وروايته العميلة عنها لحين استدعاء وحضور موظفين حكوميين آخرين كان من الواضح أنهم لا يعرفون أي شيء عن الملف وتفصيلاته.

(٢) بدأت مراقبة اتصالات الكاتبة الهاتفية والبريدية من فترة طويلة ولاحظ إشاراتها كل المقربين وأمتدت إلى مواقع العمل التي لم تكن تخلو من عملاء تمكنوا أخيراً من وضع أجهزة تصنت في المكتب ولم يخفوا ملامحها بعمد كما يبدو وأخيراً وصلت إلى شقتها السكنية التي التقطت اشارة وصول أجهزة التجسس إليها من حارس المبنى الذي لم يخفى ارتباكه وهو يطلب مفتاح الشقة في زعمه أن هناك تسريب يحتاج لاصلاح اثناء غيابها.

أدركت الكاتبة مأزق العملاء كلما طال صمتها وتجاهلته في التشاغل بإعداد بحوث قصدية لموقع «عابرون» وذلك في رسالة للعملاء بأنها لن تتحرك مجدداً إلا بوجود «طعم» يستحق من أجله أن يقوم «مركز أوال» بتكبد عناء كتابة تقرير جديد، وأكدتها عبر هذه التحركات:

- تقرير أوال ٢ أكد على منهج الكاتبة في عدم الاستجابة للاستفزازات والاثارات الشخصية، وأنه سيلتزم موقف الصمت إلا في حالة وجود معطيات جديدة تستحق الخروج في التحليل حتى تتكشف أكثر صورة المخطط الأمريكي في البحرين.
- التزمت الكاتبة بموقفها فعلاً بعد نشر تقرير مركز أوال ٢ وتجاهلت كل محاولات الاستفزاز بتوهين تحليلات مركز أوال السياسية، ونشاط محللين مبتدئين في محاولات «محاكاة» أسلوب «مركز أوال» في التحليل السياسي ثم الوصول إلى نتائج مخالفة لا يصعب إثبات مخالفتها للمنطق والواقع. مثل هذه المحاولات جاءت في بعض الصحف وأفردت لها مساحات خاصة في جريدة الوسط، وأخرى جاءت في المنتديات، وبعضها تبرر فوز الوفاق بتغيير تكتيكي حكومي بسبب تقرير» البندر» في محاكاة لتحليلات تقرير مركز أوال ٢ بالتغيير التكتيكي في المخطط بسبب تقريره الأول.

نظراً لصمود الكاتبة في عدم التجاوب مع استفزازات العملاء الصغار أضطرت المخابرات الأمريكية للتدخل في أضخم وأخطر استفزاز في تاريخ البحرين على الإطلاق وهي تسريب ونشر ملفات تقرير البندر ٢(سري للغاية) عبر عميلها السوداني «البندر»!.

هذه المحاولة الاستفزازية الضخمة كشفت عمق مأزق العملاء وعجلة الولايات المتحدة الأمريكية من التخلص من أعداء المخطط لتنفيذ باقي المراحل الخطرة في استراتيجية الشرق الأوسط الجديد التي تنطلق من البحرين.

لم يعرف العملاء أن تصعيدهم للاستفزاز لهذه الدرجة الخطرة قد كشف «عورتهم» أمام الكاتبة وجعلها في موقف «الأقوى» كما لم تكن يوماً من قبل لذلك بدأت هي تستلم زمام الاستفزاز بعد هذه الخطوة تدريجياً، وذلك لتورط الأطراف الأخطر في المخطط (المخابرات العميلة البحرينية والمخابرات الأمريكية) لتكشف

دورها وتترك وراءها الدلائل تلو الدلائل على مدى إحاطة «الرؤية» بما يجرى وراء الكواليس. وكانت النتائج الايجابية تتابع لأن الكاتبة كانت تتحرك على أساس معرفتها بعمق غرور وغباء وسهولة استفزاز العملاء مهما علت سطوتهم ونفوذهم!.

كانت المقامرة تراهن على عاملين أساسيين:

الأول: أن الكاتبة لن تكشف بأي صورة أنها من تقف وراء تقارير مركز أوال بعد رفضها القاطع والصارم لهذه النسبة وخصوصاً أنهم فسروا موقفها على أنه «تقية» كما أوحى لهم «عمداً» تقرير مركز أوال الأول، كما حسبوا أن مناوراتهم في دفعها لإنكار التهمة الصريحة من «السفارة» ونسب أطراف أخرى التقرير وتحليله على أنه تقرير مخابراتي ستصعب المسألة على «كرامتها» في الإقرار «لأعدائها» في السفارة بأنهم كانوا محقين في نسب التقرير إليها وللآخرين بنسب التقرير إليها بعد أن نسبوه للمخابرات، وأخيراً افترضوا أنها وصلت إلى مرحلة يأس من القدرة على التأثير باسمها بعد أن فاقت الشائعات التي تشوه سمعتها في المجتمع بتوافق كل الأطراف العميلة وخصوصاً وأن نسبة التقارير إلى المخابرات ـ حتى من قبل المخابرات أنفسهم ـ تجعل المسألة تبدو محسومة في انتماءها هي للمخابرات وفقاً للشائعات السابقة والارهاصات التابعة لتقارير مركز أوال.

الثاني: أن جرعة الخطورة في تقرير البندر ٢ أكثر من كافية لتحريك «مركز أوال» للرد السريع بدرجة تنقذ موقف العملاء أمام الحكومة خصوصاً وأن هذا التقرير أكد وجود عمالة ما في المخابرات الحكومية، بحيث سربت تقارير خطيرة إلى جهات أجنبية معرضة أمن البلد واستقراره للخطر. وكان هذا العامل أيضا مبنياً على افتراضات خاطئة منها توهمهم أن الكاتبة ستبلع «طعم» تكليفها بالدفاع عن المجلس العلمائي والوفاق لأن ظاهر التقرير كان يشير إلى أن من قام بتسريبه يعمل لصالحهما، أن الكاتبة ستقرأ استفزازات العملاء السابقة للتقرير (سيأتي تفصيلها لاحقاً) على أنه ضرب تحت الحزام حتى لا تقوم بالرد مما يجعلها «تعند» وترد تحدياً لهم لعدم قدرتهم على المواجهة العلنية معها أمام الحكومة، وأخيراً أنهم افترضوا أن قدرتهم على زيادة الحصار على الكاتبة في الفترة اللاحقة لنشر التقرير لن تترك لها أي مجال إلا المقامرة بالرد حتى لو كانت مترددة لأي سبب لأنها ستدرك كونها تحت الحصار ومهددة على أي حال.

كان غرور العملاء وثقتهم بقدرتهم على تنبوء تحركات وفهم دوافع الكاتبة وفي نفس الوقت استخفافهم بالطرف الآخر وقدرته على التبنوء بتحركاتهم، وحدود مناوراته هي مقتلهم لأنهم لا يدركون إلا المبادئ والقوانين المادية التي هي دافعهم الوحيد للتحرك. إن تحركات العملاء مكشوفة لأنها تسير وفق منطق مادي بسيط ذا اتجاه واحد لأنهم لا يملكون غير هذا المنطق، وهذا يجعلهم عاجزين عن فهم أي تحرك من منطلقات أخرى. فأي استفزاز، وأي خوف، وأي عناد أو أي عبثية أو اعتباط عند من يمضي وحيداً كل هذا المدى وليس بغافل لا عن تربص أعداءه ولا مخططاتهم ولا نفوذهم وانتشارهم في كل مكان؟! إنهم يرون بأعينهم مدى ما تعرفه عنهم في كل مرة ولكنهم لا يفهمون!!.

بدأت مناورات الكاتبة المضادة لاستفزازات العملاء بعد نشر تقرير البندر ٢ مباشرة وتدرجت بحسب المرحلة لتتصاعد مع تصعيدهم.. وكانت هذه هي مراحل التكتيك التي اتخذته الكاتبة لكسب المزيد من الوقت «والمعطيات» قبل وصول مرحلة الكشف النهائي في نشر هذا التقرير وتحمل كافة تبعاته:

- كأول ردة فعل من الكاتبة على التقرير أرسلت رسالة مربكة إلى العملاء ـ عبر اتصالاتها مع عدد من المعارف في اتصالات مرصودة ـ وفي إطار محدد تختصره هذه الرسالة النصية الهاتفية التي أرسلتها لأحدهم في ردها على سؤاله رأيها في تقرير مركز أوال ٢ «ولماذا تسميه تقرير البندر وهو لم ينسبه إلى نفسه؟ البندر مجرد وسيط في نشر التقرير الذي كتبه موظف حكومي اسمه عادل، والذي كتب تقارير مركز أوال من قبل حسب تصريحه أم أنك نسيت؟». كانت الكاتبة تعلم أن الرسالة ستربك العملاء لأنها تحتمل اتجاهين متغايرين تماماً لا يعلم أيهما ستتجه إليه الكاتبة في مناوراتها القادمة: الأول أن العملاء قد زادوا جرعة الاستفزازات بحيث أخافوا الكاتبة من التحرك، وهذا يعني أنها ستمتنع فعلا عن كتابة أي تقرير باسم مركز أوال وستخلص نفسها من ورطة تقارير مركز أوال السابقة بالقاءها على من كتب تقرير البندر ٢ وكان هذا الاتجاه ورطة لم يتوقعها العملاء، والثاني أن الكاتبة تقصد ابعاد شبهة مركز أوال عنها في هذه الرسائل «لعلمها بوجود المراقبة» لأنها تنوي الرد باسم مركز أوال مجدداً.

كان الارباك مقصوداً للأسباب التالية: ١) أن تصل رسالة للعملاء ولمن هو خارج المخطط على حد سواء بأنها فهمت أن تقرير البندر ٢ جاء ك» فخ» للايقاع بمركز أوال لتبرر حذرها السابق والتالي وتخفي دلائل فترة الصمت القادمة والطويلة، ٢) الرد على العملاء وإعطاءهم درسا في ضرورة حساب خطواتهم والحذر من «البلطجة» والاستفزاز المبالغ فيه لكي لا تأتي النتائج على ما لا يشتهون، ٣) حث العملاء على تغيير تكتيكي «يكشف أكثر تناقضات حركاتهم» وتقديم مزيد من الإغراءات لإزالة خوفها «المصطنع» حتى تتبنى الاتجاه الثاني، ٤) كسب المزيد من الوقت في المناورة وإرباكهم بين الاتجاهين حتى يغيب عنهم تماماً اتجاه المناورة القادمة التي ستخرج تماماً عن الإطار الذي يتوقعون.

- بعد تلك الرسالة المقلقة التي أتبعتها الكاتبة بتجاهل تقرير البندر ٢ بصورة تامة حاول العملاء رأب الصدع وترجيح الاتجاه الثاني بإرسال رسائل مطمئنة للكاتبة، فلم يقم أي طرف بالربط بين الطرفين (تقرير مركز أوال والبندر ٢)، بل جاءت الردود على الرسالة ـ من أطراف لا تخلو من نقل ما يتداوله العملاء ـ نافية الصلة تماماً ـ، ثم بدأوا بتسهيل مهمتها في انتقاد مواقفهم من تقرير البندر الثاني وتناقضاته مع الأول (كما فعلت في تقرير مركز أوال الأول بالنسبة لتقرير البندر ٢) وذلك بتهويل أهمية التقرير الثاني وخطورته مع التأكيد على أنه يأتي في مسار تصديق تقرير البندر ١ وترك كل التساؤلات المنطقية عن مصدر التقرير الثاني ومحتوياته. كما توقفت استفزازات «نحن نراقب كل تحركاتك» في الفترة الأولى بعد نشر التقرير وذلك في إشارة أن المخابرات العميلة اكتفت باستفزازاتها السابقة في «تخويف» الكاتبة عن الرد باسم مركز أوال لتطمين الكاتبة أنها في مأمن من المراقبة وبامكانها إعداد ونشر التقرير دون خطر. وحصلت الكاتبة أيضاً على «مكافأة» خاصة بإرخاء مفاجئ لحبل ملاحقة عملاء السفارة ورجال «خليفة» في محيط عملها، وذلك في رسالة مزيفة أن العملاء اقتنعوا بأنها لن تتحرك مجدداً، فقاموا بتخفيف الرقابة وفي نفس الوقت إعطاءها متسعاً من الوقت لإنهاء تقرير مركز أوال المرتقب دون إزعاج وضغوط!.
- واصلت الكاتبة بهدوء في إرسال إشارات اشتغالها بكتابة التقرير المرتقب دون

ترك أي مجال لكشف محتوياته، وفي نفس الوقت واصلت في إرسال إشارات استعدادها لمعركة طويلة الأجل تتطلب اهتماماً بأمورها العملية والاجتماعية على المدى البعيد حتى لا يحتمل العملاء أنها ستقوم بعملية كشف خطيرة باسمها. وكانت هذه الرسائل أيضاً مربكة للعملاء فما سر هذا التقرير الطويل بعد أن جعلوا تقرير البندر ٢ لقمة سائغة بغياب أي تحليل يكشف ما وراءه وغششوها بالكثير من المعطيات المجانية فهل هذا يعني أنها تناور وسيأتي تقريرها مخالفاً لكل التوقعات باسمها ليشمل كل الأسرار؟ فإن كان هذا هو التفسير لطول صمتها فما سر الخطط العملية والاجتماعية طويلة الأمد إن كانت في النهاية ستقوم بعملية «انتحارية» بكشف كل الأوراق الخطيرة؟!.

- كان مخطط تقرير البندر ٢ على وشك التهاوي مع كل هذا الغموض في موقف الكاتبة التي كانت عصية على كل الاستفزازات وخصوصاً بعد أن جاءت ردة فعل الوفاق والمجلس العلمائي على تقرير البندر ٢ مخيبة لآمالهم أيضاً بعد أن تجاهلا التقرير تماماً واثبتوا للجميع عملياً أن لا مصلحة لهم في انتشار هذا التقرير الذي جاء لإحراجهم بعد نجاح الوفاق في البرلمان. وحتى ينقذ العملاء تقرير البندر ٢ الذي نبه العيون إلى وجود عمالة حقيقية في البلد ـ كما ذكرت تقارير مركز أوال ـ وأن تحركها في تقرير بندر ٢ أثبت أنها تريد توريط الوفاق والمجلس العلمائي بالذات اضطروا لتحريك بعض المتعاونين في المخطط للقيام بعمليات خلط أوراق وفوضى مفتعلة ليشتتوا الانتباه عن النتائج التي بدأت تترتب وتبرز دون حاجة لتحليلات «مركز أوال». وهكذا تورطوا أكثر بإثبات ما جاء في تقرير مركز أوال عن دور المتعاونين في التغطية على دور العملاء، وكشفوا أكثر عن أبعاد المخطط وأطراف شبكة المخطط (العميلة ـ المتعاونة التي تصب في المخطط الأمريكي). كما خلق الإرباك ورطة أخرى للعملاء فأثبتت ردود الفعل المتعددة الأطراف على تقرير البندر ٢ السر الأهم الذي جاء تقرير البندر ٢ ليغطي عليه أي المخطط الذي يكشفه تقرير مركز أوال والذي حاول العملاء تقليل أهميته فتورطوا بكشف مدى خطورته عليهم عبر مناورتهم الغبية في تقرير البندر ٢!.

- كان إيمان الكاتبة بـ «أن الله لا يصلح عمل المفسدين» السر في هدوئها التام بعد تقرير البندر ٢ وكانت ردة الفعل من الوفاق والمجلس العلمائي متوقعة لأن الكاتبة وبعكس العملاء والدجالين لا تستهين بعقول الناس وذكاءهم في تحليل لا أبسط منه لمصدر وأهداف تقرير فاسد في كل شيء؛ لذلك فقد خابت مقايسة العملاء من جديد بافتراضاتهم الخاطئة عن منطلقات الكاتبة في تنبيه الوفاق والمجلس العلمائي من فخ «الاستدراج» في تقارير مركز أول فحسبوه نوع من الشعور «بالوصاية» أو «الأمومة الحانية» التي ستدفعها للمسارعة إلى تنبيه الوفاق والمجلس العلمائي من فخ الاستدراج في تقرير البندر ٢ حتى قبل أن تنتظر ردة فعلهما. لكن الكاتبة لم تتخذ وضع الوصاية لا من قبل ولا بعد، والفرق شاسع في قيام الكاتبة بالتحذير ـ لكل الخارجين عن مخطط العملاء وليس فقط المجلس العلمائي والوفاق ـ من المخطط الذي يدبر بليلٍ والمعطيات التفصيلية غائبة عن الجميع وبين القيام بدور الوصي على آخرين هم حتماً يفوقونها حكمة وخبرة في المجال السياسي ليكتشفوا «فخ» تقرير البندر ٢ بأنسفهم دون أن تضطر للتدخل في شأن يورطها ويورطهم دون أي داع!.

- أدرك العملاء أخيراً بأن مناورات الكاتبة تتفوق عليهم في كسب الوقت ودفعهم للقيام بتحركات تكشف المخطط لذلك بدأت حدة الاستفزاز تزداد وثمن الذي يقدم للخروج عن الصمت يرتفع. انطلقت دعوات باسمها تنادي تصريحاً وتلميحاً لتأتي «المنقذة» برؤيتها لتكشف الأسرار لما يجري حتى لو كان في بلد آخر! وهم يحسبون أنهم بهذه الدعوات يستفزون غرورها أو غيرتها وحميتها وأمومتها الحانية في شأن عصيب[١]!.

- أدركت الكاتبة أنها لا تستطيع أن تلعب بصبر العملاء طويلاً بعد أن بدأ الخناق يضيق عليهم بترقب المراقبين لحسم قضية تقرير البندر ٢ ومركز أوال

(١) سيأتي تفصيل آخطر هذه الدعوات الاستفزازية لاحقاً في تفصيل دور المخابرات الأمريكية وليعجب القارئ ما شاء من توافقات العملاء واستفزازاتهم للكاتبة مع ما يجري في العراق الجريح من لعب شيطانية أمريكية وليتأمل في رخص الدم العربي في عيون هؤلاء الأوباش ما شاء أن يتأمل!.

وكان المخطط يتعطل وفرص نجاحه تقل مع احتمال يقظة المراقبين ونجاح الكاتبة في تسديد ضربة جديدة من حيث لا يتوقعون، لذلك كان لابد أن تقوم بمنحهم قصة لما تقوم به قبل أن يتهوروا في عملية «هجوم استباقي» تقوم به المخابرات العميلة على الطريقة الأمريكية. فبدأت تقوم بمناورات تدريجية تكشف «للبعض» لتصل إلى «بعض» آخر أجزاء من رؤيتها التفصيلية عن دور المخابرات الأمريكية وتناسقها مع السفارة مع التلميح بمعطيات خاصة تكشف دور المخابرات البحرينية «العميلة» دون تأكيد وذلك لتصل رسالة للمراقبين أن ما تعمل عليه يأتي في سياق تعزيز رؤية «مركز أوال» كما يتوقعون فعليهم الانتظار قليلاً. وفعلاً بدأت إشارات الإعداد لعملية «هجوم استباقي» تقل في انتظار التقرير المتوقع لتقليل مخاطر «الهجوم الاستباقي» (الذي عانت منه كثيراً الولايات المتحدة الأمريكية)[1]!.

- بعد أن استدرجت الكاتبة «المخابرات العميلة» لتأجيل مخطط «الهجوم الاستباقي» في انتظار التقرير المرتقب في توقيت معين متوقعة أن تكون «كبسة التقرير» في حضور «مراقبين رسميين» جاءت الضربة بعدم وجود «تقرير» أصلاً في ذلك التوقيت وأن المخابرات العميلة تتوهم وجود «التقرير» وتتجنى عليها في كل مرة! هذا الأمر جعل العملاء يدركون حجم مأزقهم في مناورات الكاتبة المتواصلة وأعطاها في نفس الوقت حصانة مؤقتة بزيادة شكوك «المراقبين» في سر اصرار «المخابرات العميلة» في اتهام الكاتبة وحصارها رغم عدم وجود أي دليل إلا تشابه «الرؤية العامة» التي تعكسها في حواراتها مع معارفها مع تقارير مركز أوال وهذا ما لم تنفه في أي مرحلة ولا يوجد ما يسيء إلى النظام والدولة في كل رؤيتها الحريصة على الوطن وإن عادت فيها الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب أيدلوجية!.

- بدأت الكاتبة ترسل رسائل أكثر تعزز شكوك «المراقبين» بتقصد جهات متنفذة لها ومحاصرتها، وبدأت تستلم إشارات معاكسة في التراجع كل مرة وهذا

(١) ستأتي تفاصيل هذه المناورات مع «المخابرات العميلة» في المعطيات القادمة بشأن دور المخابرات البحرينية العميلة لاحقاً.

كان يعزز رؤيتها بخصوص أضطرار المخابرات العميلة إلى مراقبة «رسمية» وتورطها في هذه الخطوة فبدأت تكشف في كل مرة معلومات أكثر تتعلق برؤيتها لتلفت انتباه «المراقبين» بوجود الكثير من المعطيات الخاصة لديها بشأن السفارة وتنسيقها مع المخابرات الأمريكية ونفوذها في المجتمع لعلها تنجح في اختراق العملاء وتفتح هذه الجهات الرسمية تحقيقاً «رسمياً» تطلبها فيه للشهادة، ولكن من الواضح أن نفوذ العملاء وسيطرتهم أكبر من أن تقدر على الاختراق، وهذا يعني أن عليها بذل جهود أكبر للاختراق وبصورة اعلامية تتخطى حدود العملاء في تطويقها وإعادة تأويلها.

- ما زالت المناورات مستمرة وتعتمد الكاتبة فيها على مراقبة اشارات العملاء وارسال إشارات مقابلة تكسبها المزيد من الوقت حتى تحين لحظة الانفلات من الطوق المفروض حولها لتوصل هذه الشهادة التفصيلية لكل العالم لعل في هذا فرصة أخيرة لانقاذ «جزيرة أوال» من مخطط «الدجال» الذي يصنعه الدجل والنفاق الأمريكي القذر!.

عند هذا الحد تقف الكاتبة بعد أن أنجزت مهمتها في استدراج العملاء في كشف مخططاتهم وإعطاءها معطيات تقدر أن تجسد «رؤية» المخطط الأمريكي القذر في المنطقة أمام العالم كله. الكاتبة وإن كانت وحيدة ومطوقة تماماً بحيث لا تتمكن من الإدلاء بشهادتها حالياً لكنها تثق بلطف الله وحكمته في جعلها «ترى» ما لا يرى الآخرون حالياً وجعلها شاهدة على هذه القصة من البداية، لذلك هي مطمئنة بأن هناك سبيل ما سيفتح لتتخطى الحواجز وتتمكن من أداء تكليفها والإدلاء «بشهادتها» كاملة ليقوم بقية الناس بتكليفهم ودورهم في إسقاط المخطط الأمريكي الحاقد على الانسان وقيمة الانسان. لقد كان إيمان الكاتبة وتسليمها المطلق بالقدر هو دليلها ومعينها في كل لحظة، وهو الذي يجعلها تدرك أن حقائق النبوءات تصنعها في النهاية إرادة الإنسان الذي توجهه عناية السماء لذلك فهي ليست قلقة من نتائج شهادتها أياً كانت، فهناك حتماً من سيأتي بعدها لإكمال الطريق وفيهم حتماً من هو أقدر، وأكثر إيماناً، وتمكناً ليحقق مالم تتمكن هي من تحقيقه.

إن مأزق «الدجال الأمريكي» أنه لا يرى إلا بعين واحدة (العين المادية)

ويصر مستكبراً على أن ما يراه هو كل الحقيقة ولا يستطيع أن يتخلص من مأزقه حتى عندما تسقط كل حساباته بمارقين عن إرادته في حزب الله، أو ايران، أو فنزويلا، أو أصغر بلد كالبحرين! لذلك من السهل هزيمته عندما تأتي الضربة من حيث لا يرى، فجزء بسيط من «رؤية» فرد أقل من عادي في بلد تسيطر عليها العمالة حتى النخاع تصبح خطراً استراتيجياً على الدولة العظمى في العالم، ذلك لأنها تكشف عمى العين المادية الأخرى ـ التي يظنه الناس يرى بها. فيتحول إلى عمى تام يتخبط في الظلام. والأمر لا يتطلب أكثر من قيام طفل «شجاع» بتوجيه الضربات تلو الضربات للأعمى ليقضي عليه في النهاية!.

هنا تقف الكاتبة اليوم منتظرة أي إشارة تفتح لها الطريق في نشر هذه الشهادة الأخيرة قبل أن تقدر على أن تتم عبورها الأخير بسلام وراحة ضمير. لعل الكاتبة أصبحت ـ من حيث لم تكن تدري ـ العدو الاستراتيجي الأول لأكبر مخطط طغيان عرفه التاريخ لإفناء أمة بأكملها انتصاراً لقيم المادة الأمريكية التي تريد أن تجعل العالم كله أعمى كعمى بوش وبريمر، وأمثالهم! هؤلاء العميان الذين يقودون العالم يودون تركيع كل الشعوب حتى ترى عماهم نوراً، وضلالتهم هدى، وظلمهم عدلاً وديموقراطية، ليقبلوا أوهامهم في ترسيم حدود العالم وتقبل استراتيجياتهم الفارغة التي يسمونها تارة «الشرق الأوسط الكبير» وتارة «الشرق الأوسط الجديد» وهيهات أن يقبل كل العالم تركيعه من قبل عميان أصابهم جنون العظمة!.

القسم السابع

معطيات دلائل وإشارات التحركات (الخاصة)
للعملاء في الحكومة البحرينية
وعلاقتها بتحركات وسكنات الكاتبة
وردود فعل الأطراف الأخرى

أولاً: تمهيد عام:

رغم انتشار شائعات قديمة عن علاقة السفارة بالمخابرات البحرينية إلا أن الكاتبة أعتبرتها مجرد محاولات الخصوم لتشويه التنظيم المخالف لها عقائدياً. ولم تكتشف الكاتبة ملامح هذا الاتصال طوال سنين من انضمامها للتنظيم حتى نهاية فترة التسعينيات وقبل خروجها بفترة قصيرة. وصلت الإشارة الأولى لوجود مصالح متبادلة بين الطرفين عبر انتشار تعميم سفاري بشأن انتفاضة التسعينات ـ التي كانت الكاتبة ككل شعب البحرين تتفاعل معها وتشعر بآلام الشعب ومعاناته بصورة طبيعية ـ وكانت تتعلق بتفسير الانتفاضة بصورة مناقضة لكل الثوابت التي تفترضها في تنظيم منسوب لخط إلهي. كان التعميم يهدف إلى شحن الأتباع ضد الانتفاضة وبقية طوائف الشعب البحريني بزعم أن ما يحدث لهم من بلاء وقمع هو عقاب إلهي بسبب تعاملهم الفظ مع السفارة. لم تفهم الكاتبة حينها أبعاد التعميم رغم نفور طبعها من هذا التفسير الذي يصنف المجتمع إلى فئتين «مختارة» و«معاقبة» في وضع يتعاطف فيه كل إنسان مع وضع المقموعين والمعذبين بعنف

على أيدي المخابرات البحرينية. فمثل هذه الإشارة التي تأتي الأتباع من الزعيم الروحي «المقدس» لا شك أنها تأخذ أبعاد كبيرة لا تقف فقط عند عدم المشاركة ولو الوجدانية في تخفيف معاناة الشعب بسبب اجراءات قمع الانتفاضة الموغلة في العنف بل كانت تحفر في نفوس كثير منهم الحقد والشماتة على ما يحدث في الشعب والمساهمة في «نقل» و«رفع» كل ما يرونه في المجتمع المحيط بهم ومن شأنه أن يساهم في تطويق الانتفاضة والتنكيل بمن يستحقون العذاب الالهي قبل الدنيوي!.

ولعل هذا الأمر يفسر التغيير النوعي في إجراءات المخابرات البحرينية في فرض حصارها على السفارة في فترة الانتفاضة والتي ظلت تتزايد تدريجياً حد منحهم الحرية المطلقة في الانتشار بل والتغطية على كل تحركاتهم. كانت الكاتبة تلاحظ التغيير في موقف المخابرات من خلال تشديد أو تخفيف القيود على الأتباع في ممارسات واجباتهم. (ارجع لحوار التعاقبات بشأن واجبات التابع الفردية والاجتماعية).

بعد ذلك جرت مواقف عدة ـ ذكرتها الكاتبة سابقاً ـ اكتشفت الكاتبة من خلالها مدى تغلغل أولوية التعاطي مع المخابرات على أي أمر آخر اخلاقي أو شرعي (منها حادثة الاعتداء الجنسي على ابنة أخ الزعيم التي يبررها السفاريون بأنها تمويه على نشاطاتهم!).

لعل اكتشاف الصلة بهذا العمق بين الطرفين هو أهم العوامل التي نبهت الكاتبة لزيف مسيرة السفارة وتمهد لخروجها بردة فعل قوية، فلم تكن مبادئها تحتمل التعاطي والتعاون مع المخابرات بأساليبها القذرة والخبيثة تحت أي مبرر أو هدف مهما كان.

لذلك فلم تكن الكاتبة غافلة ومنذ أول خروجها عن أن كشفها للسفارة لن يروق لقوى الظلام الممثلة في المخابرات البحرينية، ولكنها لم تكن تملك دليلاً بعد على وجود مصلحة للمخابرات خارج عن مصلحة الحكومة البحرينية لذلك كان تحذيرها «العلني» من طموحات الزعيم السياسية التي تصطدم بكل تأكيد مع مصلحة الحكومة البحرينية أنبوبة اختبار للمخابرات لتتكشف حقيقة دورها في مخطط السفارة في البحرين.

ولم يطل الأمر حتى جاءت نتائج الاختبار مؤيدة للافتراض بوجود عمالة في المخابرات تعمل وفق أجندة منفصلة تماماً عن مصلحة الحكومة البحرينية، ولكن الوقت آنذاك لم يكن يسمح لها بأي كشف تفصيلي للمعطيات في هذا الشأن، فكان لابد من انتظار تجميع معطيات أكثر تفصيلاً ودلائل على الأرض تكشف المخطط قبل أن تبادر بكشف التفاصيل قبل أوانها فتطوق بسهولة ثم تواصل «قوى الظلام» في تنفيذ مخططها دون معيق!.

ثانياً: دور العملاء في النظام في تطويق جهود الكاتبة في كشفها الأول عام ١٩٩٩:

تدخل «العميل الأكبر» في قمة الهرم الحاكم في البحرين (رئيس الوزراء: خليفة بن سلمان) باستخدام رجاله المعروفين بعد خروج الكاتبة من السفارة وذلك لتطويق كل جهودها في إرسال رسالة التحذير إلى المجتمع والحكومة البحرينية. وفيما يلي تفصيل «لبعض» تحركات «العملاء» في الحكومة والتي اكتشفتها الكاتبة فقط نظراً لتوجهها المباشر لها وأما ما كان يجري من وراءها فهذا ما لا يمكنها أن تفصل فيه (التفاصيل والوثائق في الملاحق):

١) تسقيط الكاتبة أخلاقياً لعكس أثر الشهادة أمام الحكومة، المجتمع وأتباع السفارة:

أول ضربة وجهها العميل الأكبر «خليفة بن سلمان» للكاتبة كانت تتعلق بشرفها وسمعتها، وذلك لاسقاطها تماماً من الاعتبار كعادة المجتمعات الشرقية وجاءت هذه الحركة بمجرد قيامها بنشر القصص الرمزية على صفحة الحقيقة ودعوتها للجمهور تفكيك رموزها، وذلك قبل نشر حوار التعاقبات.

فتم توجيه أحد رجاله «الكاتب الصحفي المتهتك عقيل سوار» بالاتصال بها عبر رسائل البريد الالكتروني وادعاء اهتمامه بالقضية التي تتعلق بها القصص الرمزية. لم تلتفت الكاتبة في البداية إلى من يقف وراءه وخصوصاً وأنها كانت تعتبر استجابة كاتب صحافي لقضية تتعلق بالمجتمع أمر متوقع فتجاوبت معه بصورة طبيعية لتكتشف تدريجياً أن كل هدفه هو محاولة استدراجها إلى علاقة مشينة (إن أمكن بصورة فعلية، وإلا يكفي خلق المادة الأولية وستنهي المخابرات بقية تفاصيلها حسب ما ترتئيه من طرق).

هذا الكاتب المتهتك تفاخر بكونه «من رجال خليفة» في تهديد مبطن بالصد العنيف، ودعوة ضمنية للكاتبة بالانضمام لزمرتهم، فتجاهلت الكاتبة الدعوة ورأت أن الاستعاضة عن الصد العنيف بتدرجٍ يخدمها كي لا يكون تخلصها من هذا «الكلب» ـ الذي لا يصعب جعل المجتمع يسخر من كل قصص غرامياته «المخابراتية» لفقده أبسط المقومات (الظاهرة أو الباطنة) التي يمكن أن تجعل من أي امرأة (لا الكاتبة!) تسقط بسهولة في علاقة خاصة معه ـ مقدمة لاطلاق «كلاب» شتى يصعب التخلص من سعارهم بعده!.

بعد أن تطاول هذا الكاتب المتهتك في ايحاءات كلامه اللا اخلاقية في اتصالاته المتكررة بالكاتبة وبعد أن وجدت أن الكلاب من وراءه قد حصلوا على ما يريدون من مادة أولية لهم أن يلعبوا بها ما شاءوا بعيداً عنها قامت بإرسال رسالة أخيرة توحي له ولمن وراءه «بأن كفى ما بأيدكم فولوا بعيداً قبل أن تفسد عليكم مادتكم الأولية التي جمعتموها» وفهم المتهتك الرسالة، وارتاحت هي من ثقل ملاحقاته[1]!.

هذا العميل كشف تدريجياً عن القناع الذي يرتديه وعلاقة قصته معها بالسفارة، فبعدما قطعت الكاتبة اتصالاتها نهائياً به قام بصورة علنية يكشف عن ارتباطه بالسفارة وأصبح أكبر المدافعين عنها في كل جريدة ومنتدى يحط فيه رحاله (اقرأ هواجسه في ملف تغطيات صحيفة الأيام عن السفارة ثم مواضيعه في جريدة الوطن البندرية!).

وكان في حركته إشارة واضحة لهدف اتصالاته الأولى للكاتبة، فهو من جانب يعزز التمويه (على الحكومة ـ والمجتمع الخارجي) بوجود تنسيق مخابراتي في التعامل مع ملف السفارة بما لا يخرج عن المصلحة الرسمية (حسب الوهم الذي خلقته المخابرات العميلة لتعزيز موقف السفارة بحسب ما يوضحه تقرير البندر ٢)، وعلاقته الخاصة «المفبركة» بالكاتبة تثبت وجود هذا التنسيق، فقيامها

(١) في الملاحق أقرأ المقطوعة النثرية الأخيرة التي أرسلتها الكاتبة لعقيل سوار «رسالة أمرأة متمردة إلى رجل شرقي» والتي جاءت مرفقة برسالة بريدية تصب في نفس المغزى (ولكن الكاتبة لم تحفظها آنذاك فضاعت مع ضياع كلمة سر البريد الذي تكرر معها مراراً ولعل أحدهم يستخدم عنوانها البريدي في إرسال رسائل مشينة بإسمها وهي لا تدري).

بالهجوم على السفارة، وقيامه بالدفاع عنها هو مجرد تكتيك لشغل الساحة الشيعية بتناقضاتها. ومن جانب آخر كان هذا الكاتب المتهتك يقوم بترويج قصته «المفبركة» بخصوص العلاقة الخاصة مع السفارة على أتباع السفارة، وذلك لاسقاط شهادة الكاتبة تماماً من اعتبارهم[1].

تالياً لقصة الكاتب الصحفي المأجور وتأكيداً لدوره الذي يليق بمثله قام مجهول بالتهديد (هاتفياً) بصوته الأجش «أقول أحنا عندنا الصور فجوزي!» وأغلق السماعة دون أي توضيح لا لمغزى التهديد ولا الصور المقصودة، ولكن من الواضح أنهم يعرفون كما تعرف الكاتبة أن ما من أمر آخر يود اسكاتها عنه إلا السفارة، وما من صور مشينة «حقيقية» أو غير حقيقية تخشى منها، فإنما هي لعبة المخابرات المعروفة، وقد بدأت تتكشف خيوطها المتصلة بكاتب صحافي مأجور لم يزل يرفع عقيرته بالصراخ الطائفي المحموم في جريدة «الفتن» ليكشف أي مدى ينحدر إليه أشباه الرجال في بيع أنفسهم وأقلامهم للشيطان من أجل حفنة دولارات رخيصة!.

---

(١) اكتشفت الكاتبة هذا الدور القذر لعقيل سوار مع أتباع السفارة بالخصوص من خلال ما ورد في شهادة «سرور قاروني» في المحكمة الشرعية إذ ذكرت في إحدى شهادتها ضد الكاتبة أمراً كان هذا الكاتب المتهتك يصر على سؤالها عنه في أحد اتصالاته الهاتفية ويتعلق أساساً بموقع سكنها وتفصيلاته وقد قامت الكاتبة باعطاءه معلومات مضللة للتخلص من الحاحه المزعج دون إثارة الكلاب من وراءه في البحث عن بديل آخر لاسقاطها في المجتمع فإذا بالمعلومات المضللة تأتي في شهادة «أتباع السفارة»!!.

ولم يكتفي هذا الكاتب بهذا الدور فقام في مناسبات مختلفة يتصيد فيها أن تجمعه بمقربين من الكاتبة (أشقاءها وبعض المعارف المقربين) بارسال سلامات لا تخلو من التلميح بوجود علاقة حميمة مع الكاتبة، وذلك حتى تصلها هذه الايحاءات لعلها تحذر من مواصلة التحرش بمخطط العملاء بعد أن اتضح جلياً تعلقه بالسفارة!.

جاءت آخر حركة من هذا الكاتب المتهتك بعد إصدار الكاتبة لبيانها الاستفزازي ضد السفارة والتي تهددهم فيه بالقضاء إن واصلوا الترويج بنسبة تقارير مركز أوال إليها فحاول أن يثنيها عبر رسالة ناصحة ثم مهددة بكشف ما لديه من أوراق عن علاقتهما فكان رد الكاتبة عليه عنيفاً لأول مرة وارسلت الرسالة مع تعليق يكشف دوره ومن يقف وراءه من البداية إلى مجموعة من المعارف وهي تعلم تماماً بأن بريدها مراقب من قبل العملاء وذلك لتوصل رسالة له ولمن وراءه بأن أوان المناورات مع هذه الألاعيب القذرة قد ولى، فليكدوا كيدهم ولينصبوا جهدهم فلن تسكت الكاتبة عن أي محاولة تزييف وقلب الأوهام حقائقاً (في الملاحق: رسالة عقيل سوار الأخيرة ورد الكاتبة والتعليق عليها).

بعد ملاحقة هذا الكلب المخابراتي للكاتبة بهذه الطريقة المهينة وإدراك الكاتبة أن العملاء لن تعدمهم الوسائل في إرسال أمثاله لمزيد من التسقيط لشخصيتها في المجتمع، كان عليها أن تختار أحد طريقين إما أن تظل في توجس دائم من اختراق المزيد من الكلاب لخلق قصص كافية تشبع بطونهم الجائعة، وهذا يعني أن تعتزل المجتمع تدريجياً أو تضطر إلى اللجوء لتكتيك آخر يبعد الكلاب عنها حتى حين. ولأن الخيار الأول هو ما يهدف له العملاء أساساً حتى تعزل الكاتبة عن المجتمع ولا تعود لديها فرصة في جعل المجتمع يعرفها كما هي عليه بعيداً عن الأوهام والقصص التي يخلقها عنها العملاء فقد كان لابد من البحث عن تكتيك آخر يشبع بطونهم دون أن تتلوث هي بلعاب الكلاب النجس!.

وكان التكتيك يتطلب القاء مادة لقصص «يحسبونها سرية» لتستهويهم دون أن تكون بالنسبة للكاتبة مسيئة أخلاقياً أو شرعياً. وتمرير أمور يحسبونها «سرية» لم تكن صعبة ما دامت الكاتبة في كل الحالات مراقبة من العملاء المحيطين بها سواء عرفتهم أو لا. ووجود فسحة في المذهب «الشيعي» في علاقات شرعية يعتبرها المخالفون مسبة يسهل الأمر على الكاتبة. لذلك فإن مجرد قبولها لعرض أحد من الشرفاء في علاقة «شرعية» غير معلنة قد تجعلهم يفرحون بما لديهم من مواد قصص غنية. ولا يعني هذا أن العلاقتين الشرعتين «المؤقتتين» التي عقدتهما الكاتبة بعد خروجها من السفارة دبرتهما بقصد لهذا الأمر فقضية العملاء ومحاولة طعنهم في شرفها واخلاقها ودينها أهون على الكاتبة من أن تدبر مسائل كهذه[1] ولكن مع

(١) بالنسبة للكاتبة فإن كل تجربة تعبر لها قيمتها الذاتية بغض النظر عن آثارها الجانبية إن أدرك الإنسان الحكمة من وراءها عبر تجريدها من الشخوص والتفاصيل الجزئية لتتحول في النهاية إلى قصة «رمزية» تكمل الصورة النهائية التي خطها القدر له. ففي هذه الحالة مثلاً كانت الكاتبة قد مرت في فترة العمى بعلاقتين (أيضاً) خرجت من كلا منهما بعد استنزاف روحي ومادي وجسدي وعقلي. كان بإمكانها أن تعلل ذلك لنفسها بمشكلة «الطرف الآخر» ولكن هذا التعليل يبقى في حد ذاته عبودية للفرد نفسه. فالانسان هو الذي يصنع قدره لا الآخرون وذلك بغض النظر عن فداحة نفاق الأول «ممدوح قاروني» الذي اخترقها من منطلقات «شرعية ظاهرية» وتخلت لذلك عن طموحات كثيرة كانت تستعبدها آنذاك لتقع في عبودية وهم «المثالية الدينية» في أسوأ نموذج «للنفاق الديني» يمكن تخيله (بحيث لم تكتشف انقلاب الصورة تماماً إلا بعد ما يقارب ٦ سنوات من حياة مشتركة!) فقد كانت تتحمل مسؤولية وقوعها في العبودية والاستسلام (للشرع الظاهري)، والثاني=

هذا فقد أِشبعت هاتين القصتين بطون الكلاب الجائعة «مؤقتاً» وألهتهم عن محاولات اختراقها من جديد بأمثال هذا الكاتب المتهتك (عقيل سوار) ولو لحين إذ من الاستحالة اشباع بطون الكلاب مطلقاً ولو بألف قصة واقعية[1]!.

= «عبدالوهاب البصري» الذي أستسلمت له على اساس «حلم» واهم فاستعبدها «بالأحلام» والأوهام وأضاعت أربع سنين من عمرها قبل أن تدرك وقوع الفتنة الخطماء بسبب قبولها لعبودية «الأحلام»!.

التاريخ يعيد نفسه ليختبر الانسان في تعلمه لدروسه ومن هنا تأتي «الرمزية». ففي العلاقة الأولى (بعد الخروج) كانت علاقتها مع شخصية «متدينة» بالشرع الظاهر (كالأول مع اختلاف النفوس) ولذلك «تفهمت» شرطه بالتعاون «العملي» بعد «شرعنة العلاقة» لتتحول إلى «علاقة مثالية» وبحسب سجن متطلباتها المثالية الذي كانت ما يزال يطوقها. هذا هو المدخل لعلاقة استمرت ٨ أشهر، استعبدتها في البداية لقوة سيطرة السجن السابق ولكن بعدها تكشفت الرمزية فانهتها الكاتبة بحزم (هذه ميزة يغفل عنها أدعياء الانتصار لحقوق المرأة في «العقد المؤقت» ويحسبونه اهانة للمرأة بينما تتساوى المرأة التي تختاره فيه تماماً مع الرجل وتملك زمام الأمر متى ما كانت واعية لماذا وإلى متى)؟ لا بسبب اكتشافها بأن الطرف الآخر لم يكن شريفاً كتجربتها الأولى العمياء (بغض النظر عن الجهل والخطأ) بل لأنها استوعبت مغزى التجربة أخيراً واستعادت الدرس الأول وهكذا استنفذت التجربة تلقائياً وتحولت لقصة «رمزية». وفي العلاقة الثانية (بعد الخروج) التي كانت أقصر بقصر تجربة العمى الثانية (عبد الوهاب البصري) تجلت التجربة الأولى ودرسها بصورة أسرع وأوضح. فالطرف الآخر كان «يستعبده» الحلم فقد تعرف على الكاتبة بحلم رآها فيه قبل التقاءه بها ولم تتوقف عنده سلسلة الأحلام عنها «التي كان لها مصداق واقعي» يأوله غالباً على ما يهواه ثم يحاول فرض «التأويل» عليها «بجهل لا سوء نية». فهذه الشخصية كانت شريفة أيضاً لكنها كانت «مستعبدة» بحلم ومن حيث لا تدري تحاول استعباد الآخرين من خلال «احلامها» وعندما أدركت الكاتبة مغزى التجربة تحررت من العلاقة ومن استعباد الحلم نهائيا وكانت «وما تزال» تحاول تحرير الطرف الآخر أيضاً من عبودية «الاحلام»!.

هكذا تصبح خلاصة التجربتين تحرر الكاتبة مما تبقى من عبودية (هم السبب) ووهم (الظاهر ـ الحلم) في التجربتين السابقتين لكي تتكامل وتتسق كل التجارب مجتمعة في حكمة ورؤية أعمق للتاريخ ودور الانسان والقدر!.

(١) تصور العملاء أن الكاتبة ستحرص على اخفاء علاقتيها (الحقيقيتين) لأنهم يعتبرونها «مخزية» وفاجأهم سهولة افصاحها بتفاصيلهما في اتصالاتها «المراقبة» في أول علاقتها بزوجها الحالي «فرقان الوائلي» في سياق لا يتعلق بتطور علاقتهما إلى مستوى جدي وهذا هو نفس أسلوب الكاتبة في التجرد من الذات عند الحاجة لكشف أي حقيقة (كما فعلت في حوار التعاقبات وبكل سلاسة). فلم يدرك العملاء أن عدم تصريح الكاتبة بعلاقتيها السابقتين في المجتمع هو اجراء» طبيعي متعلق بكل حالة على حدة ولا يتعلق بخشيتها من كشف هذه العلاقة في أي مرحلة لأنها =

كان في اختيار العملاء «لكاتب صحافي» في هذا الدور المقصود به الاساءة لسمعة الكاتبة وشهادتها إشارة أخرى لم تغب دلائلها البعيدة عن بال الكاتبة. لذلك أضطرت الكاتبة لقطع اتصالاتها تماماً بالكاتب الحر «علي الديري» الذي لا يستحق هو الآخر رداً على حريته أن ينال سمعته ما ينالها في أمر لا ناقة له ولا جمل؛ وخصوصاً وأنه قام في المرحلة الأولى بأداء دوره كاملاً فقام بدعم شهادتها والدفاع عنها بما شهده واقعاً من الكاتبة في وقت صمت الجميع كبارهم قبل صغارهم عن قول كلمة حق بإزاء موقفه الحر الشجاع[1].

٢) تسقيط الكاتبة عقائدياً لعكس أثر شهادتها في المجتمعات الدينية:

بعد انتشار حوار التعاقبات في عام ٩٩، لم يعد يكفي تسقيط الكاتبة وتهديدها بالطعن في أخلاقها وسمعتها فقد أثبت الحوار حضوره رغما عن أنوف كلاب «خليفة بن سلمان»؛ لذلك قام العملاء بالإيعاز لأحد شيوخ الدين (الشيخ

= بالنسبة لها شرعية وتأتي في إطار سليم. لقد كان «تكتيكها» يتضمن الايحاء إليهم طوال الفترة الماضية بأنهم يملكون مادة «حقيقية» عن أمور سرية متعلقة بحياة الكاتبة الشخصية وذلك على أمل أن يوقفهم ذلك عن محاولة «اختلاق» مواد مسيئة لها فعلاً وإزعاجها بالكلاب على غرار عقيل سوار وآخرين تبعوه ولكن الكاتبة كانت أكثر صرامة في صدهم من البداية بعد أن اتضحت لها ملامح الخطة القذرة. ربما كان قيام الكاتبة بالتصريح بكافة تفاصيل حياتها لزوجها وسيلة أغلقت عليهم محاولاتهم بالاساءة لصورتها أمام زوجها ـ وهذا ما فعلته المخابرات الأمريكية غالباً لاشتمال الحركة على أطراف خارجية في لندن والعراق ـ ولكنهم لم يتوقفوا عن تضخيم الصورة في المجتمع في خلط الواقع بالأوهام وكان آخر ما سمعته الكاتبة من اشاعات «تنتشر عبر الدول من العراق إلى ايران إلى البحرين» في هذا السياق تنسب لها ٦ علاقات «متعة» فبغض النظر عن الايحاء القذر المقصود في توصيف العلاقة تم مضاعفة العدد الحقيقي ثلاث مرات!.

(١) لم تغفل الكاتبة عن الاساءات المقصودة للكاتب «علي الديري» وتقصده من قبل العملاء في كل المراحل التي تبعت دوره في حوار التعاقبات ولم تكن اشارة ارسال هذا الكاتب المتهتك «عقيل سوار» آخر الاشارات فقد تبعها مباشرة حوار المدني الذي قام أيضاً بالتشكيك فيه وفي دوافعه ومن ثم تبعته محاولات «السفاريات» في اختراقه في اشارة لا تخلو من مغزى عن دوافعه في الحوار مع الكاتبة وقام بعضهم صريحاً بالطعن فيه وفي دوافعه في بعض مواضيع المنتديات ولكن الكاتبة لم تكن تقدر على كشف كل التفاصيل له لبعده عن جو الأحداث فانسحبت من حياته تماماً لمدة تقارب الخمس سنين وبصورة بدت قاسية وغير مبررة وعاد التواصل بين الكاتبة وبين الديري في أواخر عام ٢٠٠٥ بصورة طبيعية متزامنة مع قيام «البديلة المزيفة» باسمة القصاب باختراقه عبر خروجها وشهادتها المزيفين.

سلمان المدني)[1] والذي كان مشهوراً بعمالته لخليفة بن سلمان ومخابراته (و ذكر بالاسم في تقرير بندر ٢ في هذا الاتجاه) لأن يقوم بتطويق التداول لملف السفارة عبر مراسلة الكاتبة (بالإيميل الخاص) وتهديدها ضمنياً بسلطته الدينية في التشكيك في شهادتها ودوافعها وراء ذلك. ولكن الكاتبة قامت مباشرة بنقل رسالته الخاصة على موقعها ودعته للحوار في أسباب ردة فعله السلبية على حوارها وأسباب تشكيكه في المحاور وفي دوافع خروجها. بعد حوار متبادل طويل بين الطرفين كانت الكاتبة تحاول أن تدفع رجل الدين هذا نحو الاتزان المفترض لمثله بحيث يركز على التحذير من جماعة خطرة عقائدياً ويترك عنه التفتيش لما في ضميرها ـ بإصراره بأنها تدعو «للسفارة» في باطن الحوار وإن كانت تخالفهم ظاهرياً ـ قام هذا الرجل باستخدام سلطته «الدينية» في إنهاء الحوار بصورة فوقية ثبّت فيها اتهاماته عليها «دون الالتزام لا بالشرع ولا المنطق» ثم اتهامها بالضلالة والفجور كالزعيم السفاري سواء بسواء!.

كان هذا الحوار الذي تم ترويجه في المجتمعات الدينية «من وراء ظهر الكاتبة» أهم الأسباب التي عزلت المجتمع الديني عن التعمق فيما تحويه شهادتها من تحذير تفصيلي وكشف لواقع السفارة وخطورتها في البحرين وهذا يحمّل رجل الدين «المخابراتي» الكثير من الإثم لدوره الفاعل في تطويق الكاتبة وعزل المجتمع عن شهادتها وتحذيرها من الفتنة في حوار التعاقبات عبر تشتيت إنتباههم إلى قضايا جزئية «عن سابق عمد وترصد»[2]!.

---

(١) هذا الشيخ كان معروفاً بأنه أشد رجال الدين عداوة في البحرين للسفارة في مرحلتها الأولى حد أن السفارة في الداخل يعتبرونه ممن سينالهم (المسخ) عند ظهور الامام المهدي عليه السلام (وخابت هذه النبوءة أيضاً بوفاته من عدة سنين) لكنه في هذه الفترة قام بتغيير موقفه كلياً وحول هجومه الشرس على الكاتبة دون أي سبب ظاهر.

(٢) المفارقة التي تثبت أن حركة «البعض» من المحسوبين على رجال الدين والذين تصدوا بكل عنف لشهادة الكاتبة من منطلقات عقائدية لم تكن بدافع الغيرة على الدين والمذهب بل لمصالح ذاتية ودوافع سياسية، هو موقف هؤلاء ومن يسير على خطهم من شهادة «باسمة القصاب» وقبلها من فتاوى ومشاريع التجديد التي كانت تسير في اتجاه مضاد تماماً للعقائد الاسلامية وتسخر من الثوابت الشيعية ومع هذا فلم يتحرك أي رجل دين بصورة علنية ومنظمة للوقوف بوجه الشبهات التي أثاروها في المجتمع وعلى مدى أكثر من عقدين من الزمان كما فعل «الشيخ المدني» مثلاً مع الكاتبة وشهادتها ضد السفارة!.

ليس من الصدفة أن يقوم أتباع السفارة باستخدام نفس هذا الحوار لترويج تهمة «الانشقاق المعادي» ضد الكاتبة في كل مرة يعجزهم الدليل مع عدم وجود أي مصداق خارجي لهذا الافتراء فكان الحوار الركيك لهذا الشيخ بالنسبة لهم كافياً لاثبات هذه التهمة دون طلب بينة شرعية ولا عبر استدلال منطقي (عجز عنه طوال الحوار حتى أثارته حجج الكاتبة عليه وبدأ بالشتم والصراخ!) بل فقط عبر استخدام «سلطة دينية» ما أرخصها عند علماء البلاط[١]!.

٣) تسقيط الكاتبة سياسياً لعكس أثر الشهادة ودوافعها أمام الحكومة، المجتمع، وبين أتباع السفارة:

لم يكن تطويق شهادة الكاتبة في المجتمع الديني (اللا سفاري) كافياً لعكس أثر شهادتها على كل الأطراف؛ لذلك قام العميل عقيد أمن الدولة عادل فليلفل برسم مسرحية محبوكة (في نهاية عام ٩٩ أو بداية عام ٢٠٠٠) لاسقاط شهادة الكاتبة أمام كل الأطراف بصورة نهائية. كانت القصة المحبوكة تهدف «لتبرير» نشاطها وتحذيرها الذي كان يتصاعد ضد السفارة رغم المحاولة الأولى في التطويق التي أفشلها منطق الكاتبة المتزن في الحوار مع الشيخ المدني رغم كل محاولاته الاستفزازية.

كانت المسرحية تتضمن استدعائها للتحقيق من قِبل هذا العقيد عبر سلسلة معقدة تمويهية من الاجراءات بدأت برسالة رسمية تطلبها للحضور إلى مركز الشرطة النسائي التابع لمنطقتها السكنية دون ذكر أي سبب للاستدعاء، ومن هناك تم استقبالها من إحدى الضابطات لتحولها على عدد من «رجال المخابرات» الذين لم يكشفوا أيضاً سر استدعاءهم لها، ولكن طلبوا منها أن تتبعهم بسيارتها بعد أخذ الهاتف الجوال حتى لا تجري أي اتصال أثناء الطريق. وأخيراً أوصلوها للوكر

---

(١) أحد المواقع التي أحتاجها السفاريون لما يدعم حجتهم في «ضلالات» الكاتبة هو سلسلة الدعاوى الشرعية التي أقامها زوج الكاتبة السابق وشقيقته السفاريين حيث قاموا بإبراز حوار رجل دين أمام قضاة شرعيين «رجال دين هم أيضا» لاستثارة حميتهم في هذا الاتجاه ولم يكن هناك أي منفذ يصلح للخروج من هذه الورطة إلا أن لجأت محامية الكاتبة لعامل الزمن وتأثير التجربة التي لم تخرج منها الكاتبة إلا للتو لتنفي استمرار «ضلالة» الكاتبة في جرأتها على محاورة ومخالفة رجل دين مثلهم!!.

(القلعة ـ مبنى المخابرات الشهير في البحرين) وأبقوها هناك ـ بعد كل هذه الاجراءات الاحترازية ـ لأكثر من ساعة تنتظر عند مدخل البوابة الرئيسية التي يمر عبرها الرائح والغادي (وكانت من محاسن «الصدف» العجيبة أن بينهم من كان من جيران الكاتبة وتعرفه ويعرفها جيداً!!).

وأخيراً جاء الإذن بمقابلة العقيد عادل فليفل المشهور الذي التقته هناك لأول مرة. كان اللقاء الأول به على انفراد حتى يرى كم ستتعاون وتدلي بحدود الشهادة التي تريد فسألها أسئلة روتينية عن السفارة، وكأنما يعرفها لأول مرة من خلال مذكرتها المنشورة على الانترنت منذ ما يقارب الستة أشهر أو أكثر آنذاك! ثم حدد موعد آخر للقاء ثاني «فقط» لأخذ (شهادة مكتوبة) مع توصيات مشددة بأن استدعاءها يتعلق بقضية «أمن دولة» ولا يجب أن تخبر أي طرف بها وبما تم تناوله، وأخيراً «شكرها على تعاونها» في التحقيق الذي سار ودياً وهادئاً.

ولم تفت الكاتبة تناقضات التشديد والتخفيف في اجراءات السرية والانتظار الطويل عند البوابة ومرور المعارف فتجاهلت تحذيرات من لم تأمن مكرهم أبداً، وقامت بتسريب خبر الاستدعاء على بعض معارفها في القرية الذي أكد لها أن خبر انتظارها الطويل عند البوابة «المشبوهة» قد بدأ يتنشر بين أهل القرية وفيهم من كان يأوله لهم على ما يشاء!.

اللقاء الثاني لم يتطلب أي اجراءات من هذا القبيل وكانت في موقع آخر على أي حال «مركز شرطة آخر» وكان دور العقيد عادل فليفل هو مجرد تذكيرها بأن عليها أن تكتب بخط يدها ما يمليه عليها آخر دون زيادة ولا نقصان ولا حاجة لسؤال ولا جواب! وكان الضابط الآخر «الرسمي» كما يبدو لديه ما يمليه على الكاتبة جاهزاً وأغلبه مما كتبته في حوارها مع بعض الاضافات والتحوير الذي لم يكن يناقض شهادتها على أي حال فاكملت الكاتبة المهمة بهدوء وكتبت بخط يدها «عشر صفحات» متعبة وانتهى دورها في المسرحية آنذاك عند هذا الحد!.

لم يكن الأمر بحاجة لكثير من الذكاء لفهم مغزى هذه المسرحية بكل تناقضاتها وحبكتها الركيكة، لكن الكاتبة لم تملك حينها إلا التصرف بهدوء وكأنما لا تعلم شيئاً عما يدور. فتركت العقيد عادل فليفل يمتلأ غروراً بعبقريته ويطمئن لمسيرة خطته ليتركها في سلام حتى تتمكن من جمع المزيد من المعطيات التي

تثبت تورط كل الشبكة العميلة في الحكومة البحرينية بصورة لا يمكنهم أن يعيدوا تأويلها من جديد.

بعد هذا الدور النشط للمخابرات العميلة في تطويق الكاتبة اجتماعياً إضافة لدور قيادة السفارة الذي لا يقل قذارة عنه في ترويج كل ما يلقيه إليها المخابرات من قصص في الداخل والخارج، أدركت الكاتبة حينها أن الحصار المفروض عليها للنفوذ إلى المجتمع أو إلى النظام أو إلى أي فرد داخل أو خارج السفارة أمر أضحى في شبه المحال وخصوصاً في ظل ظروف معيشية واجتماعية ضاغطة بعد خروجها الغض من تجربة السفارة بلا أي دعم اجتماعي أو مادي وبعد أن جردتها ألاعيب القوى الظلامية (السفارة ـ المخابرات العميلة) من كل رصيد تملكه مالياً واجتماعياً بألاعيبهم الشيطانية. لذلك تركت الكاتبة المواجهة العلنية مع السفارة وبدأت تحاول تضميد الجراح التي خلقتها المعركة غير المتكافئة التي كانت تقف فيها وحيدة أمام جيش متكامل عدة وعتاداً من قوى الظلام النافذة! دام صمتها الاعلامي عن السفارة فترة طويلة امتدت من بداية عام ٢٠٠١ وحتى نهاية ٢٠٠٥، وتشاغلت بانهاء دراساتها العليا وتأسيس هوية عملية جديدة والاهتمام بتربية أبنتها الوحيدة التي كانت أيضاً ضحية السفارة ولعب أتباعها القذرين وتركت السفارة وأتباعها لشأنهم دون أن تغفل عن مراقبة أهم تطوراتهم من بعيد. فترة الصمت هذه هي التي تسميها الكاتبة بالهدنة والتي كانت من طرف واحد هو الكاتبة أساساً دون أن تتوقف لا المخابرات ولا السفارة عن تطويقها لئلا تصحو فجأة وتعيق المخطط قبل إنهاءه!.

ثانياً: دور العملاء في النظام في دعم السفارة أثناء الهدنة (من عام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٥):

يصعب اكتشاف دور المخابرات العميلة في هذه الفترة إلا من خلال مراقبة تحركات السفارة وملاحظة الدعم المحسوب «حكومياً» لهم، فكل البروز الاعلامي الهائل للسفارة أثناء هذه الفترة والدعم اللا محدود لوجوهم البارزة ما كان ليتحقق على الأرض لولا وجود العملاء في الحكمة وايهامهم إياها بأن وضع السفارة تحت السيطرة التامة وأن هذا الدعم موجه أساساً لإضعاف الفرقة الأقوى والأخطر على الحكومة «الوفاق والمجلس العلمائي» كما يتبين في تقرير البندر ٢ (سري

للغاية)؛ فالأجزاء التي تتكلم عن السفارة في هذا التقرير تعكس «الوهم» الذي صنعه العملاء لدى الحكومة عن واقع نفوذ وانتشار السفارة وهذا ما تثبته الوقائع على الأرض بغض النظر عن التقرير المشكوك في كون كل تفاصيله صحيحة.

إن مراقبة حجم التغطيات الاعلامية في جريدة «الأيام» ثم «أخبار الخليج» (وكلاهما محسوبتان على خليفة بن سلمان) عن السفارة طوال هذه الفترة يكشف دور «خليفة بن سلمان» وكل أجهزته في التمهيد للسفارة لتبوأ منصب غير عادي وليس فقط عمل انشقاق في صفوف الشيعة كما أوهموا الحكومة والمجتمع الخارجي. أما دور رجل خليفة «عقيل سوار» بالذات في دعم السفارة في جريدة الأيام وفي المنتديات فقد تم كشف دلائله سابقاً ولكن يأتي التغيير التكتيكي الواضح في مقالاته بعد انتقاله لجريدة الوطن بالذات ـ والتي اعتبرها البندر في تقريره الأول المصدر الاعلامي الرئيسي لخليته البندرية ـ ليكشف بعداً أوضح في عمالته الخاصة «لخليفة بن سلمان» وباتجاه مضاد لمصلحة الحكومة الرسمية وسمعة حاكمها الرسمي «الملك» وإلا فما تفسير تعمده الاساءة التامة لكل المشروع الاصلاحي وإثبات «الخلية البندرية» في جريدة منسوبة أساساً للديوان الملكي بينما كان يحذر عن كشف هذا الوجه الفائق في القبح عن قليل في جريدة الأيام مثلاً؟! ولماذا يستبعده تقرير البندر الأول من الخلية ويأتي التقرير الثاني ليثبتها عليه (وهذا أقرب للصحة من ذاك)؟!.

تأتي تحركات الأنظمة الرسمية في دعم كل الخطوات التي يقوم بها عملاء السفارة في تطويق الكاتبة لتكشف أكثر استمرار الدعم على كل المستويات وهذه «بعض» أساليب الدعم التي تم تقديمها للسفارة في مواصلة جهودهم في تطويق الكاتبة خلال هذه السنين. . .

١) دعم العملاء في النظام في سلسلة الدعاوي المقامة ضد الكاتبة في محكمة الشرعية (عام ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٤):

كانت الأحداث في سلسلة القضايا التي أقامتها السفارة بتمثيل أحد قياديها الجدد «ممدوح قاروني» وشقيقته المخدوعة «سرور قاروني» تبرز أموراً غير منطقية تحدث في الخفاء وهذا ما لاحظته حتى المحامية المخضرمة القديرة «زينات

المنصوري» وكلها تكشف وجود دعم غير طبيعي من جهات حكومية متنفذة للسفارة.

أحد الأطراف الذي تدخل مباشرة في دعم موقف السفاريين ضد الكاتبة هو قاض شرعي مشهور محسوب على الحكومة «حميد مبارك» وزوجته مشكوك في تحركاتها الواسعة الانتشار والمقاربة «للسفارة». فقد قام هذا القاضي (الذي يترأس محكمة شرعية كبرى في البحرين) بتجاوز كل الاجراءات القانونية والشرعية واستصدار حكم في جلسة واحدة وبغياب الكاتبة التي لم تبلغ أصلاً بالجلسة ولا تعرف بالقضية، وذلك في بداية سلسلة القضايا لعمل حسم سرع لصالح المحكمة. ولعل اعتراض قاض آخر أكثر انصافاً في نفس المحكمة على هذا الاجراء الغريب (الشيخ محسن العصفور) هو سبب إقصاءه بعد فترة بسيطة من منصبه القضائي ـ بدواعي نسبت لقضية أخرى لا تبدو أسبابها كافية ومنطقية ـ وخصوصاً بعد أن قام بمحاولة تعديل كفة الميزان لاحقاً بإصدار توقيف لحكم التنفيذ الذي استصدره الخصوم بمثل هذه الألاعيب!.

جاء الدعم الأغرب والأكثر جرأة من قاض آخر في محكمة التنفيذ (سني المذهب محسوب على الحكومة وزوجته شيعية لا يبعد أن تكون سفارية) إذ لم يكتفي هذا القاضي باستصدار أحكام جزافية تخالف المنطق والمعقول انتصاراً للخصوم بل قام هو «بشهادة زور» ضد الكاتبة في القضية التي يحكم فيها بالقول ـ من وراءها ـ أنها قامت بالتهديد «بالانتحار» إن لم يحكم لها وجاء هذا الكلام في مرافعة محامية الخصوم التي دونت هذه الشهادة الزور على لسانه دون أن يقوم برفض هذا الاثبات!!!.

كانت مسيرة كل الأحداث في تلك السلسلة من القضايا تسير نحو حسمها لصالح السفاريين ـ وبدعم استثنائي من العملاء المتنفذين ـ ولكن جاءت اللحظة التي لم يتوقعها عملاء المخابرات والسفارة عندما قامت الكاتبة بعد سنتين من تجميع المعطيات عن السير اللا منطقي للقضايا بطلب رسمي تطلب فيها من قضاة الشرع في المحكمة الشرعية الكبرى (بعد تكوين فريق جديد) التحقيق في كل ملابسات القضايا وإثبات تنفذ الجهات التي تدعمها وتقلب الحقائق في المحكمة. عند هذه اللحظة قرر العملاء سحب قواتهم إلى الخلف حتى لا يكون ثمن تطويق

الكاتبة اسقاط كل الأقنعة عن عمالتهم وهذا هو السبب الذي وفقها الله إليه لتكسب القضية أخيراً بعد أن أدركوا أنها استدرجتهم طوال السنتين في إبراز دلائل العمالة وترابط الشبكات!!.

٢) العملاء في النظام وجهودهم في تطويق الكاتبة عملياً:

لم تكن الصعوبات التي لاقت الكاتبة عملياً قليلة طوال هذه الفترة، ولكنها كانت تحسبها لأسباب مهنية بحتة عدا ما تكتشفه من فترة لأخرى من تحرشات عملاء السفارة الذين نجحوا في اختراقها في العمل بصورة مستمرة. لكن بوادر وجود أوامر عليا تضرب من تحت الحزام من فترة لأخرى بدأت تتكشف لها تدريجياً. وخصوصاً لارتباطه في كل مرة برجال محسوبين على «خليفة بن سلمان» بالذات. كانت حركات الضرب تحت الحزام تتخفى ثم تبدو بخفة في دور وزارة العمل التي تخضع مؤسسة الكاتبة التدريبية تحت إطارها القانوني بصورة لا يمكن تبريرها بصورة عملية صرفة فجاءت سلسلة من الاجراءات التعسفية فجأة من قبل المدير العام للمعهد الحكومي «محمد درباس» التابع لهذه الوزارة بمجرد معرفته بأن الكاتبة هي صاحبة المؤسسة التي وقع المعهد معها عقد إدارة مشروع داخلي (وذلك عبر تمثيل طرف آخر للمؤسسة طوال فترة المفاوضات وتوقيع العقد) درجة أن قام أخيراً بايقاف المشروع قسرياً لولا لجوء الكاتبة لمستشارتها القانونية، التي بدأت بتهديد رفع الموضوع للقضاء، فخشي العملاء أن يكون هذا مجالاً لتحقيق رسمي يكشف الأبعاد الأخطر وراء هذه التصرفات غير المبررة فحاولوا تمرير القضية حتى حين!.

لم تتوقف المعوقات المتتالية من أجهزة وزارة العمل لكل الأنشطة التي تقوم بها الكاتبة في مؤسستها الخاصة إلى أن قامت بالمساهمة في تأسيس جمعية تحمي المؤسسات الخاصة من اجراءاتها غير المعقولة وقامت بالتحدث باسم الجمعية لأول مرة في الاعلام لتنتقد ممارسات الوزارة ومعهدها الحكومي وتعسفه وكأنما كانت هذه فرصة «الوزير الشيعي العميل مجيد العلوي» لينفس عن أوامر ما وصلته باسقاط الكاتبة عملياً والتشكيك في نجاحاتها العملية فأوعز للناطق الأعلامي بالرد بصورة «شخصية» عليها بصورة لفتت انتباه الجميع لما كشفته الردود من شخصنة بارزة لم يفهم أحد سرها! ولكن الكاتبة كالعادة حافظت على هدوءها وردت

الصاع بصاعين وأسقطت قناع تلون العملاء بخفة دون كشف حدود ما تكشف لها من أسباب إبراز العداوة المبالغ فيها نحوها شخصياً.

ثالثاً: دور العملاء في النظام في المرحلة الأخيرة من شهادة الكاتبة (٢٠٠٦ ـ الآن):

في فترة الهدنة أكتشفت الكاتبة بوضوح أكبر نقطة ضعف العملاء في النظام من خلال خشيتهم من فتح أي تحقيق رسمي من شأنه أن يفكك العلاقة الوثيقة بينهم وبين السفارة وتعارضها المباشر مع الكاتبة وتحركاتها بعكس ما كانوا يصورون؛ لذلك فقد استغلت الكاتبة معرفتها بنقطة الضعف هذه في التحرك بصورة مفاجئة وقوية ومتسارعة وذلك لضرب المخطط قبل أن تتاح الفرصة لعملاء النظام بترتيب أوراقهم لتطويقها من جديد. وكانت الفرصة متاحة تماماً لها في أول طريقها وخصوصاً وأنهم ظلوا طوال السنين الماضية يحاولون التغطية على أي نجاح تقوم به عملياً أو أجتماعياً بل وحتى تحديها الاعلامي لرجالهم «أمثال مجيد العلوي» على أنه دعم خاص منهم لعميلتهم المخلصة (رغم ضربهم تحت الحزام ومحاولاتهم بكل وسيلة ايقاف تقدمها الذي كان يتحقق رغم أنوفهم) لذلك فلم يكن من السهل عليهم قلب الصورة فجأة أمام الحكومة فالزموا أنفسهم الصمت «العلني» وواصلوا الضرب تحت الحزام بغيظ من أغلقت عليه المخارج في عدم قدرة الانقضاض على فريسته علناً وهم من هم عليه من النفوذ!.

وفيما يلي بعض المعطيات الخاصة عن دور المخابرات العميلة في كل المراحل الأخيرة من «تحقيق» حلم السفارة الأمريكي في البحرين وذلك بعد تحرك الكاتبة الاعلاني منذ أبريل ٢٠٠٦ وحتى اليوم!.

١) دور المخابرات البحرينية (العميلة) في استنقاذ خطة اشعال الفتنة الأولى (فوز السفارة في الانتخابات) في المرحلة الأولى من هجوم الكاتبة عليهم:

منذ أن انتشرت حلقات الفراشة (في أبريل ٢٠٠٦) بدأت الكاتبة تصعد هجومها الاعلامي على السفارة تدريجياً وكان مأزق المخابرات العميلة أنها كانت لا تدري إلى أين ستنتهي الكاتبة وكيف ستأتي ضربتها التالية ومدى تأثير ذلك على المخطط؟ لذلك كانت تراقب تحركات الكاتبة بحذر وتتجنب القيام بأي تحرك

يحسب عليها بعد زعمها طوال سنين أن الكاتبة عميلتهم التي تأتمر بأمرهم!.

كان التدرج مقصوداً لهذا السبب بالذات فترك العملاء في حيرة مطلوبة إذ لم يكونوا يتوقعون المدى الذي وصلت إليه في تصعيد المواجهة حيث كانت حركتها تبدو في البداية عشوائية ـ وخصوصاً مع اعتقاد باسمة القصاب أنها قد اخترقت الكاتبة فصدقت أن المسألة في البداية مجرد استثارة عابرة على مقال منشور في منتدى البحرين أون لاين جاء فيه تعقيب من أحد السفاريين ينتقد فيه علي الديري في موقفه من السفارة وينسبه لأمور شخصية ـ لذلك فقد كانت حركات الكاتبة في البداية غير متوقعة لجميع العملاء، فسلم العملاء في النظام المهمة للسفارة لتنهي مسألتهم مع الكاتبة وهم يحسبون أن ورقتها ستحترق سريعاً على المنتديات وبإثارة الشائعات في المجتمع.

ولكن تصاعد الهجوم أوقعهم في المأزق أمام أنظار الحكومة بالذات، فمن غير المعقول أن تقبل الحكومة «الرسمية» رواية العملاء بأن الكاتبة عميلتهم وهي تسير في اتجاه مخالف تماماً للمخطط الذي مرر على الحكومة في دعم السفارة في الانتخابات لإسقاط حظوط الأغلبية الشيعية (في المجلس العلمائي والوفاق!).

فهجوم الكاتبة في مرحلة ما بعد الخروج تم تبريره من قبل العملاء بأنهم يستخدمونها لإثارة القلاقل وشق الصف الشيعي والمرحلة الآن تختلف وأهدافها تختلف. فالحكومة «الرسمية» كانت تساهم في تقريب السفاريين لأنها مخدوعة بفكرة «الأقلية» و«الأغلبية» واعتبار السفارة مخرج الحكومة في الانتخابات، وهذا يفسر تمرير رواية التجديد في الجريدة المحسوبة على الملك «جريدة الوطن»؛ لذا فمن الطبيعي أن تعتبر الحكومة مواقف الكاتبة خارجة عن الخط وليس أحد في الحكومة يمكنه أن يفهم التناقض إلا العملاء الذين كان بإمكانهم السيطرة على الوضع في البداية بأي تبريرات مسكنة (كأن يزعمون باستخدام الكاتبة لقياس ردة فعل «الأغلبية» المخالفة قبل ظهور نتائج الانتخابات أو أشياء من هذا القبيل) ولكنهم بالطبع لم يكونوا في أمان بل بتوجس دائم من أن يتفاقم مأزقهم بقيام الكاتبة بضربة غير متوقعة تسقط هذه الرواية أو تؤثر فعلياً على مجمل المخطط، ولم يكن لهم غير عملاء السفارة ملاذاً فأطلقوا أيديهم لتحسب النتيجة في النهاية على أنها تصفية حسابات بين الطرفين فينفذوا بجلدهم!.

بعد أن استشعر العملاء في النظام جدية تحركات الكاتبة وأثرها على المخطط وخصوصاً مع اقتراب فترة الانتخابات بدأوا بالتحرك في دعم موقف السفارة عبر تطويق المنابر الاعلامية التي كانت الكاتبة تصعد فيها مواضيعها الساخنة ضد السفارة. فشهدت المرحلة الأولى «اختلاق المبرر» وذلك بتنشيط مجموعة عميلة في افتعال مواضيع شديدة السخرية من الحكم وتحرك بعض الكتاب المأجورين بالهجوم المركز على هذا الموقع بالذات (خاصة العميل عقيل سوار) بدعوى تحريضه الطائفي والسياسي. ثم أتبع هذا التحريض إجراءات حكومية (وزارة الاعلام وشركة الاتصال الحكومية «بتلكو» بالذات) أغلقت المنافذ على أكثر الجمهور من دخول الموقع الجماهيري وبالتالي الاطلاع على مواضيع الكاتبة ضد السفارة، عدا ما سببه ذلك من خلق عذر للمرحلة التالية.

وكانت المرحلة التالية هي التدمير الفعلي للموقع والذي بدأ بضربات تحذيرية لإدارة الموقع ثم أشتدت الضربات تدريجياً حتى جاء التدمير الأخير الساحق (في بداية يونيو ٢٠٠٦) الذي لم يكتفي بالتدمير بل بإخفاء كل ملامح المواضيع المورطة للسفارة عبر عمالة داخلية في الموقع نفسه (قال المشرف العام أنه خطأ غير مقصود لأنه لا يعرف من هم أعداءه!). بالتأكيد ليس من الصعب على السفارة أن تقوم بالتدمير بل غالباً هي الأداة المنفذة (فهي حتماً تتفوق على المخابرات البحرينية في امكاناتها التقنية)، ولكن الأكيد أن «عملاء النظام» قاموا عبر هذه التكتيكات بالتغطية على السفارة في التدمير لكي لا ينسب إليها ويكتشف حجم نفوذها وامكاناتها للحكومة والجمهور العام!.

وهذا ما حدث فعلاً فقد قامت الجماهير بنسب التدمير إلى المخابرات «وصمتت الحكومة لتمرر التدمير» ولكن جاءت ضربة الكاتبة من جديد من حيث لم يتوقعوا فتورطوا من جديد!.

فقد انتقلت الكاتبة بعدها مباشرة إلى شبكة «هجر الثقافية» وهي شبكة سعودية ـ ولا يمكن أن تقوم المخابرات البحرينية «الرسمية» بتدميرها لأن مواضيعها ليست من شأنها أصلاً ـ وبدأت تكمل المشوار في تفكيك السفارة ومشاريعها وعلاقتها بالمخابرات الأمريكية وبالحركات الشبيهة في دول المنطقة

وواصلت الضرب على الأوتار الحساسة وببعد اقليمي لا محلي فقط! وفي نفس الوقت تقوم بنقل الوصلات لشبكة محلية محدودة «السنابس الثقافية» وتفصل في الأمور المحلية. ورغم أنها ورطت العملاء في اضطرارهم لتغيير من لقى عليه التهمة ولكنهم لم يملكوا سبيلاً إلا التدمير فدمروا شبكة هجر بتغيير الرواية وتحويلها للوهابية هذه المرة (مع أن موقع البحرين أون لاين سياسي ولا يزعج الوهابية) وحاولوا تدمير شبكة السنابس لولا ملاحقة الكاتبة لكل المحاولات حتى انقطعت أنفاسهم واضطروا لتسليط بعض عملاءهم في الشبكة ليغلقوا كل مواضيعها عوضاً عن التدمير!.

(في الملاحق: مواضيع شبكة السنابس «من خرب موقع البحرين أون لاين ولماذا؟»).

كان موقف المخابرات البحرينية الصامت في مراقبة حقبة التدمير يكشف درجة تغلغل العمالة وسيطرتها على مجريات الأمور، إذ لم تقم المخابرات بأي بادرة تحقيق فيمن يقف وراء التدمير أو الرد على الجمهور في اتهامها بتدمير المنتديات رغم أنها بكل تأكيد تتابع مجريات الأمور التي وصلت أنباءها لكل الجمهور لتتالي التدمير وأهمية المواقع التي تم تدميرها.

فإن كان لا مصلحة للمخابرات الرسمية في التدمير لكل المواقع التي لم يميزها في تلك الحقبة إلا الهجوم العنيف على السفارة[١] (وهو أكثر من واضح بعد امتداد التدمير «لشبكة هجر» وايقافه في «شبكة السنابس» بمحاصرة السفارة تحديداً في الاتهام) فقد كان ينبغي أن يكون موقفها الرسمي رد الاتهام عنها

(١) يتضح زيف وفبركة وعدم علاقة ما حدث في تلك الفترة «منع وحجب لموقع البحرين أون لاين بالذات» بمصلحة الحكومة الرسمية بمراقبة لمسيرة المنتدى في الفترة اللاحقة لايقاف الكاتبة عن الكتابة في ذاك الموقع بدواع مزيفة فقد زاد الهجوم العنيف على الحكومة متمثلاً بقمة الزعامة «الملك» والتحريض على العنف في أقصى درجة ومع هذا فلم يتوقف التدمير بل ارتفع الحجز بالبروكسي وأصبح متاحاً لكل الجمهور مع فتح التسجيل بكل سهولة وحدود الحرية المتاحة لهذا الموقع اليوم لا يتوفر لأي موقع آخر في البحرين (طبعاً بعد أن سيطر العملاء سيطرة تامة على الموقع وأصبح يعكس تماماً أهداف هذه المرحلة في اشعال الفتنة) فراقب الوضع وتعجب ما بدا لك!.

والتحقيق في نفوذ السفارة وجرأتها التي تصل إلى هذا الحد ولكنها إذ لم تفعل فقد كشفت حقيقة موقفها وعمالتها للمخطط!!.

في منتصف يوليو ٢٠٠٧ عاد الموقع الجماهيري «البحرين أون لاين» إلى الحياة (بعد شهر ونصف تقريباً من التوقف التام لعمله) وعادت الكاتبة من جديد لتقضي على آمال العملاء في اشعال الفتنة عبر مخطط فوز السفارة في الانتخابات. وكانت ردة فعل الجمهور الباردة على مواضيعها بعد العودة تكشف ما كان يحدث من وراءها بعد اغلاق المنافذ المباشرة عليها في كشف السفارة؛ فكانت فترة التوقف عن مهاجمة المخطط جماهيرياً هي فترة استنفار كامل لكل العملاء في عمل طوق كامل حول الكاتبة وشخصيتها بإثارة مختلف الشائعات القديمة والجديدة وتسقيطها على كل الأصعدة بحيث أن أيّ محاولة جديدة منها ليس لها أي أثر على الجمهور. ولكن رواية السفارة (ولو عبر مقنعين) ما كانت لتكون مقنعة للجمهور الخارجي خصوصاً بعد أن شهد قساوة هجوم الكاتبة على السفارة قبلها فكان يمكن تأويل أي شائعة بأنها استهداف من السفارة ضدها، فمن الواضح تدخل أطراف «مخابراتية» لا يشك في أنها تمثل السفارة بأي صورة لتصبح الرواية أكثر إقناعاً. ولعل العمالة «للمخابرات» هي أكثر الروايات أثراً لتنفذ للجمهور وتجعله أصماً عن سماع أي قصة جديدة وهذه لن تنفع في إثارتها إلا تدخل أعضاء مخابراتيين في إثبات هذه التهمة بطرق ماكرة (كما حاول العقيد عادل فليفل من قبل في استدعاءها مع استدعاء آخرين من نفس القرية لا يعلم ما قيل لهم قبل ولا بعد!). ولم يكن من الصعب أن تختبر الكاتبة هذه الفرضية فقد كان أول مواضيعها في البحرين أون لاين هو موضوع «عودة لكشف أجندات عابرة السرية» والذي استهلته بطرح كل التشكيكات المتوقعة التي أثارها العملاء من وراء ظهرها ليثبتوا رواية «عمالتها للمخابرات» وبدأت من جديد تسير بصورة تدريجية في تحطيم «الأوهام» التي خلقها العملاء في الظلام وتضرب في خطة مشاركة السفارة في الانتخابات بالذات! (في الملاحق: مواضيع شبكة البحرين أون لاين).

بهذا الأسلوب عادت ورطة العملاء مع مواضيع الكاتبة من جديد وخصوصاً بتفصيلها في نفس التهم التي سمعها الجمهور من وراء ظهرها وتحليلها بأسلوب منطقي قبل نسفها بالأدلة، ومع تفاعل بعض الجمهور من جديد بعد أن رأى بنفسه

استعداد الكاتبة لمناقشة كل الاتهامات ضدها في النور، ومع عجز أي طرف من شبكة العملاء في الدخول على الخط لمواجهتها في النور لا إثارة الشائعات في الظلام!.

ومع الورطة الجديدة التي أصابت مقتل «المخابرات العميلة» قبل «السفارة» هذه المرة بدأت حقبة التدمير المتقطع من جديد ولكن بعد أن أصبح الأمر أكثر وضوحاً هذه المرة عن أسباب التدمير (اقرأ في نفس الموضوع استنتاجات الجمهور بهذا الشأن). فلم يجد عملاء السفارة بداً من المواجهة بأعضاء مقنعين عبر التشويش والتهريج في المواضيع وتدعمهم المخابرات في تطويق الموقع بالبروكسي ومنع التسجيل ودخول الأعضاء!.

أدركت الكاتبة أن الوقت بدأ يضيق فعملاء السفارة تجرأوا كثيراً حد قيامهم بمحاولة الاغتيال للمرة الثانية والمخابرات العميلة تغطي على كل تحركاتهم لذلك حان الوقت تلقائياً بفتح الملفات الأخطر التي تكشف «الرؤية» السياسية الأبعد للسفارة وعلاقتها بالمخابرات العميلة (في موضوع «كشف أخطر ملفات السفارة السرية») وتلك كانت الضربة القاضية التي أضطرت المخابرات العميلة أن تبرز أنيابها علناً بعد أن وضعتها الكاتبة في موضع المواجهة قسراً!.

فأول ردة فعل تلت قيام الكاتبة بكشف دور العقيد عادل فليفل في دعم السفارة واخفاء حقيقة انتشارها كانت الصمت والوجوم والترقب مما سيأتي بعدها! استمر الترقب ليوم أو يومين ثم انقلبت الاوضاع رأساً على عقب بإبراز كل العملاء في الموقع لأنيابهم فعرفت الكاتبة أن المخابرات العميلة أعطت الضوء الأخطر للسفارة بانهاء المهمة حتى تخرس الكاتبة قبل أن تكشف المزيد. كان هذا الضوء الأخطر يعني أن المخابرات العميلة (العقيد عادل فليفل) قد تحرر «مؤقتاً» من خشيته من انفضاح عمالته أمام الحكومة بوسيلة «ما» أو نجح في تسويق «قصة» جديدة لن يفسدها إلا تحرك الكاتبة بأسلوب لا يتوقعه.

كان الأسلوب الأول الذي حاولت الكاتبة اختراق عقبة العملاء في النظام لتتحرر «شهادتها» من تطويقهم كل مرة جريئاً ومباغتاً لهم. فقد قامت بمبادرة شخصية بالذهاب إلى «عرين الأسد» (وزارة الداخلية) لثاني مرة في حياتها ولكن دون استدعاء هذه المرة. في يد واحدة أمكست بالموضوع المنشور على البحرين

أون لاين والذي يتضمن دور العقيد عادل فليفل وتغطيته على السفارة » كشف أخطر ملفات السفارة السرية»، وفي يدها الأخرى أمسكت بدليل مادي على محاولة «الاغتيال السفاري» لها (والذي كان سابقاً لنشر الموضوع الخطير بأسبوع على الأقل). ذهبت كالمرة الأولى معلنة عن وجهتها «للمقربين» ومفصلة في ما شهدته بعد عودتها للمقربين وغير المقربين هذه المرة!.

ولم يكن الأمر مستغرباً جداً إن وجدت عقيد أمن الدولة (الرسمي) الذي التقته أولاً لا يعرف شيئاً عن جماعة السفارة ولا دورها فأخذ يسأل أسئلة عامة وهو متعجب من كل كلمة يسمعها لأول مرة ولكنه لا يدري بالضبط ما يسأل لأن هذا الملف خاص «بأبو يوسف» الذي اتصل به من فوره ليأتي من أي مكان كان فيه ليستلم الشهادة من الكاتبة لأنه يبدو أن هناك تعاليم مشددة بأن لا حق لغيره بتناول هذا الملف! ولم يكن «أبو يوسف» إلا «العقيد عادل فليفل» نفسه[1]!.

كان من الواضح أن حضور الكاتبة الجريء للوكر كانت مفاجئة مقلقة «لفليفل» فكانت ردة فعله هو محاولة انهاء اللقاء دون توجيه أي أسئلة جدية في حضور شهود رسميين ـ «الكاتب» وموظفة حكومية أخرى قام باستدعاءها قبل أن

---

(١) العقيد عادل فليفل هو بطل مسرحية مخابراتية أمريكية من الدرجة الأولى تكاد فبركتها ـ عند التأمل ـ لا تختلف شيئاً عن المسرحية الأخيرة للعميل الأمريكي «البندر» في ترحيله من البحرين والشد والجذب المخابراتي المفضوح في قضيته وأخيراً جعله الناطق الرسمي باسم المعارضة في الخارج (الذي تتفرد بمقابلته رغم الحصار جريدة الوسط المحظية بعمالة رئيس التحرير منصور الجمري)! هذا العقيد كان أبرز الوجوه البحرينية في حقبة أمن الدولة السوداء وكان المسؤول من البداية عن ملف السفارة ولم تبدأ مسرحية فراره المزعوم إلا بعد أن قام بدوره كاملاً في لفلفة الملف السفاري في البحرين وتطويق الكاتبة تماماً وترحيل البصري وقرة العين بسلام خارج البلد مع التغطية على تحركاتهما. قامت المخابرات العميلة باختراع قصة غيابه حتى يتمكن من اكمال المخطط في الخارج وجاءت فبركة ملاحقته في قضايا العنف والتعذيب وقضايا جنائية أخرى (عام ٢٠٠١) وخلق ضجة اعلامية فارغة للتغطية على إسباب غيابه (والتي كانت غالباً لخوضه معسكر تدريبي مخابراتي أمريكي خاص لانهاء دوره في التغطية على مخطط السفارة حتى النهاية). أثناء غيابه (في الخارج) قامت نفس الصحيفة الشهيرة الوسط بعمل مقابلة «استثنائية» أثناء الحصار كان يدافع فيها عن دوره الوطني وظل الأمر في شد وجذب حتى أنهى مأموريته التدريبية وعاد في عام ٢٠٠٥ وكأن أمراً لم يحدث ليزاول نفس عمله (بسرية) وذلك لاحتكار متابعة ملف السفارة بالذات لضمان عدم اطلاع أي مسؤول رسمي آخر بتفصيلاته الخطيرة!!.

يبدأ بأي استجواب وهي نفس «الضابطة» التي استدعاها في عام ٩٩ ـ وعوضاً عن ذلك سعى في إتهام الكاتبة «تلميحاً» بأن لديه معلومات بأن دوافعها وراء التصعيد ضد السفارة هو تضامنها مع «المجلس العلمائي»!.

ولكن الكاتبة لم يفتها «التكتيك» الذي أتبعه «فليفل» فأصرت على اختراق «الطوق» في عدم السماح لها بالإدلاء بأي تفاصيل توضح موقفها من السفارة من البداية ودوافعها في التصدي الأخير لهم وانكرت صلتها بالمجلس العلمائي وطلب الأدلة على هذا الافتراء.

وأخيراً قامت بتوفير ما بيدها الأخرى (العينة التي تثبت محاولة اغتيال السفارة لها) لتطلب منه «رسمياً» التحقق من المسألة لإدراك خطورة ما تملكه من أدلة ضد السفارة لتصل المسألة حد التصفية. حاول «العقيد» التهرب من استلام العينة ولكن مع اصرار الكاتبة سألها «متى عرفت بالمحاولة؟!» فجاءه الجواب مخالفاً لهواه أمام الشهود[١] فاضطر للقول بأنه «سيحاول» التحقق ويتصل بها إن لزم الأمر ولم يفعل بعد ذلك أبداً!!.

ولكن ذهاب الكاتبة بنفسها هناك (وبحضور أكثر من طرف رسمي) أربك المخطط من جديد وجعلها تفلت من تكرر محاولات الاغتيال فقد «خلق» الشك في كل اللعبة المخابراتية!!.

ولكن كان ذلك على حساب اغلاق أي مجال لتواصل الكشف في المنتديات

---

(١) هذا السؤال كان يستبطن سر «الاطمئنان» و«الجرأة» في ردود أفعال العملاء بعد نشر الموضوع الأخطر عن دور فيلفل مع السفارة! فمن الواضح أن ما حدث في مرحلة ما بعد النشر هو حركة سريعة من العملاء في النظام لتبرير سر تصريح «عميلة سرية» بمعلومات خطيرة كهذه عن عمل المخابرات وعن التفاصيل التي ذكرتها وتنقض روايتهم الرسمية عن دورها فكانت تهمة «العمالة المزدوجة للمجلس العلمائي» بناء على معلومات «مختلقة» هي وسيلتهم للافلات والتخلص من الكاتبة سريعاً قبل أن تتطاول في كشف المخطط أكثر. فكان «الإذن الرسمي» الذي حصل عليه العملاء بتصفية الكاتبة تابعاً لنشر هذا الموضوع ولكن الجواب جاء مخيباً للآمال عندما ذكرت الكاتبة أن محاولة «الاغتيال» سابقة للنشر بأكثر من أسبوع! ومع هذا فقد أوقف نفوذ العملاء «بطريقة ما» أي محاولة للتحقيق «الرسمي» في هذه المفارقة رغم خطورة ما تكشفه ملابسات الحادثة!.

باسمها فقد قام «العقيد عادل فليفل» من جديد بنفس المحاولة التي قام بها عام ٩٩ فهناك من الجمهور من تم الاتصال به ليشاهدها تخرج من «الوكر» ليكون هذا دليلاً حاسماً للجمهور على عمالتها للمخابرات!.

لم يكن من الصعب اكتشاف هذه المسألة في ردة فعل الجمهور بعد تلك الزيارة وكان أول الاشارات الحاسمة هو انقلاب موقف المشرف العام «علي عبدالامام» الذي كان عصياً على الاختراق السفاري (لأنه كان محسوباً على المجلس العلمائي كما قال العقيد عادل فليفل) حتى ذلك اليوم وانقلب الموقف بعدها تماماً فبدأ التسقيط للكاتبة جهاراً على المنتدى وفي المجتمع بصورة طغت على أي محاولة من الكاتبة (أو زوجها الذي عانى في هذه الفترة أيضاً من سوء المعاملة والتسقيط) من ارجاع صوت العقل ليحكم الموقف من جديد[(١)]!.

بعد هذه النتيجة كان هناك خيار وحيد للكاتبة لاختراق هذا «الطوق» المحكم الذي شيده العملاء حولها حتى لا تقدر على افشال المخططات القادمة (بعد أن نجحت رغم كل التطويق في إفشال مخطط «إشعال الفتنة الأول» الذي كان يمر عبر خوض السفارة بوجوهها العلنية في الانتخابات وفوزها) فالتكتيك القادم ـ الذي لم يتوقعه العملاء مسبقاً لغباءهم رغم بديهيته ـ يتطلب العودة باسم آخر (لا الكاتبة) وعبر وسيلة أخرى (لا المنتديات) فكانت «تقارير مركز أوال» تنتظر الانتشار السريع عبر البريد الالكتروني لتضرب المخطط القادم فجأة عندما يحين أوانه!.

٢) دور المخابرات البحرينية (العميلة) في ترميم جروح السفارة بعد الحملة الكاسحة الأولى للكاتبة:

رغم التطويق خرجت الكاتبة وقد حققت أهداف هامة فقد قرعت أجراس الانذار لدى بعض المسؤولين الحكومين وجعلتهم «مراقبين» للأحداث بعد أن

(١) اقرأ محاولات الكاتبة لاختراق الحاجز الذي خلقه العميل عادل فليفل بينها وبين المجتمع إلى اليوم لتطويق كل موضوع باسمها في الملاحق المواضيع التالية في ملف منتدى البحرين أون لاين التي اضطرت الكاتبة في نشر بعضها عبر زوجها بعد أن تم ايقافها من الموقع: «رسالة عابرة الأخيرة للمشرف العام والأخوة الأحرار!»، «رسالة عاجلة للسيد نبيل رجب__ (طلب تشكيل لجنة تحقيق)»، «طلب عاجل من المشرفين الأعزاء» (لاحظ بالذات موقف مراقب ١ «حسين مرهون لتعرف نوعية ومساهمة الاختراق السفاري في تحقق النتيجة التي رسمها العملاء في النظام).

كانوا قد سلموا ملف السفارة تماماً للعملاء وهذا أكسبها «حصانة» من نوع ما فلم تتعرض مجدداً لمحاولة «اغتيال» جديدة ولم يصعب على الكاتبة التقاط إشارات التغيير في ملاحظة تقوقع السفارة الاعلامي وتقليل نشاطاتها البارزة والعودة إلى الانتشار في كهوف الظلام.

لم تنتهي المعركة الأولى إلا في بداية أغسطس وحتى ذاك الحين كانت الحكومة (التي يتربع على رأسها أكبر العملاء خليفة بن سلمان) تؤجل «اعلان موعد الانتخابات» الذي كان كل الشعب البحريني والاعلام الخارجي مدهوشاً لتأجيله كل هذا الوقت والسنة تقترب من نهايتها ولكنها كانت تحاول في إيجاد مخرجاً ينقذ المخطط الأول «لاشعال الفتنة» بحسب ما يناسب المخطط الأمريكي ولكن لم تنتهي معركتهم مع الكاتبة إلا والوقت قد فات على أي علاج!.

أُعلن موعد الانتخابات أخيراً في أغسطس ٢٠٠٦ ليكون في (نوفمبر ٢٠٠٦) وفُتح باب الترشيح بعد أن غيبت فرصة الوجوه السفارية المعروفة من الظهور في هذه القوائم. وبدأ التصعيد الاعلامي ضد مشاركة «الوفاق» من حركة «حق» ومن الحكومة ومن الاعلام وكلها تصب في زيادة حظوظ «المستقلين» (أو بهذا الاسم قد دخلوا).

في ١٤ سبتمبر جاءت مسرحية البندر المخابراتية لتكتسح الاعلام الخارجي والبحريني وتقتلع فرصة (الوفاق) النجاح في الانتخابات لتقتنصها (للسفاريين المقنعين باسم المستقلين) وجاءت كل التحركات الرسمية (المحسوبة على رئيس الوزارء) متناغمة مع شبكة العملاء والمتعاونين في المخطط بهذا الاتجاه (للتفاصيل الرجوع لتقرير مركز أوال الأول).

لم يكن العملاء يتوقعون دخول الكاتبة على الخط بعد أن اسقطوا اسلحتها بالتطويق وبعد أن ابعدوا السفارة «بوجوهها المعلنة» تماماً من المخطط الجديد خصوصاً وأنهم لم يكونوا يدركون «الرؤية» التي تمتد لتشكل طبيعة المواجهة التي تخوضها والتي تتجاوز «السفارة» كحزب بحريني سري أياً كان!.

لذلك فقد كانت الفترة بين المخطط الأول والثاني هي فترة هدوء نسبي استردت الكاتبة أنفاسها قليلاً حيث تركها العملاء لشأنها لكي وتتركهم لشأنهم يسيرون في المخطط على ما يشتهون!.

جاءت ضربة «تقرير مركز أوال» فجأة قبل أسبوع واحد فقط من الانتخابات لتقلب المخطط رأساً على عقب وما كان ليخفى على عملاء النظام من وراءه ولكن كيف يتصرفون؟!.

فأخذها بالتقارير مباشرة بتهمة العمالة المزدوجة للمجلس العلمائي يقف دونها زيارتها «الرسمية» للوكر وما جرى بعدها، ثم ما دامت قد عرفت كل أبعاد المخطط، ووصلت جرأتها لهذا الحد في كشفه، ومع وجود «المراقبين الرسميين» فإن قيامهم بأي تحقيق سيدفعها لكشف كل التفاصيل التي بدأوا يشكون في حجمها ما دامت ستكشف «الرؤية» عن هذا المخطط بهذه الدقة. فأي ورطة هذه؟!!.

كان الصمت ملاذهم أولاً ثم جاءت مناورة الكاتبة في نشر بيان ضد السفارة في ترويجها المتواصل «بدون دليل» أنها وراء تقارير مركز أوال لتستدرجهم في تصريح خطير أكد فيه العملاء أنهم يثقون في اخلاص «عميلتهم الكاتبة» وأن هذه المحاولات للتشكيك فيها من «السفارة» فعلاً (في الملاحق اقرأ ردود العضوين المخابرتيان «اوزدن» و«فسحة أمل»[1] في هذا الموضوع في الملاحق: «بيان من نرجس طريف بخصوص تقرير مركز أوال ٢»).

هذا التصريح كشف للكاتبة حجم ورطة «المخابرات العميلة» التي أضطرت بعد نشر التقرير في سحب «تهمة العمالة المزدوجة للمجلس العلمائي» بصورة رسمية وعلنية بل ولالقاء تهمة «استهداف» السفارة علنياً بعد أن كانت تحاول تمريره في آخر لقاء مع العقيد عادل فليفل وهذا يعني صعوبة تراجعهم من جديد عن هذه التهمة إلا إذا تمكنت من استدراج الكاتبة إلى القيام بأي تصرف يمكنهم أن يحسبوه عليها كدليل قطعي (وهذا أحد أسرار تعصي الكاتبة لكل محاولات الاستدراج بعد تقرير البندر ٢). طبعاً هذا التصريح الخطير كان موجهاً أساساً للحكومة لا للجمهور العام (خارج المخطط) الذي كان يسير نفس التصريح باتجاه تعزيز «التطويق» عليها بنسبها رسمياً وعلنياً إليهم ولكن الكاتبة لم تعد تهتم بالرسائل التي تصل للجمهور العام (الذي تعرف محدودية أثره وأقليته الواقعية)

---

(١) غالباً فسحة أمل هو نفسه الكاتب الصحافي العميل «عقيل سوار» فهذه كلمة خاصة بمثابة اسم حركي له كان يرددها كثيراً أمام الكاتبة في اتصالاتهما القديمة.

فالمهم هو ما كان يوصل إليها وإلى الحكومة «الرسمية» في كل هذه المناورات.

٣) دور العملاء في الحكومة في إنقاذ السفارة من الملاحقة القضائية بتهمة القذف والتشهير:

في تاريخ ٢١ ـ ٦ ـ ٢٠٠٦ قامت جمعية التجديد بقذف الكاتبة والتشهير بها في جريدة الوطن (الحكومية) في أحد حلقاتها في سلسلة ردودها على «المذكرات والفتاوى». وبعد ثلاثة أيام فقد (٢٤ ـ ٦) قامت الكاتبة برفع دعوى في المحكمة المدنية الكبرى دون المرور بالجنائية لأن الجريمة مكتملة الاركان ولا تتطلب التحقيق الجنائي حسب ما ناقشته مع المحامي وللتعجيل في فتح التحقيق وتوري «جمعية التجديد» باثبات ادعاءاتها. وكان تكتيك (التجديد) منذ البداية بعد تورطها في القضية هو كسب الوقت حتى لا ينفتح أي مجال في المحكمة الرسمية للتحقيق بأي صورة في ملفات السفارة مما يعيق المخطط الكبير. وطبعاً تأتي «الصدف!» الحكومية لتتوافق تماماً مع هذه الإرادة السفارية فأول موعد يأتي بعد أكثر من شهر (كعادة القضايا في البحرين) ويتم التأجيل لعدم حضور الطرف الآخر إلى تاريخ جديد هو ١٧ سبتمبر ٢٠٠٦. في هذا الموعد تحدث «صدفة» غريبة يسجل مثلها تاريخ البحرين لأول مرة! فقد تم مناقشة وإقرار وتطبيق قانون «حكومي» يتعلق بتغيير الاجازات الحكومية من يوم الخميس إلى السبت وذلك في فترة لا تتعدى الشهرين (والجميع في البحرين يعرف كم يستغرق مناقشة القوانين «الحكومية» قبل إقرارها وكم يؤجل التنفيذ حتى تستعد الاجهزة الحكومية لتطبيقها!) لكن إرادة «رئيس الوزراء» قررت هذه المرة أن هذا القانون يجب إقراره بسرعة فأقر وتم تحديد الموعد «صدفة!» ليوافق الموعد المضروب للجلسة التالية بعد تأجيل الأولى! والتأجيل «التلقائي» لا يكون ليوم أو أثنين بل لشهرين حتى يأتي الموعد الجديد في ديسمبر (بعد أكثر من ستة أشهر من رفع القضية) ليأتي رد وكيل (التجديد) الذي ناسبته «الصدف» الحكومية كثيراً بمحاولة إسقاط القضية برمتها في المحكمة بدعوى أن قضايا القذف والتهشير لابد أن على «النيابة» أولاً للتحقيق وأن الفرصة الممكنة على هذا قد فاتت لأن رفع الشكوى للنيابة لابد أن تكون خلال ٣ أشهر!.

وتأجلت القضية من جديد إلى فبراير ٢٠٠٧ للرد! فيرد «وكيل الكاتبة» بما

هو موجود في القانون ويفوت عليهم التصيد في ماء «الصدف العكرة»! ليقوم وكيل (التجديد) بإثارة شكلية «لكلمة» في لائحة الدعوى تطلب «اثبات تهمة القذف والتشهير» واعتبار هذه الكلمة حجة بأن الجريمة غير ثابتة!.

و«الصدف» الحكومية بالمرصاد أيضاً لصالح التجديد فصدف أن القاضي الموكل بهذه القضية «أعمى» عن كل محاولات المماطلة فمرر كل ألاعيب الخصم للتهرب من المواجهة (دون أن يريبه الأمر بمجمله) وأجل القضية لشهرين آخرين ويطلب من وكيل الكاتبة برفع لائحة الدعوى كلها من جديد بعد شطب كلمة واحدة!!.

وهكذا تسير «الصدف» الحكومية العميلة متناغمة تماماً مع السفارة لتغضي العيون عن حقيقة كون الكاتبة «المدعية» «فرد» متضرر في شرفها وسمعتها من جمعية «دينية سرية» ينبغي أن تهتم بمعرفة ما وراء قيامها بجريمة قذف وتشهير سكت عنها الاعلام البحريني كله ـ الذي يتراكض في تصيد أي خبر ولو تافه ليكتب عنه ـ ليترك المدعية وقضيتها ضد التجديد دون القيام بتغطية ما يحدث ولو بكلمة!.

نعم كل ما هو منطقي يصبح لاغياً في هذه القضية لأن الخصم والقاضي والجمهور هما وجه واحد لعملة واحدة! فوراء القاضي يقف «خليفة بن سلمان» ووراء الجمهور تقف العمالة المتغلغلة حتى النخاع في جسد الشعب البحريني والخصم وما أدراك ما الخصم؟!!!.

٤) دور العملاء في الحكومة في تسقيط الكاتبة عملياً:

أحد العوامل التي وقفت سداً أمام نجاح السفارة في تسقيط الكاتبة في شهادتها الثانية كان نجاحها العملي وتمكنها المادي نسبياً مما سهل عليها القيام بإجراءات كثيرة كان تقف دونها الإمكانيات المادية والمعارف في الأوساط العامة المحترمة الذين كانوا متوفرين بشهاداتهم المغايرة تماماً للصورة التي يريد العملاء أن ينسبوها للكاتبة في تبريرهم لشهادتها على السفارة. فكانت أهم وظيفة لعملاء السفارة في اختراقها في محيط العمل هو الوقوف بكل وسيلة أمام تقدمها العملي في مؤسستها الخاصة وتقديم شهادات تسقيطية للجمهور في الجوانب الاعلامية لتخالف الصورة المعروفة عنها اعلامياً أو من قبل شهود آخرين محايدين من

الجمهور العام. وكان لنجاح المؤسسة التي تديرها الكاتبة في إجراء عقود حيوية في عدة مشاريع حكومية أو شبه حكومية أزمة أخرى أعاقت عملاء النظام في تشويه «الصورة» المطلوبة عندما ينتهي دورها «كعميلة وفية» لتصبح «عميلة مزدوجة» لأي طرف آخر! ولهذا لم تكن المحاولات المشتركة بين عملاء السفارة وعملاء النظام تتوقف في تعويق كل نجاح عملي للكاتبة وإعادة تأويله بصورة مناسبة للمخطط في كل مرحلة.

أصبح الأمر أكثر إلحاحاً بعد أن وصل المخطط إلى مراحله الأخيرة الخطرة وخصوصاً بعد تحركها الكاسح ضد السفارة بصورة تهدد المخطط الأمريكي في البحرين بصورة جدية. وهكذا جاءت «الصدف» الحكومية بسلسلة إجراءات تخدم هذا الهدف وكلها تتناغم بطريقة عجيبة مع تحركات عملاء السفارة!.

في منتصف عام ٢٠٠٥ تم «تعيين» رئيس تنفيذي جديد للغرفة التجارية البحرينية التي سبق لها أن اختارت مؤسسة الكاتبة لتأسيس وإدارة أول مركز تدريبي باسمها بعد سلسلة من الفرز والمفاوضات مع أكثر من مؤسسة. تمت هذه العملية في غفلة من عملاء النظام وأدت إلى ترسيخ قدم مؤسسة الكاتبة وكسبها سمعة استثنائية في المؤسسات الحكومية والأهلية على حد سواء. الرئيس التنفيذي الجديد لا يحمل أي مؤهلات تميزه لهذا المنصب إلا أنه من رجال خليفة بن سلمان الأوفياء فاستحق المنصب رغم سوء إدارته التي شهد بها الجميع.

ومنذ ذاك الحين بدأت إشارات تعويق كل الأمور المشتركة بين المؤسسة والغرفة تظهر بوضوح رغم محاولات نائب الرئيس التنفيذي الذي كان مسؤولاً عن المتابعة والتنسيق (الذي كان شريفاً وإدارياً محايداً) أن يسهل الأمور ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

جاءت تحركات آخر عميل سفاري والتي تم الإشارة لها سابقاً بقيامه بتركيب شبكة تجسس في المركز وتسريب معلومات المركز ثم تخريبها ثم اقتحام المركز أثناء غياب الموظفين للقيام بأعمال تخريبية وذلك بصورة ممتدة من نهاية عام ٢٠٠٥ وحتى منتصف عام ٢٠٠٦ لتكشف وجود دعم استثنائي من الإدارة النفيذية العليا له رغم تكشف فداحة العمل الذي قام به. فرغم أن الكاتبة قامت بإجراءات سريعة بمجرد انكشاف صورة الأعمال التي قام بها هذا الموظف الرسمي بالغرفة

وتوفر الأدلة المادية على عمله برفع رسائل تفصيلية عما شاهدته إلى نائب الرئيس التنفيذي (المتعاون) وتعاطفه الجدي حد أنه وعد في البداية بتشكيل لجنة رسمية للتحقيق في تجاوزات الموظف إلا أن من الواضح أن هناك تدخل (أعلى) أوقف كل المحاولات بالتحقيق وفلت الموظف بجريمته تماماً بل وقام هو بهجوم معاكس وجه فيه تهمة «تقصد» الكاتبة له لأسباب سياسية تتعلق بكونها تابعة للمجلس العلمائي! (يبدو أنه اعترف بكونه سفارياً إذ لا يفهم تقصد المجلس العلمائي لموظف دون أسباب عقادئية مفهومة).

قامت الكاتبة بعدها بالاتصال بمحاميتها «زينات المنصوري» وطلبت منها التدخل ودياً لمعرفة أسباب الإدارة في عدم التحقيق معه ومحاسبته على أخطاءه فقامت بلقاء نائب الرئيس التنفيذي وشرحت له ملابسات تجربة الكاتبة مع السفارة وتجربة المحامية الشخصية معهم أثناء القضايا الشرعية ومعرفتها بأساليبهم القذرة في الملاحقة وقلب الحقائق. تفهم نائب الرئيس الأمر وأعرب للمحامية عن تقديره للكاتبة واعتزازه بنجاح المشروع الذي تديره ـ كما أشار إلى أن نائب رئيس مجلس الإدارة يملك نفس التقدير كونه مطلع على عمل المركز بصفته الإدارية وخبرته في هذا المجال ـ ولكنه في نفس الوقت نصح المحامية باغلاق الملف على أن يعمل على تطويق الموظف واشاعاته لكي لا يؤثر على عمل الكاتبة. موقفه كشف وجود «أوامر عليا» تفرض في النهاية أسلوب معالجة الملف رغم معرفته بحق الكاتبة في طرح الموضوع بعد كل ما عرفه من تفاصيل.

وهكذا أغلق (عميل خليفة بن سلمان) الملف الأول الخطير الذي كان يكشف نفوذ السفارة حتى في المؤسسات الحكومية علماً بأن نفس هذا الموظف كان من المفترض أن يكون ضمن فريق الغرفة التجارية الفني الذي من مسؤوليته إدارة عملية التصويت الإلكتروني التي كانت الحكومة تصر عليها في انتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٦ لولا التغييرات التي حصلت وما كانت في الحسبان (باستبعاد الوجوه السفارية ثم إضطرارهم للعبة البندر وما ولدته من شكوك وضغوط جماهيرية رافضة لهذه الخطوة!).

جاءت الحركة الثانية المفاجئة في تغييرات إدارية في نفس المؤسسة وذلك بعد فترة بسيطة من انتهاء معمعة الانتخابات إذ صدر مرسوم «خليفي» بتعيين نائب

مجلس الإدارة في الغرفة كأول وزير «محسوب على الوفاق» وبالتالي استبعاده تلقائياً من منصبه في غرفة التجارة. جاء هذا التعيين مفاجئاً للجميع وتبدو خالية من المغزى الحقيقي إذ أن كفاءة هذه الشخصية البارزة إدارياً أعطيت حقيبة وزارية شكلية في مجال بعيد عن تخصصها تماماً، مما يكشف عدم الاهتمام واقعاً بخبرتها في هذا التعيين الشكلي الذي جاء سريعاً دون تخطيط كما أن الحكومة أفلتت فرصة التنسيق مع الوفاق ليحسب لها كخطوة ايجابية في تقدير للكتلة الأكبر في البرلمان، مما يعني أن الهدف لا يتعلق أيضاً بكونه وفاقياً! فعملية التنصيب هذه مدبرة لأمر آخر لا علاقة له بتقدير الشخصية نفسها (التي تستحق منصباً أكبر بكثير من المنصب التي وضعت فيه) ولا الكتلة الوفاقية (التي لم تستشار أصلاً في عملية التوزير)!.

بصورة متزامنة تقريباً لهذه الحركة الخاطفة جاء نبأ رسمي «بنقل» نائب الرئيس التنفيذي لمنصب في الغرف التجارية الخليجية وبمجرد صدور الأمر قام «الرئيس التنفيذي العميل» بتصدر موقع القرار في الغرفة. فعزل نائب الرئيس الخبير في الغرفة إدارياً بهذا التعيين الصوري الذي ما زال تنفيذه مؤجلاً ودون تحديد حتى بعد أكثر من ثمانية أشهر! مما يبين أن المنصب الجديد يهدف أساساً لعزل نائب الرئيس عن الإدارة الفعلية أكثر من أي شيء آخر!.

بعد هذه الحركة في استبعاد الوجوه الإدارية المحايدة والتي كانت بحيادها واتزانها الإداري تفرض واقعاً إدارياً يدعم المركز الذي تديره الكاتبة بصورة منطقية، حصل «رجل خليفة» على فرصته في القيام بأي اجراء غير منطقي دون وجود مراقبة متزنة تساءله عن مغزاها، وهل من الصدفة أن أول اجراءاته واهتماماته العملية تقصد المركز الذي تديره الكاتبة بالذات؟!!.

أتضح التنسيق بين (رجل خليفة) وعملاء السفارة في الاجراءات التالية إذ من الواضح أن اجراءات (رجل خليفة) ضد المركز تأتي على خلفية دقيقة بكل أوضاع المركز الداخلية التي لم تكن مكشوفة إلا لأطراف متصلة بالمركز من قريب. وقد كان العميل الرابع للسفارة (غسان..) هو أقرب طرف (بعد الكاتبة) ممن له احاطة تفصيلية بعمل المركز وكل تفاصيل العقد بين المؤسسة والغرفة وثغراته ذلك لأنه كان طرفاً أصيلاً في فترة المفاوضات. فعبر عملية «الرفع» نقلت هذه المعطيات

للسفارة وبالتالي وصلت لعملاء النظام كل الثغرات التي يمكن ضرب عمل مؤسسة الكاتبة بصورة نهائية!.

صمت (رجل خليفة) عن مناقشة تجديد العقد مع المؤسسة بعد انتهاءه (الافتراضي) في نهاية ٢٠٠٦ وصمتت الكاتبة عن «الالحاح» على مناقشة المسألة لأنها تفترض وجد عدة تعديلات على العقد بحسب ما جرى أثناء تنفيذه مما يسمح لتمديده تلقائياً لستة أشهر (وهذا ما ناقشته مع المنسق من طرف الغرفة دون إبداء أي ردة فعل منافية لهذا الافتراض).

مع نهاية العام قام (رجل خليفة) بحركة «بوليسية» أرسل فيها أحد مخبريه بعنوان «التدقيق المالي» على المركز رغم عدم وجود أي مسوغ قانوني لهذا العمل وأوعز لمعاونيه تهوين المسألة على الكاتبة وذلك بالزعم أنه إجراء يأتي لمصلحة المركز وتدعيم موقف التجديد في العقد. ولأن الكاتبة كانت واثقة تماماً من نزاهة العمل في المركز فلم تمانع في هذه العملية ليعرف الرئيس الجديد أن ما من ثمة ما تؤخذ على المركز.

جاء «المخبر» يبحث عن اجابات محددة كان من الواضح تماماً أن الأسئلة عنها معدة بناء على معلومات تفصيلية (اعطاها عميل السفارة) لما كان يحسبه ثغرات في عمل المركز تتيح له الطعن في نزاهة العمل لكنه تفاجأ من صراحة الكاتبة في اعطاءه كل المعلومات التي تثبت الخطأ في أي مسألة على موظفي الغرفة لا عليها!.

رغم هذا فقد قام «المخبر» بتأدية عمله حسب ما وصله من أوامر فأهمل كل المعطيات التي تثبت الخطأ على أي موظف في الغرفة وقام بتجميع المعطيات الأخرى وتلفيقها ليضمنها أخيراً في تقرير «الغرفة الداخلي» رغم أن عمل المركز منفصل تماماً عن الغرفة لأنه تابع لمؤسسة خاصة[١].

(١) لم تقم الغرفة بارسال نسخة من التقرير إلا بعد أن ضمنت عبارة الالتزام بما ورد في التقرير المالي في عقد التمديد للعقد الذي اضطرتهم إليه الكاتبة بعد اثبات خطأ الغرفة في عدم ارسال العقد الجديد قبل وقت كاف ليسمح لها بالتفاوض والاعداد للشروط الجديدة. وكان أكثر من الواضح أن «المخبر» جاء بمهمة محددة وهي تجميع أي معلومات ولو كانت مزيفة ومضللة عن أخطاء إدارية تسيء للكاتبة وتطعن في عملها وتضمينها في تقرير يفترض نشره في نهاية الأمر على مجلس الإدارة!.

ولأن كل ما جاء في تقريره ـ رغم التلفيق وانعدام النزاهة والحياد والدقة كما عبرت الكاتبة عن التقرير في رسالة رسمية ـ لا يرقى أن يكون سبباً في هدم انجازات المركز أو تغيير وعود الغرفة في تجديد العقد بعد نجاح المؤسسة في إدارة المشروع فقد اضطرت الادارة العليا للمركز بالقيام بمناورة مكشوفة لتضطر المؤسسة إلى أن ترفض تجديد العقد!.

ففي تاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٦ ـ أي قبل يومين من انتهاء العقد المفترض وقبل واحد فقط من اجازة عيد الحج ـ قام (رجل خليفة) بارسال عقد التجديد «النهائي» في نسختين والذي ينبغي تطبيقه بعد يوم واحد (ابتداء من يناير ٢٠٠٧) مع تغيير جذري في شروط العقد الأول مع ارفاقه برسالة خطية «فوقية» محررة باسم أحد الموظفين الصغار لتأمرها «بالاطلاع والتوقيع» في إشارة لأن الكاتبة لا تملك حق المناقشة في أي شيء!.

كان غرض هذه الحركة أكثر من واضحة في أغلاق كل المنافذ على المؤسسة في التفكير بمواصلة إدارة المشروع الذي كان مضموناً قبل دخول «رجل خليفة» بسبب انجازات المركز بل والأخطر هو تفويت فرصة عمل المؤسسة نهائياً في عام ٢٠٠٧ بتعمد تأخير هذا الاجراء حتى نهاية عام ٢٠٠٦[١].

رغم حجم الخبث في هذه المناورة إلا أن ردة فعل الكاتبة ومناوراتها المضادة جاءت لتتفوق على مناوراتهم حد أنهم ما زالوا في ورطة التخلص في مأزق استدرجتهم إليه الكاتبة تدريجياً بعد مراسلات رسمية عدة كشفت في النهاية أن إدارة الغرفة الجديدة تتصرف بصورة غير عملية ولا نزيهة، ولأسباب «خفية»

---

(١) كان عميل السفارة يعلم بأن الكاتبة كانت تخطط لمواصلة منهجها في التركيز على مشروع المركز ونزولها بكل ثقلها باسم المركز للسنة الثانية وذلك حسب افتراضها بالتمديد التلقائي للعقد مع الغرفة وفق المعطيات الموجودة. ولكن الكاتبة قامت بحركة لم تكن في الحسبان قبل أيام معدودة من انتهاء السنة وذلك بعد أن رابتها تصرفات (رجل خليفة) وموظفيه فتجاهلت المركز تماماً في خطتها وغيرت عناوين كل المطبوعات التي يتم تجهيزها في نهاية العام للسنة القادمة وجعلتها باسم المؤسسة حتى تواصل عملها بغض النظر عن تحركات العملاء والتي جاءت فعلاً بصورة مخالفة لكل التوقعات المنطقية وكان من شأنها أن تغلق عليها أي منفذ للعمل طوال عام ٢٠٠٧ لو لم توفق في هذه الخطوة التي لم تكن في حسبانهم في مخطط تأجيل ارسال العقد «المنفر» كل هذا الوقت!!.

تصر الكاتبة الآن على كشفها علناً في طلب رسمي وجهته إلى الإدارة العليا في الغرفة ترفض فيه كافة الإجراءات الأخيرة وما يترتب عليها وتطلب رفع الملف بكافة تفصيلاته إلى غرفة التحكيم التجاري الخليجية لتنظر في الأمر وتحكم فيه بحياد، وما زالت المناورات متصلة مع (رجل خليفة) حتى وقت كتابة هذه السطور.

٥) دور المخابرات (العميلة) في دفع الكاتبة للتحرك باسم مركز أوال بعد نشر تقرير البندر ٢ (سري للغاية):

قامت المخابرات (العميلة) بسلسلة من الاستفزازات قبل نشر تقرير البندر (٢) وذلك لتوجيه ردة فعلها بعد انتشار التقرير لتأتي ضمن المخطط المرسوم في هذه الحركة وكان التوجيه مقصوداً في هذا الاتجاه:

- استفزاز الكاتبة بإيصال رسائل تهديدية بأنها تحت المراقبة وهم يعرفون أنها مركز أوال فعليها أن تصمت، بينما الغرض المتخفي من هذه الرسائل الواضحة هو دفعها بالاتجاه العكسي أي أن تقوم بالرد فعلاً باسم مركز أوال؛ ذلك أن كشفهم «الواضح» بمعرفتهم بأنها تقف وراء مركز أوال تكشف «عجزهم» عن القيام بأي شيء ضدها ما دامت تكتب بهذا الاسم والمحاولات الاستفزازية تكشفت عن ضعف لا قوة للطرف القائم عليها فهي إغراء للكاتبة بتحدي هذه الاستفزازات لما تكشفه من «عجز» و«ضعف» مصطنع في هذا الموقف!.
- المزيد من الإغراء للكاتبة بإبقاء حدود المواجهة باسم «مركز أوال» وذلك بايهامها بنجاح هذا الاسلوب في حمايتها «الشخصية» وخصوصاً أنهم حسبوا إصرارها على رفض نسبة تقارير مركز أوال جاء بدافع التقية. لذلك فإن إبراز «العجز» و«الضعف» في التعاطي مع «المركز» والذي توحي به طبيعة الاستفزازات تقابلها إبراز العضلات والنفوذ في كل المواقع في البلد مما يغريها بإبقاء حدود المناورة ممكنة بالتخفي لا التجرؤ على المواجهة العلنية باسمها!.
- تضمنت رسائل التهديد أو سلسلة الاستفزازات (السابقة لتقرير البندر ٢) ما يلي:

أولاً: رسالة «نحن نراقب كل نفس وكل حركة تقومين بها في أي مكان»!.

رغم أن الكاتبة كانت تعرف أن كل تحركاتها واتصالاتها مراقبة ومرصودة ومنذ فترة طويلة وطالما تأكد معارفها بأنفسهم من دلائل ذلك وكانت المخابرات العميلة تعرف بمعرفتها بهذا الأمر، إلا أنهم تعمدوا زيادة جرعة الاستفزاز في كشف المراقبة بصورة أوضح حتى تعيش الكاتبة في جو استثنائي بأنها محاصرة من كل الجهات في كل الحالات!.

فأثناء هذه الفترة تكررت العمليات الممسرحة لكشف مراقبة الاتصالات الهاتفية التي طالما كانت موجودة فما أكثر ما وصلتها اتصالات هاتفية «صامتة» خارج الأوقات المحتملة للعمل بمجرد قيامها إرسال رسالة لأحد الأطراف أنها موجودة في أحد موقعي عملها. وما أكثر الحوادث التي تكرر فيها قيام طرف «عميل» بالاتصال بها مباشرة بعد ذكر اسمه في حوار مع أحد الأطراف بشأن أمر يخصه ليؤكد وصول أنباء الحوار إليه.

وأخيراً تركت المخابرات العميلة دلائل تثبت امتداد المراقبة لا فقط في الاتصالات الهاتفية والالكترونية بل حتى في مواقع عملها وموقع سكنها لتستشعر الحصار في أشد درجاته، ويدفعها هذا لاتجاهين ابعاد التهمة «الشخصية» وفي نفس الوقت محاولة القيام بالرد عبر «مركز أوال» وتبرئة ساحتها بصورة ما عبر ترك دلائل التهمة على طرف آخر (حسب ظنهم أنها على استعداد لمثل هذا الفعل لما توهموه من مناورتها في انكار التقارير وتوسيع الاحتمالات لمن واجهها بمثل هذا الأمر من المعارف)[1]! وذلك لأن هدف العملاء كان ضرب الطرفين «الكاتبة» مع الطرف الآخر «المجلس العلمائي» في ضربة «تقرير مركز أوال» المرتقب الذي توهموا أنه سيأتي على مقاساتهم عن طريق دفعهم الكاتبة باتجاه معين عبر كل هذه المناورات الغبية!.

---

(١) تركت علائم المراقبة واضحة في موقعي العمل عبر ترك «خط مفتوح» في البدالة الهاتفية يقوم بنقل كل الأصوات عبر السماعة الخارجية للهواتف الموصلة بالبدالة مع تجاهل الصوت المميز المتواصل الذي يمكن ملاحظته بأدنى تركيز والناتج عن وجود خاصية الخط المفتوح. وأما بالنسبة لمراقبة الشقة السكنية التي تقطنها الكاتبة فقد تم «الفاتها» إلى بدء عملية المراقبة عبر تخير موعد بدء عملية تركيب جهاز المراقبة من خلال حارس البناية الذي طلب في تلك الفتة وبصورة فجأئية مفتاح الشقة عبر إدعاء كاذب بوجود تسرب مائي يحتاج لاصلاح أثناء غيابها!.

ثانياً: رسالة «نحن نعرف ما هو وما موقع «مركز أوال» ونراقبه»!.

بعد أن أنتقلت الكاتبة إلى موقع الغرفة التجارية لإدارة مشروع «المركز» ظل موقع مؤسستها شاغراً تقريباً حتى قامت مؤخراً بتفعيله عبر توظيفه كموقع للدراسات القصدية وتوظيف أحد الكتاب المهتمين بالقصدية للتنسيق بهذا الشأن إضافة لتفرغ زوجها «فرقان الوائلي» للعمل في هذا الشأن. أثناء قيامها بكتابة تقارير «مركز أوال» كانت تقضي معظم الوقت في هذا الموقع وذلك لتتجنب عيون العملاء في الموقع الآخر للعمل. لذلك فبمجرد انتشار تقارير مركز أوال اعتبر العملاء هذا الموقع تعبير رمزي عن «مركز أوال» ونسبوا التقارير إلى الفريق العامل في هذا الموقع والذي يعمل تحت إشراف وإدارة الكاتبة.

وهكذا فقد جاءت حركة المخابرات الاستفزازية (السابقة لنشر تقرير البندر ٢) في هذا السياق. فقامت (جهة مجهولة؟!) بسرقة (الباب الخارجي) لهذا الموقع وهو مبنى تستأجره الكاتبة منذ حوالي أربع سنوات وتطل واجهته على شارع رئيسي وحيوي ولم تحدث طوال الفترة أي سرقة لا لهذا المبنى ولا لأي أي مبنى آخر في كل المنطقة. وقعت سرقة «الباب» الرئيسي للشركة أثناء النهار في فترة الدوام الرسمي بينما يكون زوجها «الفاقد للسمع» في المكتب وفي فترة ضيقة بعد خروج الموظف الآخر وقبل إرسال الكاتبة لرسالة لزوجها تعلمه بقدومها وكلها إشارات أكثر من واضحة لتشير لها بالمراقبة لكل التحركات في الموقع!.

بعد تسجيل الحادثة في الشرطة وإيصال الكاتبة رسالة معاكسة تسخر فيها من حركات البلطجة المفضوحة (عبر اتصالات مراقبة لبعض معارفها) ومن ثم قيام مالك المبنى بتركيب باب جديد تقوم نفس الجهة بالبلطجة من جديد وتسرق بابا آخر في المنطقة في رسالة معاكسة أنها جهة متنفذة وبإمكانها سرقة كل أبواب المنطقة فلا تقدر على إثبات من يقف وراء السرقة ثم تتحدى تركيب الباب الجديد فتستخدم مثقابا كهربائيا حول قفل الباب نفسه (لعدم القدرة على خلعه ما دام مقفلا) وترك آثار المحاولة لتؤكد للكاتبة أنها جهة لا يقف بوجهها شيء! (في الملاحق صور فوتوغرافية للمبنى وبعض الآثار على الاقتحامات المتتالية له).

ثالثاً: رسالة «بإمكاننا أن «نختلق» أي قضية ونثبتها عليك»!.

تواصلت الرسائل أثناء إجازة عيد الحج ـ بينما كانت الكاتبة مع زوجها

تؤدي مناسك الحج ـ تم اقتحام نفس الموقع فعليا ـ دون كسر بابه الخارجي هذه المرة ـ ثم تركت آثار الاقتحام بإضاءة متعمدة لكل الأنوار الداخلية للمكتب والعبث بأجهزة الكمبيوتر وتركها تعمل مع عدم سرقة أي شيء! (الواقعة اكتشفها العاملين في المكتب قبل الكاتبة).

جاءت الرسالة الأقوى عن مدى نفوذ وتمكن العملاء في كل أجهزة الدولة الرسمية أثناء عبور الكاتبة جسر الملك فهد متجهة إلى مطار الدمام ـ بسيارتها الخاصة التي يسوقها أحد معارف الكاتبة المقربين ـ حيث انتبهت بعد عبور منطقة تسجيل السيارات المغادرة إلى أن كافة المعلومات المسجلة في الورقة الرسمية كانت خاطئة وتشير إلى سيارة وسائق آخر لا علاقة لها بها. قامت الكاتبة بتنبيه السائق للخطأ وتوقفت أمام المحطة التالية لتتأكد من الموظف «الحكومي» عن أسباب هذا الخطأ فأشار لهما بأن لا حاجة للرجوع للوراء وبإمكانهم المرور بنفس المعلومات حتى لو كانت خاطئة!.

وصلت السيارة للنقطة التالية في تسليم الجوازات للموظف الحكومي وكان يبدو أنه يسجل معلومات الخروج بصورة طبيعية. لكن في طريق العودة ـ بعد إنهاء مناسك الحج ـ تأتي المفاجأة الثانية عند نقطة الجوازات حيث يؤكد لها الموظف أن لا أثر لأي معلومات عن مغادرتها البحرين قبل عدة أيام (رغم أن معلومات خروج السائق وزوج الكاتبة لم يشوبهما شائبة). ومن جديد مرر الموظف هذه المفارقة العجيبة باعتبار خروجها من البلد دون تسجيل رسمي في منفذ الخروج خطأ بشري بسبب فوضى مرور الحجاج على الجسر (رغم أنها غادرت بعد رحيل كل الحجيج فعلاً كما لم يتم تفسير سر تقصد الفوضى والخطأ لها بالذات دون الآخرين معها في نفس الرحلة)!.

الكاتبة لم تمرر إشارة النفوذ ولا مغزى إمكانية إخفاء دلائل سفرها للحج وارتباطه بتصريح البندر عن الإجازة المرضية «المفتعلة» التي أخذها موظف الحكومة الذي سماه البندر بينما كان الهدف هو كتابة تقرير مركز أوال الأول!.

رابعاً: رسالة «أنت «محاصرة» مهنياً ومادياً»!.

جاءت ردود فعل (رجل خليفة) في غرفة التجارة والصناعة في هذه الفترة لترسل الرسائل المتتالية في هذا السياق وتكشف حدود النفوذ الذي يملكه العملاء

لمحاصرتها في كل موقع وبصورة تحطم كل ما بنته في سنين «الهدنة» من نجاح عملي أو مادي هيأ لها مقدمات الصمود في المعركة الأخيرة. (توجد تفاصيل كثيرة ومستندات للتحقيق).

- كما تراوحت الرسائل التالية لتقرير البندر (٢) بين التهديد والتطمين ثم التهديد وذلك بحسب مرحلة الانتظار لتقرير «مركز أوال» المرتقب:

المرحلة الأولى: مواصلة الاستفزاز لتسريع ردة الفعل:

تواصلت نفس الاستفزازات العامة المذكورة أعلاه (مراقبة الاتصالات، استفزازات رجل خليفة في عملها بالمركز) في الفترة التالية لنشر تقرير مركز أوال. وتزامنت هذه مع بعض الاستفزازات الصغيرة من بقية العملاء (قيام «نبيل رجب» بالذات بنشر التقرير الثاني متزامنة مع تصريحات فورية من بعض العملاء تستفز ردود فعل مركز أوال بمحاولة إحياء تقرير البندر ١ بمحتويات التقرير ٢ رغم التناقض الواضح..) وذلك لهدفين:

أولاً: التأكد من قيام الكاتبة بربط الاستفزازات السابقة بتقرير البندر (٢) وبالتالي تأتي ردة الفعل سريعة بناء على تراكم الاستفزازات

ثانياً: تهيئة الأرضية «الرسمية» في تبرير تردد العملاء في إثبات ونفي وقوف الكاتبة وراء تقارير مركز أوال.

المرحلة الثانية: تردد العملاء في أثر الرسائل السابقة وإن كانت تسير في الاتجاه المفترض:

جاءت ردة فعل الكاتبة الأولى بعد نشر تقرير البندر (٢) والتي تضمنت ارسالها رسائل لبعض المعارف بربط تقرير البندر ٢ بمركز أوال لتشوش اتجاه البوصلة فيما تعنيه تلك الرسائل ولذلك قامت المخابرات بتخفيف رسائل «المراقبة» اجراءات الملاحقات العملية (لرجل خليفة في الغرفة التجارية) وذلك لتطمينها وترك مساحة لها للتفكير والتصرف بهدوء حتى تقوم بنشر التقرير المرتقب قبل أن يفقد كل مخطط (تقرير البندر ٢)! استمرت مرحلة الهدوء النسبي ما يقارب الثلاثة أسابيع تقريباً والمخابرات العميلة تنتظر في كل لحظة قيام الكاتبة بنشر تقريرها المرتقب.

المرحلة الثالثة: الوقت بدأ يضيق ولعل الكاتبة تتفوق في المناورة!.

بعد أكثر من شهر عادت رسائل «أنك في خطر على أي حال فمم تخشين؟» الاستفزازية بقوة لتتعجل ردة فعل الكاتبة.

وامتدت إشارات المخابرات العميلة إلى إمكانية قطع الإمداد المادي بتصرفات عشوائية تكشف حجم النفوذ في كل موقع منها مثلاً معاندة الجهاز الآلي «للبنك» عن الاستجابة لأوامر الصرف بمجرد قيامها باتصال تسأل فيه عن حساب البنك لأنهاء معاملة مصرفية! وتكرر الأمر حتى لا تعرف أنه ليس صدفة ولا خطأ غير مقصود!!.

وعاد (رجل خليفة) في الغرفة التجارية بتصعيد إجراءاته الضاغطة عملياً بعد أن خففها في المرحلة السابقة حتى تصل الرسالة بأن أوان المناورة قد بدأ يضيق!.

وأخيراً قامت المخابرات العميلة بلعبة مخابراتية مكشوفة بالعودة مجدداً للتحرش بموقع مؤسستها ـ الذي تم اختراقه وكسر بابه من قبل ـ وهذه المرة برش جدران المبنى الخارجي بألفاظ جنسية قذرة! ولم تتكلف المخابرات عناء التمويه فجاء الرش على المبنى المقابل من بين كل البيوت في المنطقة ولكن بعبارات مضادة تماماً ومحترمة!.

(الملاحق: صور للعبارات على جدران المبنى).

المرحلة الرابعة: عودة إلى الصفوف الخلفية والضرب تحت الحزام مع تسليم مهمة ارسال الرسائل الأخطر للكاتبة للمخابرات الأمريكية نفسها!.

كان استمرار صمود الكاتبة في عدم الرد على الاستفزازات وتصرفها بطبيعية طوال الوقت ومن ثم قيامها بارسال اشارات مضادة «للحكومة الرسمية» بوجود تحركات تستهدفها في الظلام دون أي مبرر «رسمي» ورطة للعملاء في النظام. وهذا أضطرهم التراجع تدريجياً عن كل خطوة «مكشوفة» لإخفاء أبعادها عن المراقبين خارج المخطط فبادرت «الشرطة» هذه المرة بالتحقيق مع (مجموعة من المراهقين) في المنطقة واتهامهم بالقيام برش جدران المبنى (رغم أن الكاتبة لم تقم بطلبهم بل كانت تتحدث أمام المعارف بأنها ستقوم بهذه الخطوة لايقاف «المجرمين» عن هذه التصرفات). كما قام (رجل خليفة في الغرفة) بمحاولة

استبعاد نفسه من الصورة حتى لا تتكشف أبعاد استهدافه للكاتبة في المركز وتحويل الموضوع على «نائب الرئيس» من جديد لعله ينقذه من الورطة! وهكذا تحولت المواجهات التي أصبحت سافرة في فترة من قبل العملاء في النظام إلى ضرب تحت الحزام من جديد، وخصوصاً مع تسلم المخابرات الأمريكية دور ايصال رسائل الاستفزاز والتهديد «الأخطر مطلقاً» إلى الكاتبة!.

في هذه الفترة التي أستمرت من أول فبراير وحتى منتصف مارس تقريباً (وقت كتابة هذه السطور) استلمت الكاتبة بعض الاشارات الخطرة من عملاء النظام والتي جاءت متناغمة ومتصلة مع تحركات عملاء السفارة والمخابرات الأمريكية وكان أهمها ما يلي:

١ ـ خلال عشرة محرم لهذا العام قام ممثل حركة حق (حسن مشيمع) ومركز البحرين لحقوق الانسان (عبدالهادي الخواجه) باستفزاز الحكومة بسلسلة من المحاضرات التي تتناول تقرير البندر ٢ وتناغمت مع تحركهما تحركات المخابرات العميلة باعتقالهما بصورة تعسفية ثم أسرع العملاء المقنعين في الجمهور بتطبيق الحادثة على ما ورد في تقرير البندر ١ وقاموا بأعمال عنف واسعة النطاق أدت في النهاية إلى اطلاق سراحهما. كان تناغم الأطراف في هذا الموقف وعلاقته بتقرير البندر ٢ (ردة الفعل على تقرير مركز أوال) كافياً لاستنتاج مغزى الحركة لكن المخابرات الأمريكية عززت المغزى عبر أحد عملاءها في العراق الذي قام بالاتصال بزوج الكاتبة قبل ليلة واحدة من الاعتقال «ليوصل تحذير» من اعتقال مواطنين بحرينيين!.

٢ ـ في مساء ٧ فبراير ٢٠٠٧ توقعت المخابرات العميلة أن تقوم الكاتبة بارسال تقريرها المرتقب إلى «لندن» عبر أبن أخيها المراهق الذي كان مسافراً إلى هناك للالتحاق بوالدته (صديقة الكاتبة). جاء التوقع بعد استدراج مقصود لعلم الكاتبة بالمراقبة المستمرة لكل نشاطاتها وتعمدها الايحاء لهم بنشاطها في اكمال ما تعمل عليه من تقرير قبل أن تسلم «الأمانة» التي اتفقت مع صديقتها هاتفياً على ارسالها مع ابنها. جاء تحسس «عميلة» سفارية (من الأقارب) لكل تحركاتها في تلك الليلة ليثبت وجود التنسيق بين الطرفين خشية قيامها بأي مناورة تضيع عليهم فرصة «الكبسة» للكاتبة وهي تهرب

«التقرير المنتظر»! عانى الصبي من عملية تفتيش استثنائية (ثلاث مرات) نزعت فيها كل ملابسه وفتشت أغراضه بدقة مع كل محتويات كمبيوتره المحمول ثم استجوب تفصيلاً في مطار البحرين وأتبعها نفس الاجراءات (في مطار لندن!) ولكن لم يعثروا على شيء! كان غرض الكاتبة من هذا «الفخ» اسقاط آخر مبررات المخابرات العميلة في سر ملاحقتهم ومراقبتهم المستمرة لها أمام الحكومة الرسمية فكل أوهامهم بخصوص «الأمانة» التي حسبوها «كود مخابراتي» لم يكن إلا نفس المبلغ الذي حددته لصديقتها! أكتمل المخطط بارسال رسالة تخبر الكاتبة فيها صديقتها بأن المبلغ المتبقي من الأمانة (الخمس) تم تسليمه لشخص «موثوق» ليقوم بمهمة تسليمه «لأصحابه» عوضاً عنها فأوصلت رسالتين للحكومة الرسمية التي تعلم بقيام الكاتبة بسحب مبالغ كبيرة من البنك وتسليمها لطرف معين وأعتبرها العملاء نقطة في غير صالحها ثم اتضحت الصورة أن المسألة لا تتعدى كونها مسألة شرعية متعلقة بالخمس وفي نفس الوقت أوصلت رسالة أخرى للعملاء ـ الذين كانوا على ثق من أن الكاتبة كانت تعد التقرير ولكنهم ظلوا يحذرون التحرك في غير أوانه لما يحتمل أن تكشفه ـ بأنها عرفت «بالكبسة» لذلك قامت بارسال «الأمانة» الحقيقية عبر شخص آخر مما يجعلهم في حذر وترقب من انتشار التقرير الخطير على حين غرة ويد شخص مجهول!.

٣ ـ بعد فشل كل المحاولات في جعل الكاتبة تكشف «رسمياً» عن أنها من يقف وراء تقرير مركز أوال واضطرار العملاء في النظام إلى الاعتراف بعدم وجود أي مبرر لاتهام الكاتبة بأي عمل مسيء «للحكومة» بعد مراقبة «رسمية» مستمرة لأكثر من أربعة أشهر، أدركت استخدام تكتيك آخر لإثبات المسألة على الكاتبة عبر «معلومات» الجمهور ولو بطريق ملتوي. في تاريخ ١٢ مارس ٢٠٠٧ قامت جريدة الوقت بنشر خبر استدعاء «نبيل رجب» إلى النيابة للتحقيق معه في شكوى تشهير أقامها ضده «عادل عبدالله» الذي نسب إليه رجب «عن البندر» تقرير مركز أوال (رغم مرور أكثر من ستة أشهر على الحادثة) وتفردت «الوقت» بالاشارة إلى تقرير مركز أوال كسبب الشكوى بينما أهملت بقية الصحف ومنتدى البحرين أون لاين هذه النقطة في تغطيتهم

لخبر الاستدعاء. هذه المناورة المتأخرة لم تكشف تفاصيلها بعد لأنها بدأت في نفس يوم كتابة هذه السطور!.

٤ ـ ما زالت الاستفزازات المخابراتية تأتي من حين لآخر وليس آخرها قيام «مجهولين» بإعطاب كل إطارات السيارة الشخصية التي تملكها الكاتبة لأكثر من مرة (ويتم تسجيل بلاغات رسمية في مراكز الشرطة دون طائل) أو تخريب متعمد في مبنى المكتب التابع لمؤسستها ولعل ذلك لقياس ردة فعل الكاتبة وخروجها عن الصمت في كل مرحلة جديدة. الكاتبة كانت وما تزال ترد على الاستفزازات بصمت محير أو ربما موهم للعملاء بأن معركتها معهم انتهت....

القسم الثامن

معطيات دلائل وإشارات التحركات (الخاصة) للمخابرات الأمريكية وعلاقتها بتحركات وسكنات الكاتبة وردود فعل الأطراف الأخرى

أولاً: تمهيد عام:

لعله من الصعب كشف الكثير من المعطيات التي تثبت دور المخابرات الأمريكية في المخطط البحريني منذ بدايته لتفوقها في التخطيط الاستراتيجي البعيد المدى ولتعقد عمل جهازها السري وسعته الجغرافية؛ إلا أن المؤشرات العامة التي تثبت حصول نقلة نوعية في طريقة عمل هذه المخابرات في الشأن الشرق الأوسطي منذ عام ٢٠٠١ وسيرها في سلسلة مترابطة نحو مخطط «الشرق الأوسط الجديد» و«الفوضى الخلاقة» تساعدنا في ايجاد العلاقة بين المقدمات التي كانت تسير في نسق واحد وصولاً إلى النتائج الحالية للمرحلة التي تعتبر فيها فتنة «الدجال» في البحرين أحد مرتكزاتها الأساسية.

تتضح الخيوط عندما نعرف أن الهجرة الفعلية لسوسن طريف «قرة العين» إلى «فرنسا» ـ أحد المراكز النشطة (للماسونية الصهيونية) والتي تعتبر أخطر الحركات على الاطلاق في صنع الاستراتيجيات المخابراتية الأمريكية المتصلة بالمنطقة ـ ولحق بها بعد فترة قصيرة زعيم السفارة «البصري» جاءت في عام ٢٠٠٠م. الهجرة

لم تكن لتتم إلا بتواطؤ المخابراتي «العميل» العقيد فليفل في تطويقه «لشهادة» الكاتبة عام ٩٩ والتي كشفت خطورة «الهجرة» ودلائلها السياسية وتهديدها الجدي للنظام الحاكم في البحرين. جاءت مسرحية «فرار» العقيد المخابراتي «عادل فليفل» ليلتحق بسابقيه وذلك لاكمال المخطط البحريني بهدوء في غياب عن أعين الحكومة الرسمية.

في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ جاء الهجوم المريب على البرجين العالميين في نيويورك كصفارة انطلاق مخطط «الفوضى الخلاقة» وهو أول إشارة جدية على تغييرات كبيرة في السياسة الأمريكية يتم إعدادها في كواليس المخابرات الأمريكية[١].

هل من عجائب «الصدف!» ـ التي لا تعترف بها المخابرات الأمريكية ـ أن الكاتبة كانت قبل يوم واحد فقط من حادثة تدمير البرجين في الولايات المتحدة الأمريكية في رحلة قصيرة لإعادة ابنتها إلى البحرين التي قضت أول عطلة مع إحدى شقيقاتها التي تعيش في بافلو ـ نيويورك؟!.

حينها كانت الاستراتيجية أن ينسب التدمير «للقاعدة» فنسب إليها وانتقلت الولايات المتحدة الأمريكية في لحظة إلى افغانستان واسقطت حكومة «افغانستان» السنية العدوة «لايران» الشيعية!.

وبعدها كان ما يناسب «الاستراتيجية الأمريكية» هو وصول تقارير «مخابراتية»

---

(١) على من يشكك في حقيقة وقوف المخابرات الأمريكية وراء القاعدة في تدمير البرجين أن يقرأ التاريخ من جديد ويربط ذاك المشهد، بكل ما حدث ويحدث على الأرض من أحداث سياسية متتابعة وإن لم يكفيه كل الشواهد والتحليل السياسي فليشاهد التوثيق في فيلم المخرج مور «فهرناهايت ١١ ـ ٩» عن علاقة بن لادن بالولايات المتحدة الأمريكية وليراجع أيضاً في سر غياب أكثر من ٣ آلاف يهودي عن موقع عملهم في البرجين ذاك اليوم حسب ما أكدته الكثير من التقارير. وأما الفوضى الاعلامية التي جاءت لتشوش ما كشفته التقارير والتحليلات والافلام الوثائقية فهي عامل اثبات لا نفي فهذا هو ديدن المخابرات الأمريكية في خلق القصص المزيفة التي لا تملك تغطية منطقية وواقعية ثم ترقيع «أخطاءها» بخلق الفوضى الاعلامية فلا عجب!! (انظر إلى التقارير في الملاحق والخاصة بمؤامرة ١١ سبتمبر ولك أن تتعجب من زمن الدجل والنفاق الأمريكي الصهيوني ما شاء لك أن تتعجب!!).

عن أسلحة دمار شامل في «العراق» فوصلتها تلك التقارير «عبر أي طريق» لتسقط حكومة العراق السنية العدو الأكبر «لايران» الشيعية!!.

وفي المرتين كانت القاعدة ثم صدام عميلين أمريكيين وفق كل المعطيات المعروفة وما «كانت» الولايات المتحدة الأمريكية لتقوم بتدمير النظامين «السنيين» إلا بوجود «تقارير» مخابراتية لم يتم تحديد مصادرها بدقة! وفي المرتين تكتشف «الولايات المتحدة الأمريكية» أن تلك الجهة التي أمدتها بالتقارير لم تكن صادقة ونزيهة. هكذا «تسرب» التقارير بعد العمليتين بهدوء وصمت وتتركه الولايات المتحدة الأمريكية دون تبرير واضح!!!.

في نفس الوقت تنتشر تقارير من كل مكان تتصاعد لهجتها تدريجاً وتأتي في سياق واحد يثبت «للمخابرات الايرانية» تفوقاً رهيباً حتى على «المخابرات الأمريكية» في خداع الحكومات بل وحتى شعبها عن حقيقة انتماءاتها وولاءاتها فتلك «ايران جيت» تتبعها تناسق التحركات والدعم اللوجستي في غزو افغانستان «العدو» ثم في «العراق» ومؤخراً جداً نقرأ عن دور هذه المخابرات الداهية في الخليج العربي (البحرين، أبو ظبي والسعودية) في انشاء شبكات سرية لتسيطر على مقاليد الأمور بممارسات لا اخلاقية عبر نشر الدعارة وأخيراً يصل أنباء عن شخصيات كبرى أيرانية تعمل جواسيس للغرب[1] (اقرأ التقارير في الملاحق)!.

فهل يحتاج الأمر الكثير من الجهد في التأمل عما ستنتجه أخيراً جهود المحققين الأمريكان التي «تعمل في الخفاء الآن» لمصدر «الفوضى» التي اجتاحت العالم السني باسقاط حكومة «طالبان» ثم حكومة «صدام» وقريباً حكومة «آل خليفة»؟!!.

وأي دور سيوضع «للكاتبة» في هذا الشأن الكبير لمخابرات دولة «نائب الدجال» كما صرح بوش في إشارته لاحمد نجاد؟!!.

---

(١) عن صحيفة الوقت عن «صنداي تايمز» الأمريكية نشر تقرير بتاريخ ١١ مارس يذكر أن مستشار وزير الدفاع الايراني «علي رضا أصغري» الذي اختفى حديثاً في تركيا كان يتجسس على بلاده منذ أن جرى تجنيده في رحلة عمل قام بها إلى الخارج عام ٢٠٠٣. وأوضحت الصحيفة أنه موجود في ألمانيا حيث يجري استجوابه وأن أجهزة استخبارات غربية رتبت عملية فرار جريئة عبر دمشق.

هذا الدور لن يعرف بوضوح إلا بمعرفة دور زعيم السفارة «البصري» والمعلومات التي هاجر بها، وتصور مستقبل شرق أوسط مخيف جداً للولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل، بصورة أذهبت بلباب عقولهم وجعلت السياسة العالمية تنحو باتجاه جنون عالمي مطبق منذ عام ٢٠٠٠ وإلى اليوم!!! فما هي هذه المعلومات الخطيرة التي أخذ بها هذا الصعلوك العميل إلى المخابرات الأمريكية وجعلتها تفقد كل ما لديها من عقل إن كان لها عقل؟!!.

هنا لابد من الخوض في بعض المسائل الخاصة التي ذكرها الزعيم البصري لأتباعه في السفارة لا بغرض إثباتها أو نفيها بل لتصور خطورتها لو استطاع «بوسيلة ما» اقناع المخابرات الأمريكية بصدقه فيها. ومنها ما يلي:

٢ ـ البصري كان مقنعاً لأتباعه في إلمامه التفصيلي بظواهر محيرة عالمياً مثل الأطباق الطائرة ومثلث برمودا وينسبها للإمام المهدي عليه السلام وهذا أمر يتفق معه فيها آخرون قاموا بتحليل نفس الظواهر وربط الوقائع الموثقة بالروايات والمشاهدات ولكن البصري تقدم خطوة على أولئك بإدعاءه بمعاينة هذه المواقع وتوفير معلومات علمية وجغرافية عنها يصعب اعتبارها أقل منطقية أو دقة أو واقعية من التحليلات الغربية لنفس الظواهر. (في الملاحق: القصص الرمزية ـ اقرأ عالم المجانين ١ و٢).

٣ ـ البصري كان متمكناً في ربط الروايات الشيعية عن الرايات الممهدة للامام المهدي عليه السلام بأحداث وشخوص واقعية في عالمنا المعاصر وكان ينسب لنفسه اللقاء بهذه الشخصيات سواء المتصدرة للساحة حالياً (مثل دور القيادة الايرانية وحزب الله) أو المغيبة (مثل شخصية اليماني «قائد الحركة التحررية في اليمن» وغيره من حركات تمهيدية منتشرة في كل العالم الاسلامي كما كان يقول).

٤ ـ البصري كان يعتبر الحركة المنطلقة من البحرين أساسية في «تغيير» رؤية «العالم» للواقع وبالتالي دعم حركة «الممهدين» (جاء هذا التصور في نص «القوة» الذي سبق خروج الكاتبة من السفارة بقليل). وكان النص متصلاً بنبوءة «الأبدال» كما أولها الزعيم أو «الهجرة» كما عبرت عنها نبوءة أحد الأتباع، وهذا يعني أن الإشارة تتعلق أساساً بشخوص «الشهداء» المهاجرين

الذين ستكون لشهادتهم دور في تغيير «رؤية» العالم لما يقوم به الممهدين في قبال حركة الشياطين والدجالين.

من الصعب معرفة مدى تمكن الزعيم (البصري) في إقناع المخابرات الأمريكية بنفس هذه التصورات التي أقنع بها أتباعه في البحرين. ولكن المؤكد أن الوقائع على الأرض تثبت أن سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم أخذت تنحى بمنحنى جنوني في السنوات الأخيرة ولا يمكن أن يكون هذا مبنياً على أي حسابات مادية أو عقلية فهي مجرد تصورات «جنونية» أقرب تشبيه لها هو تصورات فرعون التي عكستها القصة القرآنية في أنه بإمكانه أن يقتل رب موسى الذي كسر شوكته وأبطل سحره بعصى نبيه أمام الجمهور الذي كان يتفاخر أمامهم بأنه ربهم الأعلى! فتصوره الجنوني هو لذي جعله يطلب من هامان أن يبني له بنياناً يصل إلى عنان السماء لعله يطلع على اله موسى (وأخذ يوجه السهام إلى السماء ليقتل الله)!.

إذن فتصديق المخابرات الأمريكية لتصورات زعيم السفارة ـ وبغض النظر عن أعتبارنا أنها في حد ذاتها منطقية أو لا منطقية ـ تفسير منطقي للا منطقية السياسة الأمريكية منذ أكثر من ٦ سنوات إلى الآن[(١)]!.

فالكاتبة بحسب التصور الأمريكي «الجنوني» يصبح لها دوراً هاماً مكمل لحلقة هامة مفقودة في تحقق نبوءة «الممهدين» (المخيفة لبوش)!.

---

(١) لقد خدعت المادية الغربية الجمهور المبهور بحضارتها الزائفة بإرساء النظرة المادية وإلغاء دور الغيبيات في التطبيقات الحياتية بينما كل الدلائل اليوم تشير إلى أن آخر ما تعتمد عليه الولايات المتحدة في بناء سياساتها الاستراتيجية هو الحسابات المادية فبروتوكلات صهيون ونبوءات نوستراداموس والتوراة والانجيل هي التي تحرك اليوم سياسة وتصريحات بوش لا النفط وقيمة الدولار كما يتوهم المتوهمون!.

ولأن أمثال بوش لا يقدرون على الايمان بالغيبيات وإن رسموا استراتيجيتهم بناء على خشيتهم من وقوع النبوءات المخيفة لهم (فعلاً) فإن كل أفعالهم تأتي متناقضة ومرتبكة بصورة تثير الضحك لا الشفقة! فامريكا في هذا الموقف لا تملك إلا أن تكرر تاريخ فرعون الذي دفعته خشيته من تحقق نبوءة النبي موسى إلى بقر بطون كل امرأة من بني اسرائيل حتى لا يقضي عليه فإذا هو يتناقض بين خشيته من نبوءة غيبية (أي يدرك وجود القدرة القاهرة التي تتفوق على حساباته المادية) وفي نفس الوقت يقرر أن بامكانه أن يقف أمام إرادتها بحساباته المادية!! هذا إذن معنى «الأعور الدجال»!!.

فإيقاف مسيرة الممهدين ممكن ـ بحسب التصور الجنوني لبوش ـ إذا توفرت فرصة لانجاح مخطط «الفوضى الخلاقة» الذي أحد أقطابه الرئيسيين هو «البصري» أو «الدجال». ووقوف الكاتبة بوجه القطب الرئيسي للمخطط معناه إسقاط المخطط وبالتالي خسران فرصة ايقاف مسيرة «الممهدين» الخطرة! هكذا يصبح استهداف الكاتبة في أول شرارة انطلاق للحرب على «الممهدين» التي تبدأ بعنوان «الحرب على الارهاب» وتنتهي بمخطط «الفوضى الخلاقة» أمر مفهوم تماماً. والأمر لا يتوقف فقط عليها فإن الإصرار على بذر تهمة «الانشقاق المعادي» منذ أول لحظة خرجت فيها والتذكير بها في كل مرحلة غرضه البقاء في وضع الاستعداد لتوسيع نفس الاستهداف لها ليصل إلى بقية «الشهداء» (الشخوص الأربعة في النبوءة التي يخشاها بوش على مخططه!!!).

لعل هذا التصور يهون على القارئ «تصور» وجود «قصد» في قيام المخابرات الأمريكية بتوقيت تدمير البرجين بعد يوم واحد فقط من عودة الكاتبة من الولايات المتحدة الأمريكية!.

فالكاتبة ـ وفق هذا التصور ـ هي في خط واحد مع «الممهدين» الخطرين (بالنسبة لبوش) ويوماً ما لابد من أنها ستجتمع معهم في دعوة واحدة ضد «مخطط الفوضى الخلاقة» وفي هذه اللحظة ستنطلق أكبر مسرحية مفبركة «لعمالة مزدوجة» فائقة التعقيد للكاتبة التي هي في غاية البساطة ولا تملك إلا «رؤية» بسيطة يخشاها «بوش» على مخططه!!!.

نعم بدأت مرحلة الحرب على الارهاب بإلقاء التهمة على «بن لادن» (العميل الأمريكي الأول) ولكن ذلك مجرد أول فصل من الفيلم الهوليودي المعقد في حبكته. لذلك ترك الاعلام الأمريكي حراً ليشكك في الرواية ويطالب بالأدلة المغيبة ما شاء له أن يطلب فعن قريب ستحتاج المخابرات الأمريكية لإبراز قصة جديدة لمن يقف وراء التدمير وفي كل الحالات هي واثقة من أن العالم سيبلع الكذب تلو الكذب لأن أغلب الجمهور اليوم أصبح مجنوناً يسيره الجنون الإعلامي!!

ثم جاء الفصل التالي من الفيلم في غزو العراق وإسقاط نظام «صدام» العميل وذلك بعد «تقارير مخابراتية» لا يعرف أي خلية مخابراتية قدمتها لبوش عن

أسلحة دمار شامل يمتلكها هذا النظام.. ويسقط النظام ويعثر على صدام «أو شبيهه» في حفرة فئران بعد أن أعلن قبلها بسنين أنه أحد أحفاد «أبو سفيان»!! ثم تأتي مسرحية الإعدام لتصور أن أكبر غل عليه تحمله «جماعة مقتدى الصدر» (حليف ايران كما تأمل أمريكا في كل فرصة أن تضيق عليه الخناق ليهرب إلى إيران لتحصل على دليل يؤكد هذه الرواية!!).

وللجمهور «السني خاصة» أن يتسائل من يمكن أن يسرب «تقارير» مخابراتية زائفة تدفع الجنون الامريكي كله إلى المنطقة إلا من يحمل كل هذا الغل على صدام؟!!.

فهل من عجب بعد هذا أن نقرأ اليوم تقارير «أمريكية» مفصلة تتحدث عن دور المخابرات الأيرانية في دعمها «اللوجستي» في الحرب على افغانستان ثم العراق. وليس من الصعب أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية عملاء إيرانيين ليصرحوا بمثل هذا فما أكثر العملاء في كل الدول الاسلامية بلا استثناء! (اطلع على التقارير المعنية في ملف ١١ سبتمبر في الملاحق).

فالمسألة إذن هي مسألة وقت حتى تقرر المخابرات الأمريكية أن تقلب الصورة و«تكتشف» دور الكاتبة في تدمير البرجين بعد يوم واحد فقط من مغادرتها للبلاد. وهل من الصعب أن تفبرك مسرحية بهذا الحجم وتستهدف شخص واحد غير معروف وقد نجح الدجل الأمريكي في فبركة مسرحيات أضخم استهدفت دولاً بأكملها وزيفت تاريخ زعامتها المعروفة مرة بتصويرها طاغية وأخرى بتصويرها ضحية؟!!!.

هذا التحليل يكشف سر طريف آخر لملف الاختراق الأمني المزعوم لسفارة الولايات المتحدة الأمريكية في البحرين والتي كانت خاتمته «المتوقعة» تدخل رسمي لفريق مخابراتي أمريكي ليحقق في الحدث على الأرض! وليس للكاتبة إلا أن تنتظر ففصول المسرحية الأمريكية ستتكشف تدريجياً ولا داعي للعجلة في شيء!.

وماذا عن التقارير الأمريكية الأخيرة التي تتحدث عن كشف شبكات سرية «للمخابرات الايرانية» التي تعمل على استقطاب الشخصيات «الكبيرة» «بالدعارة»؟!! فأي شخصيات ستمثلها تلك وهذه ترى؟!.

هذا التمهيد يهدف لوضع بعض النقاط الأساسية على الحروف حتى تتضح الصورة الكاملة لموقع البحرين من المخطط الأشمل في الاستراتيجية الأمريكية و«للسفارة» فيه دور الصدارة و«للكاتبة» تبعاً لذلك دور متناسب معه لأنها كانت وما تزال العنصر الأبي على الخضوع لأي محاولة اسكات عن التصدي للمخطط بعد أن تكشفت لها رؤيته الكاملة (كما أدركت المخابرات الأمريكية أيضاً).

إن فهم دور السفارة في المخطط الأمريكي عبر الرؤية التفصيلية للتقرير يوضح دور الكاتبة تلقائياً في نفس المخطط دون أن يكون في هذا رفعاً لشأن السفارة أو شأنها فالكل بالنسبة للطيش الأمريكي مجرد قطع في لعبة الشطرنج يحركها كيف يشاء بحسب تصوراته الجنونية وأحلامه الطاغية بتسيد الكون!!!.

وفيما يلي بعض المعطيات المتصلة بتهيئة الأرضية لتنفيذ المخطط الأمريكي في شقه البحريني.

١) دور المخابرات الأمريكية في وضع الاستراتيجية الكلية للمخطط والاشراف على عمل العملاء:

كما أوضح التقرير سابقاً يعتبر عام ٩٩م، عام التحول السفاري من حدود العمالة الداخلية إلى العالمية وجاء خروج الكاتبة من التنظيم وشهادتها في نفس العام كأول شرارة تنذر بهذا التحول الخطير للسفارة. العمالة للولايات المتحدة الأمريكية فُعلت بهجرة الزعيم وخليلته سوسن طريف عام ٢٠٠٠ إلا أن الإطار العام للخطة كان جاهزاً في نفس ذاك العام التحويلي. بدأت التحولات الكبرى في السياسة البحرينية بعد رحيل الأمير السابق للبحرين الشيخ عيسى بن سلمان المفاجئة في عام ١٩٩٩ والتي كان البعض يشكك في كونه رحيل طبيعي أو مدبر وخصوصاً وأن عقلية الأمير السابق التقليدية كانت ستقف أمام المخطط بكل ما يتطلبه من مرونة وتكتيكات أمريكية معقدة كما أن خلافات الأمير الجديد من عمه رئيس الوزراء حصلت على بيئة خصبه للبروز بعد وفاة الأب وهو أمر مهم جداً لنجاح المخطط الانقلابي من الداخل بعد شراء العم الذي سيملأ قلبه حقداً فوق حقده القديم على أبن أخيه بسبب السياسة الجديدة التي تجعله في موقع الصدارة (ملك القلوب) وتهمش دوره بصورة كبيرة.

الأمير الجديد «حمد بن عيسى» وابنه ولي العهد «سلمان بن حمد» كلاهما درس في الولايات المتحدة الأمريكية وتربطهما علاقات ممتدة منذ ذاك الوقت بالساسة الأمريكان وهذا مهد لاطلاق يد الولايات المتحدة الأمريكية في رسم السياسة الداخلية في البحرين منذ تولي الأمير الجديد للحكم بعد رحيل والده.

وبناء على هذه المقدمة السريعة فمن الطبيعي أن نستنتج دخول المخابرات الأمريكية على خط بناء استراتيجية الحكم الداخلي للبحرين والتي دشنها الأمير الجديد في ما يعرف بمرحلة الاصلاحات سواء بمشورة أمريكية مباشرة أو عبر توجيه «فريق من المستشارين العملاء» للتدخل في رسم سياسة البلد الجديدة. وعن هذا الطريق ضمنت الولايات المتحدة سياسات البحرين الداخلية واتفاقها التام مع الاستراتيجية الأمريكية الجديدة للمنطقة.

إذن فوراء اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية والزخم الاعلامي الكبير لاصلاحات البحرين الصغيرة تمهيد عالمي لدورها المرسوم في أهم وأخطر استراتيجية أمريكية يتم تنفيذها بهدوء وسرية ربما لم يعرف لها التاريخ مثيلاً قط!.

٢) دور المخابرات الأمريكية في تهيئة وإعداد العملاء والمتعاونين لأدوارهم حسب المخطط:

من الصعب جداً وضع اليد على كل أدوار المخابرات الأمريكية في إعداد شبكة العملاء الواسعة في البحرين لأدوارهم في المخطط ولكن كل الإشارات تتفق على وجود صلة مباشرة مع أهم قيادي في خلية عميلة أو متعاونة بالمخابرات الأمريكية. ولا ننسى أن أسهل وأكثر الطرق أماناً لتجنيد العملاء وتدريبهم على أدوارهم هو استقطابهم خارج البلد لاخضاعهم لمعسكرات تدريبية خاصة بعد التأكد من إمكاناتهم وولاءهم قبل إمدادهم بالتدريب المطلوب لتنفيذ أدوارهم حسب المخطط. وحتى تتضح الصورة لا بد من عمل فصل بين قيادة كل خلية وأخرى وتحديد نوعية أدوارها وإثبات توفرها للتدريب الميداني على دورها حتى تتضح أيدي المخابرات الأمريكية بوضوح.

الخلية الأولى: خلية العملاء في النظام (خليفة بن سلمان):

هي أهم الخلايا العميلة حتى مرحلة إنجاح المخطط الأمريكي. وليس من

الصعب التأكد من ولاء رأس هذه الخلية (خليفة بن سلمان) فالمخابرات الأمريكية لديها فهم دقيق لدوافع ونفسيات كل لقيادات العربية دون استثناء وليس من الصعب أيضاً إمداده بالخطوط العامة للمخطط سواء في زياراته المتكررة للخارج ولقاءاته برؤساء المخطط الأمريكي أو عبر زيارات الوجوه المخابراتية الأمريكية للبلد لاعطاءه التفاصيل المطلوبة وفي الحالتين فإن إحاطته الاجمالية بالمخطط أكثر من كافية. نفوذ هذه الشخصية في البلد يجعل من السهل توجيه كافة الأجهزة الرسمية لخدمة المخطط بل وحتى المتعاونين من الشعب مع الأوامر الحكومية يمكن استغلالهم في المخطط وهم يحسبون أنهم يقدمون خدمة «للدولة» وعلى هذا فإن عمالة هذه الشخصية هو أكبر «فساد» في تاريخ البحرين وأكبر ضربة تم توجهيها من قبل المخابرات الأمريكية لوحدة النظام والشعب البحريني، ولم يكن من الممكن أبداً للولايات المتحدة الأمريكية أن «تحلم» بانجاح مخططها الخطير في المنطقة بدون شراء هذه الشخصية الديكتاتورية التي ربما غلب سوءها سوء كل الزعامات الأخرى في المنطقة!.

وإذ أن التنفيذ للمخطط في مراحله النهائية تتطلب عمل مخابراتي خاص ومحكم وهذا يعني أهمية الحصول على تدريب مكثف للخلايا العميلة في وزارة الداخلية، وكان هذا هو دور العقيد عادل فليفل الذي جاءت مسرحية فراره في بداية فترة الاصلاحات لتبرر غيابه عن الساحة ثم عودته لمزاولة نفس العمل في وزارة الداخلية بعد انهاء مهمته الخارجية فترة التدريب وقبضته الحديدية على ملف «السفارة» تكشف سر غيابه الذي لم يطل (عام ٢٠٠٢). كشفت زوجة هذا العقيد الشهير في تجاوزاته لحقوق الانسان أثناء فترة غيابه تسلمه لوسام خاص من «الولايات المتحدة الأمريكية» وعندما سألته «جريدة الوسط» عن سر هذا الوسام لم يعلق عما وراءه وكأنما ساءه كشف زوجته المتباهية في غير موقعه! (أقرأ نص المقابلة في ملف العقيد عادل فليلفل في الملاحق).

الخلية الثانية: الأخطر بعد نجاح المخطط (خلية السفارة):

هذه هي أخطر الخلايا الاستراتيجية التي سيكون لها الصدارة بعد إنجاح المخطط الأمريكي في البحرين لذا فإن الدعم التي حظت به السفارة مالياً

ولوجستياً يفوق التصور ويصعب وضع اليد على تفاصيله ولكن يمكن مراقبته من خلال الطفرة النوعية في حجم السفارة وامكاناتها المالية والتقنية والاعلامية داخلياً وخارجياً[1].

تلقت القيادات السفارية الأساسية في المخطط دعماً خاصاً وتأهيلاً مكثفاً لتولي مناصبها القيادية القادمة وذلك بحسب موقعهم في الخريطة السياسية الجديدة للبحرين.

وهذه هي الشخصيات الأساسية في المخطط والأدوار «المتوقعة» بحسب تأهيلها ومكانتها في السلم الهرمي للسفارة الجديدة وبالتالي نوعية التدريب والتأهيل الذي تلقته بمعونة المخابرات الأمريكية (بصورة مباشرة أو غير مباشرة):

أولاً: الزعيم السفاري: (عبدالوهاب البصري):

بحسب دوره كزعيم روحي للحزب الحاكم الجديد سواء باسم «إمام» أو «سفير» أو «ولي فقيه» بحسب ما سيتطلبه التغيير التكتيكي في المخطط بعد تكشف ملامحه.

منذ عام ٢٠٠٠ وحتى اليوم يتنقل الزعيم السفاري بين مناطق مختلفة في الغرب ليحصل على آخر التقنيات الفائقة في الدجل والسحر والهيمنة الروحية على الأتباع. المرحلة الأولى خضع فيها هذا الزعيم لدراسات واختبارات وتحليلات نفسية لكشف الكذب وتم تجميع كافة المعلومات التي يمتلكها عن العقيدة المهدوية للشيعة بالتفصيلات والتصورات الخاصة التي يملكها وأيضاً عن خصائص الأتباع في السفارة وأعداء المخطط المتوقعين وهكذا.

---

(١) في تقرير صحافي نشرته جريدة «الوطن» البحرينية كشفت الجريدة عن تقارير أمريكية تصرح «بدعم» استثنائي لجمعية «البحرين النسائية» ولاشك أن ما تم ذكره من أرقام لا يعكس إلا جزءاً صغير جداً من المساعدات والدعم المالي الذي تتلقاه السفارة ومكنها من البروز الاعلامي والانتشار وشراء الكثير من الأفراد والمشاريع الحيوية. هناك مقال آخر طريف نشره أحد الصحافيين في جريدة الوسط تعجب فيه من قدرة «جمعية أهلية» من شراء مساحات اعلانية وصفحات كاملة لنشر سلسلة ردودها «صمتنا لن يطول» في جريدة الوطن وتثبيت وصلة خاصة على موقع الجريدة لحلقاتها (١٢)! (انظر للتقارير في ملف الدعم الامريكي للسفارة).

ثانياً: الملهمة الروحية النسائية: (سوسن طريف):

هي الدعامة الثانية لأي حركة صهيونية مدسوسة لحرف العقيدة الاسلامية (بمثابة قرة العين «البهائية») وغالباً تُعطى هذه الشخصيات أدوار التمثيل الخارجي (كونداليزا رايس البحرين) وذلك لأسباب لا تخلو من عوامل الاغواء النسائية على مستوى التمثيل الدولي!.

تسبق الزعيم في هجرتها إلى فرنسا ثم تتنقل معه أو بدونه بحسب الأوامر الأمريكية لتتأهل لهذا المنصب. تدّعي سوسن لأهلها أنها تعمل طوال هذه الفترة لحساب «الامم المتحدة» ولكنها لا تعطي أي معلومات يمكن التحقق فيها من طبيعة عملها وسواء صدق هذا الإدعاء أو لم يصدق فإن تأهلها الاكاديمي في العلوم السياسية إضافة لاتقانها اللغات الأساسية «الانجليزية والفرنسية»، ولعلها أنهت دراسة الألمانية التي بدأتها من قبل تؤهلها لهكذا منصب مع ما توفره لها المخابرات الأمريكية حالياً من تدريب متخصص بحسب دورها المطلوب.

ثالثاً: الرئاسة التنفيذية: (ممدوح قاروني):

يختص حتماً بأهم موقع تنفيذي في الحكومة القادمة الذي يتطلب خصائص قيادية وشخصية تفصيلية تتوفر أغلبها بصورة طبيعية في هذه الشخصية.

منذ عام ٢٠٠٢ يقضي ممدوح قاروني أغلب الوقت متنقلاً في سفرات متعددة إلى الخارج تحت عنوان «الاستثمار الخارجي» الذي لا يُعرف من وراءه، ولكنها توفر له مجالاً هائلاً للتدرب على أي دور سياسي أقليمي بحسب دوره المتوقع. نظراً لماضيه غير المشرف لمثل هذا الموقع ـ والذي يتم تأريخ «بعضه» في شهادات الأطباء والمحاكم الشرعية والمحاميين والصحافة ـ تبرز محاولات «تبييض» أوراق هذا الماضي لتكشف دوره الاستثنائي في المخطط. تأتي ثلاث محاولات لنفس الغرض أولها تقوم بها السفارة بجهود ذاتية مع دعم مخابراتي عميل (في عام ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٤) وذلك عبر محاولة نسف الشهادات السابقة في سلسلة القضايا المرفوعة في المحاكم الشرعية والتي جاء تفصيلها آنفاً، والثانية في عام ٢٠٠٦ وتأتي هذه المرة من قبل المخابرات البحرينية التي تفتعل قصة مفبركة

عن «اعتداء» جنسي «لأب» على ولديه القاصرين وقيام «طليقته» برفع قضية في المحكمة الشرعية لاسقاط الحضانة ورفض القاضي الحكم لها في القضية، وتأتي على إثر هذا الخبر تفاعلات كبيرة من الصحافة وثورة من بعض الشخصيات والمنظمات الحقوقية لتقوم جريدة «الوطن» بالسخرية من الجميع عبر نشر مقابلة مع «الأب» يرد فيها على الاتهامات الموجهة اليه ويذكر أن قصة الاعتداء «كيدية» من «طليقته»، ثم يتهم وعي الجمهور بسرعة التصديق دون دليل وتقف كل ردود الأفعال عند هذا الحد وتموت القصة حتى يعيد إحياءها الشخص المقصود ويستخدم هذا كمثال عن ذاك!! آخر المحاولات تأتي من المخابرات الأمريكية مؤخراً جداً في قصة مفبركة لا تقل غباء وسماجة عن المحاولات السابقة ولأنها «المخابرات الأمريكية» فلابد أن تأتي ضربتها متعددة الأهداف ففيها «تبييض» للشخصيات الثلاث القيادية لمخططها القادم وفي نفس الوقت «تهديد» الكاتبة بمدى النفوذ الهائل لمن بدأ صوتها يعلو مؤخراً في كشف الأقنعة عن وجوههم وسيأتي التفصيل لملابسات هذه المحاولة لاحقاً!.

رابعاً: الشخصيات الأخرى ومتطلبات دورها الجديد المتوقع:

- **وزير الداخلية**: جلال القصاب ـ مؤهل للدور بحسب موقعه في الحزب السفاري ومع هذا فإن تدريبه على آخر التقنيات المخابراتية لا يصعب مع وجود التنسيق والتعامل الدائم مع العقيد عادل فليفل المدرب مؤخراً على هذه التقنيات من قبل المخابرات الأمريكية، إضافة لاتصاله الدائم بالزعيم السفاري سواء بصورة مباشرة عبر سفره المتكرر للخارج أو غير مباشر عبر تقنيات الأتصال الحديثة.
- **وزير العلوم والتكنولوجيا أو الطاقة**: حمزة قاروني ـ مؤهل أكاديمياً وعملياً للدور وامداده بالبعد السياسي والدبلوماسي متاح له من خلال شقيقه ممدوح قاروني الذي يعمل معه ولا توجد معلومات خاصة لدى الكاتبة باتصاله المباشر بالمخابرات الأمريكية.
- **رئيس الثقافة والشؤون الاسلامية**: عيسى الشارقي ـ مؤهل لهذا الدور بصورة تلقائية ويأتيه الدعم بابتعاثه المستمر للمؤتمرات والدورات المتخصصة في هذا

الجانب التي تدعوه إليها منظمات وهيئات دولية لا تخلو من أيدي المخابرات الأمريكية في رسم وتنفيذ سياساتها!.

- **وزيرة الاعلام**: باسمة القصاب ـ لديها مؤهلات شخصية وتدريبها المهني لهذا الدور أخذ يتصاعد تدريجياً في الفترة الأخيرة من خلال بروزها الاعلامي والصحافي الذي دشنته الرواية «الأمريكية» التي سوقتها باسمها!.
- **وزيرة التربية والتعليم**: د. صفية البحارنة ـ مؤهلة للدور بحسب وظيفتها الحالية ويتم امدادها بالمؤهلات المطلوبة من خلال الدعم الحكومي الحالي (الذي لا يخلو من توجيه المخابرات الأمريكية) وابتعاثها المستمر لحضور المؤتمرات المتخصصة.
- **وزيرة المالية والاقتصاد**: د. بتول أسيري ـ مؤهلة أكاديمياً لهذا الدور وتم إبرازها في هذا المجال تدريجياً بمساهماتها في مشاريع اقتصادية (الأسر المنتجة) عدا المؤتمرات والدورات التأهيلية الخاصة التي تبتعث إليها عبر الدعوات المنظمة من هيئات دولية واقتصادية.

الخلية الثالثة: المتعاونون في انجاح المخطط:

أولاً: دور الاعلاميين:

تم تجنيد كل الاعلام في البحرين لانجاح المخطط الأمريكي ويمكن استشعار هذه الحقيقة بتتبع دور كل الصحف في دعم «السفارة» وجمعياتها بصورة متناسقة وبمختلف الطرق وخاصة في المرحلة الأخيرة من المخطط. ولا يوجد أي استثناء في الصحف في هذه النقطة سواء تم هذا عن طريق تنسيق مباشر بين رئاسة التحرير والمخابرات الأمريكية (مثال منصور الجمري في جريدة الوسط) أو عبر خضوع الجريدة لسياسة حكومة خليفة بن سلمان (كل الصحف الأخرى بدون استثناء تخضع لهذا التصنيف).

ثانياً: دور الحركات الشيعية المتعاونة:

تم التعرض لهذه الحركات المتعاونة في تقرير مركز أوال الأول وكانت أهمها:

حركة حق: الذي أثبت التقرير والمعطيات اللاحقة أنها الأكثر تورطاً في التعاون المباشر مع المخابرات الأمريكية عبر وسطاء منهم (البندر) وآخرين. الشخصيات الأكثر بروزاً في هذه الحركة هي شخصية ا. حسن مشيمع، ود. جليل السنكيس، وكلاهما معروف في تنسيقه مع الهيئات الأجنبية وسفره المتواصل للغرب عوضاً عن دورهما في دعم تقرير البندر الأول والثاني وتناسق ملابسات حركة الانشقاق على الوفاق مع حركة مخابراتية أمريكية شبيهة في «السودان» تحت نفس الاسم «حركة الحريات والديموقراطيات».

الحركة الشيرازية: تنسيقها وارتباط جذورها مع السفارة حديث قديم وتناسق أهدافها مع المخابرات الأمريكية في استهداف الجمهورية الاسلامية وولاية الفقيه لا يخفى على أحد. تناسق أدوراها في كل المراحل مع أهداف المخطط الأمريكي تكشف التناغم الكبير. أهم الشخصيات التي لم يخفى تنسيقها مع بقية الأطراف المتعاونة هي الشيخ محفوظ والسيد جعفر العلوي[1]. (في الملاحق اطلع على مؤتمر الاسلام والديموقراطية الذي تم عقده في البحرين ولاحظ أهداف المؤتمر ومركزه والشخصيات التي تمثله والتي تربط معظم الخلايا المذكورة هنا).

ثالثاً: دور المنظمات الحقوقية:

مركز حقوق الانسان: دوره في التنسيق الخارجي «الغربي» لا يخفى والدعم الذي يحظى به رغم حله قانونياً في البحرين يشير لموقع هذا المركز في المخطط الأمريكي. توجد ثلاث شخصيات على الأقل معروفة تمثل السفارة في هذا المركز، وتشمل رملة جواد، وجواد العصفور وهما سفاريان معروفان إضافة لنبيل

---

(١) هناك مجلة تصدرها جمعية الرسالة الشيرازية باسم «نون» وتختص بالدرسات القرآنية «التجديدية» تكاد اطروحاتها لا تختلف عن اطروحات جمعية التجديد (وموقعها النوني). السيد جعفر العلوي نائب رئيس جمعية الرسالة «الشيرازية» هو أحد العملاء السفاريين الذين أرسلوا للكاتبة في أحد محطات المواجهة الأولى مع السفارة في محاولة لتشويه سمعتها بعد أن اجتمعت ببعض الأفراد في عائلته الذين كانوا يطلبون منها المساعدة في استنقاذ شقيقتهم «نادية العلوي» المعروفة أنها تنتمي للسفارة، فمباشرة بعد هذا الاجتماع الذي أساءه بهم قام بحركة مشبوهة كتب فيها رسالة «مريبة» يرجوها في اقامة علاقة «مؤقتة» به في تناغم تام مع أساليب العملاء القذرة التي كانت محاولاتها الشبيهة لتشويه سمعتها لا تتوقف!.

رجب شقيق رضا رجب رئيس جمعية التجديد، ورغم أن هذه الشخصية معروفة بسقوطها الأخلاقي ومفارقة بقية أشقاءه شقيقاته السفاريين إلا أن التحول الأخير في أهداف السفارة وطموحاتها جعلت منه مرشح استثنائي لتمثيل السفارة. يلاحظ دور هذا المركز في تجنب القيام بأي عمل ضد المخطط بعد توريطه بطلب التحقيق على البحرين أون لاين وتجاهل المركز التام للدعوة بغض النظر عن الأعين المراقبة للموضوع! التنسيق الاستثنائي بين المركز وكافة الخلايا الأخرى في كل المراحل الأخيرة يكشف أنه متورط في المخطط لحد أكبر من مجرد «التعاون» فهو غالباً خلية «سفارية» بمسمى عام.

رابعاً: دور المنظمات الأمريكية في دعم العملاء والمتعاونين وتيسير حركتهم في البحرين:

التأهيل والتدريب لكوادر الخلايا العميلة والمتعاونة يتم غالباً عبر تسخير شبكة هائلة من المنظمات الدولية (هيئات الامم المتحدة، المنظمات والشركات الأمريكية، الهيئات والمنظمات الصديقة للولايات المتحدة الأمريكية. .الخ) والتي تقوم بتوفير دعم استثنائي لكل الوجوه البارزة في المخطط وتتبنى تأهيلها لأدوار قيادية بتوجيه دعوات متواصلة لحضور فعاليات دولية تحت مسمى التمكين والقيادة والتجديد والبيئة والاقتصاد وبحسب دور كل شخصية. (لملاحظة بعض الفعاليات انظر في الملاحق ملف دعم المنظمات الأمريكية للخلايا العميلة والمتعاونة).

٣) دور المخابرات الأمريكية في محاصرة أعداء المخطط:

تم حصر أعداء المخطط الاستراتيجيين في فئات أساسية وقامت المخابرات الأمريكية عبر السياسة الأمريكية العامة أو عبر عملاءها بوضع خطط تفصيلية بعيدة المدى بهدف الاقصاء التدريجي لهذه الفئات عبر مختلف الحيل الأمريكية. فسعت المخابرات الأمريكية في شراء ما يمكن شراءه من هذه الفئات أو محاصرتها وتطويقها وتقليص نفوذها لأقصى حد حتى لحظة التخلص منها إما قبل تنفيذ المرحلة النهائية من المخطط أو تالياً لها مباشرة (وبحسب خطورة بقاءها).

وفيما يلي الفئات الرئيسية المستهدفة من قبل المخطط:

أولاً: أعداء المخطط من داخل السفارة:

هؤلاء هم الذين يملكون معلومات تفصيلية عن السفارة ورؤية عن المخطط الأمريكي الأوسع. وأهمهم الكاتبة يتبعها بقية «الشهداء» على مواجهة الكاتبة للزعيم السفاري وفيه كشفت رؤيتها الأولية للمخطط ثم الجيل السفاري القديم العصي على تبديل قيم الخلاص «العقائدية» بقيم الخضوع «الأمريكية».

وبحسب موقع كل شخصية من هذه الشخصيات تم وضع الخطط البعيدة المدى لشراءها أو تحييدها أو تطويقها أو التخلص منها في حالة عدم نجاح بقية السبل في التعامل معها.

كان نصيب الكاتبة من المخطط هو الأكبر وتدريجياً أصبحت امتداداته الخطرة تتكشف من خلال تتابع المعطيات وترابطها. وسيأتي تفصيل الحركات الموجهة للكاتبة على الخصوص تالياً في المعطيات الخاصة.

هناك إشارات على دور أمريكي مباشر في رسم وتنفيذ خطط شبيهة بعيدة المدى لتطويق بقية «الشهداء» و«الأبدال» المعروفين بالنسبة للزعيم السفاري لكن كشف دلائل هذه الاشارات أصعب طالماً ظلت تلك الشخوص خاضعة للزعيم السفاري وتخدم المخطط العام دون معرفة اتجاهاته الحقيقية.

تتبدى بعض هذه الاشارات في تناغم الموقف الذي تبديه المنظمات الأمريكية والدولية في دعم الشخصيات الرئيسية المستهدفة في داخل السفارة مع مخطط الاستهداف بصورته المتناقضة. فكما أوضح التقرير سابقاً فإن استهداف هذه الشخصيات كان يسير عبر إبرازهم الإعلامي كواجهات رئيسية للسفارة وذلك ليتم استهدافهم تلقائياً (شعبياً أو حكومياً) عندما تبدأ ملامح الاطار العام للمخطط في التكشف، وهكذا فإن حرص هذه المنظمات والهيئات على إبراز هذه الشخصيات بصورة مبالغ فيها واكرامها بالجوائز رغم عدم وجود المبررات المعقولة والمحايدة لمثل هذا الأمر يكشف أن هذه الخطوة «موجهة» وليست حرة[1]!.

---

(١) على سبيل المثال فقط اطلع على التغطيات الاعلامية لجمعية البحرين النسائية وعدد الجوائز «العالمية» التي حظت بها الشخصيات البارزة (د. وجيهة البحارنة، د. سرور قاروني) هذا رغم أن=

الشخصيات الأساسية المستهدفة (داخل السفارة) واقعة في حالة ذهول عجيبة عما يخطط لها من قبل الأمريكان فثقتها المفرطة «بذاتها الجمعية» جعلتها تتقبل أي متناقضات ولا تسائلها فكل شيء يمر «ببركة الامام»!! فهي ترى الدعم الاستثنائي من الولايات المتحدة الأمريكية وهيئاتها العميلة في العالم، وتعرف بالمميزات الخاصة التي تحظى بها من الحكومة المحلية العميلة للأمريكان، وترى كيف يدفعها زعيمها في الفترة الأخيرة إلى إبراز عداءها الأيدلوجي لأمريكا وربيبتها المفضلة اسرائيل علنا، ولا يخفى عنها خطورة التقارب مع المنظمات المناهضة للمشروع الصهيوني في إيران على حظوظها العالمية والمحلية ومع هذا تبلع الوهم في أنها «كشعب الله المختار» محفوظة استثنائياً من هذه التناقضات «ببركة الامام!» فلها أن تأخذ الدولارات الأمريكية بيد لتدفعه باليد الأخرى في المشاركة في مؤتمر الهيولوكوست في العاصمة الايرانية الذي أغضب أمريكا واسرائيل[١].

= هذه الشخصيات تمثل قيماً «ظاهرية» غير مرغوبة عند هذه الهيئات وبغض النظر عن مؤهلات هذه الشخصيات الواقعية فإن هناك بالتأكيد شخصيات أخرى في العالم أو الوطن العربي أو البحرين بل وحتى في السفارة نفسها بحسب معلومات الكاتبة الشخصية تتفوق عليها في المقومات الظاهرية والذكاء والنشاط الاجتماعي بحسب المقاييس الغربية لهذه الهيئات والمنظمات ولم تحظي بنفس الاهتمام الاعلامي مما يعني أن هذا الاهتمام «فخ» موجه غفلت عن دلائله هذه الشخصيات الغافلة في أمور أخطر بكثير!.

(١) مشكلة هذه الفئة «المغرر بها من السفارة» أنها مخدوعة تماماً عما تروجه واقعاً وهذا هو فخها! ففي حين أن مشروع التجديد «عندما نطق السراة» هو مشروع صهيوني في كل تفصيلاته فإن لعبة «التأويل» تجعله في أعينهم مشروعاً اسلامياً مناهضاً للصهيونية وعلى هذا الأساس تأتي تحركاتهم (التي يحصلون على ضوء أخضر بالطبع للقيام بها)، وآخر نشاط لجمعية التجديد الذي رأسها مؤخراً فقط رضا رجب هو المشاركة في مؤتمر عن أسطورة الهوليكوست في الجمهورية الإسلامية في إيران الذي أثار سخط الأمريكان!.

في النهاية يبدو أن السيناريو الأمريكي سيسير على خلق وهم بوجود فئتين في السفارة: ١) جماعة «الانشقاق المعادي» العميلة لايران وهي التي تبدأ المخطط الانقلابي ووجوهها القيادية تمثلها الكاتبة والشهداء والأبدال وجماعة «التجديد أو الخلاص الأمريكي» الذي تمثله باسمة القصاب في روايتها والوجوه القيادية للحزب السفاري الأمريكي وتمثله التجديد في مشاريعها. وهذا يجعل الشعب البحريني «خارج المخطط» بين مطرقة أحلام «الحزب السفاري» عميل الامريكان والصهاينة (وهو الحزب الشيعي الاكبر عدداً) وسندان «الشهداء» (أقلية شيعية تستيقظ من أوهام السفارة فتشهد على ما رأته لتستنقذ المجموع من أوهام الدجال) وهمّ أعدّ لهم تهمة العمالة لايران لا بل والقيام=

ثانياً: أعداء المخطط من خارج السفارة:

١ ـ الملك وأعضاء الحكومة الرسمية الموالين للملك:

قامت المخابرات الأمريكية بوضع خطط عديدة لتحجيم الملك ومواليه واطلاق يد عميلهم خليفة بن سلمان وبصورة خبيثة. لا يمكن حصر هذه الاجراءات ولكن يمكن استقراء بعض ملامحها بصورة سريعة فيما يلي:

- دفع الملك إلى تنفيذ خطة الاصلاحات المزيفة (بتخطيط وتنفيذ العملاء الأمريكان) ومن ثم فتح قنوات الضغط الداخلية والخارجية عليه للاخطاء الكثيرة في هذه الاصلاحات (مثال: أغلب السنة يعتبرون الاصلاحات خطأ الملك الذي مهد لاستقواء الشيعة وعدم استقرار الحكم وهذا دفع الكثير منهم في تفضيل «سياسة خليفة بن سلمان» الذي يصرح بأن الشيعة كالسجاد الايراني الذي كلما دست عليه أكثر صلح أمره**!**).
- اختلاق ملف الاختراق الأمني للسفارة الأمريكية الذي يهدف لتضييق الخناق على الملك في المراحل الأخيرة من المخطط ويجعله أسيراً بيد المخابرات الأمريكية.
- ملف التجنيس الذي دفعت إليه المخابرات الأمريكية بخبث كما أوضح تقرير مركز أوال ١ ثم استخدامه كورقة ضغط داخلية وخارجية وهو الملف الذي استغله البندر في تقاريره في اختلاق الخلية البندرية المحسوبة على الملك أساساً وأساءت له داخلياً وخارجياً.
- توريط الحكم بملفات التعذيب وأمن الدولة القديمة التي حاول علاجها بإقصاء الوجوه القديمة (أمثال العقيد عادل فليفل) ومن ثم توريطه

= بكل الفوضى التي تسبق نجاح المخطط**!!** غالباً فإن النتيجة ستكون تطويق الفئة الأقل (شهداء السفارة التائبين من عماهم الذي طال كثيراً) من قبل الجميع: الشيعة خارج المخطط وذلك لاعتبارهم أن هذه الحركة هي مصدر الفوضى وهي «مجرد انشقاق معادي على الأولى» كما هو حاصل فعلاً مع الكاتبة الآن، والحكومة والشعب السني لاعتبارهم هذه الفئة مصدر الفتنة وعميلة العدو الأخطر «ايران» وبهذا يضمن المرج الأمريكي القضاء على هذه الفئة المارقة في كل الحالات وبحسب ما يتطلبه المخطط والتغيير التكتيكي اللازم وفق معطيات الواقع**!!!**.

بخلافات داخلية مع عمه تضطره للخضوع وإسقاط هيبته داخلياً وخارجياً.

- التطويق للشخصيات والمشاريع المحسوبة على الملك عبر استهدافها اعلامياً (تقرير البندر١).

٢ ـ المجلس العلمائي والوفاق أو الشيعة المتقاطعين أيدلوجياً مع السفارة ومع المخططات الأمريكية:

مخططات الاستكبار تعتمد دوماً على قانون «فرق تسد» لكي تنجح في مخططاتها بأقل الأضرار وهكذا فإن الخطة منذ البداية كانت خلق حالة من التوجس الدائم بين عدوي المخطط الرئيسين: الحكومة وخط المجلس العلمائي (الشيعة خارج المخطط بصورة أعم)، وهذا ما ضمنت حدوثه عبر تلفيق التقارير المخابراتية «العميلة» التي كانت تصور هذه الفئة مصدر الخطر القادم على الحكم (كما أبرزها تقرير البندر ٢). وبصورة تلقائية فإن اجراءات الحكومة المتوجسة من المجلس العلمائي جاءت في اتجاه تطويق هذه الفئة وهذا ما عبر عنه تقرير البندر ٢ (الصحيح في أكثره بعكس الأول المزيف في أكثره وكلاهما لا يخلو من التزييف حتماً). هذا التطويق المزدوج مكن العملاء من توسيع قاعدتهم على حساب الخط العلمائي المضاد للمخطط، وفي نفس الوقت جعل ممارسات الحكومة تبرز إعلامياً من غير غطاء شرعي لعدم وجود قاعدة سليمة ابتنت عليها اجراءاتها التطويقية للمجلس العلمائي الذي أثبت في الفترة الأخيرة أنه تقريباً الطرف الوحيد في المعادلة الشعبية التي تقف ضد أي تبرير لمخطط اشعال الفتنة رغم كل جهود العملاء بجرها لهذا المستنقع!.

٣ ـ الطائفة السنية عموماً:

بصورة عامة هذه الفئة هي الأقل استهدافاً في المخطط قبل التنفيذ النهائي للمخطط واستهدافها «المر» مؤجل لما بعد نجاح المخطط الانقلابي فلن يكون لها بَعد حصول مفاجأة التغيير المغيبة تفاصيلها عنها تماماً ـ إلا الهجرة من البحرين للفرار بدينها من فتنة «الدجال» التي تستحضرها كل المحافل الدينية السنية بصورة لافتة في الفترة الأخيرة وكلها تنسب الفتنة إلى الخطر الصفوي!! ولعل أخطر استهداف موجه لهذه الفئة طوال فترة الاعداد للمرحلة الأخيرة من المخطط هو

خطة «التجنيس» (الأمريكية)، والتي يتم فيها تجنيس «مرتزقة» محسوبين على أهل السنة واعطاءهم الكثير من المراكز الحساسة في البلد بينما لا يوجد عندهم أي ولاء لا للمذهب السني، ولا للحكم، ولا للبلد، فهم مرتزقة دفعهم «الدولار» لمغادرة أوطانهم ومستعدين لعمل أي شيء لارضاء من يدفع لهم هذا الدولار، وهذا لا ينطبق بالطبع على المواطنيين السنة البحرينين.

فهذا نوع من عملية «الاستبدال» للسنة التي كانت تتم بهدوء ويستشعر آثارها السني البحريني كما يستشعرها الشيعي البحريني وهدفها التمهيد لعملية الانقلاب على الحكم التي ستأتي بعملاء أمريكان ليحكموا البلد ويعيثوا فيه فساداً على الطريقة الأمريكية التي لن يرتضيها أي مواطن حر شيعي أو سني أو لا ديني! خطة الاستبدال هذه ساهمت أيضاً في نشوء حالة من السخط السني على الحكم وخلخلة الولاء للملك (فخطة التجنيس محسوبة عليه أساساً)، وهذا ساهم في تمكن «خليفة بن سلمان» من توسيع قاعدته الشعبية على حساب الملك، وبالتالي تمكنه من السيطرة على مقاليد الأمور في البلد وهذا جزء من المخطط المخابراتي الأمريكي الذي لابد منه لضمان نجاح الخطة الرهيبة في البحرين!.

٤ ـ الشخصيات الليبرالية المعادية للاطروحات الأيدلوجية والقيم الأمريكية من منطلقات عقائدية وقومية:

هناك الكثير من الشخصيات الحرة غير المحسوبة على أي تيار والتي يمكن تطويقها أو تحييدها أو شراء بعضها وذلك في جو كل هذه التناقضات واليأس العميق من أحوال البلد الذي لعبت فيه المخططات المخابراتية الأمريكية حتى أصبح التطرف هو شعار الشعب بشقيه الشيعي والسني وشعار الحكم في سياساته غير المتزنة! ولهذا فمن الطبيعي أن تكون هذه الشخصيات ـ الأقل عدداً ودافعية على الصمود في مواجهة خطر لا يعرف مصدره ـ هي الأقل قدرة على التحرك لطغيان تيار التطرف من المجموعات الأخرى. لذلك كانت حركة التحالف الرباعي في فترة المقاطعة للبرلمان أخطر ما يمكن أن يواجه به المخطط الأمريكي في وجود كتلة موحدة تقاوم التغيير الأسوأ ولا يمكن حسابها على اتجاه طائفي أو عميل لايران (كما هو المخطط له). ولخطورة هذا الخيار كان لابد من ضربه في انتخابات ٢٠٠٦ وهذا ما حدث فعلاً عبر المخطط «الأمريكي» المعدل الذي رجح فوز الوفاق الكاسح مع استبعاد كل حلفاءها وذلك لضرب التحالف الرباعي وخلق

حاجز يصعب ردمه بين هذه الشخصيات الليبرالية الحرة والمعارضة (الشيعية عدوة المخطط) والتي شاركت في البرلمان.

جاءت محاولة تقرير مركز أوال ٢ بالالفات إلى هذا المنحى الخطير في تصدع علاقة الحلفاء الأحرار بعد نتائج الجولة الأولى إدراكاً لأهمية وحدة الصف في جبهة الصد المأمولة للمخطط الأمريكي، لكن بعد أن نجح العملاء في تطويق «مركز أوال» بقضايا هامشية ولم يستطع الأحرار مقاومة التيار والتفكير بعقولهم بعيداً عن الفوضى الاعلامية التي خلقها العملاء لم يجد التقرير الثاني فرصة للنفوذ إلى الوفاق لتتدبر ما فيه من نصائح ما كان في تطبيقها أي ضرر بل المكاسب أوكد «لو» أتقنت كيفية اللعب وإن لم تدرك خطورة الموقف وأبعاده.

٤) دور المخابرات الأمريكية في محاصرة جهود «الكاتبة» في كشف المخطط:

المرحلة الأولى: (عام ٢٠٠١ ـ٢٠٠٥).

بدأت أول إشارة لوجود بعد «دولي» في الاهتمام بقضية السفارة التي هاجمت وحذرت من أهدافها الكاتبة منذ خروجها في قيام العميل الأمريكي المعروف «أحمد الكاتب» بزيارة صفحتها «الحقيقة» عام ٢٠٠١ ودعوتها إلى حوار «مخابراتي» على الطريقة الأمريكية لا يختلف في أهدافه عن الحوار «المخابراتي» البحريني الذي دخل فيه عميل خليفة بن سلمان «الشيخ سلمان المدني».

من سياق الحوار تبين أن ما دفع أحمد الكاتب للحوار هو تحقيق غرضين أساسيين أولهما اختبار عقيدة وجدية «الكاتبة» في التصدي للسفارة من منطلق «عقائدي» بعد سنتين من الخروج للتأكد من رواية «البصري» من دورها وجديتها في مواصلة التصعيد حتى النهاية، وثانيهما «خلق» حاجز نفسي لدى الأطراف «السنية» و«العلمانية» من تقبل شهادة الكاتبة وتحذيرها من السفارة (على أسس سياسية تتخطى حواجز المذهب والعقيدة)، حيث كان يحصر الحوار بأسس عقائدية مختلف عليها ويتجاهل الأبعاد السياسية والتطبيقية للسفارة (وهذا هو نفس تكتيك المدني وإن كان المنظور أكثر عمومية)!.

هذا الكاتب المرتزق لم يلبث أن كشف بنفسه سر ذاك الحوار القديم وأن ما يسيره في النهاية هو الدولارات الأمريكية أينما أرادته أن يسير! ففي عام ٢٠٠٦ أعطي هذا الكاتب الجنسية البحرينية ثم سخر قلمه في جريدة «الوطن» ثم «الوقت»

ليدافع عن جمعية «التجديد» ومشاريعها واطروحاتها (مرة تصريحاً وأخرى تلميحاً) بعد أن أجهدتها الجراح التي سببتها لهم الكاتبة في هجومها العنيف على مشاريعهم وأهدافهم وعمالتهم للأمريكان. ولم يفته أن يقوم بمحاولة جديدة في ذكر اسم الكاتبة والاشارة لحوارهما القديم في أحد مقالاته لعله يستفزها لمحاورته من جديد في إطار يخدم قضية التجديد (بعد أن هرب من انهاء الحوار القديم لما رأى حراب الكاتبة موجهة عليه تكاد تخلع عنه زيف العمالة والنفاق) ثم حاول تعزيز المحاولة بالاتصال بها عبر «علي الديري» ليطلب مقابلتها الشخصية (لعله يصطاد في مياه عكرة كأمثاله من الكتاب البحرينيين المأجورين) ولكن الكاتبة ردت عليه بأن عليه أن يعود للحوار القديم الذي فر منه قديماً حتى يكون هناك منطلق لأي حوار ففر من الميدان ولم يعاود المحاولة من جديد!! (أقرأ الحوار والمقالات في ملف «أحمد الكاتب» في الملاحق).

الملاحظة الثانية في الفترة اللاحقة بعد الخروج (٢٠٠٠ ـ٢٠٠٣) شهدتها الكاتبة في المنتديات العامة التي كانت تشارك فيها منذ البداية بهدف واحد «ضرب مخططات الفتنة الأمريكية بين الشيعة والسنة». فكان منطلقها المشاركة في المنتديات الشيعية الواسعة الانتشار آنذاك في التحذير من مخططات الفتنة وتطويق النزعات الطائفية عند الطرفين. بدأت (باسم إيمان) في أوسع الشبكات الشيعية وأكثرها انتشارا (الشيعة لنك بقسميها الانجليزي والعربي) ثم (شبكة هجر الثقافية) وفي الشبكتين كان لتميز أسلوب مشاركاتها في تطويق الفتن ونبذ الطائفية دور في اقناع الادارة «الشيعية» للشبكة في هذا الاتجاه وبالتالي دعوتها للاشراف على الحوارات وتدريجياً شكلت مع مجموعة من الأحرار المشرفين في تلكما الشبكتين جبهة صمود استثنائية في وجه تيار عنيف أخذ يجتاح كافة المنتديات في تلك الفترة ويؤجج الفتنة بين مختلف الفرق الاسلامية وبصورة لا يمكن نسبها للصدفة والعشوائية.

أدركت المخابرات الأمريكية دور الاشراف على شبكات الحوار في تطويق الفتنة فبدأت في شراء بعض المشرفين من وراء الكواليس ليخترقوا الحصار على تطويق الفتنة التي تمثلها جبهة الصمود الداخلي في كل شبكة. هذا ما لاحظته الكاتبة تدريجياً في شبكة هجر الثقافية التي كان مشرفها العام ملتزماً بخط الوحدة

ولكن اختراق الهيئة الاشرافية ببعض المشرفين «السنة» الذين كانوا في البداية يلتزمون بهذا الخط ثم انقلبوا فجأة ليساهموا في شق الصف بصورة لا يمكن تبريرها بالصدفة (اقرأ مواضيع ايمان في تلك الفترة ولاحظ تقلبات المشرف السعودي «السني» غشمرة (ضابط في الأمن السعودي حسب معلومات الكاتبة الخاصة).

أما الشبكة الأخرى «الشيعة لنك» فقد كان اختراقها «الاداري» متعصياً في البداية لحرص المشرف العام الكبير في تخير المشرفين (غالباً كان يختار شخصيات شيعية ملتزمة في المهجر) ولذلك فقد أستهدفت بالتدمير المتتالي للشبكة حتى اختفت الشبكة من الوجود لفترة طويلة[١]!.

كان التيار الجديد طاغياً والرؤية عند الآخرين مغيبة عمن يقف وراء هذا الهجوم المخطط والمدروس في المنتديات لزرع وتأجيج الفتن الطائفية لذلك وجدت الكاتبة نفسها تسبح منفردة ضد التيار بصورة أنهكتها دون أثر فعلي فاضطرت الانسحاب والتوقف التام عن المشاركة في المنتديات (عام ٢٠٠٢) حتى لا تكون ممن يشارك بأي طريقة في نشر الفتن واستمرت مقاطعتها التامة للمنتديات الالكترونية وفتنها حتى أبريل ٢٠٠٦ فعادت من أجل محاربة مخطط «الفوضى الخلاقة» الذي هو قاب قوسين أو أدنى من ضرب كل البلاد الاسلامية إن لم تفتح أعين الجماهير على ما يدبر لها العدو بليل!!.

ومع هذا فلم تتوقف الكاتبة عن صقل أسلحتها لمواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة كلما حانت الفرصة ففي عام ٢٠٠٣ وبعد أن بلغ الحمق الأمريكي أوجه في دعم اسرائيل في ابادة الفلسطينين في جنين وغيره قامت باستثمار موقعها العملي في توجيه صفعة للغرور الأمريكي. فأعلنت مؤسستها قطع كل علاقاتها الاستراتيجية بالشركات الأمريكية في مؤتمر صحافي حرصت على دعوة كل الوسائل الاعلامية لتغطيته. كانت هذه الخطوة فريدة من نوعها فهي أول وآخر

---

(١) لاحظت الكاتبة هذا الاسلوب في شبكتي هجر «السعودية» و«شيعة لنك» تابعة لشيعة في المهجر منذ بداية عام ٢٠٠٠ وهو ذات ما حدث مؤخراً في الشبكات البحرينية التي شاركت فيها لأول مرة في أبريل ٢٠٠٦ وهو يثبت أن المخطط لما يحدث في الشبكات الشيعية على اختلاف موطنها هي جهة واحدة «المخابرات الأمريكية» التي لديها شبكة عملاء متصلة لا تقف بينها الحدود الجغرافية لهذه البلدان!!.

مؤسسة «تقنية» تعلن مقاطعة اثنتان من أكبر الشركات الأمريكية التقنية واستبدالهما بشراكات استراتيجية عربية (وفلسطينية). قامت المؤسسة بارسال رسالة رسمية لرؤساء هاتين الشركتين تفسر فيها خطوة المقاطعة بأنها تأتي رداً على العنجهية الأمريكية في عدوانها وانتهاكاتها لحقوق الانسان وعدم احترامها للشعوب العربية بدعمها الجنوني للسياسات الاسرائيلية[١].

هذا الموقف من الكاتبة أعتبر أول مواجهة «علنية» غير متوقعة ضد السياسة الأمريكية في المنطقة وأدت إلى أرباك المخطط الأمريكي «ضد الكاتبة على الخصوص» والذي كان يسير بهدوء في اتجاه استبعادها عن أي تهمة معاداة أيدلوجية مع الأمريكان حتى ينجح المخطط الأبعد الذي بدأ «بتوقيت» ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بعد يوم واحد من مغادرة الكاتبة للولايات المتحدة الأمريكية واتصل بحفر تدريجي يربط الكاتبة بعمالة للمجلس العلمائي (حزب الله البحرين على حد تعبير تقرير البندر ٢) إضافة للتقارير الأمريكية عن تجنيد عملاء ايرانيين للغرب عدا دور المخابرات الأيرانية المزعوم في دعم الهجوم على افغانستان والعراق وقريباً البحرين!.

ولعل هذا يفسر إعراض الاعلام المحلي عن تغطية هذا الخبر بصورة مركزة أو الإشارة إلى اسم الكاتبة كصاحبة المؤسسة التي قامت بهذه الخطوة رغم اهتمام قنوات خارجية وعالمية (مثال الجزيرة) بنقل الحدث وتحليله! (في الملاحق تغطية قناة الجزيرة لهذا الحدث).

---

(١) الشركة الأولى هي «كمبيوتر أسوشيتز» وكانت مؤسسة الكاتبة هي الوكيل الحصري لبرنامجها المحاسبي «أكباك» في البحرين والثانية «سمارت فورس» شركة تعليم الكتروني التي تمثلها حصرياً. جاء رد المدير الأقليمي للشركة الأولى «كندي الجنسية» بافتعال مشكلة ضد المؤسسة بدعوى عدم إنهاء التزامها في دعم العملاء ولكن الباب أغلق عليه بإثبات خلافه. بينما المدير الاقليمي للشركة الثانية «هندي الجنسية» بمحاولات أرخص تضمنت تسريب معلومات خاصة أطلع عليها أثناء العمل لبعض معارف وزبائن المؤسسة وذلك في محاولة للتأثير المباشر على الكاتبة وعلاقاتها الاجتماعية. ولا عجب في الحالتين فهكذا تأتي ردود أفعال العملاء!.

المرحلة الثانية: (منتصف عام ٢٠٠٥ ـ نوفمبر ٢٠٠٦) (ما قبل الانتخابات ونشر تقارير مركز أوال).

أولاً: دور شبكة العملاء الأمريكية في التصدي لمحاولات الكاتبة وزوجها في كشف الانتحال السفاري للقصدية:

ليس من الصعب اكتشاف من يقف وراء المشروع السراتي بعد تفكيك رموزه ومخاتلاته من خلال تحليل أسلوب البحوث وأهدافها بل وحتى مصادرها التي تعتمد في أغلبها على بحوث ومقالات مفكرين حداثيين يسمون أنفسهم (اسلاميين) بينما تتناسق وتتكامل بحوثهم وأساليبهم في ضرب أسسه بصورة لا يمكن حتى لساذج أن يحسبها على الصدفة فإنما هي شبكة واحدة![١].

(١) إلى هذه الشبكة أشار المرحوم «عالم سبيط النيلي» في كتابه «الشهاب الثاقب في الرد على الناصب أحمد الكاتب» بقوله:

«لَمْ يكتفوا بالمحنَةِ الَّتي وَقَعَتْ عَلَى عُلَمَاءِ السنَّةِ القُدَامى حَيْثُ أخْرَجوا هَذِهِ الأحاديثَ لإفهامِ الأجيالِ محنتَهُم مَعَ السُلُطاتِ. فإذا الزمانُ يأتي بِقومٍ يكذِّبونَ أهلَ السنَّةِ والشيعَةِ فيما حدَّثوا بِهِ ونَقَلوهُ تَمهيداً للإجهَازِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ!!.

وَهَذِهِ هِيَ حقيقَةُ أهدافِهِم.. ولا تَحْسب أنَّ عليَّ بنَ أَبي طالبٍ وخصومَهُ هُمْ الموضوعُ!.

لا.. لا يا أخي القارئ لا تتوهَّم في هَذا. فالكلامُ كُلُّهُ والصِراعُ كُلُّهُ لا زالَ يَدورُ عَلَى.. (مُحَمَّد)!!.

وَمَا هَذِهِ الأسماءُ إلاَّ واجِهَاتٌ أُخْرَى لِهَذا الصراعِ لا غير!.

فإذا شَكَكْتَ فانْظُرْ جَميعَ مؤلَّفَاتِ هَذِهِ الموجَةِ الجديدةِ!.

فإنَّها مُنَظَّمَةٌ بدقَّةٍ مُتناهيَةٍ ومرسومةُ الخطوطِ، وَهَذِهِ بَعْضُ أسماءها:

صادق جلال العظم، مُحَمَّد شحرور، نصر أَبو زيد، سلمان رشدي، أحمد الكاتب. تَيَّارٌ واحِدٌ وهَدَفٌ مُشْتَرَكٌ يُديرُهُ **مُحَمَّدٌ الجابري**. رأسُ مالِهِ الكَذِبُ وسلاحُهُ اللغَةُ وجيوبُهُ عيونُ البترولِ العربيِّ ومَكْتَبُهُ طاوِلَةُ المفاوضَاتِ مَعَ إسرائيلَ

وآخرون هَرَعوا خَلْفَهُم بلا وعيٍ ولا هُدىً ولا كِتابٍ منيرٍ بِحُجَّةِ التجديدِ. وَمَا جاءوا بجديدٍ سِوَى جَديدِ الملأِ مِنْ قُرَيشٍ!.

ألا تُلاحِظُ هَذا الأفَّاكَ يُدَافعُ عَن دَعاوَى قُرَيشٍ ضِدَّ الأنصارِ وآلِ الرسول؟.

وَكَذَلِكَ يفْعَلُ أَبو زيد ورشدي وشحرور فَإِنَّهُم يُفَسِّرونَ الدِّينَ تَفسيراً ماديَّاً مُتَهَلْهِلاً.. ومُشْكِلَةُ النصِّ والوصيَّةُ هما عقبةٌ كُبْرَى أمَامَهُم. فَهْيَ أَكْبَرُ مِنْ عقبةِ القرآنِ نَفْسِهِ. =

من أعضاء هذه الشبكة ـ على اختلاف مشاربهم ـ من أبرز ارتباطاته من أجل ترويج مشروع التجديد «عندما نطق السراة» لأنه مشروعهم المشترك واقعاً! فقام بالمساهمة الفعالة في الحملة الإعلامية «الابهارية» التي ترفع من شأن المشروع التافه إلى عنان السماء ودافع بعضهم عن الترويج بضراوة إذ أنهم يروجون لنفس مشروعهم ويدافعون عن نفس الأهداف التي جندوا من أجلها! (في الملاحق: ملف المطبلين لمشروع التجديد).

هكذا فقط يمكننا أن نفهم كيف يكون دور «أحمد الكاتب» نفي ولادة الامام المهدي عليه السلام وغيبته، ومحاولته مع الكاتبة في عام ٢٠٠١ في أن تعلن نفس موقفه في السخرية من مجمل قضية السفارة في البحرين على هذا الأساس، ثم يأتي في عام ٢٠٠٦ للدفاع عن «التجديد» التي أعلنت صريحاً في الاعلام بلسانها ولسان حداثية أخرى هي أوثق عند أمثال الكاتب من الكاتبة أن زعيمها سفير للامام المهدي الغائب عليه السلام!!!!.

إن عمل هذه الشبكة قائم ـ كأي سلعة أمريكية ـ على التدليس وإبهار الكلمات دون مضمون حقيقي لذلك تفقد بحوثهم قيمتها عند تصد أي واعٍ لها بتفكيك مخاتلات كلامهم وإظهار الزيف فيه فهم لا يصمدون أمام أي مواجهة ويفرون سريعاً عندما يستشعرون أن خصمهم قد أمسك زمام الخدعة (هكذا فعل «أحمد الكاتب» في حواره مع الكاتبة!) ولذلك فهم في فقر دائم للدعم من آخرين يسيرون على نفس مسيرتهم فيوهمون الآخرين بأنهم على شيء ما دامت دائرة

= فَهَلْ فَهِمْتَ مَا أَقولُ؟.

إفْهَمْ يا أخي وشَغِّلْ عقْلَكَ.. فالقرآنُ عندَهُم أمْرُهُ هَيِّنٌ. وهَا هُمْ يَدْعُون لِفَهْمٍ آخرٍ للنصِّ بناءاً عَلَى طُرُقِ التحليلِ الجديدةِ الَّتي لا أَسوأَ مِنْهَا. وَلِذَلِكَ عَلَيْكَ أنْ تَقْرأَ أبحاثَ اللغَةِ كُلِّها الحديثَةَ والقَدِيمَةَ لِتَفْهَمَ المؤامرةَ!.

أَمَّا الوَصِيَّةُ فَهْيَ العَقَبَةُ الأَعْظَمُ عِنْدَهُم. ذَلِكَ لأنَّ مُحَمَّداً عِنْدَهُم لَيْسَ إلاَّ مُجَرَّدَ رَجُلٍ (عبقريٍّ) في أَحْسَنِ الأحوالِ، وَهْوَ صاحِبُ دَولَةٍ ومؤسِّسٌ لِمُجْتَمَعٍ، وقُرْآنُ السَّمَاءِ هُوَ مُجَرَّدُ ادِّعَاءٍ لإقنَاعِ الناسِ. وَلكنْ ظَهَرَ مِنْ سِيرَتِهِ وأعمالِهِ أنَّهُ مُحِبٌّ للخَيرِ ورَجُلُ سياسَةٍ مُوَحِّدٍ لقومِهِ، فَهْوَ مُعَادٍ شديدَ العَدَاءَ للقبليَّةِ والعشائريَّةِ. ولذا كَانَ يُفْتَرَضُ أنْ يَضَعَ لَهُم نظاماً انتخابياً». الشهاب الثاقب ص ١٠٨ ـ ١٠٩

زيفهم آخذة بالاتساع. فهذا سر حاجة «التجديد» لدعم السابقين في شبكة التزييف وحاجة السابقين لمشروع «التجديد» ليخلصوهم من مأزق كشف عورة عجزهم وخواء بحوثهم[1]!.

كانت غفلة أغلب المفكرين المسلمين عن مخططات هذه الشبكة العميلة المنتشرة في كل العالم العربي والاسلامي باسم «الحداثة» أو «التجديد» أو «المعاصرة» الاسلامية سبباً في توسع نفوذها وانتشارها السريع بين الشباب المسلم المتعطش لفكر يحل الاشكالات الفكرية المعاصرة دون أن يضطر لمغادرة المنطقة «الاسلامية» التي يعتز بها أغلبهم من منطلق أنها تمثل «هوية» اجتماعية أكثر من «عقيدة» روحية وفكرية!.

وهكذا ظل الفضاء الفكري مفتوحاً للعب الأمريكية الصهيونية بعقائد الشباب المسلم ولم يظهر أي مشروع جدي يقف قبال هذا التيار الطاغي العميل عدا محاولات فردية من بعض المفكرين الاسلاميين الذين قاموا بالرد على بعض بحوث هؤلاء العملاء وأغلبهم جاءتهم سهام عميلة من كل الاتجاهات لتوقف محاولاتهم عن التأثير!.

كان المشروع القصدي للمرحوم عالم سبيط النيلي قفزة نوعية في تحطيم «أسس» الاتجاهات الفكرية المنحرفة من أي سبيل جاءت وبصورة تبعث على العجب إذا أدرك الانسان أنها جهود إنسان واحد محاصر من كل الاتجاهات!.

لذلك كان من الطبيعي أن يعتبر هذا المشروع خطر استراتيجي على كل الجهود الاستخبارية الأمريكية الصهيونية التي وظفت تلك الشبكة من العملاء وأمدتها بالمال والاعلام لتنصب أخيراً في أهداف سياسية استراتيجية تتلخص في تطويع القيم الاسلامية تدريجياً لتتطابق مع منظومة القيم الأمريكية العولمية. خطورة المشروع القصدي للمرحوم النيلي أنه أسقط أخطر سلاح أشهرته شبكة العمالة «الفكرية» نحو المنظومة الفكرية الاسلامية ألا وهو سلاح «الرجعية» و«الأصولية» وعدم الاستفادة من العلوم الانسانية الحديثة، فمنهجية المرحوم النيلي

---

(١) وهذا أيضاً السر وراء حاجة أمريكا واسرائيل التي لا تنقطع لشراء المزيد من وسائل الاعلام والدول الحلفاء والعملاء في غيرها من الدول لعل هذا الانتشار والاتساع يغطي عورة زيفهم ودجلهم ونفاقهم الذي لا يخفى على أي صاحب عقل وإن صغر!.

جاءت لتتفوق في استخدام أساليب «الحداثة» حتى على «الحداثية» وتتشدد في نسف «الأصولية» حتى على «الليبرالية» وتتفنن في الاستفادة من كل مجالات العلوم حتى على «العلمانية» وهكذا فقد حير هؤلاء الخصوم!.

جاءت البحوث القصدية لتشكل ثورة في وعي الكثير من الشباب المسلم الذي كان يبحث عن «الحل» فوجده في «القصد» بعيداً عن كل المذاهب والمسالك المعروفة في هذا الزمان! وما أعيا خصوم «النيلي» أنه لم يقم باسقاط ركام الاعتباط عن كل المذاهب الفكرية ليرفع بها اسماً أو يدعي نفسه مصلحاً أو نائباً أو فقيهاً فقد مات (أو قتل) وعمره لا يتجاوز ٤٣ سنة فقير محارب على جميع الأصعدة، عاش «كثورة» ورحل «كثورة» وأحدثت بحوثه «ثورة»!.

كانت مهمة عملاء «التجديد» و«الحداثة» في الوقوف بوجه «ثورة» النيلي التي أسقطت أسلحتهم وتفوقت عليهم باستخدام الأسس الحديثة في تحليل «النص» ولكن ضمن إطار علمي منطقي لذلك أطلقت المخابرات الأمريكية أيدي عملاءهم من أصحاب العمائم هذه المرة لعلهم ينجحون فيما سيعجز عنه أولئك[1]!.

جاءت محاصرة المؤلفات القصدية في العراق قبل سقوط نظام صدام العميل وزادت بعده واستلم جبهة «التكفير» و«التفسيق» من يسمون أنفسهم برجال الدين وكلهم مندرجون في الشبكة الواسعة للقيادات العراقية المتواطئة مع المحتل الأمريكي فكان منهم «الشيخ اليعقوبي» المنشق على مقتدى الصدر لينخرط في الائتلاف وينازع بعدها على مناصب الحكومة العميلة للمحتمل ثم «الصرخي» وهو أحد أدعياء السفارة للامام المهدي عليه السلام!.

ولكن هذه المحاولات الهزيلة ما كانت لتؤثر إلا في جماهير أصحاب العمائم هذه التي لا يقلق شأنها المخابرات الأمريكية التي تملك زمام أمورهم بالتحكم بعمائمهم لذلك جاءت المحاولة الأخطر في إيكال مهمة تأسيس جامعة للدراسات القصدية في بغداد إلى عميل أمريكي ـ امتدح «عبقريته» الحاكم

---

(١) المرحوم النيلي هو من باغت أحمد الكاتب بالهجوم فكشف عورته في كتابه «الشهاب الثاقب» فتلجلج لسان «الكاتب» عن الرد حتى رحيل المرحوم ثم جاء رد الكاتب بعدها كاشفاً عن عورته أكثر!.

الأمريكي «بريمر» في مذكراته ـ اسمه «فرقد القزويني». تم استثمار ملايين الدولارات في هذه الجامعة التي بنيت على اكتاف بحوث المرحوم «النيلي» وجنى ثمارها أعداءه! حاولت هذه الجامعة العميلة شراء أهم تلامذة المرحوم النيلي تحت عنوان «التدريس» ولم تنجح أغلب المحاولات. ثم تولت الجامعة مهمتها الأساسية في تحريف المباحث والنتائج القصدية تدريجياً وتعميم النتائج المحرفة على الشباب المهتمين حتى يتأكدوا من أن ما يدخل في قولهم سيأتي على هوى الاستخبارات الأمريكية وقيمها «العولمية» التي ما جاءت قصدية المرحوم النيلي في الوقت التي جاءت فيه إلا لتنسفها من الجذور!.

بمجرد وصول أنباء العلاقة بين الكاتبة والباحث القصدي (فرقان الوائلي) إلى الاستخبارات الأمريكية في نهاية عام ٢٠٠٥ وإدراكها لما يقومان به بصورة مشتركة في كشف الانتحال السفاري للقصدية بهدف تحطيم المشروع الصهيوني الأمريكي «عندما نطق السراة»، أوزعت هذه الاستخبارات إلى عملاءها في العراق لمحاصرة «فرقان الوائلي» عبر اختلاق سلسلة من القضايا المفتعلة التي تتهمه بالتصرف في كتب المرحوم النيلي بعد وفاته وقيامه هو وابن عم المرحوم «راسم النيلي» بنسب كتب إليه لم يقم هو بتأليفها. تم تحريك هذه القضايا عبر أخ المرحوم النيلي «عطا النيلي»[1] ومن وراءه أحد أساتذة الجامعة القصدية المشبوهة «بهاء الدين»

---

(١) المرحوم النيلي كان دوماً يحذر تلامذته من شقيقه «عطا» الذي كان مخالفاً له في سيرته وأهدافه لأنه كان يقول عنه أنه يسهل شراءه من قبل أي طرف. عداوة «عطا» لابن عمه «راسم النيلي» قديمة ولأسباب شخصية متعلقة بنفسيته المريضة ولكن «عداوته» المفاجئة «لفرقان الوائلي» جاءت دفعة واحدة في نفس الفترة التي بدأت فيها المراسلات بين الكاتبة وفرقان الوائلي تتناول انتحالات السفارة وكانت أول اشاراتها رسالة غريبة اتهم فيها «فرقان الوائلي» بأنه يستفيد مالياً من نشر كتب المرحوم النيلي دون أن يبعث المال إليه (كوريث) فلما قام «فرقان الوائلي» باثبات الافتراء عليه من خلال مبادرة صاحب دار النشر التي تقوم بطباعة كتب المرحوم «دار المحجة البيضاء ـ بيروت» بارسال ما يثبت خلاف ذلك جاءت المحاولة التالية في سلسلة القضايا (المكلفة!) ضد «راسم النيلي» و«فرقان الوائلي» رغم أنها لم تكن تستند على أي بينة قانونية فاسقطها القضاة جميعاً ولولا حرص الأخيرين على العلاقات العائلية لانقلبت المسألة عليه وعلى من يقف وراءه بعد إثبات كيدية هذه الدعاوى!.

امتداد نفس الشبكة العميلة «الفكرية» يمكن تتبعها في المنتديات الحوارية على الانترنت والتي هي أكثر الوسائل نفوذا وانتشاراً بين الشباب المسلم. التنسيق بين أعضاء الشبكة الانترنتية يمكن اكتشافه بسهولة أكبر مع مراعاة الدقة وملاحقة تاريخ ومشاركات كل عضو مشكوك في انتماءه للشبكة، والمهم الحذر من مخاتلات الاسماء الرمزية في المنتديات التي قد توهم بحجم شبكة أكبر بكثير مما عليه الواقع. لذلك فإن أفضل فرصة توفرت للكاتبة في كشف امتدادات الشبكة العميلة للمخابرات الأمريكية وترابطها بمخطط الشرق الأوسط الجديد وبالسفارة هي توفر ظروف استثنائية في علاقتها بزوجها «فرقان الوائلي» الذي يمثل جماعة «القصدية» في العراق المنفتحة على الكثير من العلاقات الشخصية مع مفكرين وباحثين في مختلف الدول الاسلامية وهذا أعطى قيمة إضافية في معرفة الشخصية الحقيقية وراء الاسم الرمزي في المنتدى وبالتالي التخلص من مأزق الوهم الذي يمكن أن يخلقه العملاء في الفضاء الافتراضي عن حقيقتهم وأعدادهم!.

عادت الكاتبة للمشاركة في «شبكة هجر الإسلامية الثقافية» في فترة المواجهات الأخيرة مع المخطط الأمريكي الذي بدأت في النصف الأول من عام ٢٠٠٦.

هذه الشبكة التي شهدت الكاتبة بداية الاقتحام منظم للعملاء في إثارة الفتن بين الطوائف الاسلامية ـ في المرحلة الأولى التي كانت تشارك فيها كعضو ومشرف إداري (٢٠٠١ ـ٢٠٠٣) ـ كانت قد قطعت شوط كبير في تغلغل العمالة فيها في هذه الفترة حتى أضحت بؤرة تفريخ للطائفية كباقي المنتديات الحوارية ولكن كان ما ينقذها من السقوط التام هو بقاءها بيد نفس إدارتها العليا التي آمنت بالوحدة الاسلامية وما زالت تناضل ـ وإن بمكابدة تقرب من فقدان الأمل لعنف التيار المضاد ـ في محاولة اعادة كفة الميزان بمنهج الشبكة الذي يحاول الالتزام بالحياد النسبي في التعامل مع مختلف المدارس الفكرية[١].

(١) الشبكة الثقافية أسسها أحد الفضلاء المعروفين في السعودية واسمه «موسى العلي» وتعرفت عليه الكاتبة في المرحلة الأولى وعرفت منه طموحه في جعل الشبكة منبراً للتقريب بين الطوائف الاسلامية وكان للشبكة دور كبير في البداية في استقطاب أهل السنة في التعرف على المذهب الشيعي من قريب وإزالة الشبهات التي يثيرها الوهابية لتكفيرهم وهذا حذا بالحكومة السعودية أن تحاصر الشبكة وتحجبها عن الجمهور السعودي.

في عودتها الثانية للشبكة شاركت الكاتبة باسم «ضفاف» وركزت على نسف المشروع السراتي الذي كان يروج على مستوى العالم العربي فجاء الموضوع الأول عن كشف الانتحال ولاحظت ردود الأفعال الضعيفة من الجمهور ما عدا مشاركات مناكدة أغلبها مصدرة من البحرين. الموضوع الثاني كان أكثر استفزازاً للمخابرات الأمريكية إذ بدأت الكاتبة تتعرض مباشرة لدور الولايات المتحدة الأمريكية في «خلق» و«دعم» الحركات المهدوية في العالم الاسلامي وبدأت تدعو «الباحثين» و«المفكرين» بالمساهمة في التحليل والربط بين معطيات حركة «السفارة» والحركات المشابهة في العراق ومنها جماعة الصرخي التي تزامن الموضوع مع قيامها بمهاجمة السفارة الايرانية بسبب نقل أحد القنوات الايرانية للقاء مع رجل دين «الشيخ الكوراني» دعا زعيمهم إبراز دليل على ادعاءه للسفارة!.

بدأت أول إشارات الايعاز لعملاء «من خارج البحرين» بالتدخل لايقاف تداول هذا الموضوع الخطير بدخول شخصية باحث سعودي له صولات وجولات قديمة في المنتديات ويسمي نفسه «هشام ابن الحكم» وأوقعته «الصدفة» في كشف نفاق العملاء[١] قبل أن تكشفه جوهر مشاركته التي حاول فيها حرف الموضوع عن اتجاهه واحالته لاحتمالات لا متناهية لينقذ المخابرات الأمريكية من دعوة جدية كان من شأنها أن تعري النفاق الأمريكي أمام جمهور لا يستهان به في تلك الشبكة المعروفة جماهيرياً!.

---

(١) في بداية هذا الموضوع باسم «ضفاف .. ومشاركاتها في هجر»، قامت الكاتبة بذكر الاسم الاشرافي الرمزي الذي كانت تستخدمه في نفس الشبكة في الفترة الأولى (عام ٢٠٠٠ ـ٢٠٠٣) للتعريف بنفسها واشارت «خطأ» بأنه «هجرية» بينما كان الاسم «مشرفة الحوار» وهذا الخطأ «الصدفة» أوقع عدة أدعياء في ورطة من حيث لم يعلموا! أولها ورطة «هشام ابن الحكم» الذي سارع مرحباً بهجرية «الخيالية» مدعياً تذكرها (حيث كان من الأعضاء القدامى فعلاً). ثم تورطت عميلة أخرى لاحقاً باسم «زهر الياسمين» حاولت الدفاع عن عميل آخر بانتقاد اسلوب «هجرية الخيالية» في الاشراف وجاءت بمشاركات «ملفقة» بهذا الاسم بتواطؤ واضح من إدارة الشبكة العميلة الجديدة التي اسرعت في عرض شراء الشبكة على «موسى العلي» بعد تدميرها التام أثناء قيام الكاتبة بتحليل دور المخابرات الأمريكية في صنع الحركات المهدوية في هذا الموضوع وعجز العملاء عن حرف اتجاهه!!.

بعد هذا الموضوع الذي لم يتمكن «الأعضاء» العملاء من إيقافه ولعجزهم عن اختراق الإدارة العليا للموقع لتوقفه قسراً جاء التدمير الساحق لشبكة هجر (تماماً كما حدث في شبكة البحرين أون لاين ولنفس الأسباب)، وتوقف الموقع لأكثر من شهر وهذه المرة عاد الموقع بعد أن أشترته «جهة ما» من صاحبه الأصلي. عاد الموقع ولكن بصورة حذرة جداً وخصوصاً وأن تجربة «البحرين أون لاين» التي مرت بنفس تجربة التدمير والتوقيف ماثلة أمام من قام بالتدمير ثم شراء الشبكة! إذ ما إن عادت الشبكة البحرينية حتى عادت معها الكاتبة وصعدت أكثر في هجومها ضد السفارة حتى القضاء تماماً على المخطط الأول في إشعال الفتنة في البحرين!.

الإدارة الجديدة لشبكة هجر الثقافية كشفت عن قناعها تدريجياً إذ حاولت أن تسلم أمر الكاتبة وزوجها لشبكة أقوى من العملاء الأمريكان الذين توزعوا أدوراهم «لاسقاط» الكاتبة وزوجها عبر الحوار عسى أن تتجنب الإدارة الجديدة للشبكة كشف عمالتها أيضاً! فأول مرحلة كانت تجريبية لقياس امكانية نجاح العملاء في تولي هذا الدور. فظلت الشبكة مجزئة ومزعجة للأعضاء والدخول إليها ـ حتى لمشاهدة المواضيع ـ محصور فقط للأعضاء لضمان عدم انتشار مواضيع الكاتبة وزوجها «فرقان الوائلي» ـ ويشارك باسم «القصدي» ـ وذلك حتى تقرر الإدارة إن كان لابد من التدخل مباشرة أو لا.

فكان من العملاء النشطين هذه المرة مجموعة من المدعين للعرفان ـ ومنهم المسمى: حسيني من الأصلاب[1] والرند العلوي، وحبة العرني، وابن عباد..الخ ـ والذي جل همهم أن ينسبوا تجديفهم باسم العرفان للامام الخميني ﷺ ليأتي لمناوشتهم شبكة عميلة أخرى من أدعياء البحث في الحديث الشريف (وأشهرهم

---

(١) هذه شخصية تدعي حصولها على إجازة في العرفان من شخصيات كبيرة متخصصة في هذا الشأن ولكن عندما يصل الأمر إلى التطبيق فإنها تنزل في خصومتها إلى أدنى درجة من الاسفاف والانحطاط الاخلاقي! فاطلع على المواضيع التي جرت فيها محاورات بين الكاتبة وبينه في الملاحق حتى تتضح أكثر طبيعة شبكات النفاق العميلة وأساليبها وأخلاقياتها (في الملاحق: ملف حسيني من الأصلاب).

عراقي في المهجر باسم منصور أبو الحسن)[1] وجل همهم التهجم على «الامام الخميني» باعتباره هو المنادي بوحدة الوجود! هذا الامام المجاهد الذي مرغ أنف الولايات المتحدة الأمريكية وعملاءها في التراب وسماها «الشيطان الأكبر» يأتي هذا العراقي العميل بتسميته هو «بالشيطان الأكبر» ويلقى كل دعم وتغطية من شبكة هجر المحسوبة على مكتب السيستاني! فكل الكر والفر بين العملاء في شأن العرفان في هذه الشبكة العميلة هدفه واحد وهو النيل من شخصية السيد الخميني الذي لم تتمكن المخابرات الأمريكية النيل منه ومن شخصيته بأي وسيلة فجاء هؤلاء المرتزقة بألاعيب النفاق ليطعنوا في فكره وعقيدته بهذه الألاعيب النفاقية! وأما بعد دخول الكاتبة على الخط وبدء الهجمة على السفارة «العميل الأهم في هذه الحقبة للأمريكان» فترى الفريقين المتناوشين ينسيان كل خلافاتهما عن العرفان والتصوف ليتآزرا على الكاتبة التي تنال من «الدجال» ومخططه!!.

عميل آخر قديم ومعروف بمشاركاته في أغلب المنتديات الشيعية ويتلون باسماء عدة وفي كل مرة ينسب نفسه لأحد الطوائف الشيعية للتشويش عليها وخلق الفتنة وآخر دور له كان إدعاء «القصدية» والتشويش عليها بأخلاقه السمجة وباثاراته الغبية. بدأ يتدخل في منطقة الكاتبة ويروج لأول مرة في الشبكة وصريحاً باسم «التجديد» فكان هذا آخر مطافه في كل الشبكة إذ قامت الكاتبة بكشف كل تناقضاته

---

(١) «منصور أبو الحسن» على علاقة شخصية قديمة بزوج الكاتبة «فرقان الوائلي». يتبع مرجعية السيد المدرسي في سوريا وبدأت يكشف للكاتبة وزوجها حقيقة عمالته للأمريكان والأهداف التي يعمل عليها بعد سلسلة من الحوارات على المنتدى وعبر الرسائل الخاصة. أهم ملامح المواضيع التي تكشف حقيقة دوره ما يلي: ١ ـ التشكيك في المرحوم «الامام الخميني» وتخوينه وتسقيطه عقائدياً بادعاء محاربة فكرة «وحدة الوجود» التي تنسبها له مرة وللكفر مرة أخرى، ٢ ـ العداء المستحكم للتيار الصدري في العراق وإثارة مختلف القصص والشائعات للتنفير منه، ٣ ـ الدفاع عن السفارة والانتحال السفاري للقصدية ومحاولة محاصرة الكاتبة والتشكيك في دوافعها في مواجهة هذه الجماعة والتناغم مع موقف العملاء السفاريين على الشبكة (ومنهم سفاري معروف للكاتبة وزوجها ويسمى نفسه «نجم الحجة» واسمه الحقيقي حسن علي)، ٤ ـ محاولة التشويه للفكر «القصدي» والتيار «الاخباري» عبر أسلوب خبيث بنسب نفسها للقصدية وللاخبارية مرة ثم نفيها عبر ادعاء اكتشاف الثغرات وإثارة الشبهات.. (للتعرف على دور هذه الشخصية واكتشاف عمالتها للامريكان من خلال تناغم الأهداف والاتصال ببقية الاطراف في الشبكة اطلع على ملف منصور أبو الحسن - شبكة العمالة الأمريكية في الملاحق).

التي حاول تمريرها في مواضيعه فانكشف دوره من البداية وبدأت الخيوط المتشابكة عن علاقة السفارة بالبهائية بالمخابرات الأمريكية بالعملاء في المنتديات الشيعية تتضح بكل جلاء[١]!.

والعميل الآخر باسم «الشيخ المنار» كشف تدريجياً عن عمالته للأمريكان في هذه الشبكة التي كانت الادارة الجديدة لها تحتفي به احتفاء استثنائياً[٢]! كان أول أدواره «المتوارية» في دعم مخطط السفارة هو إيعازه لإدارة شبكة هجر الجديدة بنشر وتثبيت رد «فرقان الوائلي» على جمعية التجديد في ردها على مقاله الأول عن الانتحال «محنة القصدية بين التشكيك والانتحال» وذلك في فترة تخلو من الرواد حتى يفرغ الشحنة لدى زوج الكاتبة (الذي كان لطيبته يثق بهذا الشيخ الذي يعرفه شخصياً رغم مواقفه المريبة من «القصدية»).

كان هذا الرد قد وصل للتجديد فعلاً (إما عبر اختراق البريد الالكتروني للكاتبة أو عبر عملاء السفارة في جريدة الوقت (باسمة القصاب) بعد أن أرسل للجريدة للنشر). كانت لهجة الرد وبراهينه أقوى في اثبات الانتحال وكشف دوافع التجديد «الصهيونية» في المشروع وهذا جعله أكثر خطورة على المخطط «لو» سمح له بالانتشار اعلامياً. جاء الحجر عليه في الصحافة بتبريرات شكلية في الوقت الذي أغلق المجال في نشره في المنتديات الجماهيرية البحرينية (بعد الاقصاء الذي

---

(١) هذه شخصية (مصرية) تستخدم اسم رمزي «العليا» وقد انكشف انتماءها للبهائية عندما كانت تشارك من قبل في عدة شبكات باسم رمزي «نصر الشاذلي» وصرح بهذا الأمر عميل آخر باسم «المهاجر الصغير» كان يسنده في كل مواضيعه إلى أن سقط القناع عنه وأدعى أنه جاء لكشفه حتى يواصل مشواره عن غير طريق. بمجرد قيام الكاتبة بتضييق الخناق على «العليا» في الحوار بحيث أن خيوط الشبكة العميلة ستتضح أكثر لو أجاب بأي جواب متناقض جديد قامت الإدارة العميلة للشبكة بحذف المواضيع من جذورها وبدأت تضيق على الكاتبة وأطلقت أيدي العملاء لمحاصرتها بكل سبيل حتى لا يخرج الأمر عن السيطرة وتكشف كل قصة العملاء في المنتديات (في الملاحق أطلع على ملف «العليا البهائي» ودور شبكة هجر العميلة).

(٢) المنار رجل دين شيعي (عراقي) كان معمماً قبل أن ينقلب على عمامته وانكشفت غرائبه وتناقضاته بعد أن بدأت تحركاته تصب في مخطط الدفاع عن السفارة بصورة لا تخطئها عين رقيب إضافة لتقلباته واطروحاته التي تأتي من كل بستان وتصب كلها في اتجاه فوضى وفتنة بين الشيعة والسنة والطوائف العراقية في مواضيعه السياسية التي يكتبها باسم رمزي آخر (السياسي)!.

أتبعه شبه الطرد للكاتبة وزوجها من شبكة البحرين أون لاين). وجاء اتصال «المنار» بـ «فرقان الوائلي» في هذا الوقت بالذات لينصحه بالنشر في شبكة هجر بعد عودتها من التدمير وفي الخفاء تم التنسيق لتثبت الموضوع في الفترة التي كانت الشبكة تخلو فيها من الرواد إلا قليلاً بينما أستعد فريق من العملاء للرد وتمييع القضية بأساليب «الكر والفر» المعروفة في المنتديات! جاءت محاولات «منصور أبو الحسن» وفريقه أدعياء «العرفانيين» وبعده أتباع «المعممين» ثم تدخلت إدارة الشبكة نفسها في محاولة تشتيت القضية عن كشف الانتحال وصهيونية المشروع وتحويل الموضوع في مناقشة «القصدية» وفيما إذا كان المنهج الصحيح قابل للانتحال أو لا!.

جاء اختبار الكاتبة لموقف هذا الشيخ «المنار» وخصوصاً بعد ملاحظة الاحتفاء الخاص به من إدارة الشبكة العميلة (المحسوبة على حوزة النجف) والذي تزامن نشاطه المكثف في الشبكة في فترة توجست منها الشبكة من قيام الشيخ الكوراني بدعم موقف الكاتبة في التصدي للسفارة واطروحاته. وكان الاختبار يتضمن استفزازه لعدة مرات بدعوته الصريحة بالمشاركة في الرد على اطروحات سفارية خطيرة كان أحد العملاء السفاريين (باسم نجم الحجة) بدأ ينشرها في الشبكة ولكنه كان يتجاهل الدعوات مطلقاً وكانت الإدارة وراءه لتغطية كل حركة تجاهل بإغلاق فرصة النقاش في الموضوع حتى لا يتكشف موقف عميلها «المنار» بوضوح[1]!.

---

(١) بعد أن وصل الأمر مداه مع إدارة شبكة هجر (العميلة) ولخطورة ما بدأت الكاتبة تكشفه في تلك الشبكة التي تضم نخبة من رجال الدين و المشايخ المحسوبين على حوزة النجف بدأت الشبكة في محاصرة الكاتبة بكل الوسائل حتى بالتزييف والافتراء وتشويه السمعة عبر الأعضاء العملاء تارة وعبر الإدارة العليا للشبكة نفسها تمهيداً لطرد الكاتبة من الشبكة، وهنا اتبعت الكاتبة تكتيكاً أحرجها بطلب التحكيم من الشيخ الكوراني الذي كان يشارك في الشبكة باسم «العاملي» وعرضت عليه كل مشاركاتها في الشبكة ومواقف الإدارة والأعضاء وكان من الواضح أن الشيخ كان يتلقى رسائل خاصة تحاول تشويش الصورة عليه حتى لا يأتي رده مورطاً لإدارة الشبكة ولكن إصرار الكاتبة في كشف التفاصيل علناً جعلت الشيخ يتخذ الموقف الذي يناسب موقعه ويؤيد الكاتبة في تحركاتها ضد السفارة. =

الكاتبة التي لا تملك وسيلة اتصال مباشرة بمجتمع المتدينين والمفكرين والمثقفين بدأ ينكشف لها عالم بأكمله على الشبكة الافتراضية حيث أن التركيز فقط على نشاط العملاء الأمريكان في منتديات الحوار العربية يكشف أن شبكة العمالة في الوطن العربي هائلاً ويفوق حدود أي تصور!.

بعد أن استنفذت مرحلة المنتديات الالكترونية وكشفت فيها حجم العمالة وجمعت الكثير من المعطيات والدلائل الموثقة كانت المرحلة قد أستنفذت فعلاً فانسحبت من شبكة هجر بإرادتها هذه المرة وتركتها للعملاء ليرتعوا فيها كما يشاؤون فآخر ما تحتمله الكاتبة هو البقاء بين شخوص كهذه باعت أنفسها وأوطانها ودينها بثمن بخس للشيطان الأكبر[1]!.

= هنا بدأت السهام توجه للشيخ الكوراني بصورة متوارية من قبل بعض العملاء والإدارة حتى انسحب تقريباً. الشيخ المنار كان مقلاً في مشاركاته حتى ذاك الوقت ولكنه استدعي في هذه الفترة وبدأ الاحتفاء به وبمشاركاته (المتألقة!) من قبل الإدارة والعملاء وذلك نكاية بالشيخ الكوراني وتحسباً من أي موقف يتبع إدراكه لعمالة الشبكة التي بدأت تتضح تدريجياً في مواقفها من الكاتبة التي لم تخطىء في أي تصرف ظاهري إلا في اصرارها على كشف السفارة وعلاقتها بالمخابرات الامريكية!! (اطلع على هذه المواضيع في ملف العملاء الأمريكان: إدارة شبكة هجر الجديدة ـ والمنار).

(١) مع انسحاب الكاتبة انسحب المهزومون الذين أسقطت الأقنعة عن وجوههم فاختفى منصور أبو الحسن (وقلمه «السيف البتار» كما عبر عنه في رسالة خاصة وجهها لزوجها الذي كان صديقه كتبها آملاً لتحقيق نصر أخير ولو بخسة المشاءين بنميم ليدس بين الزوجين بعد أن كشفت الكاتبة سوءته في الحوار العلني)! ولا أثر «لنجم الحجة» السفاري العميل المنافق (الذي اقترب من «فرقان الوائلي» مدعياً صداقته وهو جاسوس خبيث ما لبث أن اضطر لكشف وجهه الحقيقي بعد أن أوجعت السهام أناه الجماعية ثم عثر عليه «صدفة» مختبئاً في حجر «التجديد» فانزوى مخزياً لا يعرف كيف يبرر نفاقه إلا بمزيد من النفاق!) وانسحب «العليا» ومعه «المهاجر الصغير» وتكاد «زهرة الياسمين» أن تختفي معهم.. وفي المقابل بدأ الأحرار ينسحبون أيضاً مع انسحاب «ضفاف» فما من «عاملي» ولا «قصدي» ولا آخرين أدركوا أن تلك الشبكة هي بؤرة نفاق وفتنة وتفريق بين المؤمنين وبعضهم رأوا أن شبكة «عابرون» ـ التي أسستها الكاتبة مع زوجها. أنها أسست على التقوى من أول يوم فهي أحق بأن يقيموا فيه فازدانت واحاتها بهم!..

ثانياً: دور المخابرات الأمريكية في محاولة استنقاذ مخطط اشعال الفتنة الأول (دخول السفارة في الانتخابات):

أربكت الهجمة العنيفة وغير المتوقعة من الكاتبة على السفارة بمجرد بروز إشارات الدخول في المرحلة الأخيرة من تنفيذ المخطط، المخابرات الأمريكية التي كانت تتوقع أن تكون رواية باسمة «مقتل» شهادة الكاتبة السابقة فإذا بها تأتي بالأثر العكسي تماماً وتحيي شهادة جديدة من نوع آخر لم يكن في الحسبان. كان الوقت يسير ضد المخطط وموعد الانتخابات على الأبواب فجاءت محاولات المخابرات الأمريكية في إنقاذ مخطط دخول السفارة العلني في الانتخابات بكل وسيلة من وراء الستار، ولكن مع قيام الكاتبة بفتح مواضيع تعلن فيها عن معطيات خاصة عن عمالة السفارة للمخابرات الأمريكية بدأ الموقف يزداد حرجاً عليها في أي تدخل مباشر سيكشف للاعلام الخارجي ما يثبت تصورات الكاتبة.

لذلك فقد بقيت المخابرات الأمريكية في الظل ودفعت بالشبكات العميلة لها في العالم بمحاولة انقاذ السفارة من مأزقها! فكان منها تفعيل الشبكات التالية:

١ ـ الشبكة العميلة في هجر:

تم التعرض أعلاه لجهودها في استنقاذ المخطط دون طائل

٢ ـ قناة الحرة العراقية:

قامت بمحاولة فاشلة في استنقاذ السفارة من مأزق ما يتم كشفه عنها فقامت باستضافة «عيسى الشارقي» في برنامج «مجالس» واعطاءه المجال للدفاع عن جمعية التجديد والاطروحات السفارية، ومن ثم قام المذيع التلفزيوني بسؤاله عن هجوم واتهامات الكاتبة للسفارة فكان رده (ماذا نقول لأمرأة تقول «فجر بي»؟)[1].

---

(١) الكاتبة لم تطلع على المقابلة ولم تستطع أن تحصل على نصها من الموقع الالكتروني لقناة الحرة. وصلتها أخبار المقابلة وجواب التجديد عن طريق مصدر خاص «عميل سفاري آخر»!. كما أنبئت بالمقابلة قبل أن تبث عبر أحد المشاركين في منتدى هجر، ولم تجتهد الكاتب في محاولة الاطلاع عليها لأنها كانت تعتبر الحركة في غاية الغباء من المخابرات الأمريكية ولا تسير في صالح التجديد في تلك الفترة مهما كان محتوى المقابلة. فالمقابلة كشفت عن مدى اليأس التي وصلت إليه في استنقاذ المخطط السفاري في تلك الفترة حد أنها تقوم بالتدخل في شأن داخلي والتشكيك في=

٣ ـ شبكة عمالة «العجائز والنسوان» الأمريكية:

أثناء مرحلة الهجوم العنيف من الكاتبة على السفارة بدأت اشاعات قوية تنطلق من لندن إلى العراق إلى إيران لتصل أخيراً إلى البحرين! الاشاعات مختصرها اللوك في سيرة الكاتبة الاخلاقية والشرعية والاجتماعية. وصلت أول أنباء عن الاشاعات من عائلة زوج الكاتبة «فرقان الوائلي» الذي وصلت إليها شائعات من قبيل تمتع العشرات من الرجال بالكاتبة وأموالها الطائلة وسرقتها للرجال من زوجاتهم وأمور عجائزية من هذا القبيل عن طريق مصدر آخر من لندن!. ثم بدأت الشائعات تصل عن طريق آخر من كربلاء للزوار البحارنة أو العكس! وانتقل الأمر لاتصالات مباشرة من العراق (شخصيات تدعي أن لها علاقة بعائلة زوجها العراقي) لتبث نفس الشائعات في البحرين مرة إلى أفراد من عائلة الكاتبة ومرة إلى وجوه أخرى معروفة من القرية، المرحلة الأخيرة وصلت فيها الشائعات إلى البحرين عبر توظيف شبكة نسائية «عراقية» تقوم بزيارة مواقع زيارة البحارنة الشيعة في إيران (ولا يعلم عن المناطق الأخرى!) وتقوم بسؤال كل أمرأة بحرينية عن معرفتها للكاتبة وبغض النظر عن الجواب إن جاء مثبتاً أو منفياً تبدأ تلك «العجاز» في سرد نفس القصص «المسلية!» عن الكاتبة[1]!!.

= دوافع ومصداقية المقابلة التي تسمح فيها القناة لجمعية بأن تقوم بمهاجمة «فرد» في غيبته دون محاولة الاستماع لرأي الطرف الآخر وعلى أي حال فإن أي شريف حر لا يمكن أن يعتني بمحتوى مقابلة تخطط وتبث في قناة تابعة للمخابرات الأمريكية، ومن لم يكن حراً أو شريفاً فلا يهم أن يسمع أو لا يسمع أي شيء بالنسبة للكاتبة!.

(١) كل ما يصل للكاتبة عن أنباء الشائعات يصلها بطريق الصدفة بعد وصولها لأشخاص مقربين يقومون بنقل ما يصلهم بدافع الحرص غالباً فلا يعلم حدود الشبكة وأماكن عملها وتفاصيل ما تنقله ولكن من المستحيل أن تكون أي جهة قادرة على توظيف مثل هذه الشبكة «الدولية» ودفعها لمثل هذا العمل القذر غير المخابرات الأمريكية لاتساع نفوذها لكل المناطق التي تنطلق وتنشر مثل هذه الاشاعات والشهود على هذه الشائعات متوفرين للتحقيق. الكاتبة ذكرت نموذج واحد من هذه الشائعات وحللتها في «شبكة السنابس» في موضوع «ماذا وراء الصمت السفاري هنا» فيرجى الرجوع له في الملاحق.

المرحلة الثالثة: (نوفمبر عام ٢٠٠٥ ـ الآن) (بعد معمعة الانتخابات ونشر الكاتبة لتقارير مركز أوال).

أولاً: تمهيد عام:

بعد أن انتشر تقرير مركز أوال أصيبت المخابرات الأمريكية بضربة موجعة في غرورها الذي سخر منه تقرير مركز أوال وعرفت أن حدود رؤية الكاتبة للمخطط تتجاوز كل ما كانت تتحسب منه ولكن قيامها بأي تصريح يكشف أن الضربة الموجعة جاءتها من «الكاتبة» لدرجة كبيرة؛ لذلك فكان أيعازها لعميلها «البندر» بالاسراع في التصريح باسم «عادل عبدالله» هو خيار من لا خيار لديه بعد أن أنتشر التقرير فعلاً ولكن في نفس الوقت فإن المخابرات الأمريكية جعلت هذا التصريح يدخل في صميم خطتها القادمة كما سيتضح بعد قليل ولا شك أن رمي الحكومة البحرينية ـ على صغرها ـ بهذه الضربة أوقر للغرور الأمريكي بكثير من أن تأتي من «شخص» الكاتبة!.

جاءت التسديدة الثانية للمخابرات الأمريكية في مرمى الحكومة ـ التي كان لابد من حصارها بعد تنبهها للمخطط عبر كشف تقرير «أوال» لحقائق تدركها الحكومة البحرينية ـ بملف الاختراق الأمني لسفارتها وذلك في تهديد مبطن تم تحليله آنفاً وله أبعاد أخرى كعادة المخططات الأمريكية[١].

المهم أن في هذه الضربة «البندرية» المزدوجة لتطويق «الحكومة» وتسقط

---

(١) المخابرات الأمريكية تعمل في أي مخطط استراتيجي على فتح كل الأبواب الممكنة في أي تكتيك لكي لا يقف أي شيء أمام مخططاتها فمثلاً عندما تفشل كل محاولة في تنفيذ المخطط الانقلابي بسرية وبيد أمريكية بيضاء لأي سبب فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد خلقت بهذا التقرير (الذي سيتبعه حتماً تحقيق ستفصل نتائجه كما تريد) مبرراً للمساعدة في اسقاط الحكومة البحرينية بعدها يمكن لتحقيق آخر أن يكشف أن التقرير كان مزوراً بناء على معلومات استخباراتية خاطئة (تماماً كما حدث في ضربة العراق) وهكذا سينسب التغيير بصورة غير مباشرة لنفس الجهة الداهية التي «تضلل» الولايات المتحدة الأمريكية في كل مرة للتخلص من الحكومات السنية المزعجة لها (الجمهورية الاسلامية في ايران) وبالطبع فإن التقارير الاستخباراتية «المزيفة» صنعت في البحرين وكان «البندر» يغطي عليها بنسب تقرير مركز أوال لجهات أخرى وهكذا تتوالى نفس اللعبة الغبية من بلد لآخر ويمررها العملاء ويسيرها من وراءهم الجهلة!!.

خياراتها في أي تحقيق محايد في الموضوع و«للكاتبة» في تأكيد نسبتها للمخابرات الحكومية من جهة ولجهة أخرى تعمل مع «البندر» وتسعى للتغطية على الكاتبة وذلك عبر تكتيكات البندر ـ العملاء المتناغمة التي تم التعرض إليها سابقاً، رسالة «أمريكية» من نوع خاص للكاتبة تتضمن «تهديداً» بشأن «الخروج» عن حدود المناورة التي تقبلها الولايات المتحدة الأمريكية! فإن أي إساءة جديدة «علنية» للولايات المتحدة الأمريكية ستعني ضربة «للملك» وتعجيل تنفيذ المخطط في إسقاط حكمه حسب المخطط الأمريكي الذي لن يقف شيئاً دون تحقيقه! تأتي هذه الرسالة بعد أن أدركت المخابرات الأمريكية من مناورات الكاتبة السابقة مدى حرصها على إستقرار الحكم البحريني لأنها الوسيلة الوحيدة لعبور مخطط الفتنة التي لن تترك أخضراً ولا يابساً في طريقها. لذلك فإن ردة فعل الكاتبة ـ في صمتها عن كل الاستفزازات المتصاعدة ـ كانت تهدف لايصال رسالة مضادة بأنها فهمت الإشارة ولن تدخل في تحدٍ جديد للولايات المتحدة الأمريكية إذا وصلتها إشارات كافية تدل على عدم مواصلة المخطط في تهديد الحكم البحريني!.

ولكن في نفس الوقت لم يكن الأمر يخفى على الكاتبة بأن المخابرات الأمريكية ـ بعد نشر تقرير مركز أوال ـ لن تتراجع أبداً عن المخطط ولكنها ستلعب على متناقضات الساحة لتسير في النهاية إلى مخطط «الدجال» البحريني فالمسألة مسألة كسب المزيد من الوقت قبل أن تحين مرحلة الكشف النهائي عن كل المخطط وبمعطيات يشهدها العالم كله وتثبت تورط الولايات المتحدة الأمريكية حصراً في التخطيط والتنفيذ لهذا المخطط الجنوني!.

ملامح الخطة الجديدة بعد أن كشف تقرير مركز أوال المخطط العام كانت قد بدأت تتضح منذ أول تصريح «للبندر» نسب فيه التقرير إلى الحكومة وغطى بهذا على الكاتبة! ولكن صمت الكاتبة بعد نشر تقرير البندر ٢ هو الذي حطم آمالهم ولذلك فقد كان الحل أخيراً هو تجاوز مناورات الكاتبة وصنع الحدث كيفما يصح للمخطط. وما زيارات وتصريحات وزير الخارجية البحريني الأخيرة التي تنتشر اعلامياً لتعكس سياسة جديدة نحو الجارة الاسلامية في إيران إلا أول الطريق. فهذا «الغزل» البحريني للجارة الايرانية على حساب العلاقات الاستراتيجية مع الحليف الأمريكي في وقت تتصاعد فيها حدة الولايات المتحدة الأمريكية ضد

إيران وتقرع فيها طبول الحرب لا يمكن فهم تناقضاته إلا بتدبر في مجمل الأحداث التي أتبعت انتشار تقرير البندر .٢ ففي الوقت الذي تكون فيه الحكومة البحرينية في غاية الاحراج و«الخوف» من ردة فعل الحليف «الأمريكي» من تقرير ينسب اختراق مخابراتها الرسمية للسفارة الأمريكية على أراضيها، تأتي زيارة وزير الخارجية البحريني لمن يسميه بوش «نائب الدجال» الرئيس الايراني «أحمد نجاد» وانتقاد طبول الحرب التي تقرعها الولايات المتحدة الأمريكية!.

بالتأكيد لا أحد يتصور أن تقوم الحكومة البحرينية بمثل هذا العمل دون ضوء أخضر بل الأصح «أوامر» أمريكية (بطريق مباشر أو غير مباشر عن طريق مستشاري الملك العملاء) ولكن مع هذا يأتي الرد الرسمي الأمريكي على الدعوات البحرينية بارداً «ومستاءاً»! ثم يأتي تقرير وزارة الخارجية الأمريكية شديد اللهجة في انتقاد الحكومة البحرينية وكأنما يريد تأكيد وجود «جفاء» في العلاقات البحرينية ـ الأمريكية! ويتواصل اللعب في متناقضات الساحة بأسلوب «الكر والفر» والنفاق الأمريكي فمرة تبادل غزل بحريني ـ أمريكي وأخرى تبادل غزل بحريني ـ إيراني والأكيد هو وجود مخطط يجمع هذه الثلاثية على أرض أوال ولكن من الذي يخطط (هنا تكمن لعبة النفاق الأمريكي!)!!.

حالياً فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تهتم بتفاصيل إتقان لعبة النفاق في أي مخطط فواضح أن وقتها بدأ يضيق ومخطط اشعال الفتنة الأكبر (الفوضى الخلاقة) في خطر ما دامت قد انكشفت ملامحه العامة في تقارير مركز أوال وما زالت الكاتبة طليقة وتهدد بفضح المزيد! لذلك فالتخلص من الحكومة الرسمية بأسرع وقت ممكن هو الأهم حتى تتيح لها فرصة خلط الأوراق بعدها، واختلاق ما تشاء من تقارير تثبت تواطؤ «عملاء في الحكومة البحرينية» مع «ايران» في انجاح مخطط «الدجال» (في موقف مضاد لكشف تقرير أوال بتواطؤ «خليفة بن سلمان» مع «أمريكا» في مخطط «الدجال»)!.

إذن يأتي تصريح البندر بوقوف الحكومة وراء تقرير مركز أوال ببعد خطير اكثر مما يبدو على السطح!! فما هي إلا حركة دجل جديدة من المخابرات الأمريكية لتبني على ما كتبته الكاتبة في تقريرها وتحرف وجهته ما دامت عاجزة عن إخفاء ملامح تطابقه مع المخطط القادم. فما هي إلا خفة ساحر أو دجال وتحول

العمالة في الحكومة (إن قدروا أن ينسبوها «للملك» فسيفعلون وإلا فإن العميل «خليفة بن سلمان» لن يسوءه أن ينسب للعمالة لايران أو غيرها ما دام سيقبض ثمن عمالته، بل ولعل الثمن يزداد أضعافاً في هذه الحالة عدا ما يناله الحاقدون أمثاله من متعة التشفي الطائفي في الشيعة في ايران والبحرين!) وستكون «الكاتبة» أحد أركان العمالة إلى صالح «ايران» التي تسعى لتنفيذ مخطط «الدجال» (ونائبه أحمد نجاد كما يسميه العلامة بوش!).

عن هذا الطريق يمكن للدجل الأمريكي أن يزيل عقبة ما كشفه تقرير مركز أوال الذي سيتعبر مجرد حركة تكتيكية هدفها تشويش البوصلة عن الجهة التي تقف وراء المخطط «الايراني» الذي أصبح تنفيذه قاب قوسين أو أدنى!.

نعم من الصعب جداً أن تبلغ سعة الخيال في تصور كل هذا الجنون الأمريكي! ولكن قليل من التأمل يجعلنا ندرك أن جنون مخطط «الفوضى الخلاقة» ـ الاستراتيجية الأمريكية المعلنة وإن أخفيت التفاصيل ـ هو أكبر بكثير من هذا؛ فالمجنون المغرور بوش وزمرة الصهاينة المحيطين به أسقط الأمر من أيديهم بعد أن كشفت ملامح جنونهم فلا يملكون إلا الرد بجنون أكبر!! هذا هو نموذج لاستدراج القدر «للشيطان الأكبر» فهو فخ «المجنون» الذي لا يملك إلا تصعيد جنونه في كل مرحلة إلى أن يصل إلى مرحلة إفناء نفسه بالجنون الفائق!!!.

ثانياً: جنون المخابرات الأمريكية بعد وقوعها في فخ «الاستدراج» إلى نشر تقرير البندر ٢:

أعتمدت المخابرات الأمريكية وعملاءها في مناورة تقرير البندر ٢ كثيراً على توقعاتهم في أن الكاتبة ستخطأ بالتعجل بأخذ ردة فعل على نشر التقرير فكانت مجازفتهم بنشر التقرير ـ على خطورته ـ هو «حلمهم» بأن يكون بمثابة «الضربة القاضية» للكاتبة ومناوراتها في إحباط مخططات الفتنة وبالتالي وضع المخطط الأمريكي كله في خطر. فكان لا بد من دفع الكاتبة للرد على تقرير البندر ٢ بأسرع وقت ممكن حتى يتم التخلص من ازعاجها للمخططات على أن يتم تفصيل «قصة» العمالة على حسب ردة فعلها بواسطة مخرج أمريكي «ما» لتتفق مع أهداف المخطط، ولكن أملهم خاب بصمت الكاتبة المطبق فزاد جنون العملاء وشيطانهم الأكبر أضعافاً!.

إن تقرير البندر ٢ مأزق محرج للمخابرات الأمريكية وشبكتها العميلة طالما لم تخلق «قصة» لمن قام باختلاقه وتسريبه للحكومة البحرينية وللاعلام الخارجي أيضاً. وبغض النظر عن كل تفاصيل المخطط واحراجاته الآن فلقد أصيب غرور الولايات المتحدة الأمريكية في مقتلٍ، ولابد من نشر ردة فعل مناسبة على الاختراق الأمني لسفارة الدولة العظمى في العالم في مملكة البحرين الصغيرة، الصديقة، والعميلة! ولكن كيف تأتي ردة الفعل منها في حين لم يكن هدف نشر التقرير إلا أصطياد الكاتبة للتخلص من عدو مخططاتها في إشعال الفتنة فيها؟!.

كان هناك من يشكك في وجود عمالة في المخابرات البحرينية تعمل ضد المصلحة الوطنية بعد تقرير البندر ١ حيث أن عمله السابق كاستشاري حكومي جعل تسرب التقرير الأول ليده مفهوماً فالعمالة نسبت له شخصياً وانتهى الأمر ولكن بعد التقرير الثاني تغير الأمر كلياً.

ومشكلة العملاء أنهم لا يقدرون على التبرير بقصة جاهزة لمن يقف وراء التقرير الثاني إذ سيتورطون مباشرة بسؤال منطقي إذا كان لديهم مبررات للشك في أي طرف فلماذا صمتوا طوال الوقت بل أستبعدوا أي عمالة بعد نشر تقرير البندر ١ وغطوا عليه؟!.

إذن فهم لا يملكون إلا إدعاء «الحيرة» وهو نفس إدعاءهم بعد نشر تقارير مركز أوال، ولكن المؤكد أنهم سيتركون بعض المفاتيح في تقرير البندر ٢ لتساعدهم على «الشك» في الطرف المطلوب والذي لم يكن موجوداً عندما انتشرت تقارير «مركز أوال»! ولكن غباء العملاء أنهم أضطروا لترك الكثير من المفاتيح التي كانت أكثر من واضحة لتدركها الكاتبة ففوتت عليهم استخدامها لفتح الباب إليها بالاتهام!.

كلما طال الوقت على صمت الكاتبة أصبح الوضع أكثر إحراجاً للمخابرات الأمريكية على الخصوص ولذلك حان الوقت أن تدخل على الخط لتعاون شبكة عملاءها في إرسال رسائل الاستفزاز إلى الكاتبة لتخرج عن الصمت المزعج!.

كلما طال الصمت زادت حدة الاستفزاز الأمريكي لتصل إلى حد الجنون المطبق، وفيما يلي «بعض» الاستفزازات التي تجزم الكاتبة وقوف المخابرات

الأمريكية وراءها رغم بعدها الجغرافي وذلك لوجود معطيات خاصة تتعلق بمناورات الكاتبة مع العملاء أثناء هذه الفترة وسيتم توضيحها تفصيلاً.

١) عملية جند السماء في العراق:

في الثامن من محرم هذا العام الموافق لـ ٢٨ ـ ١ ـ ٢٠٠٧ استيقظ الناس فجأة على أنباء مجزرة جديدة في العراق هذه المرة لجماعة يسمع أكثر الناس بأسمها لأول مرة واسمها «جند السماء». القصة بدأت فجأة وأختفت فجأة تاركة الغوض والتشويش واللخط ككل القصص المخابراتية المختلقة في مكان ووقت ما ليستخدمها في مكان أو وقت آخر!.

قبل عدة أيام أدركت الكاتبة أن صبر العملاء قد بدأ ينفذ في انتظارهم لردة فعل منها على تقرير البندر ٢ وخصوصاً وأنها كانت متكتمة تماماً على محتويات التقرير الذي تعده في كل مكان ومع كل أحد. لذلك كان لابد من تمرير بعض المعلومات عن ما تقوم به لأحد ما حتى تقلل من حماسهم للقيام بأي خطوة عنيفة ليكتشفوا قسراً ما تقوم به. ولم يكن من الصعب التمرير فأي حوار مع أي أحد هو تحت المراقبة فعلاً، فكان حوارها مع أحد المعارف في موقع العمل كافياً لإيصال ما تريد إيصاله. وكان الجزء المطلوب إيصاله آنذاك يتعلق بالنبوءات الإسلامية ودورها في صناعة الاستراتيجية الأمريكية وعلاقة ذلك بمخطط استراتيجية الشرق الأوسط الجديد والفوضى الخلاقة (وهو ما تعرضت له الكاتبة آنفاً). هذا الجزء من رؤية الكاتبة يعد الأخطر مطلقاً ـ لو تم إسناده بمعطيات واقعية تثبت التحليل ـ على خطة المخابرات الأمريكية وفي نفس الوقت لم تتعرض الكاتبة لدور المخابرات العميلة في البحرين وهو ما يسيّر خطوات إلى الإمام في رؤيتها العامة التي أعلنتها صريحاً بإسمها على المنتديات. الكاتبة أكدت حينها ـ لمن كانت تحاوره ـ أنها في مرحلة تجميع المزيد من المعطيات في الروايات الشيعية لإثبات هذه الرؤية ثم عكسها في بحث متكامل لتحذير المجتمع من المخطط الأمريكي الخبيث. وما هي إلا يومين أو ثلاثة وجاءت بعدها حادثة «جند السماء»!.

الكاتبة لا تقف في تأكيد ارتباط الحادثة بما عكسته في الحوار ـ الذي تكرر من بعدها مع كل من تلتقيه لتوصل الرسالة أقوى بأنها تعمل على مشروع متكامل يضرب المخطط الأمريكي ولا يورطها مع العملاء في النظام البحريني ـ عند

التوقيت أو تناقضات الحادثة ووضوح الدور الأمريكي والغموض المخابراتي فقط بل على جملة من المواقف المتناغمة التي جاءت من قبل شبكة العملاء والتي أكدت ارتباط ما حدث في العراق ـ وذهب ضحاياه المئات من الشعب العراقي الذين لا ناقة لهم ولا جمل بالمخطط الأمريكي في البحرين! ـ بهذه المسألة. ففي شبكة هجر العميلة لم يكد يمر يوم واحد فقط على الحادثة حتى قام أثنان من العملاء «المعروفين للكاتبة سلفاً» باستخدام نفس أساليب «الكر والفر» في محاولة لاستدراج الكاتبة بإبداء ما لديها في الموضوع وجاءت الدعوة إليها صريحة من «هشام الحكم» بإدلاء ما في دلوها وذلك في موضوع استفزازي بدأه «المنار» فلما تجاهلت النداء قام «المنار» بالرد باسلوب استفزازي «يسخف» فيه من ينسب مثل هذه العمليات المخابراتية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لعل هذا الاستفزاز ينفع! ولكن هيهات أن تحرك استفزازات العملاء في شبكة عميلة الكاتبة لكي ترد في غير أوان الرد!.

فالمخابرات الأمريكية الحمقاء قامت بهذا العمل الدموي مستهدفة أكثر من هدف واحد فمن ناحية تخلق قصة مخابراتية تخلط فيها الأوراق على أمل أن تحرق كشف الكاتبة عن الدور الأمريكي في دعم هذه المنظمات الأرهابية في العراق والبحرين برؤيتها التفصيلية عن مخطط «الدجال» البحريني و«السفياني» السوري. وجاءت محاولة الايحاء بأن هذه الورقة محروقة في دفع الناطق العميل باسم الدين «المنار» بالتسخيف والتضعيف لهذا الرأي بعد زعم «هشام ابن الحكم» بالاهتمام بمواضيع «ضفاف» السابقة التي تثبتها الوقائع!.

ثم جاءت تفاصيل واقعة «جند السماء» التي كانت تسرب على دفعات مخابراتية لتتناغم لحظة بلحظة مع تصريحات الكاتبة مع الأطراف العميلة التي كانت تبحث عن تفاصيل أكثر عن «رؤيتها» الخطيرة. وعلى سبيل المثال قامت إحدى عميلات السفارة[١] في محاولة «التلصلص» المباشر عليها بسؤالها المندفع

(١) العميلة «السرية» هي ابنة أخت الكاتبة وقامت بعدة أدوار «تجسسية» لصالح السفارة منذ سنين ورغم أن الكاتبة اكتشفت عمالتها منذ سنين إلا أنها تجاهلت الموضوع وتعاملت معها في حدود ضيقة حتى قامت الكاتبة «مؤخرا» بعد تزايد مضايقات «التلصلص» المكشوفة بتحذيرها بأنها تعرف=

عن «الرؤية» وبأساليب كشفت اطلاعها المسبق بوجود تفاصيل خطيرة على تنظيمها السري لتبين أكثر قلق «السفارة» المتناغمة مع قلق المخابرات الأمريكية بعد تسرب هذا الجزء الصغير من الرؤية. فلما أعطتها الكاتبة بعض التفاصيل التي قصدت تمريرها وجدت صداها بسرعة في التفاصيل المسربة تدريجياً بشأن عملية «جند السماء» فكانت الإشارة أكثر من واضحة بل غبية[١]!.

وأخيراً قامت بقية الخلايا بدورها في الموضوع فقام ممثل حركة حق «حسن مشيمع» ومعه ممثل مركز حقوق الانسان «عبدالهادي الخواجة» بإثارات مفتعلة بخصوص تقرير البندر ٢ في الأيام الأخيرة من عشرة محرم وانتظرتهما المخابرات العميلة حتى الانتهاء من اثارتهما ثم قامت بعملية ممسرحة بايقافهما بصورة عنيفة بعد العشرة ليقوم بقية العملاء المشاغبين بالنزول إلى الشارع ثم يخرجوهم في نفس اليوم ليطبق بعض العملاء هذا الحدث الركيك على ما ورد في تقرير البندر ١ بخصوص اعتقال ومحاصرة أو اغتيال هذه الشخصيات في هذه الفترة!.

لم ترضَ المخابرات الأمريكية الايحاء بهزيمتها بعد الاضطرار إلى القيام «بانسحاب تكتيكي» من مخطط إشعال الفتنة عبر هذا التأويل الهزيل للاعتقال المفتعل من قبل العملاء لهذين (العميلين) ثم اطلاق سراحهما بعد فوضى مفتعلة من عملاء الشارع بعد أن أجبرتها «الرؤية» على التريث في دراسة مدى نجاح

= انها على صلة بالسفارة فبدأت بأعمال «دس» و«تخريب» واختلاق الأكاذيب في العائلة لتحمي سرها ذاك!.

(١) في حوار «عائلي» بدأت الكاتبة تربط بين رؤيتها عن مخطط الفوضى الخلاقة وعلاقته بالسفارة ثم بدأت تشير للحركات المتناغمة المنتشرة في المجتمع والتي تشير لوجود إعداد لتنفيذ المخطط في البحرين وذكرت على سبيل المثال الفيلم المنتشر في البحرين بالذات عبر الموبايلات والمنتديات باسم «المعجزة» مع تذكير شقيقتها الكبرى «والدة العميلة السرية» بحلمها الذي تذكر فيه صراخ الفوضويون بظهور الامام المهدي عليه السلام في البحرين واستمرت بالتدليل على نفس الفكرة بهذا الاتجاه. وما هو إلا يوماً حتى وجاءت تفصيلات مخابراتية تنسب اكتشاف أحد الضباط «البريطانيين» ضمن الشبكة التي تقف وراء «جند السماء» ودوره عمل مكياج لشخصية تمثل الامام «المهدي» وتصويره وأمور من هذا القبيل!! بالطبع كل القصص تلقى دون أي توضيح بل مجرد إثارات وفوضى فما زالت حقيقة قصة «جند السماء» معلقة في السماء! (انظر في الملاحق: عملية جند السماء).

مخطط الفوضى الخلاقة وهناك أشخاص بحجم الكاتبة الضئيل بإمكانهم أن يكشفوا كل المخطط الخبيث بهذه السهولة؛ لذلك كان لابد لها أن ترضي غرورها بايصال رسالة «تهديد» للكاتبة وذلك قبل عملية الاعتقال بليلة واحدة لتبرز عضلاتها ولكن من يهتم بتهديد الحمقى المغرورين[١]؟!.

المخابرات الأمريكية لدرجة حمقها وغرورها جاءت محاولتها الاستفزازية الأكثر حمقاً ودفعاً للكاتبة بالعمل بعكس الاتجاه من أي محاولات من أي طرف آخر! فما التي كانت هذه المخابرات الغبية تتوقعه من الكاتبة في ردة فعل على فنتازيا سيناريو فيلم هوليودي ركيك بعنوان ركيك «جند السماء» تم إخراجه وتنفيذه بأيدي دجالين وعملاء وإرهابيين لا يهمهم أن يكون ثمن تحريك عجلة سيناريو فيلم آخر ركيك في بلد آخر، هو استخدام مئات من البشر أمثالهم في العراق ليقوموا بأدوار الضحايا والقرابين في قضية لا ناقة لهم فيها ولا جمل؟!.

نعم.. لم تكن هذه الاستفزازات بالنسبة للكاتبة إلا مادة جيدة لكشف حقيقة طغيان وإجرام ونفاق هذه الدولة المستكبرة المغرورة التي تتفوق دمويتها واستهانتها بقيمة الانسان على كل تصور! لم تكن إلا مادة رائعة تثبت للأحرار كم أن هذه الدولة المستكبرة على ما تصنعه من قوة وتمكن هي واقعاً خاوية وضعيفة وجبانة حد أن يدفعها الخوف من «رؤية» بسيطة يمكن أن يصل إليها أي أحد في أي وقت إلى الذهاب كل هذا المدى في التخبط والجنون وكشف الحمق والغباء والوهن في مخططاتهم السرية التي ليس مثلها إلا (كمثل العنكبوت إتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)!!.

---

(١) في ليلة الاعتقال الذي يفترض أن لا يعرف به أي أحد غير المخابرات البحرينية فقط اتصل أحد العراقيين ـ صاحب مقهى انترنت ـ بزوج الكاتبة عبر الماسنجر ورغم أن العلاقة بينهما سطحية جداً إلا أنه جاء برسالة محددة قال فيها أن أهل «كربلاء» يسلمون عليك ويقولون لك أن تحذر لأن هناك أثنان من أهل البحرين أعتقلا! طبعاً التحذير لزوج الكاتبة العراقي لا معنى له لأنه لا دخل له بما يحدث في البحرين لا من قريب ولا بعيد وحتى تلك اللحظة لم يحدث فيها اعتقال لأي أحد بل تم ذلك في اليوم الثاني كما أن رمز «أهل كربلاء» هذه تكررت أكثر من مرة من شخصيات في العراق (زوجة فرقان الوائلي العراقية) تزعم أنها تصل إليها أنباء وشائعات عن الكاتبة منهم بالذات. لذلك فرسالة «التحذير» أو بالأحرى «التهديد» كانت أكثر من واضحة بالنسبة للكاتبة وخصوصاً بربطه باعتقال هاتين الشخصيتين على ارهاصات تقرير البندر٢

فهل توهم الحمقى أن الكاتبة ستندفع بحركات «الكر والفر» الخاوية من عملاءهم في المنتديات أو بتهديد العاجزون المنسحبون من المخططات بإعطاءهم ما يريدون وتعجيل نشر تقرير مركز أوال الذي ينتظرون نشره للتخلص مما يقف أمام مخططاتهم؟ وهل كان عملها هذا ليوقف أعمال هؤلاء الإرهابيين المتعطشين للدماء عن إراقة أنهار الدماء في العراق أو في أي مكان آخر؟!!.

هيهات أن تحسب الكاتبة أن غرور وجبروت وطغيان المستكبرين يمكن أن يتوقف يوماً إلا بإرغام أنفه والقضاء على شبكة عملاءه واسقاط أقنعة النفاق عن وجوههم! هيهات أن تقبل أن تستدرج في كشف حبكة فيلم من الدرجة العاشرة وتربك مخططاتها بكل سهولة في كشف أبجديات واقع دجلهم ونفاقهم ووحشيتهم بهذه العملية التي لا يشك في نسبتها إلى المخابرات الأمريكية إلا فاجر أو منافق أو عميل؟ فهل يستحق أولئك من الكاتبة مجرد مخاطبهم ولن أقول أن تخاطر من أجلهم؟!.

نعم جاءت مسرحية «جند السماء» لتكشف أبعاد ومدى فظاعة جرائم المخابرات الأمريكية ورخص الدماء العراقية بل العربية كلها في عيونهم الزرقاء! فما قيمة بضع مئات من العراقيين ـ وأن كان فيهم عملاء إرهابيين تم إعدادهم للحرق في قضية أخرى ـ لتحريك عجلة إشعال بلد آخر بالفتنة؟!.

نعم لا عجب أن يأتي الكثير ليجادل في نسب هذه القضية للمخابرات الأمريكية ـ كما فعل العملاء في شبكة هجر ويتبعهم أتباعهم ومريديهم الجهلة الممسوحة عقولهم بقداستهم الزائفة ـ وذلك ليس إلا لأن مشكلة العرب لا في قوة عدوهم بل لضعفهم وكثرة العملاء والمنافقين بينهم! فمن يريد أن يتعامي عن الحقيقة ويرضي غروره وأناه الذاتية أو الجماعية بتقديس طائفته ورجالاته فهذا لا يعني الكاتبة في شيء وهذا التقرير ليس موجهاً لهم على أي حال! فما من عجب من جنون المستكبرين وارخاصهم لدماء العرب ولو في مقامرات خائبة وعلى افتراضات غبية ولكن العجب في حال المنافقين والعملاء الذين ارخصوا دماء إخوانهم وباعوا كرامتهم وأديانهم من أجل حفنة دولارات سيصلهم عارها وشنارها حتماً ولن يعدوهم ارخاص دماءهم عن قريب كما يفعلون بإخوانهم!.

٢) أفلام أمريكية جديدة تهيئة لتصفية المخطط (صابرين ـ قرة العين ـ البغاء والمخابرات الأيرانية!):

بعد أن وصلت «رؤية» الكاتبة في إطارها العام للمخابرات الأمريكية وبعد «الانسحاب التكتيكي» وتهدئة اللعب حتى يتم التخلص أولاً من الكاتبة وكل ما كشفته في مواضيعها وتقاريرها ورؤيتها المسربة هنا وهناك بدأت الاشارات تصل إليها عن مجرى الخطة الجديدة للتخلص منها أولاً ومن بقية أعداء المخطط لإمضاء المخطط في النهاية رغماً عن أنوف الجميع!.

المنحى اتجه إلى تجاهل الحكومة «الرسمية» وقناعاتها بعمالة الكاتبة لجهات أخرى أو لا، فسيطرة العملاء التامة على الوضع في البحرين تجعل الموضوع غير هام على الإطلاق وبدأت الكاتبة تلاحظ هذا التجاهل في إهمال «التغطية» على عداء خليفة ورجالاته لها في الشؤون العملية. فالتضييق أصبح شبه علني مما يعني أن العملاء أعادوا السيطرة على الوضع أولاً وأن المخطط أعيد رسمه لتجاهل كل ردود الفعل ليتحقق أخيراً. الإشارة الثانية هي اختفاء السفارة ونشاطاتها تماماً من الأضواء الاعلامية رافقه تصاعد «الغزل» الأمريكي مع جهات أخرى (متعاونة) معلنة (حركة حق ومركز حقوق الانسان) وفي نفس الوقت إبراز نفور علني أمريكي من سياسات الحكومة البحرينية. هذا الأمر يكشف اتجاه المخطط القادم الذي لن تضطر فيه المخابرات الأمريكية اخفاء ملامح دورها بعد أن تكشفه وفي ضوء تقارير الكاتبة السابقة وفي نفس الوقت سيتم تغطية وجهه الحقيقي بخطة انقلاب مرحلية يبدأ بها المتعاونون (حركة حق ومركز حقوق الانسان والليبراليين عموماً) ثم يبرز فيها السفاريون وكأنما الأمر خارج عن أيدي المخابرات الأمريكية وتخطيطها وهذا ما حدث تماماً في العراق إذ أن ما نتج عن الانتخابات وفوز الائتلاف بعد المرحلة الاولى هو أمر مدبر له أمريكياً ويمثل أفضل الخيارات مطلقاً بالنسبة للمخطط الأمريكي ومع هذا أبرز الموضوع على أنه خيار شعبي موجه من قبل المخابرات الايرانية!.

إذن ما يتبقى على تنفيذ المخطط هو «اغتيال» رؤية الكاتبة التي نشرت بعضها اعلامياً وبعضها منتشر بين المعارف وهناك جزء لا تعرف تفاصيله الدقيقة موجود لديها وربما سربته لجهات ما. ولأن المواجهة المباشرة غير ممكنة لهذه الرؤية فاسقاط الشخصية ودوافعها هو الحل الذي كان وما زال يستخدم منذ البداية كل ما في الأمر أن المسالة الآن خرجت من الإطار المحلي لتتسع إلى إطار أقليمي

يتناسب مع انتشار «رؤية» الكاتبة التي يحتمل أن هناك آفاق بعيدة حملتها أو ستحملها في أي لحظة! ولهذا فقد بدأ دور المخابرات الأمريكية ينشط في هذا الاتجاه وكانت الشرارة التي أطلقته أيضاً استفزاز بدأته الكاتبة من جديد!.

هذه المرة كشفت الكاتبة في إحدى حواراتها مع بعض المعارف مدى أبعد وصلت إليه في «الرؤية» التفصيلية عن مخطط «الدجال» في البحرين فبدأت بالتفصيل في الشخصيات الرئيسية في المخطط وكيفية انطباق صفاتها على المقاييس الأمريكية: الشخصيات الثلاث التي تعرفها جيداً وتعرف أنها حتماً ستكون في قمة الهرم للمخطط الأمريكي القادم (عبدالوهاب البصري ـ سوسن طريف ـ ممدوح قاروني)!!.

كالعادة لم يمر على ذلك الحوار المراقب «الخطير» إلا يومين أو ثلاثة ثم صخبت أسماع العالم قصة مخابراتية جديدة من ساحة اللعب المخابراتية الأمريكية (العراق) عن امرأة تدعى «صابرين» اتهمت «ثلاث» شخصيات حكومية باغتصابها وثارت ضجة اعلامية مضخمة (كضجة اعدام صدام وجند السماء!) وظلت اللعبة تدور في الساحة في لعبة «فر وكر» ثم اختفت اعلامياً فجأة ولا أحد يعلم بالضبط ماذا جرى ولماذا؟!!.

أتبع هذه الحركة البعيدة الآتية من العراق تقارير اخبارية تأتي من صحف أمريكية تنشرها جريدة «الوطن» البحرينية وتتحدث عن شبكات مخابراتية أيرانية توظف عميلات يمتهن «الدعارة» ويستقطبن شخصيات في مواقع حساسة للوصول إلى مبتغاهن! (هذا مجرد خبر ولا يأتي بعده أي تحقيق!).

المرحلة الأخيرة لتوضيح هذه الرموز تأتي من عميل مخابراتي (معروف مسبقاً) في شبكة هجر العميلة وهو «حسيني من الأصلاب» فيأتي مقحماً نفسه في موضوع ليس من شأنه في كلام طويل لا يهمه أوله من آخره فهدفه في النهاية تمرير قصة عن «قرة العين» التي هي «زوجة سفير خامس» يروي عنها «البحارنة» أنها تزوجت «متعة» بهندرسون (أكبر وأشهر عميل مخابراتي بريطاني في البحرين) ثم عادل فليلفل وآخرين في المخابرات والتي يبدأ في خلط الحديث أوله بآخره ليكرر في كل موضوعٍ بعده أنها هي ضفاف (أي الكاتبة)!!.

هكذا تصبح القصة التي تعمل عليها المخابرات الأمريكية أكثر من واضحة

فها هي خيوط تقرير البندر ٢ (الذي تورطت المخابرات العميلة بتسريبه ثم في نسبة هذا العمل لأي عضو مخابراتي) بصابرين اللعوب بلعبة المخابرات الايرانية وشبكة البغاء التي توظفها للاتصال بشخصيات هامة، ترتبط لتكون حبكة الفيلم الهوليوودي السخيف! (في الملاحق انظر لملف «حسيني من الأصلاب»).

حيث أن المراقبة «الرسمية» للكاتبة طوال الفترة الماضية التي كان يأمل العملاء فيها سقوطها في «فخ» الرد على تقرير البندر ٢ ستتكون لها قناعة مخالفة تماماً لهضم حبكة هذا الفيلم الأمريكي السخيف، وحيث أن أي تحقيق متزن «يبحث عن الحقائق» لا يختلقها سيفضح كل المؤامرة فإن وصول المخابرات الأمريكية إلى هذا المدى من كشف ما وصل إليه مخططهم الخبيث في التخلص من الكاتبة يدل على أن المخطط قد وصل إلى آخر المطاف فمسألة «التحقيق» هو آخر ما يمكن أن تسمح به في ظل وجود حكومة «رسمية» يمكن أن تكشف كل حبكة الأفلام الأمريكية بمجرد كلمة أو كلمتين من الكاتبة! إذن فأجزاء قصة الفيلم الأمريكي المتناثرة تنتظر مجرد إشارة إسقاط النظام الحالي (وربما يتبع ذلك أولاً قتل الملك[١]!) ثم يجد العملاء فرصتهم لتجميع هذه الأجزاء التي أعدوها ونشروها في الإعلام مسبقاً وتركيبها لتبرز كحقائق كانت تنتظر عبقريتهم المؤجلة حتى تفرغ الساحة من كل أحد إلا العملاء للكشف عنها!!! نعم هكذا فقط يمكن لنتائج أي تحقيق أمريكي في أي قضية أن يمرر على العالم كله! عندما تخلو الساحة من كل العقلاء ويحكمها العملاء مطلقاً فهم القاضي وهم الخصم وهم الشهود وهم الجمهور فما أحلى هذا من تحقيق!!.

تخلص المخابرات الأمريكية القذرة من بقية أعداء المخطط أهون بكثير ما

---

(١) أحد النبوءات في روايات شيعية لا يعلم مدى صحتها وقام بترويجها أحد العملاء على موقع البحرين أون لاين تتحدث عن قتل حاكم البحرين بأيدي حاكم جديد (لا شك أنهم يعتبرونه صالحاً!) ومسألة قتل الملك في حالة نجاح المخطط أمر سيسعى له النظام العميل مباشرة لاخفاء معالم العمالة في النظام وحقيقتها ولذلك فقد كانت الاشارات التي تصور ملك البحرين صدام آخر في تقارير وتصريحات البندر ثم ايعاز العميل خليفة لرجاله بنشر صور بحجم بنايات في كل شوارع البحرين حبكة مسرحية أخرى لتصوير هذا الأمر المخالف للواقع لأن ما من صدام في البحرين إلا خليفة العميل نفسه!.

داموا عن المخطط غافلين فيكفي أن تشب ناراً في البرلمان على خلفية قضية سخيفة مثل مجنون ليلي في ربيع الثقافة[١] أو قضية أسخف من هذا القبيل لتتفرق الأحزاب وتتناوش ما شاء لها العدو أن تتناوش وتغفل تماما عما يحيكه لها من وراء الستار!.

---

(١) وفقاً للمخطط الجديد الذي لن تعتني فيه المخابرات الأمريكية ببروز يدها في التعاون على اسقاط النظام الخليفي إن أغلقت عليها منافذ «التغطية» التامة على دورها فإن الأمر سيبرر بوجود نفور أمريكي سيتفهمه العالم الغربي من الحكومة الرسمية والاسلاميين سوية لتعارض الأثنين مع رؤيتها ومصالحها. سيطرة الاسلاميين من الفريقين على البرلمان مصدر نفور جماهيري وغربي مفهوم خصوصاً مع تعزيزه بشغل النواب الدائم بقضايا جزئية يفتعلها العملاء افتعالاً كقضية ربيع الثقافة والسخافات التي مررت فيه عمدا لاستثارة الشعور الديني لديهم ثم تحريك الجهات العلمانية للتصدي لهم. هذه فتنة نائمة ستشعل لتطلق اشارة الفتنة الأوسع قريباً من بوابة تبدو بعيدة عن السياسة لاخفاء ملامح التخطيط المتعمد لاشعال الفتنة الذي كشفه تقرير مركز أوال ولكن هيهات!! (في الملاحق بعض التفاعلات التي اثارتها الاحداث المفتعله لمهرجان ربيع الثقافة).

القسم التاسع والأخير

خاتمة ـ رؤى مستقبلية
وتوصيات التقرير

أولاً: تمهيد عام:

يأتي هذا التقرير الموسع في وقت حرج وضيق مع ضغوط كثيرة تضطر الكاتبة بالتوقف أحياناً عن الكتابة لئلا يسترعي الانكباب منها على كتابة التقرير شكوك العملاء وجنونهم وتتحمل فيه أخطاء التصحيح المنفرد لكي تأمن خطر تسريب التقرير من أي طرف آخر؛ لذلك فغالباً لن يخلو التقرير من النواقص والأخطاء رغم جهد الكاتبة في المراجعة والتدقيق.

وبغض النظر عن الخلل والنقص فيه فالكاتبة تأمل أن يستثير التقرير أصحاب القرار «الملك» أولاً والقيادات الحرة في البحرين وثانياً الإعلام الخارجي الحر لتدفعهم للتحقيق الموسع والجاد في كل ما جاء في التقرير بأجزاءه الثلاث. وهذا الطلب الوطني الانساني الملح يأتي حرصاً على البحرين بل والعالم بأجمعه من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية المجنونة التي تدفع بالعالم كله إلى محرقة طموحاتها الاستعمارية التي لا تراعي حرمة لدم أو كرامة أي انسان!.

إن الكاتبة تضع نفسها أمام تصرف ملك وشعب البحرين الحر بل وكل الاعلام الخارجي المستقل ليقوموا بدورهم في استجوابها بخصوص كل كلمة وردت في تقاريرها وتتحمل المسؤولية الكاملة في حالة إثبات قيامها بتزييف أو

تزوير أو اختلاق أي حادثة جاءت في تقريرها ولو حادثة جزئية. إن الكاتبة لم تقم بذكر أي حادثة مالم تتأكد منها بنفسها وتملك الأدلة عليها بانتظار تحقيق نزيه ومحايد وعلني بحيث أنها تعلم أن شهادتها ستكون لها أو عليها أمام أنظار وأسماع العالم كله.

إن الكاتبة تدرك خطورة مثل هذا «التقرير» على المستوى المحلي والأقليمي والعالمي وتعلم ما يمكن أن ينتج عنه الادلاء بأي معلومات مضللة فيه ولذلك فقد حرصت الكاتبة على أن لا تتعجل في نشره بأي صورة وعبر أي وسيلة حتى تتأكد من أنه سيأخذ دوره المناسب لخطورته؛ لذلك فإن محاولتها هذه المرة في نشر هذا التقرير ستأتي مختلفة عن كل محاولاتها السابقة بحيث تضمن بإذن الله تعالى أن يخرج عن نطاق تطويق العملاء وحجبهم إياه عن النفوذ لمن بأيديهم الوقوف ضد المخططات الأمريكية الخبيثة. إن نشر هذا التقرير «محلياً» أو حتى أقليمياً بصورة محدودة لن يمكنها من اختراق الطوق الذي فرضه العملاء على كل تحركاتها لهذا فإن الأمر يقتضي محاولة نشره عبر وسيلة إعلامية تتخطى الحواجز لتصل إلى العالم كله حتى لا يتم الاستفراد بالملك والشعب البحريني من قبل عدو لا طاقة لهم به!.

فأهداف التريث في نشر التقرير تشمل انتظار اكتمال المعطيات أولاً وتخفيف طوق العملاء بمنحهم المزيد من الثقة في سير مخططاتهم دون إزعاج ثانياً والبحث عن وسيلة للنفوذ إلى إعلام عالمي لا يخشى من عمالته ثالثاً وهذا ما نسأل الله تعالى التوفيق إليه في الوقت المناسب.

رؤى مستقبلية:

بعد نشر هذا التقرير هل من المؤمل أن يتراجع المستكبر الأمريكي عن مخططه أم ماذا سيحدث؟!.

بحسب المعرفة لنفسية المستكبر المغرور فمن الصعب توقع تخليه عن أي مخطط استراتيجي بنى عليه آمالاً كبيرة وخصوصاً إذا كان في وضع خوف أو احراج لكشف مخططه؛ لهذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية غالباً ستعاود

المحاولة في التغطية على ما يكشفه التقرير ثم إمضاء المخطط قسراً حتى لو كانت التغطية مكشوفة ولا تمر إلا على عملاءها.

فالمتوقع إذن أن تكون أول ردة فعل للولايات المتحدة الأمريكية هي الاستهزاء من التقرير والاصرار على أكاذيبها ونفاقها أمام الحكومة الرسمية البحرينية والاعلام العالمي ولا شك أنها ستحاول تمرير قصص مضادة للتقرير مع اللجوء للتهديد (خفية) للحكومة الرسمية في البحرين بفتح تحقيق محايد في التقرير.

هذا ما لا يجب السماح به في كل الحالات عبر خلق اعلام عالمي محايد يطالب بالتحقيق العلني والشفافية التي يراقبها الاعلام الحر في العالم كله. ومن منطلق الحريات والحقوق التي تنادي بها الولايات المتحدة الأمريكية نفاقاً، من حق الحكومة البحرينية أن ترفض كل الضغوط في أي تحقيق سري لأنه يضر بحقوق الكاتبة «المواطنة» وبمصداقيتها كحكومة مستقلة أمام الإعلام العالمي حتى لو أنها اضطرت للتصريح رسمياً ـ لدواعي سياسية أو أمنية ـ بعدم اقتناعها التام بالتقرير، وهذا سيغلق المجال على الولايات المتحدة الأمريكية في التدخل أو الضغط على الملك حتى انتهاء التحقيق.

غالباً ستكون المحاولة الثانية إن نجحت خطوة فتح التحقيق هو عمل مخابراتي عميل سيشكك في جدوى التحقيق أو أعضاءه مع محاولات لشراء أعضاء من لجنة التحقيق ولاغلاق المجال على هذه المحاولات فلابد من التأكد من نزاهة أعضاء لجنة التحقيق من جانب مع الإصرار على علنية التحقيق أمام أجهزة الاعلام الحرة من جانب آخر وعدم التنازل عن هذه المسألة حتى لو تم «تهديد» الملك بخطورة كشف ملفات سرية وفضائح تسيء له وللعائلة الحاكمة لأن التهديد لحياته ولحكمه أخطر بكثير بحسب التقرير الذي لا يمكن رده دون التحقيق!.

غالباً سيتواصل البث الإعلامي العالمي المضاد الذي يسخر من التقرير ونتائجه ويهون من شأن التحقيق مع قيام المخابرات الأمريكية بافتعال مشاكل عالمية تلهي المجتمع العالمي عما يحدث في الجزيرة الصغيرة في البحرين. وفي نفس الوقت سيقوم العملاء في البحرين بإطالة أمد التحقيق بإثارات متواصلة

تماماً إن ظهر الواقع خلاف ما تقول والخطورة عليها أولاً وهي مجرد مواطنة بحرينية بسيطة لا تملك غطاء من أي جهة محلية أو خارجية، مما يعني أن من السهل عليك أو على أي أحد تصفيتها في لحظة إن أكتشف كذبها وخداعها أو قيامها بخيانة الملك والوطن في أي كلمة نشرتها. ولكنها تقوم بالنشر وهي مطمئنة تماماً أن التحقيق سيكشف ولاءها وحرصها على الأمة، الوطن، الملك والشعب ضد مخططات الأعداء والعملاء التي تحاك ضدهم.

لذلك فعلى الملك أن يأخذ هذا التقرير بجدية ومطالبتها بتحمل المسؤولية كاملة عن كل كلمة في التقرير والأمر بتشكيل لجنة تحقيق علنية (محايدة وشفافة) لتتأكد من كل المعطيات التي جاءت فيه. فإن أثبت التحقيق أن الكاتبة عميلة كاذبة نشرت التقرير ضد مصلحة الوطن واستقرار الأمن فيه فإن من حق الملك أن يصدر أقصى عقوبة بحقها (ولتكن الاعدام بتهمة الخيانة العظمى للبلد!). وإن أثبت التحقيق نزاهة وصدق الكاتبة فيما جاءت به من معطيات خاصة فإن الأمر أمر الملك الذي ينبغي أن يدافع عن بلده وحكمه بحكمة الملك.

ولأن الكاتبة ترهن كل مصيرها بهذا التحقيق فالإنصاف والعدل يحتم صياغة لجنة وأسلوب التحقيق بشكل يبعث على الاطمئنان بمسيره ونزاهته وانصافه.

فلجنة التحقيق لابد أن تكون شعبية - رسمية وعلنية لتحقيق لهدفين الأول منهما يضمن نزاهة التحقيق وتمثيله لمختلف الأطياف المعنية والثاني اطفاء جذور الفتنة في البلد وتوحيد القوى الشعبية الداعمة لنتائج التحقيق سواء جاء سلبياً أو ايجابياً. ولعل التشكيلة التالية «المقترحة» تضمن درجة من الانصاف والعدالة المطلوبة:

المرشح للتمثيل الرسمي: الشيخ أحمد بن عطية الله آل خليفة ولعدة أسباب منها:

المعطيات أثبتت وجود تقصد لهذه الشخصية في تقرير البندر الأول والثاني وحيث أن الكاتبة متهمة بوجود صلة لها بالتقريرين وحيث أن الملك قد أبدى ثقته فيه بغض النظر عن ادعاءات التقريرين فهذا يدل على أن ولاءه للملك وثقة الملك مضمونة أكبر من أي شخصية رسمية أخرى لا يعرف إن كانت تقع ضمن المخطط العميل أولا!.

كما أن فتنة تقرير البندر الذي جاء لدق إسفين بين الشعب وبين هذه الشخصية التي تمثل الملك والنظام الرسمي عموماً يمكن أن تطفأ وتنكشف أبعاد المخطط أكثر للجميع. وقربه هو من التحقيق والمامه التفصيلي بكل الملابسات هو أحد الوسائل في استنقاذ ما يمكن استنقاذه من أطراف حكومية اشتراها العملاء بعد توضيح حقيقة ما كشفه من أبعاد المخطط الذي قد لا يرضى به حتى الموالين لرأس العمالة في النظام خليفة بن سلمان هذا إن عرفوا بأبعاده وخطورته على البلد!.

ممثل المجلس العلمائي والوفاق: الشيخ علي سلمان وللأسباب التالية:

تعتبر هذه الشخصية بمواقفها المتزنة سياسياً خير ممثل للطائفة الشيعية والمجلس العلمائي عدا تمثيلها للكتلة الغالبة (الرسمية) البرلمانية عدا عن كونها خارجة من الحساب الأمريكي ـ بحسب وجهة نظر التقرير ـ فلا يخشى من عمالتها كما أنها الكتلة الشيعية التي أعلنت مواقفها المناوئة لاشعال الفتنة والجر لحركة العنف في الشارع وهذا يطمئن الجهات الرسمية. هذه الشخصية ستكون أيضاً وسيلة على كسب تأييد الشارع الحر لاحباط مخططات الفتنة ودعم الملك في الوقوف ضد العملاء.

ممثل السفارة: السيد رضا رجب ـ رئيس جمعية التجديد للأسباب التالية:

نظرا لكونه يمثل قمة الهرم «الرسمي» لجمعية السفارة «المدنية» المعترف بها في البحرين ولكونه شاهد على المعطيات الخاصة على السفارة التي ذكرتها الكاتبة ويمكنه إثباتها كشاهد بل وطلب شهادة أعضاء آخرين (سريين أو علنيين) عبر تمثيله لجمعيتهم، كما أن شهادته لنزاهة التحقيق في المعطيات والنتائج ستكون حجة عليه وبالتالي على جميع أعضاء السفارة لأنه يمثل الغطاء الرسمي لوجودهم في البحرين.

الكاتبة ترشح هذه الشخصية على الخصوص لمعرفتها بأنه مغيب عن تفاصيل عمالة «الزعيم» للخارج واعتقاده بأن المخطط يسير «ربانياً»! إن شهادته على خطورة المخطط وأبعاده وشهادة بقية أعضاء اللجنة عليه ستجعله في دائرة الاختبار مع جماعته فإما أن يكون معيناً في كشف كافة الأوراق السرية عن السفارة وبالتالي معرفة المزيد من التفاصيل التي تفشل المخطط أو تقام عليه الحجة وعلى بقية

أعوانه في إصرارهم على اشعال الفتنة حتى بعد المعرفة بخطورتها على الأمة والوطن.

إن تمثيله للسفارة مع بقية أعضاء اللجنة ستطفيء نار الفتنة بين الفرق الشيعية والسنية وستزيل أي وهم قد يسعى إليه عملاء السفارة في ايهام اتباع السفارة بعدم تقبلهم في المجتمع بعد كشفهم هوياتهم وتوبتهم عن بدعة السفير في الحالتين سواء تم إثبات المخطط أو نفيه وبهذا يتحقق المطلوب من رأب الصدع في المجتمع!.

ممثلة قانونية: المحامية والمستشارة الحقوقية زينات المنصوري للأسباب التالية:

شخصية تمثل الجانب القانوني والحقوقي المحايد من الطائفة السنية لخلق توازن في اللجنة. على اطلاع مسبق بالقضايا القانونية التي تربط الكاتبة بالسفارة طوال ثمان سنين وهذا يجعلها أقدر على فهم ملابسات القضية الخاصة إضافة لشهادتها على أمور تفصيلية.

أخيراً فإن قيام الملك بتشكيل لجنة التحقيق وفق هذا التصور لن تضر حكمه في أي حال بعد أن ينشر التقرير فعلاً بكل تفصيلاته بل إن أهون ما سينتج عنه هو تقارب رسمي - شعبي في قضية وطنية تهم الجميع والكشف عن ملابسات التقارير التي أرقت البحرين ودفعتها باتجاه الهاوية. لذلك فما من سبب ليقوم أي طرف بممانعة مثل هذا التحقيق إلا إذا كان يخشى مما سيكشف عنه من عمالة حقيقية ضد الملك وهذا ما يتوقع أن يقوم به أي عميل عبر حركة مفاجئة عميلة ربما تصل إلى درجة اغتيال الشهود الأساسيين للقضاء على فرصة التحقيق المحايد والنزيه.

فإن جاءت نتيجة التحقيق إثبات كل ما ورد في التقرير فإن الكاتبة لن تطلب من الملك إلا العفو عن كل الشعب البحريني (وأتباع السفارة المضللين) ابتداءاً إلا إذا أثبت قيام أي منهم بأي فعل يكشف عن اصراره على إحراق البلد بالفتنة! هنا فمن واجب كل الشعب أن يقف مع الملك لضرب أيدي العملاء المأجورين بأيد من حديد. أما قيادي العمالة في النظام (خليفة بن سلمان ـ عادل فليفل ورجالاتهم) والشعب (عبدالوهاب البصري ـ سوسن طريف ـ ممدوح قاروني) فإن الملك أولى بالتعامل معهم قبل وبعد نتيجة التحقيق. ولابد من الاحتياط في مراقبة تحركاتهم منذ أول لحظة قبل أن يتفاقم أمر عمالتهم ومخططاتهم أكثر.

وفي كل الحالات فإن ما سيحمي الملك والشعب ومسار التحقيق النزيه هو الحرص على التغطية الإعلامية العالمية التي ستغلق المجال على قوى الظلام من تزوير الحقائق واللعب بها ومن ثم تنفيذ المخطط في غفلة من الناس!.

ختاماً أسأل الله تعالى أن يحفظ البحرين وملكها وشعبها من كل مكروه ويرد كيد الأعداء في نحرهم إنه حميد مجيد.

وإلى الشعب البحريني بمختلف طوائفه..

يجب أن ندرك جميعاً أنه مهما صور العملاء الأمر فإن حكم «ملك» متوارث خير ألف مرة من حكم عميل تحت أي عنوان ولأي جهة خارجية أياً كانت تلبست بالدين أو بالديمقراطية الحديثة فلا فرق. الحكم الذي يقوم على خيانة الوطن والشعب وخداعه بالمكر والدسيسة حكم لا يستحق أدنى احترام لا من الداخل ولا الخارج والحكم الذي يقوم على الفتنة وارخاص ولو دم إنسان واحد (من أي دين أو عرق) هو حكم باطل في تأسيسه ولن يستقيم للشعب أبداً ولن يستقيم له الشعب. فليتعظ الجميع مما حدث ويحدث في العراق وليعلم أن كل سوء صدام ونظامه البعثي الذي لن يفوقه نظام الحكم في البحرين سوءاً مهما كانت مظالمه لم يكن تبريراً مقبولاً لمقدم الفاتحين على دبابات أمريكية لا عند الله ولا عند كل حر أبي وشريف ولهذا فإن ما يحدث الآن واقعاً من بلاء لا يكاد ينفك على الشعب العراقي هو عقوبة يستحقها العملاء بالذات ولن ينفك منها الشعب حتى يتحرروا من التسليم للدجالين والعملاء وصدق من قال «كيفما تكونوا يولى عليكم»! فهل يريد الشعب البحريني أن يسقط في نفس الحفرة، والنتيجة من سلك هذا الطريق شاخصة أمام عينيه وقريبة من دياره؟!!!.

نعم لقد سعى العملاء تشويه صورة الملك بكل وسيلة في المرحلة الأخيرة لا لأنهم خير منه وأكثر انصافاً ـ بل أن كل الشعب يدرك تماماً من هو خليفة بن سلمان ومن هو عادل فليفل ـ فهذا هو ديدن العملاء في التسور على أي حائط للوصول إلى مبتغاهم! فما العجب في موقف د. منصور الجمري إن جاء ليرفع الأول ويفسح للثاني فرصة البروز على منبره «الوسطي!»؟! إن تقرير البندر الأول ترك كل مشاريع ورجال خليفة بن سلمان الذي يعرف كل الشعب مقولته الطائفية في دوس الشيعة ليستقيموا له واستهدف حصراً رجال ومشاريع الملك وهذا يدلكم

على مدى النفاق في كل اللعب المخابراتية التي جرت في الفترة الأخيرة والتي يعجز حتى الملك ـ لحسن ظنه بأعوانه العملاء ـ أن يشخص أهدافها ونتائجها عليه وعلى حكمه!.

علينا أن نتذكر أن ملك البحرين ـ وبغض النظر عن كل الأخطاء في حكمه وتماديه في الثقة بالعملاء من حوله رغم وضوح آثار أعمالهم على الشعب وعلى حكمه ـ هو أول من قام بمحاولة الاصلاح السياسي على نواقصها وهذه خطوة ما كان أبوه ولا عمه قادرين على خوضها لما في نفوسهم من إرادة الهيمنة على كل شيء. نعم لولا أن الملك قابلاً لمبدأ الاصلاح لما قام به حتى لو رأينا النتائج في النهاية ليست في صالحه ولا صالح الشعب لتدخل العملاء على الخط وتسليمه لأعداءه الأمريكان وهو يحسب صدق مناضحتهم لحكمه!.

أقول للشيعة البحارنة بالخصوص: لديكم مثال محفور في ذاكرتكم وتراثكم عن الشيخ الصالح الملقب «بأبو رمانة» فتأملوا في القصة وتعلموا من ذاك الشيخ المناصح ما هو ثمار الصدق والاخلاص والمناصحة وبإمكانكم إعادة التاريخ على أرض أوال والانتصار على قوى الظلام والمكر والدسائس الشيطانية والاعانة بخلقكم وصدق مناصحتكم على جعل «الملك» صالحاً ومنصفاً لكل أفراد الشعب من كل المذاهب بدون استثناء.

إن إفشال المخطط الأمريكي ممكن بتعاون جميع أفراد الشعب الحر مع الملك وأعوانه المخلصين وهذا تكليف شرعي ووطني حتى لو أرخصتم فيه الدماء لأنه خير لدنياكم وآخرتكم و«إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»..

إلى أتباع السفارة (المخدوعين لا المتواطئين مع زعامتهم عمداً في خيانة دينهم، وطنهم وأمتهم)..

رغم أن الكاتبة كانت واحدة منهم من ثمان سنين خلت وبهذا أصبحت أكثر من يتفهم شأنهم وكانت وما تزال تدافع عن غالبيتهم في أنهم مضللين مخدوعين إلا أن المدى الذي وصل إليه حال «سفارتهم» يصعب الأمر عليها الأمر في تبرير شأنهم لأي مطلع على قصتهم منذ البداية في هذا الإنحدار الذي يفوق التصور! فماذا تقول فيما وصلت إليه أمورهم اليوم؟!.

أقول لهم: هل يعقل أن يبلغ أمر الانحراف عن الدين والعقل والمنطق إلى كل هذا المدى وما من أثر ليقظة في الأفق تنبه من عماكم؟! فأي تضحيات أكثر تنتظرون تجركم جراً من النار التي بأيديكم توقدون لتحرقكم وتحرق أبناءكم ووطنكم وأمتكم جميعاً؟!!.

ماذا بقي من دينكم وأنتم تعبدون هذا العجل السراتي الصهيوني الذي صخبتم أسماع العالم كله بترويجه والتراقص حوله كمن يرقص حول النار؟!!.

أي أخلاق عكستم في دينكم هذا وأنتم تمتهنون الكذب والتجسس والدسائس والنفاق والتلون والسرقة والانتحال في كل ممارساتكم لحظة بلحظة؟!!.

فهنيئاً لكم هذا الدين الذي إليه تروجون ولكن إياكم أن تنسبوه لإمامنا المعصوم فلكم دينكم ولي ديني!!.

بل أي فكرة مجنونة هذه الذي قبلتم من الشيطان أن يدخلها في رؤوسكم حتى أصبحتم تبررون لأنفسكم في «هدفكم» الذي تزعمون استخدام كل هذا الكوكتيل العجيب من الوسائل «الشيطانية»؟!.

أيعلو هذا الهدف «الحلم» أهداف محمدٍ وعليٍّ (عليهما وآلهما الصلاة والسلام)؟!.

فهل سمعتم ما لم نسمعه (وقبلتموه؟) من أنهم سمحوا لأي من أتباعهم مثل هذا الذي رخصه لكم زعيمكم «الذئب المقدس»؟!!.

أيُّ وادٍ يسكن فيها دروس «مدرسة الامام علي عليه السلام» ـ التي تزعمون أنكم تعيشون بين أسوارها. ومن أي وادٍ تأتي ممارساتكم العجيبة؟! عجباً والله من حالكم!.

وهذه رسائل سريعة «بالاسم» لبعض «الشهداء» الصامتين الذي طال صمتهم كثيراً حد أنه ألتبس الأمر على إمكانية تيقظهم!.

فيا أيتها الموقرة وجيهة البحارنة «يا من لها أيادٍ لا تنسى إلى يوم القيامة!» أخبرينا هل قبل سفير الإمام الحسين عليه السلام بقتل ابن زياد «غيلة» في منزل «هاني بن عروة» أم ماذا كان جوابه على من نصحه بذلك كي ينقذ إمامه من عداوة عدو لا

مثيل له؟! فما بالك أسرعت في تنفيذ الأمر على من لم تر «بعينك» منها ما يشين إلا ما جاءك بعد إعادة تأويل «الخصم» فقبلت الحكم وإعادة التأويل من «القاضي الخصم» ولم ترضيه ممن تدعين أنه مولاه ومولاك؟!! وما رأيك أيتها المحترمة بإعادة «التأويل» فيك الذي أوضحه لك التقرير إن شئت قراءته؟! أفلا ترضين بأن تستبدلك «صفية البحارنة» وتكون هي من لديها أيادٍ لا تنسى إلى يوم القيامة؟! ولماذا تستنكرين؟!!!.

أيها الموقر «رضا رجب» يا خبيراً في النفوس فلا يرقى أحد إلى معرفتك! أخبرني أنت كيف أصبحت معرفتك هذه لا تهديك لا إلى أبسط الفوارق بين الحق والباطل ولا تشخص لك أصنام التفكير التي تحجبك عن الرؤية السديدة ولا تعلمك معنى الفجور عند الخصام؟! أولم «تعجل» بالفجور (وكلكم عجلتم عليه وكأنما تخشون أن تفوتكم الجنة!!) ولم تروا من «خصمكم» إلا إلقاء حجة على «زعيمكم» الذي كان بشهادتكم يتصبب عرقاً ولا يقدر على رد الحجة ولو بكلمة؟! فهل هذا ما تعلمتموه من دروسكم عن المحقّون والمبطلون؟!! فإما أن تكون تلك الدروس هباءاً منثوراً وإما أن تكونوا أنتم بئس المتعلمين (ولك الحكم يا أيها العارف بشأنها!)!!.

وأما استبدالك بممدوح قاروني فلن أعلق عليه بكلمة فأنت «العارف» بالنفوس.. فهنيئاً لك بهذا الاستبدال! ولا تبتئس كثيراً فإن ما قبلته من استبدال غيرك بغيرك لهي قسمة ضيزى أكبر!.

وإنما تلك الأيام يداولها الله بين الناس ليأخذوا العبرة منها.. لعلهم «بعدها» يصبحوا «عارفين»!.

وأنت يا «سرور قاروني».. يا من «كانت» الكاتبة تحسبها أقرب المقربين روحاً وعقلاً حد أنها «توهمت» أن لن يتقدمك أحد في كشف الخديعة وإن لم تكوني من الشاهدين على بعض أمورها!.

فلن يحاسبك أحد على مالم تشهديه، حتى وقد «عقلتيه» تماماً.. وكان حق عقلك عليك أن تناقشيه!.

لكن ماذا عما «شهدتيه» بنفسك؟!.

فهل سمعت بغير شريعة «الفجور عند الخصام» تسمح لك بتغيير شهادتك زوراً أمام القضاة؟!.

أولا تعلمين أن هذه شريعة المنافقين لا الأولياء؟!!.

ولكنك تظنين أنك تتبعين الولي المعصوم عليه السلام؟!!! فماذا دهى عقلك الحر حتى أصبحت تمررين كل هذا الكوكتيل العجيب من التناقضات كما فعل غيرك؟!!!.

أما البقية ممن أصبح يقاد كالقطيع إلى المجزرة فأقول لهم:

ماذا دهى عقولكم؟!.

ألستم أنتم شيعة علي عليه السلام الذي تتفنون في ترديد مقولاته في كل حين «لا يعرف الحق بالرجال.. اعرف الحق تعرف أهله» فأي حق عرفتم حتى ظننتم أنكم من أهله بينما الأعمى في الخارج يشهد عليكم انحدار دينكم وأخلاقكم وممارساتكم من منحدر إلى منحدر أسوأ؟!!!.

ماذا لو سمعتم من ألف «قسام» شهادة ضد «الكاتبة»، ألستم تقولون أن بين الحقيقة والباطل أربع أصابع؟!.

فهل «شهد» منكم أحد ما يشين الكاتبة بعينه؟!.

فلنقل أنكم تقبلون شهادة أربعة ممن تحسبونهم «عدول» ولكن ألا يشترط في كل محاكمة أن يتاح للمتهم أن يدافع عن نفسه قبل إقامة الحد عليه؟

أم لم يصلكم نداء الكاتبة في كل حين وهي تطلب المواجهة مع «الخصم» لتسمعوا وتشهدوا بأنفسكم ما يجري بين الطرفين؟! أم أن «الخصم» أعلى مقاماً من أن يقف في محكمة القضاء أمام غيره؟! (عجباً أأنتم أتباع أمير المؤمنين عليه السلام الذي تروون فيه بفخر أنه يرفض من «شريح» القاضي معاملته بأي تمييز قبال خصمه اليهودي؟).

ففي أي وادٍ تأتي مقولات من تزعمون الانتساب إليهم وفي أي وادٍ يأتي تطبيقكم؟!!.

عجباً من هذا «الشعب المختار» الذي يحسب أنه يستحيل أن يخدعه «السامري» فيقلب الجميع على أعقابه وهم في غفلة ساهون؟! عجباً منه أكثر لأنه

يدعي قراءة القرآن وأنه من «أصحاب» الامام عليه السلام! فكأنه لم يقرأ السامري في القرآن ولم يعرف أن الخبر يتصل بأصحاب النبي «موسى» عليه السلام الذي زعموا أنهم «شعب الله المختار»!!.

أليس حاله أسوأ من حال أولئك التائهون الذين أستحقوا عقوبة السماء ﴿ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ . . ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ . . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . .

عفواً يا أيها التائهون في غمرات السكرة . . فلم يتاح تخفيف هذا الخطاب رغم أنه يأتي في سياق تقرير أردنا تفريغه من كل الشحنات حتى لا يزعج الآخرين . .

ورغم أن الكاتبة في كل لحظة تدعو الله تعالى لكم خاصة «رب أغفر لقومي إنهم لا يعلمون» . .

إنّ ما سببتموه من الضرر لا عليها خاصة ـ وهو أكثر مما يمكن وصفه ـ بل على كل الناس الذين سحبتموهم معكم إلى بؤرة النار ـ بجهلكم وغروركم وتجرؤكم على الله تعالى وأولياءه وكسر نصح الناصحين لكم ـ هو فعلاً أمر وأدهى مما يمكن معه تخفيف حدة الخطاب!.

أسأل الله تعالى لكم اليقظة قبل فوات الأوان . . ولعل الأوان قد فات فعلاً . . أو يكاد . . وويلكم إن فات!!.

إلى الحكام العرب:

أوجه الخطاب إليهم مباشرة وأقول:

تأملوا في التقرير ولا تظنوا أنه شأن داخلي في البحرين بل اقرأوا دروس التاريخ جيداً لتعلموا بأن الدور آتٍ عليكم جميعاً وأن العدو واحد وهو يحفر لاسقاطكم جميعاً لأنه لم يعد يؤمن بقدرتكم على تحقيق مصالحه مهما تماديتم في إرضاءه ضد مصلحة شعوبكم وأمتكم!.

أقرأوا أو دعوا مستشاريكم يقرأون بعيون مفتوحة أين وصلت الخطط والمطامح الأمريكية الصهيونية في هذه المنطقة؟ ثم حللوا المشروع الأمريكي «الشرق الأوسطي الجديد» الذي يترجمه المشروع الصهيوني المنطلق من البحرين

«عندما نطق السراة» لتكونوا على اطلاع تام بأبعاده السياسية التي تمس بلدانكم وحكمكم!

هذا مشروع دين جديد للعرب (لا للشيعة فقط) قائم على نفي العروبة وتاريخها وجغرافيتها من «الأساس» فانتبهوا إلى ما يعنيه ذلك من أطماع أمريكية صهيونية في كل بلدانكم إن لم يكن من أجل الدين أو من أجل شعوبكم فليكن من أجل الكراسي وحياتكم التي هي في مهب الريح متى شاء اليهود والأمريكان أن دوركم قد انتهى!.

لا تغركم صور نفاق الصداقة الأمريكية ودجلها الصفيق وانظروا كيف أصبح صدام الحليف في لحظة مجرماً لديهم يستحق كل عقاب ثم أنه أصبح مظلوماً فجأة عندما أرادوا أن يجنوا أكثر من إعدامه بتمزيق الأمة أشتاتاً أكثر! انظروا كيف أن ملك البحرين «الصديق» يصور اليوم بأيديهم على أنه صدام جديد في ضحك ولعب على الذقون.

وانتظروا الإشارة القريبة في إسقاط النظام السوري الذي تنافقه هذه الأيام الولايات المتحدة الأمريكية حتى تبرز أن يدها نقية من هذا الجرم وسترون الأمر بأم أعينكم قريباً وترون كيف سيستثمر الدجال الأمريكي إعدام صدام ليشعلها العميل القادم ناراً تحرق الشيعة بالسنة كما سيحرق الدجال البحريني السنة بالشيعة!! فماذا تنتظرون؟

أما من وقفة شجاعة ولو لمرة واحدة ترفضون بها الذل الأمريكي من أجل شعوبكم وبلدانكم أو على الأقل من أجل بقاءكم ومناصبكم وعوائلكم؟!!.

إلى الشعب العربي والمسلم بمختلف طوائفه:

أيها الشعب العربي (مسلمين سنَّة أو شيعة أو مسيحيين أو غير ذلك) هذا التقرير لكم جميعاً في أي بلد كنتم فيه لأنه يعني كل بلدانكم وما البحرين إلا نموذجاً صغيراً لما يحدث وسيحدث في كل أرض عربية عن قريب.

اقرأوا التقرير بتدبر لتعرفوا كيف أن دماءنا جميعاً أرخص من التراب في عيون العدو الأمريكي الصهيوني.

هذا التقرير سيكشف لكم نموذجا واحداً في بلد صغير تغلغلت العمالة فيه

حتى النخاع وهذا ما هو واقع في كل بلد عربي دون استثناء فأكثر الناس ـ للأسف الشديد ـ قابلين للشراء بالدولارات الأمريكية، وإنما هم في هدنة بانتظار مقايضة البيع والشراء!.

فهل نرضى أن نكون ضحايا لمثل هؤلاء العملاء بالتسليم لكل ناعق وهم لا يهتمون إلا بمصالحهم الذاتية وإن أحرقوا وراءهم شعوباً وبلداناً بأكملها؟!.

إن الحل بأيدينا و«كل انسان ألزمناه طائره في عنقه» فالتحرر من كل تبعية شرط في هذا الزمان حتى لا يجرفنا تيار العمالة والنفاق الذي يقبع حولنا في كل مكان!.

إن التحرر من كل طائفية مقيتة أو الانقياد لكل زعامة دينية أو سياسية أو الأوهام والدجل هو شرط تفعيل العقل وإحياء الفطرة السليمة لتهدينا السبيل في إتباع الحق في زمن الفتن هذا الذي لن ينجو فيه أحد إلا الأحرار..

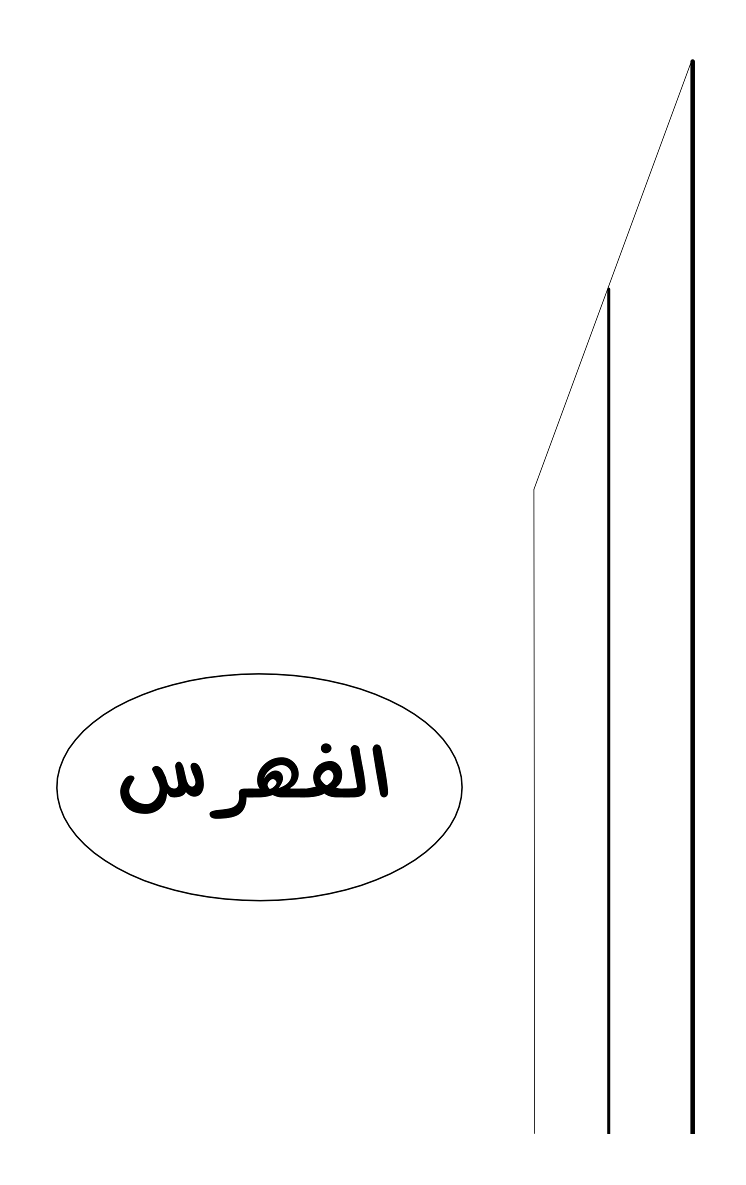
أيها الشعب العربي.. قالها أبو الأحرار الامام الحسين عليه السلام.. إن لم يكن لديكم ديناً.. فكونوا أحراراً في دنياكم!.

كلمة وعبرة أخيرة:

الخلاص من ظلم المستكبرين لن تصنعها النبوءات في كتب أي طائفة كانت.. الحقيقة لا تصنعها إلا إرادة الإنسان التي تتفق مع إرادة السماء.. وباقي التفاصيل اعتبروها فلسفة أو دجل أو هراء!.

نسأل الله تعالى أن يغفر لنا جميعاً وينقذنا من الفتن والظلمات والجهل والعبودية التي ترهننا بأيدي الأعداء المستكبرين وتطوقنا بفتنة العملاء والمنافقين!.

انتهى بتوفيق وفضل من الله


الفهرس